إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التى تحمل العنوان:

قضايا العقيدة في سور الفاتحة والكافرون والإخلاص والترابط بينها

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هى نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل ،أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

DECLARTION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name:	اسم الطالب: خالد محمد ابوردة
Signature:	التوقيع:
Date:	التاريخ: ٨/ ٦/ ٢٠١٢م



الجامعة الإسلامية ـ غـــــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــول الديـــــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة في سور الفاتحة والكافرون والإخلاص والترابط بينها

إعداد الطالب : خالد محمد أحمد أبو وردة
الرقم الجامعي ـ ٢٠١٠٠٢٧١

إشـــراف الأستـــاذ الدكتـــــور /
محمود يوسف الشوبكي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

٢٠١٢م- ١٤٣٢ هـ





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا	هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2013/05/21 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **خالد محمد أحمد أبو وردة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة في سور الفاتحة والكافرون والإخلاص والترابط بينها

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الثلاثاء 11 رجب 1434هـ، الموافق 2013/05/21م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمود يوسف الشوبكي	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. نسيم شحدة ياسين	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الرحمن يوسف الجمل	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

قال تعالى :

﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾ (الأعراف: ١٥٩)

الإهداء

إلى قائدي وقدوتي وحبيب قلبي نبينا محمد ﷺ إيماناً وتصديقاً وتسليماً.

إلى من غابت ابتسامتهما وبقيت نسمات دعائهما حاضرة في الوجدان، إلى أولئك الذين زرعوا في أعماقي حب العلم والقلم، وغرسوا في نفسي صفاء العقيدة وسمو النفس إلى الروحين الطاهرتين... أمي الحبيبة... وأبى الغالي... رحمهما الله تعالى .

إلى زوجتى البرُّ التي شاركتني همومي وانشغلت بانشغالي ، وبذلت كل طاقتها؛ لتوفير الأجواء المناسبة لإكمال دراستي .

إلى أولَادي الأحباب:حنين، محمد، نورا، عبد الكريم، مؤمن، عمران(عمري)، زينة قلبي (زينة).

إلى إخواني وأخواتي وأصدقائي الذين لم يحرموني دعواتهم.

إلى الأكرم منا جميعا، إلى الشهداء الأبرار الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله .

إلى جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية وأخص كلية أصول الدين– قسم العقيدة .

أُهدي هذا البحث المتواضع

سائلاً الله ﷻ أنْ يتقبلهُ مني ...

الباحث

خالد محمد ابووردة

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿ ...وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾(سورة النمل : ٤٠) ويقول رسولُه ﷺ:**{من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله}**[1]، فإنَّني وبعد أن أَحمد الله ﷻ حمداً يليقُ بآيات القدرة والإعجاز، وأُثني عليه ثناءً قَدر ما يوفي عطاءه الواسع، أن يسر لي جميع السبل إلى إتمام هذه الرسالة، وبعد أن أُبارك جهدي وجهدكم بالصلاة والسلام على معّلمي الأول، وشفيعي محمدﷺ .

أتقدم بالشكر والثناء والعرفان إلى أستاذي الأستاذ الدكتور/ محمود يوسف الشوبكي حفظه الله، الذي أشرف على هذا البحث، ومنحني من جهده، ووقته، وإرشاداته الطيبة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء هذا البحث.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة.

الدكتور الفاضل / عبد الرحمن يوسف الجمل حفظه الله.

والدكتور الفاضل/ نسيم شحدة ياسين حفظه الله.

لتفضلهما بقبول مناقشتي وإبداء الإرشادات التي تثري البحث وتكسبه متانة ورصانة.

وأتوجه بالعرفان إلى أحبتي العاملين في الجامعة الإسلامية، إدارةً، ومحاضرين، وموظفين، وأخص بالذكر العاملين فى كلية الشهداء، كلية أصول الدين، وقسمها الشامخ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم فى مساعدتي في انجاز هذا البحث ممن قدموا إليَّ المشورة والنصح والتصحيحات اللغوية وغيرها .

وشكري موصولاً للأستاذ / صبح حلاوة **حفظه الله، الذي قام بترجمة ملخص هذا البحث إلى اللغة الإنجليزية، فجزاه الله خير الجزاء.**

١- الجامع الكبير – سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: ١٩٥٤،تحقيق:بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي للنشر – بيروت صححه الالباني .

بسم الله الرحمن الرحيم

قضايا العقيدة في سور الفاتحة و الكافرون و الإخلاص والترابط بينها

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ وَنَستَغفرهُ، وَنَعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسنا وَمِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُه ﷺ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١) .

أما بَعدُ[٢] :

فإنَّ قضية العقيدة من أهمِّ قضايا الدِّينِ وأعظَمِها؛ بَل هي أعظمُ مَسائلِ الدِّينِ على الإطلاقِ، إذ إنَّها دَعوةُ الى التوحيد التي جاءَ بها جَميعِ الأنبياءِ والمرسلينَ، كما قالَ ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، لذلك كَانَت حَياةُ النبيِّ ﷺ حَافلةً بالدعوةِ إلى التَّوحيدِ وَتَرسيخِ دَعائِمِهِ، والتَّحذيرِ مِن الشركِ وَمُحاربةِ أهلِهِ، فَقَد كَانَ ﷺ يُعَلِّمُ أصحابهُ مَسائِلَ العقيدة صَغيرَها وَكَبيرَها، فَمِن ذلك أَنَّ رَجُلاً قال للنبي ﷺ ما شَاءَ الله وَشِئْتَ فَقَالَ لَهُ النبيُّ ﷺ:{ **أجَعَلتَني وَاللَّهَ عَدْلاً بَلْ مَا شَاءَ الله وَحْدَهُ** }[٣]، فانظر إن نهى النبي ﷺ للخطيب وزجره له ليرسخ العقيدة في نفوس الناس وإلا لو أن الأمر لم يؤثر على عقيدة الناس لما قاطعه النبي ﷺ وقال له قل ما شاء الله وحده .

٢- هذه هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ، ينظر: خطبة الحاجة للألباني ٤-٤٥ .

٣-مسند الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – ٢١٤/١ تحقيق :شعيب الأرنؤوط – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة للنشر ط١ ١٤٢١هـ -٢٠٠١م ، قال الالباني حسن الإسناد- الصحيحة -١٣٩.

وأيضاً كَانَ النبيُّ ﷺ: إذا أرسلَ إلى الناسِ مَن يُعلِّمُهُم دينَهم كانَ يأمرُ رُسُلَهُ أن يبدؤوا أولاً بالدعوةِ إلى تَوحيدِ الله، فَقَد قَالَ لِمُعَاذِ بن جَبَلٍﷺ حين بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ:{ **إِنَّكَ تَقْدمُ على قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أولَ ما تَدْعُوهُمْ إليه عِبَادَةُ اللَّهِفإذا عرَفُوا اللهَ فأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قد فَرَضَ عليهم خَمْسَ صَلَوَاتٍ في يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...}** [٤].

وكذلك فإن قضايا العقيدة كانت موضع اهتمام القرآن الكريم باعتباره كتاب الإسلام، الذي يؤسس لبناء الفرد على عقيدة التوحيد، ويفرع منها كل نواحي النشاط الإنساني، سواء في جانب علاقة الإنسان بربه في العبادات، أو علاقة الإنسان بالناس في المعاملات والآداب، أو علاقة الإنسان بالكون تسخيراً وتأملاً وتحقيقاً للخلافة والعمارة من خلاله، سواء جاء الاهتمام بالتوحيد وتقريره في صورة إخبار عن حقيقة مؤكدة مثل:﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ** ﴾ (الإخلاص١-٤). أو كان الاهتمام بالإخلاص في العمل وعدم المداهنة للأعداء، كما في قوله تعالى في سورة الكافرون :﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ** ﴾(سورة الكافرون ١-٦)، أو كان الاهتمام بإخلاص العبادة لله تعالى منفردا في العبادة له ﷻ كما في قوله تعالى:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾.

فالقرآن أكمل الكتب وأعظمها ويرتبط بعضه ببعض، ويتفاعل بعضه مع بعض، ومن هنا لا يستطيع الفرد أن يفهم هذا الدين بشكل سليم إلا بعد أن يجمع القرآن بعضه مع بعض، ويلاحظ التفاعل والارتباط فيما بين أجزائه، ومن هنا جاء في الأثر:عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض »، وقال سعيد ابن جبير ؒ أيضاً: «يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض»، ونحوه عن السدى « إن القرآن يفسر بعضه بعضاً »[٥]، وجاء:« يشهد بعضه ببعض، وينطق بعضه ببعض ».[٦]

فالقرآن الكريم لم يجمع بشكل موضوعي، أي لم يوضع كل موضوع منه في فصل مستقل؛ بل إن الآيات المتعلقة بموضوع واحد تتقاسمها عشرات السور، ولذلك أصبح ضروريا

٤-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي-كتاب الزكاة،بَاب: لَا تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ الناس ...٥٤٤/٢،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر-دار طوق النجاة للنشر ط١، ١٤٢٢هـ

٢ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ج٥ص٤١٥ تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ط١ - ١٤١٩ هـ

٣ - تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ج٢١ص١٩١ تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي - يمامة دار هجر للطباعة والنشر ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

على كل من يريد أن يخرج بـ "**رؤيـة قرآنيـة متكاملـة**" حول موضوع ما أن يمارس "**النظـرة الشمولية**" للآيات المرتبطة بذلك الموضوع . فلا بد من كشف المدلول الحقيقي للآية القرآنية من خلال آية أخرى تتعرض للموضوع ذاته سواء كان الموضوع عقائدياً أو فقهياً أو سيرة أو أمماً سابقة وغيرها ، وهذا ما أردت أن أبينه من خلال بحثي هذا وهو الترابط العقائدي بين سورة الفاتحة وهى قمة إخلاص العبودية لله ﷻ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وسورة الإخلاص وما تعادله هذه السورة من أجر وثواب وحث على الإخلاص لله تعالى وسورة الكافرون وهى أيضا تحث على الإخلاص.

وبذلك أرى أن كل سورة من سور القرآن هي عبارة عن وحدة متكاملة، تحقق هدفاً واضحاً، وكل آية تخدم هذا الهدف من طريق واحد أو من عدة طرق من خلال الترابط بينها وبين غيرها إما آيات وإما سور . وحتى اسم السورة له علاقة بهذا الهدف... وليس هذا فحسب؛ بل إن كل سورة لها علاقة قوية بما قبلها وما بعدها من السور، لأن ترتيب سور القرآن هو أيضاً وحي من عند الله ﷻ، وبذلك نستخلص أن سور القرآن كلها عبارة عن سلسلة واحدة مترابطة، بحيث إننا لو فهمنا هدفاً أو أهداف السور القرآنية، سنجد أننا قد فهمنا مراد ربنا من هذه السور وماذا يريد اللهﷻ منا في هذا الكتاب القرآن الكريم، حتى لو لم نفهم معنى كل آية على حدة، لأننا إذا فهمنا الأهداف الكلية للسور نكون قد فهمنا القرآن كله.

أهمية الموضوع وسبب إختياره :

تبرز اهمية الموضوع وسبب اختياره من باب قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، (آل عمران:١١٠) :-

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- توضيح أشرف المسائل وهى إخلاص العبودية لله تعالى فالإنسان يدخل الإسلام بقوله لا إله إلا الله ويخرج من الإسلام بطرق كثيرة وأهمها الشرك وعدم الإخلاص في القول والعمل.

٣- توضيح بعضاً من جوانب العقيدة السليمة حتى يتعرف المسلم على أمور عقيدته السليمة والصحيحة.

٤- التعرف إلى قضايا العقيدة فى سورة الفاتحة والكافرون والإخلاص .

٥- دعوة علماء المسلمين إلى القيام بتدريس العقيدة السليمة للناس، وتحذيرهم مما من شأنه أن يخرج المسلمين عن عقيدتهم الصحيحة أو يفرق كلمتهم.

٦- بيان صلة آيات العقيدة وسورها ببعضها .

٧- الشرح للناس كيفية التمسك ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ونحن نقولها كل يوم في صلواتنا سبع عشرة مرة، في الفروض عدا النوافل، وللأسف نقع في المشاكل الدنيوية، ونبطش ونسب ونغضب ونترك واجباتنا الدينية وعبادتنا وننسي قولنا لله تعالى فى كل ركعة يؤديها العبد لله تعالى إياك نعبد يا ربنا وبك نستعين، فإن كنت تعبد الله مخلصاً فلا بد أن تكون صادقا في عبادتك وطاعتك لله تعالى .

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث وسؤال أهل الاختصاص لم يعثر الباحث على دراسة علمية متخصصة في هذه السور تطرقت للموضوع سوى بحث قصير عن قضايا العقيدة في سورة الفاتحة او سورة الإخلاص وبعض ما تناثر هنا وهناك من بعض الشروحات القليلة فى هذا الموضوع .

وحيث إن الموضوع بعنوانه المقر لم يسبق بحثه، فهذا عرض لأبرز الدراسات التي لها علاقة تقريبية بموضوع البحث :

١. بحث الأستاذ للدكتور/ سعد عاشور عن "قضايا العقيدة في سورة الفاتحة " .
٢. قضايا العقيدة في ضوء سورة الأحزاب، وأثرها على الفرد والمجتمع، للباحث /ناصر غرقود.
٣. قضايا العقيدة في سورتي الفلق والناسِّ، للباحث/ خالد عطا الله العبد زنون .

منهج البحث:

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث إن هذا المنهج يقوم بجمع المعلومات وتحليلها واستنباطها.

طريقة البحث .

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة المُعتمدة ونقل حكم العلماء عليها عدا ما ورد في الصحيحين أو أحداهما.

٣- إذا كان الحديث في أحد الصحيحين أكتب اسم المؤلف والكتاب ثم الباب ويليه رقم الصفحة، ثم رقم الحديث .

٤- أما إذا كان الحديث في كتب السنة الاخري فأذكر تحقيق الإمام الالباني ﷺ للحديث أو غيره حسب الإمكان .

٥- عرض أراء بعض الفرق في تفسيراتهم لآيات العقيدة في السور الثلاثة بشئ من الإيجاز.

٦- عند ذكر المرجع لأول مرة أكتبه كاملا، فاكتب اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الصفحة ورقم الطبعة إن وجد؛ وإن لم يوجد لا أذكر أي شيء ،ودار النشر وبلد النشر وتاريخ النشر ،وحين تكرار الاقتباس أختصره إلى اسم الكتاب ومؤلفه ورقم الصفحة .

٧- قام الباحث بترجمه للأعلام المغمورين.

٨- قام الباحث بتوضيخ معاني الكلمات الغريبة ما أمكن .

٩- قام الباحث بإدراج فهارس للآيات القرآنية وللأحاديث النبوية الشريفة وللاعلام ، وللمراجع والمصادر وترتيبها بحسب أصول البحث العلمي وفهرس عام للموضوعات .

١٠- اذا اطلق اسم كتاب الإمام البخاري أو الإمام مسلم، فيكون الحديث في صحيحيهما، وما عدا ذلك سينوه إليه الباحث .

خطة البحث

وقد وضع الباحث مبحثاً تمهيدياً وأربعة فصول وخاتمة وهي على النحو التالي :

مبحث تمهيدي : تعريفات تتعلق بالسور الثلاث

المطلب الأول: سورة الفاتحة .

أولاً : أسماء سورة الفاتحة .

ثانياً : فضائل سورة الفاتحة .

ثالثاً : أسباب نزول سورة الفاتحة.

رابعاً : مناسبة السورة لما بعدها .

خامساً : اشتمالها على جميع معاني القرآن وأهدافه .

سادساً : العبادات – منهج الحياة .

سابعاً : السبع المثاني والقرآن العظيم

المطلب الثاني : التعريف بسورة الكافرون .

أولاً : أسماء سورة الكافرون .

ثانياً : فضائل سورة الكافرون .

ثالثاً : أسباب نزول سورة الكافرون.

رابعاً مناسبتها لما قبلها وبعدها .

خامساً : تنبيهات ولفتات في السورة .

المطلب الثالث: التعريف بسورة الإخلاص.

أولاً : أسماء سورة الإخلاص :

ثانياً: فضائل سورة الإخلاص:

ثالثاً: أهمية سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن

خامساً: أسباب نزول سورة الإخلاص.

سادساً : مناسبتها لما قبلها وبعدها .

سابعاً : وحدة العقيدة والإيمان وصحة الاتباع

ثامناً : وحدة الهدف والصف

ملخص البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونؤمن بـه ونتوكل عليه وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ، وبعد...

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي ﷺ ومن أهم المعاني الذي نزل القرآن الكريم لإثباتها هي العقيدة، فالعقيدة أصل الإسلام وأساس الملة، ولا تقبل الأعمال والأقوال في الإسلام ولا تصح إلا إذا صدرت عن عقيدة صحيحة سليمة.

وحين ابتعد المسلمون عن القرآن الكريم ضعفت عقيدتهم، فظهرت بينهم البدع والخرافات وانتشرت فيهم المعتقدات الباطلة الزائفة؛ فكان من الضروري جداً الرجوع إلى النهل الوفير والنبع الصافي، لكي نسترجع عقيدتنا السليمة التي رسمت معالم الطريق المستقيم فانتشرت في شتى بقاع الأرض .

لذلك جاء هذا البحث لدراسة قضايا العقيدة في سور الفاتحة، والكافرون والإخلاص، وأبان أن هذه السور على قصرها جمعت مقاصد القرآن الكريم، وتعرضت هذه السور للكثير من القضايا العقائدية المهمة في حياة المسلمين.

وقد تم تقسيم البحث إلى فصل تمهيدي، وأربعة فصول، وتناول الباحث في الفصل التمهيدي، أسماؤها، وفضائلها، وأسباب النزول لكل سورة، وبعض المقاصد العامة لبعضها.

فالفصل الأول: تم تناول القضايا العقدية في سورة الفاتحة ، وقد اشتمل على مبحثين. المبحث الأول:تحدث الباحث فيه عن قضايا التوحيد في السورة، ودلالتها على الإخلاص والعبادة، ودلالتها على أنواع التوحيد، والقضاء والقدر في السورة، والمبحث الثاني: تطرق الباحث الى النبوات والسمعيات فيها .

وفي الفصل الثاني: تمت مناقشة القضايا العقدية في سورة الكافرون، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: دلالة السورة على أنواع التوحيد وعلى قضية الولاء والبراء، وعلى مسألة الكفر والتكفير في السورة، والقضاء والقدر في السورة، والمبحث الثاني: الدين ومفهومه، وحوار الأديان، ودلالتها على أنواع التوحيد، والمبحث الثالث: جعلت دلالاته عامة للسورة.

وفي الفصل الثالث: القضايا العقدية في سورة الإخلاص اشتملت على مبحثين، المبحث الأول: قضايا التوحيد في السورة، وعن دلالة السورة على التوحيد وانحراف بعض الفرق في فهم آيات العقيدة التي شملتها السورة، وعن قضية الولاء والبراء. والمبحث الثاني: تحدث الباحث فيه عن القضايا الدعوية في السورة، كالدعوة إلى التعرف على الله، والدعوة إلى التوحيد الخالص، والدعوة إلى الحرية الحقيقية، وكيفية تربية المجتمع على المنهج النبوي .

أما الفصل الرابع: فقد تضمن الترابط العقدي بين السور الثلاثة؛ وقد اشتمل على أربعة مباحث،

المبحث الأول نوقش فيه الترابط بين سورة الفاتحة والكافرون، والمبحث الثاني: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الإخلاص، والمبحث الثالث: عالج الباحث مسألة الترابط بين سورة الكافرون وسورة الإخلاص، أما المبحث الرابع:فتم الحديث فيه عن الترابط بين السور الثلاث.

جاء هذا البحث ليبين دلالة هذه السور على أنواع التوحيد الثلاثة، وعلى الرسالات السابقة، وعلى المعاد(اليو الآخر)، ودلالتها على القضاء والقدر، إلى غير ذلك مما أرشدت إليه السور الكريمة والتي ذكرها الباحث خلال طيات هذا البحث المتواضع إن شاء الله تعالى .

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

Abstract

Praise be to Allah, we praise Him and seek His help and forgiveness, and we believe and put our trust him and I bear witness that there is no god but Allah alone with no partner, and I bear witness that Muhammad is His slave and Messenger, and yet ...

There is no doubt that the Quran is the eternal miracle of the Prophet Mohammad (Peace Be Upon Him). One of the most important meanings that the Quran came to prove is Creed. It is the base of Islam and the religion. Deeds or saying sin Islam cannot be accepted it and not valid unless issued by the correct sound doctrine. When Muslims were away from the Qur'an , their creed weakened in which fads, myths have appeared and false beliefs have spread .It was very necessary to recover our true doctrine which paved the way in various parts of the world. This research has come to study issues of creed in the verses of Fatiha , Al Kaferoon and Ikhlas .Although these verses are short , they collected the purposes of theQuran .These verses have handled many important doctrinal issues in the lives of Muslims . The research was divided into an introductory chapter and four chapters,The researcher tackled at the introductory chapter, names and virtues and the reasons come down every verse and some general purposes to each other. In chapter one , the researcher addressed the issues of creed in the Al-Fatiha. The chapter has included two topics. The first topic talked about the issues of monotheism in the verse and their significance on the devotion and worship, and their significance on the types of consolidation, and fate and destiny in the verse. The second section: talked about prophecies and audio in the verse.

At the second chapter, the researcher talked about issues of doctrine at the verse of Al Kaferoon .It has included three sections, Section I: talked about the significance of the verse on the types of consolidation and the issue of loyalty and disavowal, and the issue of infidelity and atonement in the verse, and fate and destiny in the verse, and the second topic talked about religion and the concept, and interfaith dialogue and significance of the types of consolidation, and the third section was made general verse significances.

Chapter IIIdiscussed issues of doctrine in the verse of Al Ikhlas and included two sections, Section I talked about the issues of monotheism in the verse, and verse indication of consolidation and some deviation difference in understanding the verses covered by the doctrine verse, and the issue of loyalty disavowal. The second topic talked about advocacy issues in verse, and advocacy to true freedom, and how to raise the society behaviour throughout the prophet methodology.

The researcher tackled at Chapter four the doctrinal interdependence between the three verses. It includes four sections. Thefirst topic talked about the interrelationship between Al-Fatiha and Al kaferoon , and the second part discussed the interrelationship between Al-Fatiha and Al ikhlas , and the third

section talked about the interrelationship between Al kaferoon and Al ikhlas while Section four: talked about the interrelationship between the three verses. For all these issues, this research came to show the significance of these verses on the three types of unification, and their significance on Islam and the previous messages., and their significance on the fate and destiny. In conclusion the researcher wrote down the most important findings and recommendations.

مبحث تمهيدي: تعريفات تتعلق بالسور الثلاث

المطلب الأول: سورة الفاتحة.

أولاً : أسماؤها .

ثانياً: فضائلها.

ثالثاً: أسباب النزول.

رابعاً : مناسبة السورة لما بعدها (سورة البقرة) .

خامساً : مفهوم العبادة فى سورة الفاتحة.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الكافرون:

أولاً : أسماء سورة الكافرون .

ثانياً: فضائلها.

ثالثاً: أسباب نزولها.

رابعاً مناسبتها لما قبلها وبعدها .

خامساً : تنبيهات ولفتات في السورة .

المطلب الثالث: التعريف بسورة الإخلاص.

أولاً : أسماء سورة الإخلاص:

ثانياً: فضائلها

ثالثاً: أهميتها وكونها تعدل ثلث القرآن

رابعاً: أسباب النزول .

خامساً: مناسبتها لما قبلها وبعدها .

سادساً: وحدة العقيدة والإيمان وصحة الإتباع

سابعاً: وحدة الهدف والصف

المبحث التمهيدي:-

تعريفات تتعلق بالسور الثلاثة :

المطلب الأول: سورة الفاتحة

نص السورة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

التعريف بالسورة [1] :

١) السورة مكية

٢) من السور المثاني

٣) عدد آياتها : سبع آيات مع البسملة[2]

٤) نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ المُدَّثِّرِ

٥) تبدأ السورة بأحد أساليب الثناء "الحمد لله" .

أولاً : أسماء سورة الفاتحة :

إن سورة الفاتحة لها أسماء كثيرة ذكرها العلماء في كتبهم منهم الإمام القرطبي[3] والسيوطي والطبري رحمهم الله وغيرهم، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ونظراً لشهرة هذه السورة باسم "**الفاتحة**" لا بد أن نتعرف على معنى اسمِها الذي اشتهرت به إلا وهو اسم الفاتحة .

---

1 – الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين ،ج١٢ص٢٥٥، تحقيق عبد العزيز بن عثمان التويجزي – دار التقريب بين المذاهب الإسلامية للنشر – بيروت ط١ ١٤٢٠هـ .

2 –وفي سبب تسميتها بالسبع: فلأنّا سبع آيات، وذلك أن الإمام حفص (هو الإمام أبو عمر حفص بن سليمان الأسدى الكوفى أحد القراء السبعة المشهورين عالم بالقراءات وعلومها ثقة ضابط) قد عد البسملة آية من السورة، وهذا يعد من العد الكوفي المكي وأما غيره فقد تركا عدها وهم المدنيان والبصري والشامي وعدوا الآية الاخيرة فى السور الى آيتين فيكون علامة رقم: (٦) على كلمة (عليهم) الأولى فى السورة ، وآية (أنعمت عليهم) الاية رقم: (٧) {انظر :ا لفرائد الحسان فى عد آي القران مع شرحة نفائس البيان للشيخ عبد الفتاح القاضي ص٢٧-٢٨}.

3 – محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن ٦٧١ هـ (الاعلام للزركلى،٣٢٢/٥)

الفاتحة في اللغة:«مشتقة من الَفتح وهو نقيض الإغلاق، فَتحه يفتحه فَتحاً وافَتَتحه وَفتَّحه فانَفَتح وَتَفتح.وفاتحة الشيء أوله، وفواتح القرآن: أوائل السور الواحدة فاتحة، وأم الكتاب يقال لها: **فاتحة القرآن** »[١]

وكذا قول الراغب رحمه الله[٢]: « فتح إزالة الإغلاق والإشكال... وفاتحة كل شيء مبدؤه الذي يفَتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب »[٣]؛ والفاتحة اسم على وزن(فاعلة)، تطلق على أول كل شيء فيه تدريج ، والتاء إما للتأنيث، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية، وليست تاء المبالغة[٤]، وقال ابن عاشور رحمه الله [٥]:« الفاتحة وصفٌ وصف به مبدأ القرآن وعُومِل معاملة الأسماء الجنسية» [٦] ، وبالنظر إلى هذه الأسماء يجد الباحث أنها تنقسم إلى قسمين: **أسماء توقيفية، وأسماء اجتهادية :**

أولاً: الأسماء التوقيفية:

ذكر الإمام ابن عاشور رحمه الله أنه لم يثبت في السنة الصحيحة والمأثور من أسمائها إلا فاتحة الكتاب أو السبع المثاني، وأم القرآن أو أم الكتاب[٧].

وحين تَتَبُع أحاديث الرسول ﷺ وجد الباحث أن لها أسماء كثيرة بعكس ما ذكره ابن عاشور في تفسيره مثلاً القرآن العظيم وغيره وسنذكر الأسماء ومنها :-

١- فاتحة الكتاب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمره أن يخرج فينادي أن:{ **لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد}**[٨].

---

1 - لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، المشهور بابن منظور ، ج٢- ص٥٣٦-٥٣٩ (باختصار).، دار صادر للنشر بيروت، ط٣ ١٤١٤ هـ.

2 - الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف "بالراغب" (٠٠٠ - ٥٠٢) هـ: أديب، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه :المفردات في غريب القرآن و حل متشالات القرآن .(انظر الاعلام للزركلي :٢/٢٥٥)

3 - انظر :المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،ص ٦٢١ ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية — للنشر دمشق بيروت ط ١ ١٤١٢ هـ

4 - انظر : الكليات – لأبي البقاء الكفوي – ص ٩٤ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود .ج ١ص ٦ .

5 - هو الإمام محمد الطَّاهر بن محمد بن محمد الطَّاهر بالملقب بابن عاشور ،رئيس المفتين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه ولد عام ١٨٧٩م وتوفي عام ١٩٧٣م صاحب تفسير التحرير والتنوير .

6 - التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب ايد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي م١ج ١ص ١٣٢ الدار التونسية للنشر — تونس بدون طبعة ١٩٨٤م .

7 - انظر : المرجع السابق نفسه - م ١- ج ١- ص ١٣١ .

8 - المسند الجامع للإمام احمد بن حنبل، ج٥ص٣٢٤،حديث:٩٥٢٩ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة للنشر-ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠١م - اسناده صحيح .

ونرى أنه قد سميت بذلك: لأنه يفتتح بها في المصاحف الحالية، والقراءة في الصلاة يفتتح بها الإمام والمأموم، أو لأنها أول سورة نزلت من السماء، أو لأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ، وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام[1].

٢- السبع المثاني :

فقد ورد لفظ السبع المثاني في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر : ٨٧)، وفى الحديث عن أبي سعيد بن المعلّى ﷺ قال: { **كنت أصلّي في المسجد فدعاني رسول اللّه ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول اللّه، إني كنت أصلي، فقال:{ ألم يقل اللّه تعالى:** ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ...﴾ (الأنفال :٢٤) **ثم قال : {لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد } ثم اخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت** : « الم تقل لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن »، **قال:** ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته}** [2]، وسميت بالسبع المثاني وذلك لأنها سبع آيات تقرأ مرة بعد مرة، وهي أيضاً شاملة للمعاني الكلية في القرآن الكريم، ولهذا سميت بالمثاني، وقد سماها بذلك النبيﷺ :{ **هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته}** .

« والسبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله، فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضالين، فقولك الناس منعم عليه ومغضوب عليه فَكُنْ من المُنْعَم عليهم أحسن من قولك منعم عليه وضال، فصل اسم المفعول في المغضوب واسم الفاعل في الضال» [3].

لو لاحظنا أن الله تعالي قال لنبيه محمدﷺ بعد أن ذكر في آية الحجر:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧) لا تتمنى يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للملأ من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يتمتعون فيها﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ...﴾ (الحجر:٨٨)، فإنه ينتظرهم جزاء ذلك عذاباً غليظاً، ولا تحزن على ما مُتعوا به، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه ولك في الدنيا من الفضل والكرامة بإعطائنا لك يا محمد السبع المثاني والقرآن العظيم وإنزالهما عليك، فهذا أفضل وأحسن لك مما طلعت عليه الشمس وقد أكرمك الله ﷻ بالسبع المثاني، وهى سورة الفاتحة التي لم ينزل مثلها في الكتب السماوية والقرآن العظيم الذي هو

---

1 – انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ج١ص١٥٦ ، دار إحياء التراث العربي للنشر بيروت ط ٣ – ١٤٢٠ هـ.

2 – أخرجه الإمام البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب ، ١٧/٦حديث رقم ٤٤٧٤ .

3 – بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،ج ٢ص٣٣، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت

شفاء لما في الصدور، وزاد على ذلك في الإكرام بأن الله ﷻ رفع ذكرك وشرح صدرك فقرن اسم النبي ﷺ مع اسمه تعالى[1].

٣- أم القرآن أو أم الكتاب:

فأمُّ القرآن : ورد اسمها في حديث صحيح حيث سماها النبي ﷺ بهذا الاسم فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: { **من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خداج – ثلاثاً – غير تمام** }[2].

<u>**وسبب تسميتها بذلك فيه وجوه :**</u>

أ- إن أم الشيء أصله، والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة وهى الإلهيات، المعاد، النبوات، إثبات القضاء والقدر لله تعالى، فهذه السورة اشتملت على هذه الأمور الأربعة، ولما كان المقصد الأهم من القرآن، وهو تحقيق هذه الأمور الأربعة، فسورة الفاتحة حوت هذه الأمور الأربعة من إثبات الألوهية لله تعالى، وإثبات المعاد وهو يوم الدين، وإثبات النبوات بذكره صراط الذين أنعم عليهم وهم الأنبياء ومن تبعهم واثبات القضاء والقدر وأنه ﷻ قدر على اليهود الغضب، والضلال على النصارى، لذا سميت ولقبت بأم القرآن، فهي أصل القرآن، وانه قد روى عن أبي بكر بن دريد[3]أنه قال:« الأم في كلام العرب الراية التي ينصبها العسكر» فسميت هذه السورة بأم القرآن : لأن مفزع أهل الإيمان إلى هذه السورة كما أن مفزع العسكر إلى الراية»[4].

ب- قال الماوردي ؒ [5]: « سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها، صارت أُماً لأنها أَمته، أي: تقدمته، وكذلك قيل لراية الحرب: أُم، لتقدمها واتباع الجيش لها؛ ويقال لما مضى على الإنسان من سِنِي عمره أُم لتقدمها، ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى؛ ولأن الأرض منها دحيت، وعنها حدثت، فصارت أُما لها لحدوثها عنها كحدوث الولد عن أمه »[6].

---

1 - انظر :جامع البيان في تأويل القرآن ،لمحمد بن جرير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،ج١٧ ص١٤١ تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة للنشر ،ط١ ،١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م بتصرف .

2 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة١/ ٩٦ حديث رقم:٣٨-٣٩٥،دار إحياء التراث العربي بيروت .والمشهور بـ (صحيح مسلم) .

3 - أبو بكر بن دريد:هو أبو بكر محمد بن دريد الأزدي من أزد عمان من قحطان، من أئمة اللغة والأدب. له مؤلفات كثيرة منها: (الجمهرة – أدب الكاتب)بصري المولد ونشأ بعمان -٢٢٣ هـ ، . انظر (معجم الأدباء) - أبو عبد الله ياقوت الحموي ،ج ٥ص ٢١٦.

4 - انظر: مفاتيح الغيب - لفخر الدين الرازي ج ١ص١٥٦.

5 - الماوردي : هو أبو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، شيخ الشافعية، عالم في الأصول و الفروع ، و التفسير والأحكام . له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٥٠هـ . انظر : (البداية و النهاية). - لابن كثير — ج ١٢ ص ٧٨

6 - تفسير الماوردي:هو النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ج١ص٤٦ ، تحقيق السيد/ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية — بيروت .

وأما أم الكتاب: ففي هذا الاسم خلاف جوزه الجمهور وكرهه الحسن[1] ﷬ وآخـرون؛ لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ. قال تعالى: ﴿... وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (الرعد: ٣٩)، والصحيح أنـه يجوز ويصح تسميتها بأم الكتاب وذلك لورود نص صريح في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷛عن الرسولﷺ أنه قال: **{ الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني}**[2]

٤- **القرآن العظيم:**

فقد ورد لفظ القرآن العظيم في المصحف في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾(الحجر : ٨٧) ، وكذلك جاء في الحديث السابق {... **هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي** او**تيته }**[3].

سُميت بذلك : « لتضمنها جميع علوم القرآن، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله تعالى بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهدايه إلى الصراط المستقيم وبيانـه عاقبة الجاحدين» [4].

ثانياً:الأسماء الاجتهادية[5] : هناك عدة أسماء اجتهادية نذكر منها:

١- **سورة الحمد:**

وهذا الاسم بين لأن أولها لفظ الحمد، وكلمة الحمد أول كلمة في قراءة المصحف المبدوء به بسورة الفاتحة .

٢- **الوافية :**

قال الثعلبي[6] ﷬ في تفسيره: كان سفيان بن عيينة [7] ﷬ يسميها بهذا الاســم، وسبب تسميتها لأنها لا تنصف ولا تحتمل الاجتزاء إلّا أن كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في

1- الحسن البصري : يكنى أبا سعيد ، هو الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري ، ثقة فقيه فاضل . مشهور، زاهد ورع ، توفى سنة ١١٠هـ . انظر: صفوة الصفوة - لابن الجوزي - ج ٢ - ص ١٣٧

2- الجامع الكبير - سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ، الترمذي، أبو عيسى،١٢٤/٧ حديث رقم ٣١٢٤ تحقيق :بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي للنشر - بيروت تحقيق الألباني: صحيح، صحيح أبي داود (١٣١)

3 - صحيح سبق تخريجه - ص٤

4 - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ج١ ص١١٢ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية للنشر - القاهرة ط٢ ،١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

5 - انظر: الإتقان في علوم القرآن-لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج١ ص١٩٠ /١٩٤تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر - ط بدون ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م

6 - هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، كان حافظاً واعظاً مفسراً مقرئاً له :(الكشف و البيان عن تفسير القرآن). توفي سنة ٤٢٧ هـ . انظر : (البداية و النهاية) - لابن كثير - ج ١٢ ص ٣٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٥٨ ...

7 - هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ، فقيه إمام حجة، .انظر :صفوة الصفوة ج١ص٤٢٥ .

ركعة والنصف الآخر في ركعة كان جائزاً، ولو نصفت الفاتحة وقرئت في ركعتين كان غير جائز .[1]

وهذا جلي واضح؛ حيث إننا نلاحظ أن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في ركعة والنصف الثاني في ركعة أخرى لجاز؛ حتى إنه ممكن أن تجزأ السورة إلى عدة ركعات والصلاة صحيحة! أما الفاتحة لم نسمع على الإطلاق إنه يجوز تنصيفها أو تجزئتها ومن فعل ذلك بطلت صلاته على الأرجح .

٣- الكافية:

سميت بذلك لأنها تكفي عن غيرها، وأما غيرها فلا يكفي عنها، وهذا بدلالة الحديث الشريف؛ حيث روي عن عبادة بن الصامتﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:{ **أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها عوضاً منها**}[2] .

٤- الصلاة :

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى:{ **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...**}[3] والمراد هذه السورة، لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهى من لوازمها.

٥- سورة الدعاء:

لاشتمالها على قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وفى النهاية نقول آمين، ولا تقال آمين في الغالب إلا في الدعاء.

٦- السؤال :

فعن أبي سعيد الخدريﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :"يقول الرب ﷻ:{**من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**} [4]، وقولنا في السورة ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ وفى نهايتها نطلب عدم الضلالة فنقول:﴿...وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ فهذا نهاية سؤال فنقول آمين يقول الله ﷻ كما في الحديث ولعبدي ما سأل .

٧- سورة الشكر والثناء :

وذلك لأنها ثناء على الله بالفضل والكرم والإحسان ويتضح ذلك من خلال استقراء السورة وقوله تعالى في الحديث القدسي: {**...وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى**

---

1 – الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ج١ص١٢٧ تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور– إحياء التراث العربي للنشر – لبنان ،ط١ ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

2 – المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ج١ص٣٦٣ حديث(٨٦٧) وبه ضعف وله شواهد، دار الكتب العلمية للنشر - بيروت ،ط١،١٤١١– ١٩٩٠. قاله الذهبي.

3 - أخرجه الإمام مسلم - كتاب الصلاة ٤ -باب " وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة " ١١- ج ١- ص ١٩٠ .حديث٤٠- ٣٩٥

4 – سنن الترمذي–ابواب فضائل القرآن،١٨٤/٥، حديث رقم :٢٩٢٦ ، الحديث ضعفه الألباني وهنا للاستشهاد فقط.

عَلَــيَّ عَبْدِي...}[١]

٨- **الرقية:**

وقد ثبت ذلك من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه:أن رسول الله ﷺ قــال للرجـل الذي رقى سيد الحـــي في الحديث:**{... وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم}**[٢] فبها رقي سيدنا أبو سعيد الخدري ﷺ وبرأ سيد الحي فأعطاهم العطية .

٩- **الشفاء:**هي شفاء لأن القرآن بشكل عام شفاء لما في الصدور لأنه إذا قُرئ على المريض بنية أن الشافي هو الله ﷻ، وكذلك قراءة الفاتحة بنية الشفاء فإنها تشفيه بأمر الله ﷻ كما مر في حديث أبى سعيد الخدري ﷺ .

١٠- **سورة التفويض**[٣] :

لاشتمالها على التفويض في قوله :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.[٤]

١١- **سورة الكنز:** ذكره الزمخشري[٥] في تفسيره [٦] سميت بذلك؛ لأنها تشتمل على كنوز عظيمة من العلوم والمعاني.

١٢- **سورة النور:** « لظهورها بكثرة استعمالها أو لتنويرها القلوب لجلالة قدرها، أو لأنها لما اشتملت عليه من المعاني عبارة عن النور بمعنى القرآن »[٧].

ومن أسمائها الوافية، والكافية، والأساس والرقية، وقد ذكر الإمام الألوسي ﷺأن بعض العلماء أوصلها إلى نيف وعشرين اسماً، ثم ذكرها في تفسيره المسمى " **روح المعاني**"[٨]

هذا ما اقتصر عليه الباحث من أسماء هذه السورة خوف الإطالة سواء الأسماء التوقيفية أم الاجتهادية؛ وحيث إن هذه السورة عظيمة المعنى والمبني فكل الأسماء لها مناسبة ولا يمكن استثناء أيها لأنها إما أن تكون ضمن نصوص قرآنية أو أحاديث شريفة أو تجربة عملية، وإنها كذلك مشتملة على أشرف المطالب وذلك هو الأساس، وإن أشرف العبادات بعد الإيمان بالله ﷻ

---

1 - صحيح ، سبق :ص ٧.

2 - أخرجه الإمام البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل فاتحة الكتاب ١٨٧/٦، حديث رقم: ٥٠٠٧

3 - الإتقان في علوم القرآن- للسيوطي،ج١ص١٩٠

4 - المرجع السابق : ص١٩١ .

5 - هو جار الله أبو القاسم محمودُ بنُ عُمَر هو أبو القاسم محمودُ بن عُمر الزَّمَخْشَريُّ الخوارزمي، صاحب التأليفات الغريبة مثلَ «الفائق» في غريب الحديث ، و«الكشاف» في تفسير القرآن ، و«المفَصَّل» في النحو .

6 - انظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،ج١ص١١ ،دار الكتاب العربي للنشر – بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ .

7 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،لمحمود الألوسي ، ٣٨،/١ دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط١ . ١٤١٥هـ-١١٩٩٤م .

8 - المرجع السابق: ج ١ص ٣٦

هي الصلاة فإذا صلحت صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر العمل ، والصلاة لا تتم إلا بها... والله أعلم.

وكونها اشتملت على جميع معاني القرآن، حيث يدور حديث كتاب الله ﷻ حول ثلاثة معان يطلبها من المؤمنين به والقارئين له:

١. عقائد (فيمن نعتقد)

٢. عبادات (كيف نعبد من نعتقد فيه)

٣. مناهج الحياة (المنهج الذي أراده الله تعالى لنا)

فالقرآن يدعو أولاً إلى العقيدة الصحيحة، أي أن تؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً على أسس سليمة، ويدعو ثانياً إلى العبادة الصحيحة وإقامة الشعائر، ولكن العبادة ليست كافية لوحدها لأنَّ الإسلام منهج حياة شامل ومتكامل.

وسورة الفاتحة قد اشتملت على هذه الأهداف الثلاثة، فلو تأملنا محور السورة نجد أنه ينص على إقرار العقيدة السليمة فتقرأ في أولها قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهذا أساس التوحيد، وتوحيد الله بأسمائه، وكذلك قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فهذا نص على الإيمان باليوم الآخر، وهو أيضا من أسس عقيدة المسلم، وهو محور العبادة ولبها حين نقرأ قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:٥) وفي منهج حياة المسلم نقرأ ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، والقرآن كله بعد سورة الفاتحة إما أن يكون مبيّناً للعقائد، مفسرّاً معنى الحمد لله رب العالمين ومعنى الرحمن الرحيم ومعنى مالك يوم الدين.أو مبيّناً كيف نعبد الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أو يخبر عن المناهج في الأرض وطرق الظالمين ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ والهالكين وطرق الناجين، فنجد آيات كثيرة تشرح هذا المعنى .

فالإسلام لا يقر حرية العقيدة للفرد المسلم حسب المفهوم الشخصي، وإنما الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة السليمة من كل شبهة، ويُلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يمكن القول بأن الإسلام يجيز حرية العقيدة، فهذا كلام مغلوط، فالإسلام يوجب توحيد الله ﷻ، والإخلاص له سبحانه ﷻ، والالتزام بدينه والدخول في الإسلام، والبعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها: توحيد الله ﷻ، والإخلاص له[1]، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب والذي لا يغفر نهائياً وهو الذنب الوحيد الذي لا يغفر. ألا وهو الشرك بالله ﷻ :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء :٤٨) وقال أيضا ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء :١١٦)، والشرك

1 – انظر: فتاوى نور على الدرب ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ج١ص٣٠٤ ،جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

بالله ليس فقط أن يقول الفرد كالملحدين، ولكن قد يكون الشرك في أصغر الأمور، والله سبحانه يقـــول:﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ... ﴾ (النساء :٣٦)، ويقـــول ﷻ:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ ويقـول أيـضاً ﷻ:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة : ٥) فهذه النصوص وغيرها الكثير تقرر عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ﷻ المتفرد بكمال الإجلال المتفرد بالعبودية .

وقال الرسول ﷺ: **{ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله ﷻ}**[1] .

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في الظلال ما نصه:«إن في هذه السورة من كليـــات العقيـــدة الإسلامية وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، ما يشير إلى طـــرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها »[2] .

ثانياً: فضائل سورة الفاتحة.

إن الفاتحة من السور العظيمة في القرآن فقد حوت المطالب العالية كلها، وكما ذكرت لا تصح الصلاة إلا بها فقد جاءت أحاديث كثيرة جدا في فضل هذه السورة مع أنه قد يوجد سور لا يوجد أحاديث في فضلها وإن دل هذا يدل على عظم هذه السورة ومن الأحاديث التى وردت بأفضليتها نورد علي سبيل الذكر لا الحصر :

١- روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه أنه قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجب حتى صليت، ثم أتيته، { **فقال: ما منعك أن تأتي ؟ فقلت يا رسول الله : إني كنت أصلي، فقال:ألم يقل الله ﴿ يا أَيها الَّذِين آمنُوْا اسَتجِيبوْا لِّلـهِ ولِلرسولِ ...﴾** (الأنفال :٢٤) **...هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أو**تيته**}** [3].

٢- روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت:إن سيد الحي **(سليم)**[4]، وإن نَفرنا غُيب فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نَأْبِنُه[5] برقْية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية أو ترقى؟ قال: لا، ما رقيتُ إلا بأم الكتاب، قلنا:لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي ونسأل رســول الله، فلمـــا

1- أخرجه الإمام البخاري -كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل من أبى قبول الفرائض... ١٥/٩، حديث رقم ٦٩٢٤ ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله٥٣/١،حديث رقم :٢٢.

2 – في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ج١ص٢١ ،دار الشروق للنشر -بيروت- ط ١٧ - ١٤١٢ هـ

3 – صحيح سبق تخريجه —ص٤

4 – سليم : السلم: لَدغُ الحية . والسليم : اَللديغ ، يقال : سَلمتْه الحية أي لَدغتْه .انظر:(لسان العرب) ج- ١٢ ص ٢٩٢

5 – نَأْبِنُه:الأَبن :التهمة ، وما كنا نأبنه برقية أي ما كنا نعلم أنه يرقي فَنعِيبه بذلك . انظر:لسان العرب. ج١٣- ص٣.

قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: **{وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم}**[١].

٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ قال:**{ من صّلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج- ثلاثاً -غير تمام}**[٢] فسورة الفاتحة ركن عظيم من أركان الصلاة ، فالصلاة لا تصح إذا لم تُقرأ الفاتحة فيها ولا يجزئ عنها أية سورة .

٤- وعنهﷺ أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:قال الله ﷻ :**{ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: "الحمد لله رب العالمين " قال الله :حمدني عبدي، وإذا قال:"الرحمن الرحيم " قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، فإذا قال:" مالك يوم الدين " قال الله تعالى: مجدني عبدي، ...}**[٣] .

٥- وعن ابن عباسﷺ قال:**{ بينما جبريلﷺ قاعد عند النبيﷺ سمع نقيضاً (أي صوتاً كصوت الباب يفتح) من فوقه فرفع رأسه فقال :هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك، فقال :هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسّلم:وقال: أبشر بنورين** او**تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك :فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته}**[٤].

٦- عن أُبي بن كعب ﷺ أنه قرأ على النبي ﷺ أم القرآن فقال رسول اللهﷺ: { **والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي** او**تيته}**[٥].

٧- وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبيﷺ قال: **{ ألا أخبرك يا جابر بن عبد الله بأخير سورة في القرآن، قلت : بلى يا رسول الله قال : اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها}**[٦] .

يوجد أحاديث كثيرة تبين فضلها ولكن الباحث اقتصر على ما ذكره. ونستنتج مما ذكر من الأحاديث الشريفة السابقة عِظَم وفضل هذه السورة العظيمة، فهى لها من الأفضلية على بعض سور القرآن الكريم؛ فهناك تفاضل بين آيات القرآن الكريم، وكذلك تفاضل بين سوره؛ لأنه كما جاء في الحديث السابق أنه لم ينزل في الكتب السماوية ولا في القرآن مثلها، فهي نورٌ أكرم اللهُ به سيدنا محمداً ﷺ وأمته على سائر الأنبياء والأمم جميعاً.

ثالثاً: أسباب نزول سورة الفاتحة:

سورة الفاتحة مختلف في أسباب النزول، فعند الأكثرين هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن،

---

1 - أخرجه الإمام البخاري كتاب المغازي باب فاتحة الكتاب ١٨٧/٦ حديث رقم : ٥٠٠٧،

2 - صحيح سبق: ص٥

3 - صحيح سبق: ص٧

4 - أخرجه الإمام مسلم -كتاب صلاة المسافرين و قصره، باب " فضل الفاتحة و خواتيم سورة البقرة ٥٥٤/١ حديث: ٢٥٤-٨٠٦ .

5 - سنن الترمذي ، أبواب الأمثال،باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ١٥٥/٥حديث رقم : ٢٨٧٥ ، وصححه الألباني .

6 - مسند الأمام أحمد، حديث رقم ١٧٥٢٨، قال حمزة الزين :إسناده حسن ،و صححه الألباني حديث(٢٥٩٢).

وعند مجاهد ﵀[١] أن الفاتحة مدنية، فقد روي عن علي بن أبي طالب ﵁ أنه قال: «نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش»[٢]، وقال عبادة ابن الصامت﵁:« فاتحة الكتاب نزلت بمكة »، وروى عن مجاهد ﵀ بأنه قال:« نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة»، وقد اجتهد بعض العلماء وقالوا: نزلت مرة بمكة ونزلت بالمدينة مرة جمعاً بين الأقوال وهذا قول مرجوح[٣] .

الترجيح: رجح الباحث القول الأول والذي يقول إن السورة مكية ونزلت بمكة وذلك لما يأتي:

أ- إن الصلاة فرضت بمكة ليلة الإسراء والمعراج والحادثة حدثت بمكة وليس بالمدينة وإن المسلمين كانوا يقرؤون بالفاتحة في صلاتهم حتى قبل الهجرة إلى المدينة .

ب-إن هناك أدلة تبين أن السورة نزلت على الرسول ﷺ بمكة، أن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب،حيث أُقرت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب في السنة العاشرة للبعثة .

ت-إن الله تعالـــى علـى رسوله ﷺ في سورة الحجر المجمع على مكيتها بأن أتاه الله سورة الفاتحة كما قال تعالى:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧).

وقد ذكر الواحدي[٤]:«وسورة الحجر مكية بلا خلاف، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة، ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، حيث أُقرت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب في السنة العاشرة للبعثة، هذا مما لا تقبله العقول في أن الصلاة مدة طويلة بدون الفاتحة»[٥]، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ عندما قرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال:{ **والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا الإنجيل ولا الزبور ولا في القرآن مثلها، إنها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته** }[٦]، وهذا مما يؤكد مكية السورة وذلك حسب الترجيح السابق .

<u>رابعاً : مناسبة السورة لما بعدها (سورة البقرة) :</u>

إن القرآن العظيم بنيان عظيم، المبني عظيم التراكيب، كل سورة متوافقة مع ما قبلها ولما بعدها، وكذلك الآيات متناسقة البنيـان، وأيضـاً الكلمات كلها متراكبات بعضها من بعض لو جمعت لسان فصحاء العرب لاستبدال كلمة بدل كلمة أو حرف بدل حرف لا يكون ذلك أفصح البتة، وإن

---

1 - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات -٢١-١٠٤هـ. (انظر الاعلام للزركلي ٢٧٨/٥).

2- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ج ١ص١٩ .

3 - انظر: فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ج ١ص٨ ،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب للنشر - دمشق، بيروت ط١ - ١٤١٤ هـ

4 - الواحدي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، ولد في نيسابور ، و توفي فيها سنة٤٦٨هـ ، مفسّر، عالم بالأدب، له عدة مصنفات، منها: أسباب النزول- انظر (معجم الأدباء) -كامل الجبوري – ج ٤ – ص ٢٤٠

5 -أسباب النزول - على بن أحمد الواحدي،ص ٢٠ ،مكتبة الإيمان – المنصورة – مصر – ط ١ – ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

6 - صحيح سبق تخريجه - ص٤

الباحث تبين له بعد البحث والاطلاع والاستقصاء رأى؛ حيث سيذكر فيضاً من غيض من التناسب بين سورة الفاتحة وسورة البقرة تناسباً بين السورتين، من مطلع السورة وحتى مضمونها مثلاً :

١. مناسبة سورة الفاتحة مع مقدمة سورة البقرة :

لو تأملنا بداية السورتين فهما ابتدأتا بالأمور الغيبية؛ حيث إن سورة الفاتحة ابتدأت بحمد الله تعالى وبيان رحمته، وبأن الله مالك يوم الدين، ومعرفة يوم الدين تعتبر من الأمور الغيبية وكذلك من الآيات المتشابهة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله .

وسورة البقرة ابتدأت بالحروف المقطعة، وهذه من المتشابهات على ما ترجح من قول أهل العلم، وبعدها تحدثت مقدمة سورة البقرة عن أهم صفات المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، كما قال تعـالى: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة:١-٤) والإيمان بالغيب يشمل يوم الدين (اليوم الآخر).

وقد قـال الإمــام السيوطـي رحمه الله [١] : « لمـا ابتـدأت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهـر لكلّ أحد بحيث لا يعَذر أحد في فهمـه، ابتـدأت البقـرة بمقابلـه، هو الحرف المتشابه البعيد التأويل، أو المستحيلة»[٢].

٢. مناسبة الفاتحة مع مضمون سورة البقرة :

وأيضاً لو أننا نظرنا إلى العلاقة بين السورتين نجد أن هناك علاقة متينة بين السورتين من حيث المضمون، فقد ذكر العلماء وجوهاً لهذه العلاقة فإن كل سورة جاء فيها معانٍ إجمالية فإن السورة التي بعدها تأتي بتفصيل وبيان هذا الإجمال؛ وضرب المثال على ذلك بسورتي الفاتحة والبقرة، حيث ذكر وجوهاً تبين مدى الترابط المتين، والتناسب القوي بين سورتي الفاتحة والبقرة[٣]، فقد اشتملت سورة الفاتحة على قضايا ومواضيع هامة،حيث تحدثت عن العقيدة، والشريعة العبادة والأخلاق والسلوك، وعن أصناف الناس الثلاثة، وكان ذلك بشكل إجمالي دون تفصيل، وجاءت سورة البقرة فذكرت هذه القضايا والمواضيع بشكل مفصل، فبينت ما أجملته سورة الفاتحة.

خامساً : مفهوم العبادة في سورة الفاتحة :

إن الله ﷻ بين لنا سبل النجاة يوم الدين من عذابه لكافة خلقه دون أن يطلب أحداٌ منه ذلك، والأصل مقابل ذلك أن نخصه تعالى بالعبادة وحده ونستعين به وحده، فالعبادة لله وحده تَهَبُ المسلم الأمن والطمأنينة، والقوة، والعزة، والطهارة والنقاء، وحسن الاتصال بالله تعالى فيشعر المؤمن أنه مع الله يومه كُلَّه وأن الله معه، فهو في حمى الرحمن يومه وليلته، يشعر في هذا

1-هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين، أبو الفضل السيوطي المصري، الشافعي، تبحر في سبعة علوم :التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع،، بلغت عدة مصنفاته نحو الستمائة، وكان في درجة المتهدين في العلم والعمل.

2 – الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،م ١-ج٣ -ص ٣٨٦، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر -١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

3 – انظر : تناسق الدرر في تناسب السور -ص ٦٥-٧٠

الحمى بأنه آمن مطمئن، فالله تعالى خلق عباده، وجعل لهم مهمة في هذه الحياة الدنيا، عليهم أن يقوموا بالوفاء بها، والنهوض إليها بعزيمة وقوة، ولا يستطيع أحد أن ينهض إلى هذه المهمة التي خلقه الله لأجلها،إلا إذا أقام أسس هذه المهمة، والأساس الأول لها هو أساس(**التوحيد والإيمان**) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب :٧٠/٧١) .

فالمهمة التي خلق الإنسان لها ممكن أن نجملها في كلمات أربعة: العبادة، الأمانة، الخلافة، العمارة ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات :٥٦)، فالناس هم الذين بحاجة إلى معونة الله تعالى لعبادته، فلولا معونته سبحانه وتعالى ما عبدناه حق عبادته، والمستقرئ لآي القرءان الكريم يجد أنه يتفق مع جميع الكتب السماوية التي أنزلت على البشر في اختصاص العبادة لله تعالى كما قال ابن كثير [1] ﷺ [2].

والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين أي(العبادة والاستعانة) في قولهﷻ:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهذه الآية نزلت في الفاتحة فقط للإقرار بعبوديتنا لله، فالآية يقرأها العبد في اليوم والليلة سواء في صلاة الفريضة أو النافلة أو التطوع ليزداد تقرباً إلى الله تعالى، فهذه الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها معنى من أعظم المعاني؛ ألا وهو الاعتراف الصريح بالعبودية لله تعالى، وأن الإنسان لا يعبد إلا الله، وهذا هو أصل التوحيد، وما بُعث الرسل عليهم السلام إلا بهذا، كما في قوله تعالى:﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود:٢٦).

ومن ألوان عدم الإقرار بالعبودية لله تعالى هو الإشراك في ألوهيته ﷻ فهذا من أخطر ألوان الشرك الذي بُليت به الأمم كلها، حتى تسرب إلى الأمة الإسلامية؛ فصار كثير منهم يعبدون غير الله؛ والشرك في الأُلوهية أخطر ألوان الشرك على الإطلاق؛ لأن قضية الربوبية، والتي هي الاعتراف بالله ﷻ أمر تقر به الفطرة والنفوس، ولا يحتاج إلى كبير تقرير، وموضوع الأسماء والصفات أيضًا حصل فيه انحراف، ولكنه لا يقاس بالانحراف الذي حصل في موضوع الشرك في توحيد الأُلوهية؛ ولهذا ينبغي أن نعتني كثيراً بدعوة الناس إلى توحيد الأُلوهية؛ لأنه أصل الدين، في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾وذلك يعني أننا لا نعبد إلا إياك يا رب العالمين.

---

1 – إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق.من كتبه (البداية والنهاية،وتفسير القرآن الكريم) "٧٠١ – ٧٧٤هـ" (انظر الاعلام للزركلي ١/٣٢٠) .

2 – انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ج١ ص٤٨

قال ابن القيم رحمه الله [1]:« وسر الخلق والأمر والكتب والشرائع والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد، حتى قيل أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب، جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجمع أنزل الله تعالى مائة من الكتب وأربعة؛ جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجميع هذه الكتب الثلاثة في القرآن؛ وجميع معاني القرآن في المفصل، وجميع معاني المفصل في:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾»[2]؛ ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال:«لكل شيء لباب ولباب القرآن حواميم؛ وخلاصة الحواميم السبعة في﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾»[3]؛ بل العبادة هي من الغاية من خلق الإنس والجن؛ وهي سبب بعثة جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (الأعراف :٥٩) وقال أيضاً:﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ (الأعراف:٦٥)، وغيرها من الآيات الدالة على ذلك، فقول:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ هذا حق الله تعالى على العبد كما في حديث معاذ رضي الله عنه:**{ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً}**[4] فالعبد يقر به، ويعترف في قوله:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[5]، فمن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية، وقد قال ابن تيمية[6] رحمه الله:«إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة»[7] وهذه هي مجاهدة النفس لتصل إلى محبة الخالق، لتظفر بتزكية النفس، ليبلغ العبد درجة الإحسان في عبادته لله تعالى،كما في حيث جبريل عليه السلام الطويل:**{... ثم قال: يا محمد ما الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...}**[8] فجنة الدنيا هي جنة طاعة الرحمن عز وجل وحقيقة الطاعة تكمن

---

1 – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، سجن معه في قلعة دمشق، أهين وعذب بسببه، كان حسن الخلق محبوبا عند الناس، وألّف تصانيف كثيرة منها(إعلام الموقعين) وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، ومدارج السالكين والوابل الصيّب من الكلم الطيب ... ٦٩١ – ٧٥١ هـ (انظر الاعلام للزركلي:٥٦/٦) .

2 – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٩٥/١) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ،دار الكتاب العربي للنشر– بيروت ط٣ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

3 – البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ج١ص٤٤٤ تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ط١ ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٧ / ٢٦٨ لأبي عبيد في فضائله.

4 – أخرجه الإمام البخاري كتاب الجهاد والسير،باب: اسم الفرس والحمار ١٩/١ حديث رقم ٢٨٥٦ ، وكتاب الاستئذان باب بَابُ مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ حديث رقم :٦٢٦٧ .

5 – انظر : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ،لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني ج١ص١٣٦ دار الصميعي للنشر ، ط١ – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ .

6 – عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ، ابن تيمية الحراني، أبو البركات،فقيه حنبلي، محدّث مفسر. ولد بحران وحدّث بالحجاز والعراق والشام، ثم ببلده حرّان وتوفي بها، من كتبه " تفسير القرآن العظيم " و " مجموعة الفتاوى "(انظر الإعلام للزركلي ٦/٤).

7 – الوابل الصيب من الكلم الطيب ،لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص٤٨ تحقيق: سيد إبراهيم ،دار الحديث للنشر – القاهرة ،ط٣، ١٩٩٩م .

8 – أخرجه الإمام البخاري ١٩/١كتاب الايمان– بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ،حديث رقم: ٥٠.

في معنى العبودية، والعبودية مبنيةٌ على كمال الذل وتمام الحب لله ﷻ، فكلما كان العبد متذللاً لله ﷻ كلما ارتقى وارتفع عند ربه، والعكس صحيح، فالذي يخرج من رداء العبودية فهو مرتد.

وقد أجمع أهل العلم على أنَّ الإنسان غير غني عن ربه ﷻ في سائر أوقاته، وعلى الرغبة إليه في المعونة على سائر ما أمر به ممتثلاً لما أمره به في قوله ﷻ:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فلم يفرق الله ﷻ بين العبادة والاستعانة، لأن العبادة لا تكون إلا لله ﷻ، والاستعانة لا تكون إلا بالله، والعبد في جميع أحواله وأوقاته محتاج إلى ربه وعونه ومدده، ولا تقع العبادة من العبد إلا بعون الله له وتوفيقه إياه[1]، وقد أخرج الحاكم في المستدرك في الحديث الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال:**{إن رجلاً عَبَد اللهﷻعلى جزيرة في البحر خمسمائة سنة، أخرج الله ﷻ له من البحر عيناً عذبة يشرب منها، وأنبت له شجرة رمان، وكل يوم تخرج له حبة فيأكلها، وسأل ربه أن يقبضه ساجداً، فقبض وهو ساجد، فإذا كان يوم القيامة أحضر بين يدي الله جل وعلا، فيقول الله ﷻ لملائكته:ادخلوا عبدي الجنة برحمتي،فيقول العبد: يا رب بل بعملي.قالها ثلاث .**

فيقول الله ﷻ:حاسبوه، فيحاسب، فيوجد أن عبادة خمسمائة سنة جاء عليها نعمة البصر، أو قال: نعمة السمع، ثم بعد ذلك يقول الله ﷻ له: من الذي خلقك ولم تك شيئاً؟ فيقول أنت يا رب،فيقول كان ذلك من قِبلك أو برحمتي ؟ فَيَقُولُ: بَلْ بِرَحْمَتِكَ ، فيقول من الذي قواك على العبادة؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، فيقول: من الذي جعل في قلبك حُب الإيمان وكراهية الكفر؟ من الذي جعل لك السمع والبصر والفؤاد واليدين والرجلين؟ من الذي استخرج لك من البحر المالح عيناً عذبة؟ من الذي استخرج لك من شجرة الرمان كل يوم حبة وهي لا تخرج في السنة إلا مرة؟ وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك ؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ يَا رَبِّ، ثم يقول ﷻ بعد ذلك: اذهبوا به إلى النار، فإذا ذهب به إلى النار. يصيح: يا رب! أدخلني الجنة برحمتك فيدخله الله الجنة برحمته ،فيقول الله ﷻ: فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي }[2]

فمن هذا الحديث يتبين لنا كيف الربط بين العبادة والاستعانة، ووجه الربط أن الله هو الرحمن الرحيم الذي يرحم عباده، وهذا من رحمتهﷻ حيث يقول النبي ﷺ:**{ جعل اللّه الرَّحمةَ مائةَ جزءٍ، فأَمسك عندَه تسعة وتسعينَ جزءا وأَنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزءِ تتراحَم الخلائِق حتى تَرفَع الدَّابَّة حافِرها عن ولدها خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ }**[3].

قوله:﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة :٥) فيه إثبات الاستعانة بالله، ونفي الاستعانة عمن سواه، يعني لا نطلب إلا عونك أنت يا ربي؛ فلا نستعين بغيرك، ولا نستغني عن فضلك عمن سواك،

1 – انظر : رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ج١ ص١٤٦ ، تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية للنشر السعودية ،ط بدون : ١٤١٣هـ .

2 – المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٩٩٠ حديث رقم ٧٦٣٧ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

3 –أخرجه الإمام البخاري كتاب الأدب–باب جعل الله الرحمة مائة جزء ٨/٨ حديث رقم : ٦٠٠٠ .

فمن الناس من يستعين بغير الله، ومنهم من قد يستعين بالله وبغيره، ومنهم من قد لا يستعين بالله تعالى، وهؤلاء جميعًا لم يحققوا﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وأما القول: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فهو استعانة العبد بالله ﷻ؛ إذ لا قوام له حتى على التوحيد إلا بعون الله:﴿ ... وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ...﴾ (الأعراف: ٤٣) فضلاً عن غيره من أمور الدنيا والآخرة .

فالآية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ تجعلنا ندرك أن العبادة التي قصد إليها الشارع الحكيم، والتي تُعْلي الإنسان وتُشرفه، وترفع من قدره ومكانته، وتجعله يحس بإنسانيته وكرامته،هي تلك التي تجمع بين الخضوع لله تعالى، والمحبة له والخشية منه، وكلما اكتملت هذه المعاني في العبد كان أقرب إلى ربه، وأكرم عليه ممن لا يحققون كامل العبودية والاستعانة، فهذا هو الخضوع والتذلل لله ﷻ في كامل التذلل حيث يضع العبد أشرف ما فيه وهو أنفه، وكانت العرب عندها أنفة، وهو الكبرياء وعزة النفس، فتضع أشرف ما فيها على الأرض تعبداً وتذللاً لله ﷻ وقد أخرج الإمام مسلم ؒ في صحيحه أن النبي ﷺ قال:{ **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد...**}[1]، فأساس الخضوع للهﷻهو: الإحساس الصادق بهيبته وسلطانه وقدرتهﷻ، وأنه المعطي المانع، الضار النَّافع، المعز المذل، السميع البصير، الغني عن كل ما سواه ﷻ، والمحتاج إليه الجميع، والإنسان يكون في قمة التواضع، إذا سجد لخالقه ومولاه، وقام بحقٍ لِمَنْ خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، وهو في ذلك يكون في أسمي حالات القرب، وأرجى أسباب القبول، لذلك فإن مفهوم العبادة في الإسلام: تشمل كيان الإنسان كله كما تشمل الحياة بأسرها.

ولذا فان العبادات إذا فهمت فهماً صحيحاً وطبقت تطبيقاً دقيقاً أعطت مجتمعاً قوياً متيناً كالبنيان المرصوص، يسعى هذا المجتمع بذمته أدناه، ويكون يداً على من سواه، فأثر العبادات واضح في تقويم الأخلاق وتزكية النفوس، وشحذ الهمم وترقى به إلى درجة الإحسان، وأثر ذلك يكون واضحاً في المجتمعات ودعم روابطها وبناء علاقتها على أسس راسخة من العدل والإخاء والأهداف والإحسان. أثر واضح يتمثل في تأليف بناء قوي متماسك قائم على العدل والمساواة، والإحسان، والإيثار، والبر والرحمة، والتعاون على جلب الخير، ودفع الضرر، إن الجماعة التي ينشدها الإسلام هي الجماعة المتماسكة المترابطة التي تكونت من اللبنات الصالحة التي بدأت بالإخاء، ثم تجاوزته إلى الحب، ثم علت حتى صارت إلى الإيثار[2]

---

1 - أخرجه الإمام مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود ١/٣٥٠ حديث رقم:٢١٥- (٤٨٢)

2 - انظر: العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين ، لعلي عبد اللطيف منصور ج١ ص١١٥ ، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط١٦ .

المطلب الثاني: التعريف بسورة الكافرون:

أولاً : أسماء سورة الكافرون .

ثانياً: فضائلها.

ثالثاً: أسباب نزولها.

رابعاً مناسبتها لما قبلها وبعدها .

خامساً : تنبيهات ولفتات في السورة .

المطلب الثاني: التعريف بسورة الكافرون:

نص السورة

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ [1]

التعريف العام بسورة الكافرون

التعريف بسورة "الكافرون"

١) سورة مكية، نزلت بعد سورة الماعون[2]. ٢) من القصار . ٣) آياتها ٦ .

٤) ترتيبها بالمصحف التاسعة بعد المائة . ٥) بدأت بفعل أمر " **قل** " ٦) الجزء (٣٠)

٧) الحزب (٦٠) ٨) الربع (٨) .٩) لم يذكر فيها لفظ الجلالة .

<u>أولاً : أسماء سورة الكافرون :</u>

١- سورة الكافرون:

سميت بذلك لأنه ذكر فيها لفظ "الكافرون" في قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، وقد وُضع لها عنوان في مصحف المدينة المنورة الذي بين أيدينا سواء كانت مصاحف قديمة أو حديثة بهذا الاسم، وأغلب مفسري القرءان سموها بسورة الكافرون؛ حيث إنه اسم توقيفي كسائر أسماء سور القرآن المعنون بها في المصحف الشريف .

ووقع في الكشاف للزمخشري وحرز الأماني«سورة الكافرين»"**بياء الخفض**" في لفظ "**الكافرين**" بإضافة «**سورة**» إليه، بتقدير أن المراد سورة ذكر الكافرين، أو نداء الكافرين[3].

٢-سورة قل يا أيها الكافرون

وقد عنون الإمام البخاري ﵀ في صحيحه في كتاب تفسير القرآن باب ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٨) سورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[4].

---

1 - قرأ نافع،وهشام،وحفص،والبزي بخلف عنه (وَلِيَ دِينِ) بفتح الياء ، واسكنها الباقون وهو الوجه الثامي للبزي،وقرأ يعقوب بإثبات الي إسكانا في الوصل والوقف،مع إضافة ياء المتكلم لكلمة " دين" فتكون قراءته (وَلِيْ دِينِي)وقرأ باقي العشرة (وَلِيْ دِينِ، فى(دين) هكذا (ديني) ووصلاً ووقفاً الباقون بحذفها فى الحالين (انظر البذور الزاهرة ،لعبد الفتاح القاضي ص٩٩٠، ط دار السلام) .

2 - الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين ،ج١٢ص٢٥٥.

3- التحرير والتنوير لابن عاشور ، ج ٣٠ ص٥٧٩، مرجع سابق .

4- صحيح البخاري: ج ٦ص١٦٨ .

٣ – "**المشقشقتين، المقشقشتين**" :

قال الزمخشري في الكشاف، والسيوطي ﷺ في الإتقان«وتسمى هي وسورة قل هو الله أحد بـ "**المشقشقتين**")، لأنهما تشقشقان من الشرك: أي تبرئان منه يقال: قشقش، إذ أزال المرض »[١]، وقد ذكر في سورة براءة أن سورة براءة تسمى المقشقشة لأنها تقشقش، أي تبرئ من النفاق فيكون هذا مشتركا بين السور الثلاثة، قال الزمخشري: هي ست آيات «نزلت بعد الماعون» ويقال لها ولسورة الإخلاص: المقشقشتان، أي المبرئتان من النفاق[٢] وتسمى أيضا (**سورة الإخلاص**) فيكون هذان الاسمان مشتركين بينها وبين سورة قل هو الله أحد .

٤ – سورة الدين:

وتسمى (سورة الدين) وهي مكية بالاتفاق في تفسير ابن عطية وتفسير ابن كثير، وروي أنها مدنية، وقد عدت الثامنة عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الماعون، وقبل سورة الفيل. [٣]

يقول **ابن القيم** ﷺ عن سورتي الكافرون والإخلاص:

« وقد جمع ﷺهذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص: سورة ﴿**قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ**﴾ المتضمن للتوحيد العملي الإرادي، وسورة ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري، فسورة ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال، وسورة ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ** ﴾ فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له، والتبري من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحدهما إلا بالآخر »[٤] .

وخلاصة القول بأن سورة الكافرون: هي سورة الإخلاص الثانية، وهى سورة التوحيد العملي وهى أيضا سورة الدِّين وسورة المفارقة بين الحق والباطل وسورة البراءة المقشقشة للكفر والنفاق، ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمته توحيداً.

ثانياً : فضائل سورة الكافرون:

ورد في فضــل ســورة الكافــرون أحاديـــــث كثيرة، من أشهرها :

١– إنها سورة عظيمة حيث إنها تعدل ربع القرآن فعن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { **قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ، وكان يقرؤهما في ركعتــي**

1–الإتقان في علوم القرآن ،للسيوطي ج١ص١٩٦.

2– الكشاف للزمخشري ،ج٤ ص٨٠٨ .

3– التحرير والتنوير لابن عاشور ، ج٣٠ ص ٥٧٩ .

4 – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية ج٢ص٩٤ تحقيق: عواد عبد الله المعتق ، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ،ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

الفجر} [١] .

٢- ومن عظائم فضلها أيضاً أن النبيﷺ لازم بينها وبين سورة الإخلاص لأنهما تعتبران توأما التوحيد؛ فعن عبد الله بن مسعودﷺ قال: ما أُحصي ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٢]

٣-ومن فضلها أيضا أنها تعتبر براءة من الشرك ومن النفاق لذا يُسَن قراءتها قبل النوم فعن فروة بن نوفل[٣] عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال لنوفل:**{ اقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك}**[٤].

٤- وهى تعتبر من أوراد قبل النوم التى شرعها الرسول ﷺ لنا حيث كان يداوم عليها قبل النوم فعن خباب بن الأرثﷺ قال:**{أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى يختمها}**[٥]

٥- وهذه السورة أيضا كان النبي ﷺ يستفتح بها أول النهار وآخره حيث كان يداوم على قراءتها في ركعتي سنة الفجر وسنة بعد المغرب فورد عن ابن عمرﷺ أنه قال:{ **رمقت رسول الله ﷺ عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون ،وقل هو الله أحد}** [٦]

ثالثاً: أسباب نزول سورة الكافرون:

ذكر ابن عباسﷺ:**{ أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوِّجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وتكفّ عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربي، فأنزل الله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى آخر السورة، وأنزل كذلك:﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾** (الزمر: ٦٤)**}**[٧]

1- المعجم الكبير،لليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني ج١٢ص٤٠٥ حديث رقم ١٣٤٩٣ ،تحقيق : حمدي بن عبد ايد السلفي،مكتبة ابن تيمية للنشر- القاهرة ،ط٢،وقال الألباني حسن لغيره ذكره في صحيح الترغيب حديث رقم (١٤٧٧) .

2- سنن الترمذي- كتاب الصلاة،بَاب:مَا جَاءَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ المغْرِبِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِما،٢٩٦، حديث رقم ٤٣١ ، حسنه الألباني:حسن صحيح، ابن ماجة (١١٦٦).

3 - فروة بن نوفل الأشجعي، ذكره ابن حبّان في الصحابة، ثم توقف فيه، وقال: يقال إن له صحبة.وقال أبو حاتم: ليست له صحبة، وإنما الصحبة لأبي ه نوفل (انظر: الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٥ص٣٠٣)

4- رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم برقم ٤٣٩٦ وحسنه الألباني حديث رقم : ٢٩٢ في صحيح الجامع .

5- أخرجه الطبراني ٨١/٤ حديث رقم :٣٧٠٨-حسنه الألباني، حديث رقم : ٤٦٤٨ صحيح الجامع .

6- رواه النسائي في كتاب الافتتاح، القراءة في الركعتين بعد المغرب ١٧٠/٢حديث رقم ٩٩٢،صححه الألباني:المشكاة(٢٦٨/١).

7- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري،ج ٢٤ص٦٦٢ .اسناده صحيح – (انظر: صحيح السيرة للالباني،ص٢٠٦).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:{**أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص ابن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، لقوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه. وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله ﷻ قل يا أيها الكافرون. وقال أبو صالح عن ابن عباس** رضي الله عنهما: **أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: لو استلمت بعض هذه الآلهة لصدقناك، فنزل جبريل على النبي ﷺ بهذه السورة فيئسوا منه، وآذوه، وآذوا أصحابه**}[1]

رابعاً : مناسبتها لما قبلها:

إن وجه اتصال سورة الكافرون بما قبلها أنه تعالى لما قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ (الكوثر:٢) أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، الذي أمر أن يذبح له في عيد الأضحى ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك؛ فكرر وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه[2].

وجه اتصالها بما قبلها[3] :

إن الله ﷻ لما قال في آخر ما قبلها:﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر:٣) « أي: إن مبغضك –يا محمد– ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين، هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره ،وهذه نزلت في أبي جهل»[4] فكأنما يقول له إن الذي يبغضك هم الكافرون، وهذا فيه إشعار بأنه خَلُصَ له دينه، وسَلِمَ من شوائب الكدر والمخالفين.

وعقَّب ببيان وقت ذلك في السورة التى تليها وهى سورة النصر في قوله تعالى:﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ (االنصر:١) وهو مجيء الفتح والنصر، فإن الناس حين دخلوا في دين الله أفواجًا، فقد تم الأمر وذهب الكفر، وخلص دين الإسلام ممن كان يناوئه؛ كأنه تعالى يقول: لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة جميع الكفار والتبري منهم وإبطال دينهم جزيتك على ذلك بالنصر والفتح وتكثير الأتباع وهذا هو إقبال الناس أفواجا إلى دينك، وفى ذلك إشارة إلى دنو أجله ﷺ فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال توقع زوالا إذا قيل تم.[5]

خامساً : تنبيهات ولفتات في السورة :

نلاحظ أن هذه السورة حوت على منهجاً إصلاحيا، وهو عدم قبول أية حلول ولا حتى أنصاف الحلول، لأن ما عرضوه عليه ﷺ من المشاركة في العبادة، يعتبر في مقياس المنطق حلاً وسطاً لاحتمال إصابة الحق في أحد الجانبين من وجهة نظرهم، ولكنه من ناحية إسلامية لا؛ لأن

1- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢٠ص٢٢٥. (انظر : صحيح السيرة للالباني ص٢٠١)
2 – أسرار ترتيب القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ج١ص١٦٩ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
4- انظر: الموسوعة القرآنية لجعفر شرف الدين ج١٢ص ٢٧٥.
4 – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٠٤/٨
5- انظر : مفاتيح الغيب– للرازي : ٧٢٩/٨ وما بعده بتصرف .

عبادتهم في كل الأحوال عبادة كفر وإشراك، فحينئذ جاء الرد الحاسم زاجراً وبشدة؛ لأن ما عرضوه على النبي ﷺ مساواة للباطل بالحق، وفيه تقرير الباطل، فانظر لو أن النبي ﷺ وافقهم ولو لحظة واحدة على ما طلبوه، وهذا أقصى ما تَمَنَوْه لكان موقف النبي ﷺ أشد ضعفاً، لذا تعتبر هذه السورة مميزة وفاصلة بين الطرفين، ونهاية المهادنة، وبداية المجابهة .

ومن الملاحظ أيضا :

أن هذه السورة الكريمة قد قطعت كل أمل توهم لمشركي قريش عن طريقة الوصول إلى مهادنة النبي ﷺ، أو إلى الاستجابة لشيء من مطالبهم الفاسدة، فالمتدبّر لأسلوب القرآن في هذه السورة يجد مسألة نفى عبادة كل منهما لإله الآخر في الزمن الحاضر، وكذلك نفي أيضاً احتمال العبادة في المستقبل، وأن الغرض من هذه السورة متاركة آلهة الكفار، فقد كان مشركو قريش يعبدون أصناماً لهم قبل بعثة النبي ﷺ، والنبي ﷺ لم يكن يعبد الله على الحقيقة قبل بعثته، بل كان يتحنث في غار حراء؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت:**{ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء،وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي... }**[1]. فكانت عبادته ﷺ لله بالفطرة، وبعد أن أُمر بالتبليغ صدع بالأمر وقال لمشركي قريش بكل حزم وثبات﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ وجاء شارحاً لهم الرسالة التى جاء بها ليبلغهم بالأمر فجاء الأمر في نهاية السورة ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ أي أن الله أمر النبي ﷺ «بان يقول لهم إني نبي مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة ، فإذا لم تقبلوا مني وتؤمنوا بي ولم تتبعوني فاتركوني ولا تدعوني إلى الشرك »[2]

فكما ذكرنا في سبب نزول السورة؛ لأن الدين هو الحساب أي لكم حسابكم ولي حسابي، وهو يؤكد معنى لكم دينكم وحدكم لا لغيركم، ولي ديني أنا ولكافة الثقلين، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم : ٣٩) ، وقوله أيضاً:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ (الأنعام:١٦٤) أي أنا مأمور بالوحي والتبليغ، وأنتم مأمورون بالامتثال والقَبول، فأنا لمَّا فعلت ما كلفت به خرجت من عهدة التكليف، وأما إصراركم على كفركم، فذلك مما لا يرجع إليَّ منه ضرر البتة، وقد أبلغتكم ما أمرني به ربى وما على الرسول إلا البلاغ وعليه حسابكم[3].

1 – أخرجه الإمام البخاري بدء الوحي كيف كان بدء الوحي مع رسول الله صلى ٧/١ حديث رقم ٣ .

2 – الكشاف للزمخشري ، ج٤ ص٨٠٩ ،

3 – انظر :مفاتيح الغيب للرازي ج٣٢ص٣٣٣ ، بتصرف .

وقد جرت عادة الناس بأن يتمثلوا بهذه الآية عند المتاركة، أي عندما تقول لأحدهم حرام أو لا ينفع شرعا أو ذلك غير لائق بالمسلمين قال لك ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ وذلك غير جائز لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به؛ بل ليتدبر فيه، ثم يعمل بموجبه، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الإخلاص.

أولاً : **أسماء سورة الإخلاص:**

ثانياً: فضائلها

ثالثاً: أهميتها وكونها تعدل ثلث القرآن

رابعاً: أسباب النزول .

خامساً: مناسبتها لما قبلها وبعدها .

سادساً: وحدة العقيدة والإيمان وصحة الإتباع

سابعاً: وحدة الهدف والصف

المطلب الثالث: التعريف بسورة الإخلاص.

نَصُ السورة

سورة الإخلاص

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

التعريف العام بسورة الإخلاص

التعريف بسورة الإخلاص

١) سورة مكية، نزلت بعد سورة الناس[1]. ٢) من القصار . ٣) آياتها ٤.

٤) ترتيبها بالمصحف الثانية عشرة بعد المائة . ٥) بدأت بفعل أمر﴿ **قُلْ**﴾ .

٦) ذكر فيها لفظ الجلالة في أول وثاني آية. ٧) الجزء (٣٠) .٨) الحزب (٦٠).

٩) الربع (٨) .

<u>أولاً : أسماء سورة الإخلاص:</u>

إن لهذه السورة ولعظمها أسماء كثيرة، وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى وتدل على مزيد الفضيلة، وأهميته والاهتمام به، وقد ذكر أسماء كثيرة في كتاب التحرير والتنوير[2] مفصلاً وسأذكر بعضاً منها .

<u>من أسمائها :-</u>

١- **الإخلاص**:إنها معنونة في المصاحف الحالية بسورة الإخلاص فأخلصت الخبر عن الله ﷻ.

٢- المُقَشْقِشَةُ: كما ذكرنا سابقاً هي وسورة الكافرون تسميان (المُقَشْقِشَتَيْنِ)؛ لأنهما تقشقشان من الشرك:أي تبرئان منه .

٣-الكافية: كما أخبر بذلك النبي ﷺ فعن عبد الله بن خبيب عن أبيه‏ؓ قال:**{خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا قال: فأدركته فقال: قل فلم أقل شيئا ثم قال:**

---

1 - انظر: الموسوعة القرآنية لجعفر شرف الدين ج١٢ص ٣٠٥.

2 - انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور من ص٦٠٩ إلى ص٦١١.

قل فلم أقل شيئا قال: قل فقلت ما أقول قال: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء }[١]

٤- سورة البراءة:لأنها براءة من الشرك، وكما ذكرنا سابقاً أن النبي ﷺكان يداوم على قراءتها مع سورة الكافرون صباحاً ومساءً، فعن أبي هريرة ﷺ**{ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ و﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾}**[٢]، وقد ذُكر أن سورة براءة تسمى المقشقشة لأنها تقشقش، أي تبرئ من النفاق فيكون هذا مشتركا بين السور الثلاثة [٣] .

٥- سورة نسب الرحمن: لقول اليهود أنسب لنا ربك؛ فقد جاء نفر من يهود إلى النبيﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله ﷻ أنزل نعته في التوراة. فأخبرنا من أي شيء هو، ومن أي جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله ﷻ هذه السورة[٤]،وعن أبي بن كعبﷺ أن المشركين قالوا لرسولﷺ:انسب لنا ربك. فأنزل الله ﷻ:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ* ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[٥].

إن هذه السورة عظيمة المعنى والمبني فلها أسماء كثيرة ويصح ان توصف بأوصاف كثير وممكن أن نصفها بأنها سورة الرحمن والماحية، والمنجية، والموجبة، والشافية، وغيرها كثير؛ ولكن الباحث اقتصر على ما ذكر تجنباً للإطالة.

ثانياً: فضائل سورة الإخلاص:

سورة الإخلاص سورة عظيمة من أعظم سور القرآن الكريم؛«لأنها اشتملت على ذكر صفة الرَّبِّ جلَّ شأنُه؛ بل أخلصت لبيان تلك الصفة، ولهذا سُمِّيت سورة الإخلاص؛ لأنَّها مشتملةٌ على إخلاص التوحيد العلمي لله تبارك وتعالى، ولو قيل لأحد مَن هو الله؟ فاكتفى في الجواب على هذا السؤال بتلاوة هذه السورة لكان الجوابُ وافياً كافياً»[٦].

وقد وردت أحاديث عدة في فضلها، وفضل قراءتها في الصلاة وخارجها، وفي أدبار الصلوات، وفي الصباح والمساء، وعند النوم والقيام منه، وللاستشفاء بها، وفي أنها تعدل ثلث القرآن إلى غير ذلك. منها ما يلي:-

١- ما ورد في فضل قراءتها وفضل حبها وحب قراءتها:

فعن أم المؤمنين عائشة ﷺ: أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية، وكان يقرأ لأصحابه في

---

1 - سنن الترمذي-أبواب الدعوات ،٥/٥٦٧حديث رقم : ٣٥٧٥،حسنه الألباني، التعليق الترغيب الكلم الطيب (٧/١٩)ص (١٩).

2 - أخرجه الإمام مسلم –كتاب الصلاة والمسافرين باب: اسْتِحْبَابِ رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ ... ٥٠٢/١حديث رقم ٩٨- (٧٢٦)

3 - انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ،ج٣٠ص٥٧٩

4-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج٣٠ص٤٦٣،دار الفكر المعاصر للنشر ،دمشق ط٢،١٤١٨ه

5 - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،١٤٣/٢٥ حديث رقم : ٢١٢١٩ تحقيق :شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة –للنشر، ط١،١٤٢١ ه - ٢٠٠١م ، حسّنه الألباني في سنن الترمذي برقم :٢٦٨٠ .

6 - فقه الأدعية والأذكار ،لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ج ٣ص٥١ ،الناشر : الكويت ط٢، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م .

صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيﷺ، فقال: **{ سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟** فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبيﷺ: **{ أخبروه أن الله تعالى يحبه}**[1].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه، فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تجزئك، حتى تقرأ بالأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى، فقال: ما أنا بتاركها؛ إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقالﷺ: **{يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه في كل ركعة؟ قال: إني أحبها، قال: {حبك إياها أدخلك الجنة}**[2].

<u>٢- ما ورد في فضل قراءتها مع المعوذتين في الصباح والمساء:</u>

عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيهﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: **{ قل:** ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء}**[3].

وعن عقبة بن عامر ﷺ قال: لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته، فأخذت بيده، فقلت: يا رسول الله بم نجاة المؤمن؟ قال: **{ يا عقبة: أخرس لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك}**. قال: ثم لقيني رسول الله ﷺ فابتدأني فأخذ بيدي فقال: **{يا عقبة بن عامر: ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم؟}** قال: قلت: بلى، جعلني الله فداك. قال: فأقرأني﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم قال: **{ يا عقبة، لا تنسهن، ولا تبت ليلة حتى تقرأهن}**، قال: فما نسيتهن منذ قال: «**لا تنسهن**»، وما بت ليلة قط حتى أقرأهن. قال عقبة: ثم لقيت رسول الله ﷺ فابتدأته، فأخذت بيده، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بفواضل الأعمال. فقال: **{ يا عقبة، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك}**[4].

<u>ثالثاً: أهمية وفضل سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن</u>

تعتبر سورة الإخلاص من السور القصار في القرآن الكريم وهي تعادل ثلث القرآن ولها أجر

1- أخرجه الإمام البخاري كتاب التوحيد باب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺأُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى ١١٥/٩ حديث رقم: ٧٣٧٥ .

2-أخرجه الإمام البخاري معلقًا في كتاب الأذان ٧٧٤، والترمذي في فضائل القرآن – ما جاء في سورة الإخلاص ٢٩٠١. تحقيق الألباني: حسن صحيح، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٤) ، صفة الصلاة (٨٥)

3- صحيح ، سبق تخريجه ص٢٦،

4- أخرجه الإمام أحمد ٥٩٦/٢٨ حديث رقم: ١٧٣٣٤، والترمذي مختصرًا ،ما جاء في حفظ اللسان ٢٤٠٦، تحقيق الألباني: صحيح رقم: (٨٨٨)

عظـيم عنـد قراءتهـا، فهـي متـضمنة للتوحيـد القـولي العملـي، فقـد ورد عـن أبـي سـعيد الخدريﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه:{ **أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلـة؟**} فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال:[**اللّـهُ الواحد الصَّمَدُ] ثلث القرآن**}[1]، وعنه أيضاً قال: بَاتَ قتادة بن النعمانﷺ يقرأ الليل كله بـ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: { **والذي نفسي بيده لتعدل نصف القرآن، أو ثلثه**}[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:{ **أحشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن**} فحشد من حشد، ثم خرج النبي ﷺ فقرأ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: قال رسول الله ﷺ: فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، إني لأرى هذا خبراً جاء من السماء، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال:{**إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن**}[3].

<u>*-معنى كون السورة تعدل ثلث القرآن:</u>

قال الإمام ابن تيميه رحمه الله في تفسير سورة الإخلاص:« قالت طائفة من أهل العلم إن القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث ... ثلث توحيد وثلث قصص وثلث أمر ونهي و﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هي صفة الرحمن ونسبه فهي متضمنة ثلث القرآن ».[4]

وقال النسفي رحمه الله في تفسيره: « وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن. ثم قال وفيه دليل على شرف علم التوحيد، وكيف لا يكون ذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله ﷻ وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ». [5]

<u>رابعاً: أسباب نزول سورة الإخلاص:</u>

رُويَ عن أبي بن كعب ﷺ قال: «إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله ﷻ {قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ *ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ *لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ * وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ }[6].

وعن ابن عباس ﷺ قال: « جاءت اليهود إلى النبي ﷺ، منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك، الذي بعثك، فأنزل الله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ

1- متفق عليه،الإمام البخاري -كتاب: فضائل القرآن -باب:فضل قل هو الله أحد ١٨٩/٦ ،حديث رقم ٥٠١٥و الامام مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها ،باب: فضل قراءة قل هو الله أحد حديث رقم ٢٥٩ - (٨١١) .

2-أخرجه الإمام البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: فضل قل هو الله أحد ١٨٩/٦ ،حديث رقم ٥٠١٤،

3 - أخرجه الإمام مسلم -كتاب صلاة المسافر ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ٨٨٧/١ حديث رقم ٢٦١- (٨١٢) .

4 - مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،ج١٧ص٢٠٧،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

5 -تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن حافظ الدين النسفي ج٣ص ٦٩٦ حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه ، دار الكلم الطيب للنشر ،بيروت ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

6- أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٤٥/١) وأخرجه الإمام أحمد ١٣٣/٥، ١٣٤، صححه الحاكم والذهبي! وحسنه الالباني .

ٱلصَّمَدُ *لَمۡ يَلِدۡ ﴾ فيخرج منه شيء ﴿ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ فيخرج من شيء»[1].

ومحصل هذه الروايات بمجموعها أن المشركين من أهل مكة ومن أهل الكتاب سألوا النبي ﷺ أن ينسب ويصف لهم ربه فأنزل الله هذه السورة.

خامساً: وحدة العقيدة والإيمان وصحة الاتباع:

إن من أهم الأمور التي تبنى عليها العقيدة الصحيحة هي صحة الاتباع وليس الابتداع، حيث إن مفهوم العقيدة الصحيحة ووحدتها يتضمن العبادة الصحيحة، وهى العبادة التي شرعها الله ﷻ على العباد، وهى تتضمن إخلاص الدين كله لله ﷻ تحقيقاً لقوله تعالى:﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ...** ﴾(البينة : ٥)؛ وهذا مضمون سورة الإخلاص فإن دين الإسلام هو دين الله ﷻ، الذي أمر به الأولين والآخرين، كما قال ﷻ:﴿ **وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ ...**﴾ (النحل:٣٦) ، وكما قال أيضاً ﷻ:﴿ **بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ...** ﴾(البقرة:١١٢)، وفُسِرَ تسليم الوجه بما يقتضى الإخلاص والإحسان؛ وهذان الأصلان جماع الدين كله؛ ألا نعبد إلا الله، ولا نعبده بالبدع التى انتشرت في بقاع الأرض، بل نعبده ﷻ بما شرع، وهذا كما في قوله تعالى: ﴿... **فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ** ﴾ (الكهف:١١٠)، وهذا كله تأكيدٌ لقوله ﷻ في سورة الإخلاص﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ والتي هي قمة الإخلاص للهﷻ؛ حيث إن فيها أصليهما أصل الدين، وهما تحقيق الشهادتين:شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، ففي الشهادة الأولى: تتضمن إخلاص الأُلوهية لله ﷻ، فلا يكون إله في قلب العبد معبوداً بحق إلا الله، فلا يحب ولا يخاف ولا يرجو إلا هو ، وفى الشهادة الثانية: تتضمن تصديق الرسولﷺ فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر؛ فلا حرام إلا ما حرم، ولا دين إلا ما شرع فإن جماع الدين: "**أصلان** " :

١- أن لا نعبد إلا الله

٢- ولا نعبده إلا بما شرع .

فلا نعبده بالبدع وهذا المعنى يدور عليه القرآن كله، فإن الله تعالى أمر أن لا يُعبد إلا إياه، وعبادته تتلخص في:

أ- فعل ما أمر: وهو إخلاص الدين، وهو صحة العمل لله .

ب- ترك ما حظر: وهو الإحسان، وهو العمل الصالح .

1- الأسماء والصفات للبيهقي ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي ، ج٢ ص ٣٨ حديث رقم ٦٠٦، مكتبة السوادي للنشر ، جدة – ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.(خرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٣٤٧٤/١٠ – الأثر ١٩٥٣٤).

وهذان الأصلان: الإخلاص والاتباع الصحيح هما اللذان تقوم عليهما هذه السورة فقوله إن الله واحد في ذاته واحد في صفاته، وكان من دعاء أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً »[1].

ولذا جعل الإمام ابن تيمية رحمه الله يولي هذه القضية اهتماماً كبيراً، حتى لقد رأى أن جماع الدين أمران: رفض الشرك، ورفض البدع التي طرأت على الدين، وبعبارته:« فإن جماع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع ».[2]

وفي الصحيح أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**{ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه }**[3]. فبين صلى الله عليه وسلم أن أحق الناس بشفاعته يوم القيامة من كان أعظم توحيداً وإخلاصاً واتباعا؛ لأن التوحيد جماع الدين، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وهذا هو تحقيق ما شرعه الله ورسوله، مثل الإخلاص لله في كل العبادات، والتوكل على الله، والخوف من الله ... إلخ، فهذا حقائق أهل الإيمان، وطريق أهل العرفان[4]، وقد قال الفضيل بن عياض[5] رحمه الله:في قوله تعالى:﴿...لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ...﴾ (الملك: ٢) قال: «**أخلصه وأصوبه** »،قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: « إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة والهدي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم »[6]. فإن كان بعض الدين لله عز وجل، وبعضه لغير الله كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك. وكمال الدين وهو أن يكون كله لله، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: { **من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان** } [7].

---

1 – ذكره ابن تيمية في كتابه تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم ج١ص٢٧٧ هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر ، مكتبة دار العلوم للنشر– مصر .وكذلك ذكره في مجموع الفتاوي ٣٣٤/١

2 – ابن تيمية "العبودية" رسالة منشورة ضمن "مجموعة التوحيد" ص٦٤٥. طبعة دار الفكر – بيروت – .

3 – أخرجه الإمام البخاري كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ١١٧/٨ حديث رقم :٦٥٧٠.

4 – انظر : طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ج٤ص٢٦١ ،تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت ط٢ ، ١٤١٢ – ١٩٩٢

5 – الإمام أبو علي الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي، ولد بسمرقند، وسكن مكة، له قدم في العلم والصلاح وأثر عنه أقوال نافعة، توفي سنة (١٨٧هـ) .انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) ، وميزان الاعتدال (٣٦١/٣) .

6 – ذكره أبو نعيم في الحلية بسنده عن إبراهيم بن الأشعث أنه سمع الفضيل يقول ذلك – بتصرف (٨ / ٩٥) .

7 – ابو داود–كتاب السنه،بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِ،حديث رقم : ٤٦٨١ صححه الألباني: الصحيحة (٣٨٠) .

صحة الاتباع:

والشهادة بأن محمداً رسول الله، تتضمن: تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، كأنك تراه وتعايشه لأننا نقول أشهد أن محمداً رسول الله؛ فالشهادة هي كمن رآه بعينه، فلذلك فما أثبته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه، كما يجب على الخلق أن يفعلوا ما أمر به وأن ينتهوا عما نهى عنه، ويحللوا ما أحله، ويحرموا ما حرمه؛ فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله، كما قال النبيﷺ: **{ ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم }** وايضاً قد روي عن عبد الله بن عمرو ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال:**{ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به}**[1]، ولهذا، ذم الله المشركين في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما، لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله، ولكونهم شرعوا دينا لم يأذن به الله، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا ...**﴾ (الأنعام: ١٣٦) إلى آخر الآيات، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ...**﴾ (الشورى: ٢١) .

وقد قال تعالى لنبيهﷺ:﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦) فأخبره أنه أرسله داعيا إليه بإذنه فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولا يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك، كما قال ﷻ: ﴿**ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (التوبة:٣١) وكان من إشراكهم بهم: أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم؛ كما جاء في الحديث:عن عدي بن حاتمﷺ قال أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة:﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ قال:أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **}**[2]، وقد قال تعالى:﴿ **قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ...**﴾ (التوبة:٢٩)، فقد قرنَ عدم إيمانهم بالله ولا باليوم الآخر: أنهم لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله، ولا يدينون دين

---

1 – هذا الحديث هو ٤١ من الأربعين النووية، قال النووي:نسبه النووي في الأربعين لكتاب الحجة فقال: حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح، وهو الحديث الحادي والأربعون في الأربعون النووية صفحة: (٢٨) ونسبه ابن رجب في جامع العلوم والحكم: (٣٦٤) وابن حجر في الفتح المبين: (٢٧٩) إلى أبي نعيم في أربعينه.

2 – سنن الترمذي–كتاب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَة٥/٢٧٨، رقم الحديث ٣٠٩٥ حسنه الألباني .

الحق؛ والمؤمنون صدَّقوا الرسول ﷺ فيما أخبر به عن الله، وعن اليوم الآخر، فآمنوا بالله واليوم الآخر وأطاعوه فيما أمر ونهى، وحلل وحرم، فحرموا ما حرم الله ورسوله، وحللوا ما أحل لهم الرسولﷺ ودانوا دين الحق.

ونلاحظ أن لفظ الإسلام: يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن الإخلاص، من قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ... ﴾ (الزمر: ٢٩)، فلا بد في الإسلام من الاستسلام الكامل والتام لله وحده، وترك الاستسلام لما سواه، وهذا حقيقة قولنا:"**لا إله إلا الله** " فمن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، ومن لم يستسلم له فهو مستكبر عن عبادته، وقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠)، وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه قال:**{ لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فقيل له: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنا، أفمن الكبر ذاك؟ فقال: " لا، إن الله جميل يحب الجمال،الكبر:بطر الحق، وغمط الناس}**[1]. بطر الحق: جحده ودفعه، وغمط الناس: ازدراؤهم واحتقارهم[2]. فهذه حقيقة الإسلام والتى لا يؤمن العبد بها الا على درجة التسليم الخالص لله، الذي يحرق بقوته الذنوب والمعاصي والشهوات والشبهات، فهذا حال العبد الصادق في توحيده.

<u>سابعاً : وحدة الهدف والصف:</u>

إن ديننا الحنيف (الإسلام) قد فرض علينا وحدة العقيدة، وحدة العبادة، وحدة السلوك، وحدة الأهداف، وحدة الرحم، ونادانا في ذلك بنداءات إلهية كريمة، تركت في نفوسنا كل معاني الوحدة، والبواعث الحثيثة المترابطة المتعانقة للوحدة التى دعي إليها الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ... ﴾(النساء :١) وقال أيضاً:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ...﴾ (الحجرات:١٣) ولا ريب ولا عجب في أن توحيد الصفوف، واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ودوام دولتها، ونجاح رسالتها ، والإسلام يكره للمسلم أن ينأى بمصلحته عن مصلحة الجماعة وأن ينحصر في نطاق نفسه، وأن يستوحش في تفكيره وإحساسه[3] .

---

1 – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (٩١) ، (١ / ٩٣) . وأبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم (٤٠٩٠) ، (٤ / ٣٥٠) .

2 – انظر:اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية الحنبلي الدمشقي .تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، ج٢ص٣٧٥-٣٧٧ ، دار عالم الكتب للنشر،بيروت، لبنان ، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

3 – انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ج ٢ص٥٢ الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي،دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة – ط٤ بتصرف .

وإذا كانت كلمة التوحيد هي باب الدخول للإسلام؛ فإن توحيد الصفوف هو قوة وعظمة المحافظة على الإسلام، والإبقاء على مقوماته هو الضمان للقاء الله بوجوه مسفرة مستبشرة، والإسلام قد جعل العمل الواحد في حقيقته وصورته مختلفًا في الأجر حين يؤديه الإنسان منفرداً وحين يؤديه مع آخرين، إن صلاة الفجر وصلاة العشاء هي هي لم تزد شيئًا حينما يُؤْثِر المرء أداءها في جماعة عن أدائها في عزلة، ومع ذلك فقد ضعَّف الإسلام أجرها، وزاد في ثوابها بضعًا وعشرين درجة، أو يزيد عندما يقف المسلم مع غيره لأدائها بين يدي الله .

وهكذا كانت أمة الإسلام من قبل: قوة جبارة وصولة باطشة، وسلطانًا قاهرًا، وقوة غالبة، وحصنًا منيعًا، وذلك طبيعي في أمة تجمعت أهدافها فرصت صفوفها كأنهم رجل واحد بقلب واحد والذي جمعهم هو التوحيد، فاتحدت قواها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف:٤) وقال ﷻ أيضا:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... ﴾ (الحجرات:١٠)، وأكد على ذلك النبي ﷺ بقوله:**{ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر}**[1] وقال ﷺ أيضاً : **{المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله}** [2] .

لأجل ذلك مكن الله لها في الأرض وجعلهم باتحادهم من رعاة غنم إلى قادة للأمم؛ فكما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾(الأنبياء :٩٢)، فهذا هو السياج الذي يحفظ على الأمة الإسلامية وحدتها، ويقيها شر العواصف والانهيار، ويمكنها من المحافظة على سلامتها وأمنها، ويعود الشعار إلى أصله: أمة واحدة، ورب واحد ودين واحد[3].

إن الإيمان الخالص بالواحد الأحد والتعلق به والتوكل عليه والمحبة له، فيه تحقيق معنى "**لا إله إلا الله**"، التى تجمع الناس كلهم كمسلمين يداً واحدة باتباعهم للرسول ﷺ كما في قوله تعـــالى :﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ...﴾ (الفتح :٢٩) وشهادة أن "**لا إله إلا الله**"، وهي لب ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فهى توجهنا إلى الوحدة فيما بيننا نحن المسلمين:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ . . . ﴾ (آل عمران:١٩) إذن فالدين إيمان بالله وتوحيد، ووحدة بين المسلمين وقوة.

لذلك حث النبي ﷺ على الوحدة فقال: **{عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد ومع الاثنين أبعد ...}**.[4] ، فحث في هذا الحديث على التمسك بالجماعة والبعد عن

1 – أخرجه الإمام مسلم كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ والأدب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ... ١٩٩٩/٤حديث رقم :٦٦– (٢٥٨٦)

2 – أخرجه الإمام مسلم الكتاب والباب السابق ٢٠٠٠/٤ حديث رقم : ٦٧ – (٢٥٨٦)

3 – انظر : مجلة الجامعة الإسلامية – السعودية المؤلف: الجامعة الإسلامية السعودية،الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت :١٢٠ عددًا ج١١ ص٣٨٥ .

4 – أخرجه الترمذي عن ابن عمر صحيح سنن الترمذي: ٢٣٢/٢. ورقمه: ١٧٥٨. صححه الألباني ٢١٦٥ في سنن الترمذي .

التفرق، والبعد عن الخلاف الذى يؤدى إلى هذا التفرق، وكذلك قال ﷺ أيضاً: **{ عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية }**[1] فبين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الارتباط بالجماعة يجعل المسلمين في عصمة من أن ينالهم ماكر يريد بالأمة شرا [2] .

وعندما نتدبر آيات القرآن الكريم تجد أن الله ﷻ وجهنا أن نطلب منه تعالى في دعائنا وفى عبادتنا وفى ندائنا له سبحانه وتعالى وتضرعنا إليه أن يكون ذلك بصيغة الجماعة، وكأن الآيات تشير إلى أنه لا ينبغي على المسلمين أن يكونوا وحدانا وإنما ينبغي عليهم أن يكون جماعة في كل شئ ، في الطلب وفى الدعاء وفى العمل وفى الجهاد ... الخ .

1 – سنن النسائي–كتاب الامامة، باب التشديد في ترك الجماعة ،١٠٦/٢حديث رقم:٨٤٧ ، حسنه الالباني ، المشكاة (١٠٦٧)

2 – انظر: الشروط العقائدية لوحدة الأمة،للشيخ جواد رياض،ص٢ ،دار البيقيع للنشر والتوزيع ط١،٢٠١٠م.

الفصل الأول: القضايا العقدية في سورة الفاتحة

المبحث الأول: قضايا التوحيد في سورة الفاتحة.

المطلب الأول: الأدب مع الله .

المطلب الثاني:الإخلاص وكمال العبودية.

المطلب الثالث: الحمد والشكر والفرق بينهما.

المطلب الرابع: العبادة و الاستعانة

المطلب الخامس: دلالة سورة الفاتحة على أنواع التوحيد

المطلب السادس: القضاء والقدر في السورة.

المبحث الثاني: النبوات والسمعيات في سورة الفاتحة

المطلب الأول: النبوات والرسالات في سورة الفاتحة :

المطلب الثاني: السمعيات في سورة الفاتحة :

الفصل الأول: القضايا العقدية في سورة الفاتحة

المبحث الأول: قضايا التوحيد في سورة الفاتحة.

إن أعظم قضية في الدين هي قضية التوحيد؛ لذلك يجب على كل مسلم أن يفهم ما هو التوحيد؛ وأن يفهم ما معنى"**لا إله إلا الله**" وهي" **كلمة التوحيد**" فإن الانحراف في فهمها وتفسيرها يؤدّى إلى انحراف عظيم في العقيدة؛ فانحرف كثير من المسلمين في عقيدتهم لمّا لم يفهموا ما المعنى الحقيقي لـ "**لا إله إلا الله**"؛ والقرآن كله يقرر هذا المعنى العظيم، معنى التوحيد وهو "**إفراد العبادة لله** ﷻ **وحده** " فإن الله ﷻ أمر نبيه وخليله إبراهيم ﵇ أن يدعو إلى التوحيد فقال تعالى:

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ (الزخرف ٢٦- ٢٨)، فالكلمة الباقية قال العلماء:هي " **لا إلـه إلا الله** "لم تزل في عقبِ إبراهيم﵇ حتى بُعثَ النبيّﷺ، لذا قالﷺ:**{أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي}**[1]، فلم يزلْ فيهم من يقول "لا **إله إلا الله**" ويوحِّد الله ﷻ حتّى مبعثِ النبيِّ ﷺ فجعلها كلمة باقية؛ وهذه الكلمة هي كلمة " **لا إله إلا الله** " [2].

إن معنـى" **لا إلـه إلا الله**" هـي نفْي وإثبات؛ كلمـة التوحيد" **لا إلـه إلا الله**" متضمِّنة للنفي والإثبات؛ النفي هو أنها تنفي عبادة ما سوى الله ﷻ" **لا إله**" هذا النفي" **إلاّ الله**" هذا هو الإثبات؛ مثل الذي جاء في كلام إبراهيم ﵇ قال:﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾هذا النفي؛ هذا بمعنـى" **لا إلـه**" ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾هذا هو الإثبات ؛ هذا بمعنـى" **إلاّ الله**"، وهذا المعنى كثير في كتاب الله ﷻ كقوله سبحانه﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (الإسراء :٢٣) أيضاً هذا معنى "**لا إله إلا الله**"، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ هذا بمعنى" **لا إله**"،﴿ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ هذا بمعنى" **إلاّ الله**"، إذاً نفي وإثبات.

إن هذا التوحيد هو الذي دعت إليه كل الرّسل﵈ وهو الذي ذكره الله ﷻ وأثبته في سورة الفاتحـة؛ سـورة التوحيد﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ فـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تعنـي" **لا إلـه إلا الله** "؛ فلذلك لابـد من التدبر في هذه الآية؛ لأننا إذا قلنا ونحن نتلو الفاتحة في الصلاة وغيرها: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾فإننا نقول" **لا إله إلا الله** "والنفي والإثبات في﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾.

يقول العلماء﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ هنا قدَّمَ ما حقُّه التَّأخير﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾؛ لأن﴿إِيَّاكَ﴾مفعول به و﴿نَعۡبُدُ﴾هو فعلُ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "**نحن**"، ومعروف في الجملة العربية تقديم الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به؛ ولكن هنا قدَّم المفعول به ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾؛ ﴿إِيَّاكَ﴾ هذا هو المفعول به

1 – أخرجه الامام احمد (٤٦١/١) وجوَّد إِسْنَاده الألباني فِي صَحِيح السِّيرَة (ص/١٦٦) وفى الصحيحة برقم ١٥٤٥.

2 – انظر : التحرير والتنزير لابن عاشور ج١٠ص٢٠٥ ، ج ٢٥ ص١٩٣.

يعني على حسب الإعراب فتقديم ما حقه التأخير يُفيد الحَصْر، هكذا يقول علماء البلاغة؛ ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ أي لا نعبدُ إلا إياك؛ هذا الحصر، وهو بهذا الأسلوب وبهذا اللفظ ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ بمعنى لا نعبد إلا إياك؛ إذن رجعتِ الكلمة إلى كلمة التوحيد:" **لا إله إلا الله** " إلى النفيِ والإثبات؛﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾(الفاتحة : ٥) يعني لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك؛ فهذا هو التوحيد[1].

إذن " **لا إله إلا الله** " ثابتة في سورة الفاتحة، وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم السلام، والذي لا ينجو العبد إلاّ به يوم القيامة هذا ثابت في كتاب الله ﷻ، وفي سورة الفاتحة؛ بل في لُبِّ الفاتحة، وخلاصتها لأن لُبَّ الفاتحة هي كلمة ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾.

إذن لابدّ من أن نعرف ما معنى التوحيد وما معنى " **لا إله إلا الله** "ما معنى:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ ونحن نردّدها في كل ركعة في صلاتنا نقول﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾؛ فإن:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ بمنزلة " **لا إله إلا الله** "، كأننا نقول عند تلفظنا بإياك نعبد أي نقر ونصرح بأنه:" **لا إله إلا الله**".

فكلمة التوحيد" **لا إله إلا الله** "البراءة من الشرك؛ البراءة من عبادة ما سِوى الله وإثباتها لله ﷻ فلا يُعبد غير الله ،لا ملكُ مقرب ولا نبيّ مُرسل ولا وليّ صالح أبداً وإنما العبادة لله ﷻ؛ فلا يجلس المسلم عند صاحب قبر يقول له" **مَدَدْ مَدَدْ يا سيدي فلان**"، إنَّ من يفعل ذلك لم يُحقِّق التوحيد الخالص، ولم يأت بـ" **لا إله إلا الله** " لأنه طلب المددَ والعون من الميّت أويقول: " أغثني يا سيدي فلان" أو" أنا بعرضِكَ وجاهكَ يا سيدي فلان" أو نحوِ هذه العبارات التي فيها شِرك، فهو الخروج عن كلمة التوحيد إلى كلمة الشرك؛

«اعلم أن سورة الفاتحة قد اشتملت على حمد الله تعالى، وتمجيده، والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، ، وتوحيده بالألُوهية، تبارك وتعالى وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم وتثبيتهم عليه فهذا هو التوحيد الحقيقي الذي بنيت عليه العقيدة الإسلامية » [2] . فكلمة التوحيد الحسنة التى تمحو ما قبلها وكلمة الشرك هي السيئة الوحيدة التى لا تغتفر أبداً إلا بما يضادها؛ بل وتمسح كل الحسنات التى قبلها.

المطلب الأول: الأدب مع الله :

إن سورة الفاتحة عظيمة المعنى والمبني حيث إنها تعلّم العبد الأدب مع ربه، فهي مقسّمة إلى نصفين، النصف الأول الثناء على الله ﷻ والنصف الثاني دعاء إليه، فالثناء على الله ﷻ يتجلى

1- انظر :شرح الأصول الثلاثة لأبي عبد الله، أحمد بن عمر الحازمي ج٨ص١٤ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي : رقم الدرس – ١٦(بتصرف)

2- تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي (١٩١٤م) ، ط١ سنة ١٤١٨هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٣٦/١ .

في آياتها، فالسورة تعلّم المرء كيف يتعامل مع الله، فإن أراد الدعاء فمن باب الأدب لا بد له ويستحّب أن يثني على الله ﷻ أولاً ثم يبدأ بحمد الله تعالى،وتمجيده ثم الصلاة على رسوله، وبعد ذلك يدعو بما يشاء فإنَّ دعاءه يستجاب بإذن الله .

ومن ذلك إذا كان حوار مع أي إنسان فمن باب الأدب التلطف والتأدب معه وخاصة إذا كان لك عنده حاجة فكيف وإذا كان الحوار مع رب البرية، فإن تلاوة سورة الفاتحة تفتح لك أعظم أبواب الشرف وهو الحوار مع الله ﷻ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن أبى هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ أنه قال :**{ مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ القرآن فَهِيَ خِدَاجٌ} ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ»؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:{ قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ }، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ،فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ }قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ } قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ }**[1]؛ فتستشعر أنك كلما تقرأ سورة الفاتحة فإنّ الله تعالى يجيبك فأي شرف هذا في حوار يكرر رب العزة ذكرك فيه بالعبودية ويكافئك بالإجابة، مع أنك لم تأت بجديد ولم تتفضل بشيء من عندك، إلا انه سبحانه وتعالى علمنا كيفية التلفظ بألفاظ الأدب حتى يقبل منا أعمالنا، فهو سبحانه أهل الثناء كما نقول وخيراً مما نقول فهو أهل التقوى وأهل المغفرة[2] .

ولو لاحظنا لوجدنا أن الأدب مع الله مطلوب حتى أن الرسل عليهم السلام تأدبوا مع ربهم فهذا سيدنا عيسى عليه السلام قال لله ﷻ:﴿ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ ﴾ (المائدة:١١٦) ولم يقل لم أقل، وهذا من قمة الأدب؛ وكذلك قول الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام:﴿ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف:٧٩) فقد نسب العيب إليه في خرق السفينة، ولكنه عندما أراد أن ينسب الخير نسبه لله ﷻ تأدباً معه حيث قال:﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف:٨٢) ، وقول سيدنا أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (الأنبياء : ٨٣)، وغيرها كثير في القرءان حيث كان الأنبياء أكثر تأدباً مع الله ﷻ وكذلك أمر النبي ﷺ للرجل أن يتأدب وأن يستر عورته، وإن كان خالياً حتى لا يراه احد تأدباً مع الله ﷻ [3]، إذن فالأدب مع الله ﷻ هو الدين كله وهو القيام بدين الله ﷻ، وقلة الأدب مع الله تعني عدم

---

1 – صحيح ، سبق ص٧.

2 – انظر مدارج السالكين ، لابن القيم ج٢ص٣٦٣ .

3 – انظر ، لمسات بيانية ،لفاضل بن صالح السامرائي، ج١ص٦٨ اعداد : أبو عبد المعز

معرفة الله ﷻ وإنزاله منزلة القدسية والعظمة له ﷻ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٧٦) .

أولاً : دوافع التأدب مع الله :

إن من دوافع التأدب مع الله ﷻ هو إعطائه حقه من التعظيم الذي يليق بجلاله تعظيماً يوافق نعمه ويوافى آلاءه، وعدم عصيانه وعدم المجاهرة بالمعصية، إذ ليس من الأدب أن يجاهر العبد سيده بالمعاصي أو يقابله بالقبائح والرذائل وهو يشهده وينظر إليه، كمن يجاهر الناس بالمعصية ويقول فعلت وفعلت، ويدل على ذلك قوله ﷺ:**{ كل أمتي معافى إلا المجاهرين}**[1]

إن هذا التعظيم والتقدير الحق لله ﷻ يُولِّد في النفس مراقبة الله ﷻ في الأقوال والأفعال، والحركات والسكنات، ويولِّد في النفس خوفاً منه ﷻ ومهابة له، وفراراً إليه بطاعته وترك معصيته، حيث يقول ﷻ:﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (يونس:٦١) .

ومن حسن الأدب مع الله أن تعلم أن الله لطيف بعباده في جميع أمورهم، ورحمته وسعت كل شيء، وانه قد أحاط بكل شئ علما، والمرء عندما يتأمل هذه الأمور فانه يطمع في زيادة التضرع والتوسل لله ﷻ بخالص الدعاء ويتوسل إليه بطيب القول وصالح العمل فيكون هذا أدبه منه مع الله مولاه، إذ ليس من الأدب اليأس من رحمة الله ولا القنوط من إحسان الله[2]؛ حيث إن إحسانه ﷻ قد عمَّ كل مخلوقاته حيث قال تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦) .

لذا ابدأ يومك مستعيناً بالله واختم يومك متوكلاً عليه، وقم صباحاً ومساءً بافتتاح يومك بقراءة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فهذا قمة التأدب مع الله ﷻ، فإن الواجب على جميع المكلفين هو التأدّب مع الله، وذلك بإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، والإيمان به، وبكل ما أخبر به سبحانه في كتابه العظيم، على لسان رسوله محمد ﷺ، ومن قمة الأدب هو أن يخص الله ﷻ وحده بالعبادة وإفراده به إياك وحدك يا رب نعبد فهذا أعظم الأدب توحيد الله، والإخلاص له، وعدم الإشراك به شيئاً فقال تعالى: ﴿ ...فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف:١١٠)، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ... ﴾ (البينة:٥).

---

1 - أخرجه الإمام البخاري، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه ١٩/٨ حديث رقم : ٦٠٦٩.

2 - انظر تفسير القاسمي – للقاسمي ج٦ص٤٩٩.

لذلك فقد اعتني سلفنا الصالح بالآداب، فقال ابن القيم ﷺ:« الأدب مع الله ﷻ هو القيام بدينه، والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً، ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله ﷻ إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه، وما يحبه وما يكرهه، ونفس مستعدة، قابلة، ليِّنة، متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً وحالاً. والله المستعان »[1].

فإذا كان التأدب مع من سيسدى إليك معروفاً أو من كانت له يدٌ عليك واجباً؛ فإن من أوجب الواجبات الأدب مع الله ﷻ فهو سلوك الأنبياء والصالحين، وواجب على جميع المكلفين، يقول رب العزة ﷻ : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٣-١٤) .

ثانياً: سبب عدم التأدب مع الله:

فمن أعظم قلة التأدب مع الله ﷻ هو الإشراك به وصرف العبادة لغيره، وهذا الظلم بعينه، كما قال الله ﷻ:﴿ ...إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(لقمان : ١٣) ؛ ومن ضرورات الأدب مع الله ﷻ هو الإخلاص في العبادة، وترك عبادة غيره وأن يُخَصَّ وحده بالدعاء والتضرع والتوكل عليه، وأن لا يسأل غيره ولا يستعان إلا به؛ وأن تكون كلك لله ﷻ وحده : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام : ١٦٢-٦٣).[2]

ومن أسباب عدم التأدب مع الله ﷻ هو صرف وتعطيل آيات الأسماء والصفات التى تليق بجلاله ﷻ؛ لأجل ذلك أصبح من ضرورات الأدب مع الله ﷻ هو: إثبات لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلا التي أثبتها ﷻ لنفسه، وأثبتها له رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تعطيل، ولا طمعِ في إدراك حقيقة صفاته ﷻ مع اعتقادنا الجازم أنه موصوف بكل كمال وجمال وجلال وعظمة، وأنه ليس كمثله شيء كما قال ﷻ عن نفسه:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ...﴾ (الشورى:١١).

فأحرى بنا أن نتأدب مع الله حتى في صلاتنا؛ لأن الأدب يجعل للعبادة رونقاً وجمالاً باهراً، فالإنسان يتطهر بالوضوء ويتطيب ويتجه للقبلة للصلاة، وهذا أدب لله ﷻ أن يقف بين يدي ربه طاهراً، والأجمل بعدها أن يرفع يديه ويرمي الدنيا خلفه وأول ما يبدأ به بعد تكبيرة الإحرام متوجهاً لله ﷻ بقلبه وبجوارحه مبتدئاً القول بسورة الحمد يخرجها بكل نفس وزفرة مفوض الامر لله تعالى كما في قوله تعالى:﴿ ...وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (غافر:٤٤) ويترنم بخشوع قوله لله تعالى الرحمن الرحيم ... إياك نعبد... إلى أخر السورة وهو يقرأ يضمر في قلبه نية الشفاء ونية قضاء الحاجات فهذا الخلق والأدب مع الله.

1 - مدارج السالكين ٣٥٨/٢

2 -انظر : موسوعة الأسرة المسلمة،ليوسف العظم باب٦ ج٧ص١ ، دار القلم - دمشق / الدار الشامية - بيروت –للنشر ،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ثالثاً: فوائد التأدب مع الله :

اعلم أن الأدب مع الله خُلقٌ سامٍ يتحلى به الإنسان ويتجمل به ويكتسبه، وهذا معلوم؛ لأن أمور التربية لها أثر كبير على سلوك العبد، وكذلك النواهي والأوامر الشرعية لها الأثر البالغ في نفوس العباد، وهذا أيضا قد نلمسه عند الحيوان وخاصة حيوانات الصيد تتعلم وتؤدب كي لا تأكل الفريسة، فالإنسان أحري به أن يتأدب مع خالقه وبارئه، وفي هذا يقول ابن القيم ﷫: « وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، وقد ضرب مثالين أحدهما لمن تأدب فنجاه الله فقال: فما استُجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استُجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب. فانظر إلى الأدب مع الوالدين كيف نجي صاحبه من حبس الغار حين أطبقت عليهم الصخرة؟ ؛ والإخلال به مع الأم (قصة حديث الراهب جريج) تأويلاً وإقبالا على الصلاة كيف امتُحن صاحبه بهدم صومعته وضرب الناس له ورميه بالفاحشة؟ فانظر نفسك مع أي تحب أن تكون» [1]

المطلب الثاني: الإخلاص وكمال العبودية:

إن كمال العبودية لله تعالى هو إظهار التذلل، وأصل العبودية الخضوع والذلة، للذي يستحقها الذى له غاية الإفضال، وهو الله ﷻ، حيث يقول: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ وقال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وهى لب الفاتحة وهي قمة الإخلاص لله ﷻ . فإن الله ﷻ لا يقبل من أي عبد مهما كانت درجته ومكانته، أي نوع عبادة مهما كانت إلا بشرطين، وهذان الشرطان هما أساس لكل عمل يعمله الإنسان.

الشرط الأول: هو إخلاص العمل لله تعالى. ونود أن نذكر بالحديث المشهور أول ما تسعر النار إلا في ثلاثة، وهذه الأعمال الثلاثة من قمة الأعمال التي يطمح كل إنسان أن يعملها ويجتهد فيها وهى الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله ﷻ، والإنفاق في سبيل الله، وأعمال هؤلاء الثلاثة لم تقبل لأنه لا إخلاص فيها، كما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ أول النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القرآن، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ القرآن، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القرآن لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا**

1-مدارج السالكين لابن القيم ، ٢/ ٢٦١

إِلّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ}[١].

الشرط الثاني : يجب أن يكون العمل موافقاً ما جاء به النبي محمد ﷺ وهذا ما سنتحدث عنه في الفقرة التالية وهى :

** فساد العلم وفساد القصد في العبادة :

إن حقيقة هذا الدين الذي جاء به النبيﷺ من عند الله ﷻ هي الدعوة إلى اتباع الرسل عليهم السلام، الذين لم يأتوا بتعطيل العقل والفكر، بل حثوا على التدبر والتفكر حتى أصبح للنص الشرعي حق السيادة في حياة المسلم، فإذا اختلفت النية في إخلاص العبادة لله رب العالمين، وانحراف القصد والغاية عن مقصدها الشرعي كما ذكرنا في الحديث السابق(أول ما تسعر النار) فقد تطرق إليهما الفساد والبطلان .

فالقَصْد: يراد به استقامة الطريق، ويقال: قصدت قصده أي: نحوت نحوه[٢]، والنية كما عرفها الإمام ابن القيم رحمه الله فقال:« النية هي:القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب، ولا تعلق لها باللسان »[٣] ومعلوم أن النية ركن هام في كل عمل يُبْتغَى به وجه الله تعالى، فهي تحدد الدافع والمقصد للعمل، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢).

فصلاح النية شرط لقبول العمل، وفسادها من أهم مبطلاته، لأن النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد، فالنية الفاسدة كفيلة بإبطال أي عمل ورده، قال تعالى:﴿ ...قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة :٢٧) وقال أيضاً: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان:٢٣)، والمعلوم أن العمل الذي جعل هباءً ومنثوراً ولم يقبل منه شئ هو مل صالح ، كذلك النية الحسنة لا تجعل الباطل جميلاً أو حسناً، فالأعمال الصالحة تصلح بالنية الخالصة، كما فى قوله ﷺ:**{ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...}**[٤]، ومن هنا فقد اهتم القرآن الكريم بشأن النية وعَظَّمَ شأنها، وكذا السنة النبوية المطهرة .

---

1 – أخرجه الإمام مسلم كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة واستحق النار ١٥١٣/٣ حديث رقم:١٥٢– (١٩٠٥) .

2 – المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ج١ص ٦٧٢ تحقيق : صفوان عدنان الداودي ،دار القلم– دمشق بيروت –ط١ ،١٤١٢ هـ.

3 – .إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ج١ص١٣٦ تحقيق: محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف للنشر – الرياض .

4 – صحيح البخاري،باب : بدء الوحي حديث رقم (١) وصحيح مسلم : كتاب الايمان باب: بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» حديث رقم ١٥٥ – (١٩٠٧)

- **دلالة الفاتحة على فساد القصد:**

اعلم رحمك الله « أنَّ كل فساد في الوجود من الشرك فما دونه دائر على فساد العلم وفساد الإرادة والقصد أو هما جميعا»[1]، وقد قال ابن القيم: « وقد قيل: إن فساد القصد من فساد العلم وإلا فلو علم ما في الضار من المضرة ولوازمها حقيقة العلم لما آثره »[2] ،وإنَّ الفاتحة ركن عظيم لصلاح الاعتقاد، وهى ركن هام وقاعدة رئيسة للإيمان بكل المبادئ الإسلامية؛ فإن تطرق شئ من الفساد للاعتقاد فهذا نذير خطر على إيمان الإنسان، يؤدي إلي زواله في الغالب، أو اضطرابه علي أحسن الأحوال، وهذا الصلاح يُبْنَي عليه الإيمان بكل من الإلهيات والنبوات والغيبيات، وفساد القصد في النية من أخطر أبواب الدين لما يترتب عليها، فإذا صلحت النية يصلح كل العمل، وهذه الأركان موجودة في فاتحة المصلي، فإذا قرأت الفاتحة على الوجه الذى أراده الله يصلح سائر عمل المصلي والعكس صحيح، فإن فساد عقيدة العبد إذا دعا أو استعان بغير الله، خلافاً لما جاءت به الفاتحة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ والتي هي لب الفاتحة، مِثل الذين ذَكَرهم الله تعالى في قوله:﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (النحل:٨٦)، حيث يتناول السياق القرآني صنفاً من المشركين جعلوا لله أنداداً، فضاعف الله لهم العذاب، لصدهم عن سبيله، ولفساد عقيدتهم، فقد أشركوا بالله ﷻ لمَّا استغاثوا بغيره فقالوا:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ﴾ (النحل:٨٦)، وكذلك فساد عقيدة من ادعى لنفسه الألوهية أو ادعى أنه إله كمثل فرعون الذي ادعى الألوهية في حياته، ولكن قبل موته بلحظة في الوقت الذي لا تنفع فيه التوبة أقر بوحدانية الله؛ فقد قال تعالى في حقه: ﴿... حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس:٩٠-٩١)، وكذلك فساد القصد في أسمائه سبحانه وتعالى وقد بين الله ﷻ فساد من حادَ عن الصواب في أسماء الله وصفاته حيث قال تعالى: ﴿ ...وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ (المائدة :٦٤)، إن فساد العلم والقصد في عقائد اليهود في الذات الإلهية واضح من خلال الآية الكريمة، وقد قَصَ القرآن الكريم كثيراً من الأخبار التي تبين فساد عقيدتهم في هذا الجانب، فهم الذين نسبوا لله ﷻ الولد، قال تعالى: ﴿...وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٣٠)، فهل هناك أفسد تصوراً وعقيدة ممن جعل الخالق كالمخلوق، وكذا فساد عقيدة من جعل لله البنات، كمشركي العرب فقد قال تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل :٥٧)،

---

1 – حاشية كتاب التوحيد ،لعبد الرحمن بن محمد القحطاني الحنبلي النجدي،ج١ص٩١ ، ط٣، ١٤٠٨هـ

2 – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية ج١ص١٣٧

وكذلك على شاكلتهم النصارى الذين زعموا أن المسيح عليه السلام ابن الله ﴿...وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (التوبة:٣٠) .

فلذلك خص الله ﷻ اليهود والنصارى في سورة الفاتحة ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لأنهم أفسدوا عقيدتهم بفساد أقوالهم ونيتهم الفاسدة، وهذا ما دل عليه قول ابن القيم رحمه الله: « إن مدار اعتلال القلوب وأسقامها واقف على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد، ويترتب عليهما داءان قاتلان وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال».[1] .

وكذلك نرى أيضاً من فساد القصد الإساءة إلى نبي من الأنبياء أو النيل من أحدهم أو إنكار نبوتهم، فهذا أيضاً من فساد الاعتقاد والقصد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ (النساء :١٥٠-١٥١)، فأنبياء الله عليهم السلام يصدق بعضهم بعضاً، وكل نبي يبشر بمن بعده ويمهد له، وقد كذَّب كفار قريش الرسول ﷺ، فهم بتكذيبهم الرسول ﷺ وقعوا في فساد الاعتقاد فهم استغربوا واستكثروا أن يكون بشراً نبياً، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، قال ﷻ:﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان:٧) وهذا الإنكار ناتج عن جهلهم وفساد اعتقادهم في النبوة، ومن الفساد في النيات أيضاً:إنكار الغيبيات، أو تكذيبها أو تخيلها وتأويلها على غير ما أخبر الله ﷻ عنها في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وقد وصف الله تعالى المكذبين بالغيب بالظالمين، وقد قال ﷻ:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (يونس :٣٨-٣٩) ففي الآيات يبين الحق ﷻ أن مِنَ العربِ مَنْ يكذب بالقرآن ويدعي أنه من قول النبيﷺ، وسبب ذلك أن تكذيبهم هذا يرجع لعدم إحاطتهم بحقيقة ما في القرآن من علوم غيبية، لعدم وقوع أحداثها أمام أعينهم[2].

فهذا من أمراض القلوب التى وقعوا بها لان القلب يعرض له أمراض كثيرة منها الرياء والكبر والجهل والعناد والضلال، وهما أسباب فساد العمل لأنه فساد في النية، فدواء الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ودواء الكبر بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، فإذا عوفي من مرض الرياء بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾

---

1 -مدراج السالكين ،لابن القيم ٧٦/١ .

2- انظر: فتح القدير . الشوكاني . ج٢ص٤٤٦ بتصرف

ومن مرض الكبر والعجب بـ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ومن مرض الضلال والجهل بـ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾عوفي من أمراضه، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم، غير المغضوب عليهم، وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه، والضالين. وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.[1] والتحقيق بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ علماً وعملاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد.

المطلب الثالث:الحمد والشكر والفرق بينهما:

تُعد سورة الفاتحة أول سورة من السور الخمس التي ابتدأت بحمد الله تعالى، والثناء عليه، وفي هذا البدء الكريم، تعليم من الله ﷻ لخلقه كيفية حمده ﷻ، والثناء عليه، بما يستحقُّه ﷻمن الثناء والتمجيد، فكأن الله تعالى يريد أن يعَّلم عباده، ويقول لهم: قولوا يا عبادي إذا أردتم حمدي وثنائي وتمجيدي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ احمدوني على إحساني وتفضلي عليكم بالنعم العظيمة، فأنا ربكم ومالِكِكم وخالقكم وأنا رب الخلق أجمعين [٢].

أولاً : الحمد لغةً واصطلاحاً

١- الحمد في اللغة :

نقيض الذم، يقال حمِده حمداً ومحمداً و محمدةً ومحمِداً ومحمِدةً [٣] . والحمد: الثناء بالجميل [٤] والحمد مصدر سماعي وزنه فَعل بفتح وسكون [٥]، فلذلك لا يثنَّى ولا يجمع، وقيل : جمِع على "**أفعل**" [٦]

٢- الحمد في الاصطلاح :

«هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها »[٧]، والحمد ليس ألفاظاً تُردد باللسان فقط، ولكنها تمرُ أولاً على العقل ليعي معنى نعم الله، ثم تستقر في القلب فينفعل بها، ثم تنتقل إلى الجوارح فيقوم الإنسان إلى طاعة الله تعالى شاكراً له، ويهتز جسده كّله وتفيض الدمعة من عينه، وينتقل هذا الانفعال كّله إلى من حوله من الناس؛ بل على الكون كّله، وعندها يتحّقق المعنى الحقيقي للحمد، فالله تعالى محمود لذاته، ومحمود لصفاته، ومحمود لنعمه، ومحمود لرحمته، ومحمود لفضله، فهو تعالى محمود قبل أن يخلق من يحمده ويشكره. ومن رحمته تعالى

---

1 – انظر : تفسير القرآن الكريم لابن القيم ج١ ص٥٠/٥٣، تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث والإسلامية ، دار ومكتبة الهلال للنشر، بيروت – ط١ ١٤١٠ هـ بتصرف

2 – انظر : قبس من نور القرآن الكريم – د . محمد علي الصابوني–ج١ص ١١ بتصرف

3 – انظر : لسان العرب – لابن منظور – ج ٣ – ص ١٥٥

4 – انظر :المعجم الوسيط – لإبراهيم مصطفى و آخرين – ص ٢١٨

5 – انظر:الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة – محمود صافي – ج ١ – ص ٢٣

6 – انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – للسمين الحلبي – ج ١ – ص ٦٤

7 – التعريفات – للجرجاني – ص ٩٣

وفضله على خلقه أن جعل حمده في كلمتين اثنتين هما:الحمد لله فالخلق جميعهم متساوون في هذه الصيغة لا فرق بين المتعلم وغير المتعّلم، وبين البليغ، وغير البليغ، فالكلّ يقول: الحمد لله، لذلك فنحن نحمد الله تعالى على أنه أكرمنا بهذه المنة العظيمة من تعليمنا كيف التلفظ بكلمة الحمد لكي نحمده ونشكره على نعمائه وآلائه ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن :١٣)، وليظلّ العبد دائماً حامداً، ويظلّ الله ﷻ دائما محموداً على هذه النعم ﴿ ...وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم :٣٤) [١].

فالحمد كلُّه هو مِلْك الله وهو حّقه؛ لأنه وحده تعالى الذي له صفات الكمال، وهو وحده المنزه عن كل صفات النقصان، وكلّ ما سوى الله ﷻ ليس له من صفاتِ كمالٍ يثْنَى عليه بها . فكلُّ المحامد ترجع إليه تعالى[٢]. فمنزلة الحمد من أعلى المنازل، وهى فوق منزلة الرضا وزيادة فالرضا مندرج في الشكر إذ يستحيل وجود الشكر بدونه .

ثانياً: الحمد لا يتحّقق إلا بعدة أمور، منها:

١- توحيد الله في وحدانيته، وفي ذاته وصفاته، وأسمائه الحسنى، وهذا هو الأساس العظيم لكلّ أركان الإيمان.

٢- الاعتراف الكامل باللسان والقلب والجوارح بكلّ نعم الله العظيمة على الإنسان على وجه المحبة والخضوع.

٣- التحدث بنعم الله تعالى وإظهارها، والإخبار بها ونشرها، وعدم كتمها وإنك تراها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ١١) ولقولهﷺ :**{ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده}**[٣].

٤- دوام القلب وثبوته على محبة المُنعِم والثناء عليه،واستمرار الجوارح على طاعته، والكف عن معصيته، وجريان اللسان بذكره، والثناء عليه [٤].

لذا كان من الواجب على كُلِّ إنسان مسلم أن يحمد ربه تعالى دائماً على نعمائه وآلائه العظيمة في كل صغيرة وكبيرة، وفي السراء والضراء، وفي المنشط والمكره، وأن يزداد قربة ومحبةً لله تعالى، وعليه أن يبتعد عن كلّ ما يغضب الله تعالى، ولا يجحد نعمته عليه ولا ينكرها فنسأل الله تعالى أن يديمنا على حمده وشكره، وأن يجّنبنا جحود نعمته وآلائه.

---

1 - انظر : تفسير الشعراوي -محمد متولي الشعراوي – ج ١ – ص ٥٥-٦١ بتصرف

2 - معارج التفكر و دقائق التدبر – د . عبد الرحمن حبنكة الميداني – ج ١ – ص ٢٨٩

3 - سنن الترمذي – كتاب الأدب (٤٠) - باب ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٥٤) ج ٤ – ص ٥٣٥ ٣٥٣ حديث ٢٨١٩ - حسنه الالباني – غاية المرام (٧٥).

4- انظر : مدارج السالكين – لابن قيم الجوزية ، ج ٢ص ٢٣٥

ثالثاً : آيات الحمد وفضله لله تعالى :

وردت آيات كثيرة وأحاديث شريفة كثيرة تُبين فضل الحمد، فقد ورد في القرآن سور سميت بالحمد حيث قال تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلهِ**﴾ في خمس سور وهي:

- قوله:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (الفاتحة :١) .

- قوله:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ...** ﴾ (الأنعام:١) .

- قوله:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا** ﴾ (الكهف:١).

- قوله:﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ...**﴾ (سبأ:١) .

- قوله:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ ...**﴾ (فاطر:١) .

وقد وردت كلمة الحمد لله في كثير من الآيات وذلك من باب الذكر لا الحصر كقوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ...**﴾ (الزمر:٧٤) حيث جعل اللهُ الشكر والحمد مفتاح كلام أهل الجنة[١]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿**... وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ (يونس:١٠) ، ومن فضل الحمد :

١- بين الرسولُ ﷺ أن خير الخلق وأنفعهم إلى الله تعالى يوم القيامة أكثرهم حمداً لله تعالى، في قوله ﷺ :{**أن خير عباد الله يوم القيامة الحمَّادون** } [٢] .

٢-عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**} [٣].

٣- عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :{ **الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**} [٤].

٤-عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:{**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون:نعم، فيقول:قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون:نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون:حمِدك واسترجع، فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**}[٥]

---

1 - انظر : إحياء علوم الدين ،لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ج٤ص٨٠ ،دار المعرفة للنشر - بيروت

2 - مسند الإمام أحمد - ج ١٥ - ص ٦٩ - حديث ١٩٧٨١ -قال حمزة الزين في تخريجه للمسند : إسناد صحيح .

3 - أخرجه الإمام مسلم-كتاب: الذكر والدعاء...،باب: استحباب حمد الله تعالى ... ٢٠٩٥/٤ ، حديث رقم :٨٩-(٢٧٣٤)

4 - أخرجه الإمام مسلم-كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء ٢٠٣/١ ، حديث رقم :١-(٢٢٣) .

5 - سنن الترمذي - كتاب الجنائز ، باب فضل المصيبة إذا احتسب ، حديث (١٠٢١) حسنه الألباني ، الصحيحة (١٤٠٨)

لذا كان افتتاح الكلام بحمد الله تعالى سنة القرآن الكريم، لكلّ فصيح مجيد، ولكلّ خطيب بليغ، فلم يزل المسلمون منذ ذلك الوقت يلقِّبون كل كلام نفيس لم يشتمل كلام في صدارته على الحمد لله تعالى بالأجذم الأبتر أخذاً من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ قال:**{ كُلُّ كلام لا يبدأ فيه الحمد لله فهو أجذم}**[١]. وقد لقِّبتْ خطبة زياد بن أبي سفيان[٢] التي خطبها بالبصرة بالبتراء؛ لأنه لم يفتتحها بالحمد[٣]، والله نسأل أن يجعلنا من عباده الحامدين لنعمائه وآلائه.

<u>رابعاً: االشكر لغةً واصطلاحاً :</u>

١- الشكر في اللغة :

فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث إنه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان ذكراً باللسان أم اعتقاداً أو محبة بالجنان أم عملاً وخدمة بالأركان[٤] .

٢- الشكر: الاصطلاح :

« عكوف القلب على محبة المنعِم، والجوارح على طاعته وجريانُ اللسان بذكره والثناء عليه»[٥]، وهو « عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب»[٦]

والشكر من أعظم صفات الرسل الكرام عليهم السلام. قال الله تعالى في وصف خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ...** ﴾ (النحل: ١٢٠-١٢١) ، وقال تعالى عن سيدنا نوحعليه السلام:﴿ **...إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** ﴾ (الإسراء: ٣)، وهذا حبيبنا وورسولنا سيدنا محمدﷺ ،فقد كان يجهد نفسه في العبادة وإحياء الليالي، والقيام بين يدي ربه خاشعاً متبتلاً متحققاً بمقام الشكر، ولهذا لما سئل عن سبب قيامه وإجهاد نفسه، حتى تورمت قدماه حيث قالﷺ :**{ أفلا أكون عبداً شكوراً }**[٧] .

<u>خامساً : الفرق بين الحمد والشكر:</u>

تعددت آراء المفسرين والعلماء في بيان الفرق بين هذه المصطلحات المذكورة، وسيعرض الباحث بعض هذه الآراء مع الترجيح.

---

1 - سنن أبي داود – كتاب الأدب – باب الهدى في الكلام– حديث (٤٨٤٠) ، قال الألباني ضعيف ابن ماجة ١٨٩٤ .

2 - زياد بن أبي سفيان : هو زياد بن أبي سفيان، و يقال له : زياد بن أبيه، وزياد بن سمية وهي أمه، كان أميراً على العراق في خلافة معاوية توفي سنة ٥٣هـ . انظر : البداية والنهاية –لابن كثير، ج ٨ ، ص٥٧ .

3 - انظر: التحرير و التنوير ، لابن عاشور ، ج ١ص ١٥٤

4 - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ج٣ص٥٠ ،مطبعة بولاق (الأميرية) للنشر – القاهرة –١٢٨٥ هـ

5 - مدارج السالكين – لابن القيم ،ج٢ص٢٦٣.

6 - التعريفات ،للجرجاني ج١ص١٢٨ .

7 - أخرجه الامام البخاري ،كتاب التهجد، باب: قيام النبي صلى حديث رقم: ١١٣٠

١- **فقد ذهب الإمام الطبري** رحمه الله [١] إلى: أن الحمد والشكر بمعنى واحد؛ لأنه يصح أن يقال: الحمد لله شكراً، وأن الحمد قد يوضع في موضع الشكر، وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد، وفى هذا نظر وسنبين ذلك من أقوال العلماء[٢].

٢-**ذهب الزمخشري إلى:** أن الحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمةٍ وغيرها، تقول: حمدتُ الرجلَ على إنعامه وحمدته على حسبِه وشجاعته، وأما الشكر فعلى النعمة خاصة، وهو يكون بالقلب واللسان والجوارح، والحمد يكون باللسان وحده؛ فهو إحدى شُعبِ الشكر، والحمد نقيضه الذم، والشكر نقيضه الكفران[٣].

٣- **وذهب الإمام القرطبي** رحمه الله **إلى:** أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان. وعلى هذا الحد، فالحمد أعم من الشكر؛ لأن الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر؛ ولأن الحمد يوضع موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد، وهذا إذا كان الحمد والشكر مجتمعتان أما إذا افترقتا كان لكل منها معناها الخاص بها[٤].

٤- **ذهب الإمام الرازي** رحمه الله [٥] **إلى:**أن هناك فرقاً بين المدح والحمد والشكر، حيث إن المدح أعم من الحمد، والحمد أعم من الشكر، أما بيان أن المدح أعم من الحمد، فلأن المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل، ألا ترى أنه كما يحسن مدح الرجل العاقل على أنواع فضائله، فكذلك قد يمدح اللؤلؤ لحسن شكله، و لطافة خلقته، ويستحيل أن يحمدها، أما الحمد فإنه لا يحصل إلا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان، وأن المدح قد يكون قبل الإحسان، وقد يكون بعده؛ أما الحمد فإنه لا يكون إلا بعد الإحسان، وأن المدح قد يكون منهياً عنه، قال الرسول ﷺ: **{إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب}**[٦]، أما الحمد فإنه مأمور به مطلقاً[٧].

أما بيان أن الحمد أعم من الشكر « فلأن الحمد عبارة عن تعظيم الفاعل لأجل ما صدر عنه من الإنعام سواء كان ذلك الإنعام واصلاً إليك أو إلى غيرك، وأما الشكر فهو عبارة عن تعظيمه من أجل إنعام وصل إليك وحصل عندك»[٨].

---

1 – محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له جامع البيان في تفسير القرآن ،يعرف بتفسير الطبري، هو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحداوكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) انظر الاعلام للزركلي ٦٨/٦)

2 – انظر : جامع البيان للطبري، ج ١ ص ٩١

3 – انظر : الكشاف للزمخشري ،ج ١ – ص ١٥

4 – انظر : الجامع لأحكام القرآن –ج ١ – ص ١٣٣-١٣٤ .

5 – هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الطبرستاني الرازي المولد ، الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي ، قال عنه صاحب وفيات الأعيان : إنه فريد عصره ، ونسيج وحده ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات

6 – صحيح الإمام مسلم –كتاب الزهد والرقاق – باب :النهي عن الإفراط في المدح ... ٢٢٩٧/٤ حديث رقم: ٦٨- (٣٠٠٢)

7 – التفسير الكبير للرازي –م ٦ – ج ١٢ – ص ١١٨

8 – التفسير الكبير للرازي- م ١ – ج ١ – ص ١٧٨

٥- **ذهب ابن كثير** رحمه الله **إلى**:«أن بين الحمد والشكر عموماً وخصوصاً، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول:حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم لأنه يكون بالقول والفعل والنية، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته:وتقول شكرته على كرمه وإحسانه إلي »[1].

٦-**ذهب ابن قيم الجوزية** رحمه الله في بيان الفرق بين الحمد والشكر:«الحمد رأس الشكر، فمن لم يحمد الله لم يشكره، أي: أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه، وأخص من جهة متعلقاته، والحمد أعم من جهة المتعلقات، وأخص من جهة الأسباب وهذا يعنى هذا: أن الشكر يكون في القلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعةً وانقياداً، ومتعلقه النّعم، دون الأوصاف الذاتية؛ فلا يقال: شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه، وهو المحمود عليها، كما هو محمود على إحسانه وعدله، والشكر يكون على الإحسان والنّعم. فكلّ ما يتعّلق به الشكر يتعّلق به الحمد من غير عكس، وكلّ ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس، فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان »[2].

من هذه الآراء للعلماء نستنتج أن هناك تبايناً بينهم، على النحو التالي:-

١- الطبري ومن معه رأى أن الحمد والشكر شيء واحد.

٢- الزمخشري ومن معه رأى أن الشكر أعم من الحمد .

٣-الرازي والقرطبي رأى أن الحمد أعم من الشكر .

٤- ابن كثير وابن القيم فصل في ذلك كما بَيَّنا .

الترجيح :

ويوافق الباحث ما ذهب إليه الإمام ابن القيم رحمه الله ومن وافقه أن الشكر أعم من الحمد من ناحية أسبابه ، لأنه يقول إن منزلة الشكر من أعلى المنازل، وهي فوق منزلة الرضا وزيادة، فالرضا مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه[3]، فالشكر يكون باللسان أو القلب أو الجوارح بخلاف الحمد فإنه يكون باللسان فقط، وهذا ما يؤيده الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ حدَّثهم:{ **أن عبداً من عباد اللّه قال:يا رب لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى اللّه فقالا: يا ربنا إن عبداً قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال اللّه تعالى، وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قال: لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال اللّه لهما: اكتباها كما قال**

1 - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ج١ص٢٢.

2 - مدارج السالكين – ج ٢ص ٢٣٧ ،

3 - المرجع السابق ج٢ص٢٣٢

عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها } [١]. وكذلك الشكر عام سواء كان لله تعالى أو لغيره، قال تعالى :﴿وَقَلِيلٌ... مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) وقال الرسولﷺ:**{ لا يشكر الله من لا يشكر الناس}**[٢]، وأما الحمد فهو خاص بالله تعالى وحده؛ لذلك عُلِمنا أن نقول الحمد لله رب العالمين، ولم يُعَلمنا أن نقول الشكر لله رب العالمين لان الحمد شكر وثناء؛ بل هناك شيء عجيب هو دعاء الكرب:**{ لَا إِلَهَ إلا الله الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ، لَا إِلَـهَ إلا الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ}** [٣] فهذا دعاء لمن يقع أو وقع في كرب أو مصيبة فهذا ثناء وليس فيه دعاء هنا يوجد سؤال: لماذا سمي بدعاء الكرب ولم يسمَ بغير ذلك؟ مع انه لا يوجد به شئ يدل على انه دعاء؟ فتخيل لو انك أردت من إنسان أو رئيس أو مسئول حاجة لك وبدأت كلامك بالمدح والثناء عليه كما قال الشاعر:

إذا أثني عليك المرء يوماً... كفاه من تعرضه الثناء[٤]

ماذا تطلب منه وهو مخلوق لا يملك من الأمر شئ فتظل تمدحه بكلام جميل وتثني عليه بكل ما أوتيت من جوامع الكلام الطيب، ليلبى لك طلبك فإذا المخلوق فهمها فكيف بالله ﷻ؟؟ فالمخلوق عرف أنك تمدحه وتدعو له لأجل حاجتك، وفطن أنك تريد شيئا فأنت وأنت واقع في الكرب والمصيبة نسيت نفسك ونسيت حاجتك وتعلقت بالثناء على ربك؛ إذن سيعطيك ما تريد وزيادة لأنك إذا قدمته على حاجتك كفاك حاجتك وكافأك بالثناء عليه لأن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء.

إذن لزوم الثناء على الله ﷻ أبلغ من أن تدعوه؛ لأجل ذلك جاء في دعاء الكرب بالذات مع أنه احتياج المكروب أن يدعو الله مباشرة فجعله ثناءً بدل الدعاء؛ لان هذا ادعى لبلوغ أمنيتك والوصول إلى حاجتك حيث إنك أثنيت على ربك تبارك وتعالى،فلذلك سمي بدعاء الكرب لأنه وان كان ثناءً فهو أبلغُ من الدعاء .

فلو تأملنا: أن الله ﷻ ابتدأ السورة بالحمد. فالحمد كلمة عظيمة فأول كلمة في القرآن هي كلمة الحمد:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، إنما حمد الله ﷻ نفسه وذكر الحمد في البداية حتى يعلمنا كيف نحمده، ولو لم يذكرها ربنا ويعلمنا إياها لما تعلمناها﴿...**وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ**﴾ (البقرة:٢٨٢) فعندما أثنى الله على نفسه بالحمد كي يربينا ويعلمنا، كما نقول لأبنائنا إذا عملوا لنا شيئاً أن نقول لهم جزاك الله خيراً، فيتعلم الأبناء ذلك ليقولها لآبائهم، الإمام سفيان الثوري رحمه الله[٥] قال: «نظرنا إلى

1 –سنن ابن ماجة كتاب الادب،باب: فضل الحامدين،١٢٤٩/٢ حديث رقم: ٣٨٠١– وضعفه الالباني . ولكن في اسناده قدامة بن إبراهيم، وثقه محمد فؤاد عبد الباقي وقال: ذكره ابن حيان في الثقات.. وباقي رجال الإسناد ثقات (٢/ ٢٥٣)

2 – سبق تخريجه في المقدمة.

3 – أخرجه الإمام البخاري –كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الكرب ٧٥/٨ حديث رقم : (٦٣٤٥-٦٣٤٦).

4 – قول أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جُدْعَان – ذكره ابن تيمية في الفتاوي ٢٤٤/٥

5 – هو شيخ الحديث والمحدثين: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أحد الحفاظ المتقنين، حجة باتفاق أهل العلم والحديث، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [٧/ ٢٢٩] ، ، تهذيب الكمال [١١/ ١٥٤] ، تهذيب التهذيب [٤/ ١١١] .

أصل كل عداوة في العالم فوجدناها اصطناع المعروف إلى اللئام »[١]. تعمل معروفاً لأحدهم يعضُ يدك، ومعنى ذلك أنه جاحد؛ فأصعب شئ يقع فيه العبد دخوله بوابة الكفر والخروج من الإيمان بمفهومه العام،تجحد فضلي تجحد جميلي إذا استمر الإنسان في ذلك يصل إلى الجحود الكبير، بنكران الجميل وعدم حمده لله تعالى الذى علمه كيف يحمده.

المطلب الرابع: العبادة والاستعانة:

إن العبادة هي الطاعة والتذلل لله تعالى وإظهار التذلل والخضوع له ﷻ وإجماع كامل المحبة والطاعة لله ﷻ، وهي شاملة لكل ما يحبه ويرضاه ﷻ من الأقوال والطاعات التي افترضها الله على العباد؛ كذلك حبَّ الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، وكذلك العبادة بمعناها الشامل تجعل من جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله ويرضاها داخلة في مُسمى العبادة ، وهذا يُظهر مدى قصور فهم كثير من الناس للإسلام، حيث يحسب هؤلاء أن العبادة المطلوبة محصورة فقط في أركان الإسلام الخمسة وليس وراء ذلك شيء، والسبب في ذلك جهلهم بحقيقة التوحيد، مما جعلهم يذكرون الله تعالى ويعرفونه في الصلوات الخمس، وينسونه فيما عدا ذلك من شئون حياتهم العامة، الأمر الذي جعلهم يصرفون كثيراً من أنواع العبادة لغيره، ويتهاونون بأمره ونهيه.

فقوله ﷻ في الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخصك وحدك يا الله بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك يا ربنا، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك وحدك يا إلهنا، وتقديم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماماً بتقديم حقه تعالى على حق عبده[٢] .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها اختصاصهﷻ وانفراده بالعبادة والاستعانة، وأن ذلك حق له لا يشركه فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب، والعبادة هي الغاية المقصودة من العباد المكلفين، وجميع الأعمال داخلة في هاتين الكلمتين، فأهل الكمال جمعوا بين عبادة الله والاستعانة به، بخلاف من عبد غيره واستعان بسواه، أو من عبده لكن قصَّر في فهم الاستعانة، أو من استعان به، ولكن فيما لا يحبه ويبغضه ولم يشرعه النبيﷺ من الأعمال الصالحة، فإنهم لم يعرفوا ما دلت عليه هاتان الكلمتان من وجوب العبادة والاستعانة[٣]، ففي حديث عبد الله بن عباسؓ قال: كنت

---

1 – شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي،٣٤٨/١٣ برقم:١٠٤٦٥ تحقيق :د.عبد العلي عبد الحميد حامد، خرج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر –الرياض ط١،١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م

2 – انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ج١ص٣٩ ،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة للنشر ط١ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

3 – انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني ، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله الألوسي،ج ٢ص٣٦٢ ،تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ،مكتبة الرشد للنشر ، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م

خلف النبي ﷺ يوماً فقال:{ **يا غلام إني أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف}**[١].

« إن عبادة الله تعالى هي غاية الشكر له في القيام بما يجب لألوهيته، واستعانته هي غاية الحمد له في القيام بما يجب لربوبيته، أما الأول فظاهر لأنه الإله الحق فلا يعبد بحق سواه، وأما الثاني: فلأنه هو المربي للعباد الذي وهب لهم جميع ما تكمل به تربيتهم الصورية والمعنوية»[٢]، والاستعانة تأتي بمعني التوكل على الله، وهى كمال التوحيد والعبادة الخالصة. ولذلك جمع القرآن بينهما في مثل قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ...﴾ (هود: ١٢٣) [٣] .

فاعلم أنــه مــن أراد أن يختم له بالتوحيد تطبيقاً لآية ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فعليه باتباع النبيﷺ، ولا بد له من أن يبدأ حياته بالتوحيد ويختمها بالتوحيد كما كان يفعل النبيﷺ؛لأن كلمة التوحيد هي الفيصل بين الكفر والإسلام؛ فهى أول شرط لدخول الإسلام، فلا إسلام بدون كلمة التوحيد وهى الضمان لدخول الجنة، فمن كان أخر كلامه كلمة التوحيد دخل الجنة؛ كما جاء في الحديث الذي رواه معاذ بن جبلؓ قال: قال **النبي** ﷺ:{ **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة}**[٤]، فهى عَظَمَةُ إضافة العبادة لله وحده، ولا تصح لغيره، فكل من أراد أن يختم له في أخر حياته فيلزم في كل أموره الوحي المنزل من الله ﷻ .

إن الله ﷻ لما خلقنا جبلنا على عبوديته وهو الذي نعتنا ووصفنا بهذه الصفة صفة العبودية فأنت عبد إما بالاختيار وإما رغماً عنك، فعبودية القهر هي التى جُبل أكثر الخلق عليها، كما في قوله تعالى:﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ (مريم:٩٣) فكلنا عبيد لله تعالى رغماً عنا؛ لأن الإنسان يمرض بلا سبب وبدون أن يختار وقد يباغتنا الموت فجأة دون سابق إنذار.

فنحن إذ قلنــا:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي نتذلل لـك يا رب في أننا عبيدٌ لك ونستعين بك وحدك فأنت القادر علينا، فلا نعبد إلا قادر، ولا نستعين إلا بقادر، فكل ما عداك يا رب ذليل، لا يطلب منه ولا يستعان به .

فلو نظرنا لوجدنا كل إنسان في هذه الحياة الدنيا إما عزيز وإما ذليل فكل عزيز يدخل تحـت

---

1 – سنن الترمذي أبواب صفة القيامة والرقائق...،١٦/٦حديث رقم ٢٥١٦ ،صححه الألباني، المشكاة (٥٣٠٢).

2 – انظر :منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ،لتامر محمد متولي ص٢٦١ ،دار ماجد عسيري للنشر، ط١،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

3 – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا ج١ص٥٠ ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

4 – سنن أبي داود–كتاب: الجنائز ،باب: التلقين ١٩٠/٣حديث رقم ٣١١٦ ، تحقيق الألباني: صحيح الأحكام (٣٤).

قدرة الله ﷻ فهو ذليل، فكل الأعزاء في الأرض سواءً كانوا ملوكاً أو رؤساء أو شرفاء في أقوامهم فهم داخلون تحت قدرة الله ﷻ؛ فإنه يمرض ويموت ويذهب ملكه، وقد يَستولي عليه من هو أقوى منه كما حدث قديماً وحديثاً، ولنا في التاريخ أكبر عبرة، فكم من ملوك ذُلوا ودخلوا السجون، ومنهم من مات في السجن، وكانوا أعزاء قبل ذلك كان يتهافت الناس فقط بمجرد أن يأمروا بأي أمر، ولا يداس لهم طرف، ولا تسقط لهم كلمة، فكل عزيز تحت القدرة فهو ذليل؛ فلا يجوز أن يعبد ويستعان بمن هو بين عشية وضحاها يكون في أمر كان، فالله ﷻ هو الإله الذي يعبد ويستعان به فكما قال ﷻ:﴿ ... وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (المؤمنون:٨٨)، وقال ﷻ:﴿ ...وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (الرعد :٤١) وقال ﷻ:﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (الحج:١٤) وقال ﷻ أيضاً:﴿...وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ (الشمس:١٥) فكل هذا يدل على تمام عزه ﷻ فله الأسماء الحسنى والصفات العلى .

فنحن خلقنا لنكون عبيدا لله أي إياك نعبد يا الله، ومعنى ذلك أن تكون عبداً فلك سيد، أمره يجب أن يطاع فهذه طبيعة العبد له سيد آمر، إليه الأمر كله ﴿... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (هود : ١٢٣) فمن أراد أن يختم له في آخر حياته بالكلمة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها في السماء، والتي دلت عليها آية الفاتحة:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ألا وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعليه أن يسخر كل حياته لما جاء به النبي ﷺ فتعلم أن كل حياتك من الله ﷻ فمن أراد أن يفعل اى شيء، يجب عليه أن يعلم هل هو مأذون له أن يفعل أم لا ؟ وهذا يجب أن يكون لتحقيق شرط العبودية لله ﷻ، وأما ألاَّ تحقق العبودية وهو ما يطلقون عليه الحرية الشخصية أو أن يفعل الشيء ثم يقول هذا رأيي الشخصي، أو أنا حر فهذا معناه انك خلعت رداء العبودية لله فأفعل ما شئت، تطبيقا لحديث النبي ﷺ:**{... إذا لم تستحي فاصنع ما شئت}**[1] فبهذا يكون عاد إلى أصل خلقته ظلوم كفار إن لم يستضئ بنور الهدايه الربانية ونور الوحي الإلهي.

فكيف تتحقق كامل العبودية لله تعالى؟ إنما يتم ذلك بتحقق كمال الطاعة لله ﷻ فقد يهم المرء أن يفعل شيئاً؛ لكن الله ﷻ لا يحبه فيمتنع من فعل هذا محبة لله، الذي يبغض مثل هذا الفعل، لذلك يجب أن يتعود المرء ذلك ويجعله طبعاً في حياته؛ فيتحقق المفهوم العام من قوله إياك نعبد، فهذا كمال المحبة لله تعالى؛ فالعبد خلق ليكون عبداً لله ﷻ لأن حياته لا تصح إلا بالعبودية الكاملة لله ﷻ؛ لأن الله ﷻ لم يخلق المرء إلا ليكون عبداً له ﷻ، ولو أراد أن يخرج من صفة العبودية لا يستطيع أن يخرج منها، فعبودية الاختيار، هي أن يعبد المرء الله سبحانه وتعالى بقلبه ولسانه

1 - صحيح البخاري ،كتاب احاديث الانبياء، باب:حديث الغار ، حديث رقم: ٣٤٨٣، ٣٤٨٤ .

وجوارحه، وأن يرضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ نبياً ورسولاً[1]، فلا تكون الجمادات أفضل منه فقد قال تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (فصلت:١١)، انظر هذه المفارقة الجماد عرف أنه عبدٌ لله فجاء طائعاً لله بكامل الذل والخنوع لعظمته تعالى، والمرء يعرف ويعلم أنه عبدٌ لله ولا يأتي مختاراً .

فالعبودية لله هي كمال الذل مع تمام الحب، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾ (العلق:١٩)، فالإنسان يسجد فيضع أشرف ما فيه على الأرض موضع نعال الناس، فكلما أكثرت من تمرغ انفك في التراب تكون متقرباً لخالقك فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَال:**{أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ}**[2]، فهذا كمال الذل هو الذي يعطيك شرف العبودية[3] ويشترط شيخ الإسلام لكون العبادة معتدّاً بها أن تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية المحبة[4]، فالإنسان العاصي لله تعالى متبع هواه، خسر الدنيا والآخرة، فهو ذليل معصيته وذليل شهوته وهواه، فالعبودية لغير اللهﷻ هو الذل الحقيقي المزعج، إنما التذلل لله ﷻ شرف المؤمن لأنه يرى نفسه بأنه عبدٌ لله تعالى، فالإنسان المتيقن بالله لا يعبد إلا الله ولا يستعين إلا بالله لا يضل الطريق أبداً، فاعتماده وتوكله على خالقه، فطريقه واضحة فهو يسير بخطىً ثابتة يسير وفق نهج الله ﷻ كما روي عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهﷺ:**{ إن الله ﷻ قَالَ: من عادى لي ولياً فقد آذنته بِالْحَرْبِ، وَمَا تقرب إِلَيّ عَبدِي بِشَيْء أحب إِلَيّ مِمَّا افترضت عَلَيْهِ، وَمَا يزَال عَبدِي يتَقَرَّب إِلَيّ بالنوافل حَتَّى أحبه، فَإِذا أحببته فَكنت سَمعه الَّذِي يسمع بِهِ، وبصره الَّذِي يبصر بِهِ، وَيَده الَّتِي يبطش بهَا، وَرجله الَّتِي يمشي بهَا، وَلَئِن سَأَلَنِي لأعطينه، وَلَئِن استعاذني لأعيذنه، وَمَا ترددت عَن شَيْء أَنا فَاعله ترددي عَن نفس الْمُؤمن، يكره الْمَوْت وَأَنا أكره مساءته }**[5].

فإذا تدبرت معنى إياك نعبد وإياك نستعين، فهي تغنيك عن كل شقاء، تجعلك متقرباً إلى الله ﷻ تجعلك ولياً، لله تفهم معنى الحب في الله، والبغض في الله، وتجعلك تفهم معاني القرآن الكريم تدبراً واعياً، كما أراد الله ﷻ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد:٢٤)، فقد فهم النبي ﷺ هذه المعاني الجليلة فقد كان يقوم الليلة الكاملة ولا يتجاوز الآية فعن أبي ذر ﷺ قال: قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددها[6]، والآية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

---

1 – انظر : شرح رسالة العبودية لابن تيمية ،لعبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي ج٢٠ص ٢ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ٢٤ درسا ، بتصرف.... ارشيف ملتقى .. الألوكة

2 – صحيح مسلم، كتاب: الصلاة،باب: ما يقال في الركوع والسجود حديث رقم: ٢١٥ – (٤٨٢).

3 – دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ،لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ج٤٥ص٣ ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ١٠٦ درسا

4 – مجموع الفتاوى،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني،ج٥ص١٦٢تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار– دار الوفاء للنشر – ط٣ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

5 – أخرجه الإمام البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ،١٠٥/٨ ،حديث رقم: ٦٥٠٢.

6 – سنن ابن ماجه–كتاب اقامة الصلاة...،باب مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ حديث رقم: ١٣٥٠حسنه الألباني:المشكاة ١٢٠٥.

(المائدة:١١٨)، وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت:{ **قام النبي ﷺ بِآيَةٍ من القرآن لَيْلَةً**} [١] فكلما كان العبد أذل لله وأعظم افتقاراً إليه وخضوعاً له : كان أقرب إليه وأعز له ، وأعظم لقدره فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله وأما المخلوق فكما قيل: احتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره[٢].

والرسـول ﷺ قال:{ **إنما أنا عبد**}، وقالﷺ:{ **لا تُطْرُونيْ كما أَطرتِ النصارى ابنَ مريم، إنَّما أَنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولُه**}[٣]،وقد وصفه ربهﷻ في وصف العبودية في أعلى المنازل فقال تعالى:﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ...**﴾ (الإسراء:١) وقال تعالى في مقام الدعوة ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**﴾ (الجن:١٩)، فكان ﷺ أعبد الناس لربه وأخشاهم له.والعبادة هي الغاية المحبوبة لله تعالى والمرضية له التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى:﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾، وبها أرسل جميع الرسل؛ كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل :٣٦)[٤]، فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الله تعالى، وإقرار بالفقر إلى عبوديته ﷻ، والاستعانة به، وطلب الهداية منه، فيجب الاستعانة به في جميع أمور الحياة، فلا توفيق ولا ثبات للعبد إلا إذا أعانه الله على ذلك، كما ذكرت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنفاً حين قال الرسولﷺ:{**...وإذا استعنت فاستعن بالله...**}، وقد أمرﷺ معاذاً رضي الله عنه أن يقول دبر كل صلاة حيث إن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال:{**يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك فقال:أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**}[٥].فهذا أعظم شرف للإنسان بعبوديته لله تعالى، حتى ينال الرضي منهﷻ، فيسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

<u>المطلب الخامس: دلالة سورة الفاتحة على أنواع التوحيد :</u>

من خلال دراستي واستقرائي لآيات سورة الفاتحة، وجدت أنها اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة، وبيان ذلك فيما يلي:

١-توحيد الربوبية:

المقصود بتوحيد الربوبية: هو الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء وأنه ليس للعالم خالق سوى الله تعالى[٦]

1 - سنن الترمذي كتاب الصلاة : بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقِرَاءَةِ بِاللَّيْلِ ٣١٠/٢ حديث رقم : (٤٤٨) قال الألباني: صحيح الاسناد .

2 - انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١ص٣٩ .

3 - أخرجه الإمام البخاري -كتاب أحاديث النبي -باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم }،١٦٧/٤ حديث رقم :٣٤٤٥

4 - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد لصالح الفوزان ج١ص٣٢ .

5 - سنن أبي داود- باب تفريع أبواب الوتر،باب في الاستغفار ٨٦/٢-حديث رقم: ١٥٢٢ صححه الألباني

6 - انظر : شرح العقيدة الطحاوية - لابن أبي العز الحنفي - ص ٢٥

وبعبارة أخرى فإن هذا التوحيد معناه الإقرار بأن الله ﷻ هو الفاعل المطلق في الكون: بالخلق، والتدبير، والتغيير، والتسيير، والزيادة، والنقص، والإحياء والإماتة، وغير ذلك من الأفعال، لا يشاركه أحد في فعله سبحانه.

أ- توحيد الربوبية أساس كل التوحيد

إن القرءان الكريم قد أفصح عن هذا النوع من التوحيد جد الإفصاح، ولا تكاد تخلو سورة من سوره من ذكره أو الإشارة إليه، فهو الأساس لأنواع التوحيد الأخرى؛ لأن الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بالّتوجه إليه بالعبادة والخشوع والخضوع، وهو المستحق وحده للحمد والشكر، والذكر، والدعاء، والرجاء، والخوف، وغير ذلك .

لهذا فإنَّا نجد أنَّ القرآن الكريم قد ذكر هذا النوع من التوحيد في مقام الحمد لله، ففي مقام الحمد يتلو المسلم في كل ركعة يصّليها: ﴿الْحمد للّهِ رب الْعالَمين﴾، فلا يستحق الحمد أحدٌ سوى الله تعالى؛ لأنه الخالق والمدبر والمالك لجميع المخلوقات والكائنات[1].

وقوله رب العالمين هو توحيد الربوبية كما قال فرعون لموسى عليه السلام وما رب العالمين؟ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:٢٣) لم يكن يسأل عن حقيقة الرب، وإنمـا كان سؤاله عبارة عن سؤال نكران وجحود[2]،لأن ما هنا ليست للسؤال عن الماهية كما قـال بن كثير رحمه الله:«من زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهيـــة فقد غلط، فإن فرعون لم يكن مقراً بالصانع؛ بل كان جاحداً له بالكلية»[3]، وكان رد سيدنا مُوسَى عليه السلام عَن معنى السُّؤَال لَا عَن عين السُّؤَال؛ كَانَ معنى السُّؤَال: وَمن رب الْعَالمين؟ قَالَ: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ (الشعراء:٢٤)، ومعنى قوله: ﴿إِن كُنْتُم موقنين﴾ ها هنا أنكم كما توقنون الأشياء التى تعاينونها، فأيقنوا أن إِلَه الْخلق هُوَ الله تَعَالَى[4].

ويرجح الباحث هذا الرأي حيث أن سؤال فرعون كان عن ماهية الرب، وذلك بدليل أن الجواب الذي رد به سيدنا موسى عليه السلام كان معراضاً: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء:٢٤) وقوله:﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (الشعراء:٢٨) فكانت إجابة سيدنا موسى عليه السلام عند ذلك بما هو تكميل لجوابه الأول، وذلك ليبين لفرعون شمول ربوبية الله سبحانه للمشرق والمغرب، وما بينهما، وإن كان ذلك داخلاً تحت ربوبيته سبحانه للسموات والأرض

---

1 – صفوة التفاسير – د . محمد علي الصابوني – ج ٣ – ص ١٨٩

2 – انظر : التحفة السنية في ذيب شرح العقيدة الطحاوية – د .مروان القيسي – ص ١٧-١٨)

3 – تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ج٣ص٣٣٢ .

4 – انظر : تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- دار الوطن للنشر –السعودية ط١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م بتصرف .

وما بينهما، لكن فيه تصريح بإسناد حركات السموات وما فيها وتغيير أحوالها وأوضاعها إلى الذي يستطيع فعل ذلك[1] ... والله أعلم .

ب- دلالتها على توحيد الربوبية :

أما عن الآيات الدالة على توحيد الربوبية في سورة الفاتحة: فهي قوله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ فعند التدبر في هذه الآية الكريمة، نجد أنها تتضمن توحيد الربوبية، حيث ذُكِر هذا النوع من التوحيد في مقام" **الحمد لله**" فالحمد هنا يقتضي أن يكون لربوبية الله تعالى على إيجادنا من عدم؛ لأن المتفضل بالنعم قد يكون محموداً عند كلّ الناس، والحمد متضمن لمعاني الكمال ومعاني الألوهية والربوبية؛ لأنه لا يستحق الحمد إلا الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ربوبيته وإلهيته، خاصة، والحمد هو للمحمود سبحانه، ثم قوله: "**لله**" تشمل الألوهية بالضرورة وتشمل الربوبية بالاستلزام،﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ تدخل فيها الربوبية بالضرورة والإلهية بالاستلزام أو بالتضمن، وفى قوله تعالى: ﴿ **مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ** ﴾ أي هو المالك، وفيه أيضا معنى الربوبية والإصلاح، **والمالك:** الذي يتصرف في ملكه كما يشاء، فإذا ظهر للعبد من سر الربوبية أن المُلْك والتدبير كله بيد الله تعالى، كما في قوله تعالى:﴿ **تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (الملك:١)، فلا يرى نفعاً ولا ضراً ولا خفضاً ولا رفعاً إلا والله ﷻ فاعله فهذا كله، هو علم صفة الربوبية. ويكون ذلك بتحقيق التوكل والتفويض والتسليم لله تعالى: يكون هذا هو توحيد الربوبية، ﴿**وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ**﴾ دلالة على توحيد الربوبية لأن مقام الإستعانة يقتضي أن يستعان برب قادر مالك، وكذلك إشارة إلى ما اقتضته الربوبية من التوكل والتفويض والتسليم؛ لأن الرب سبحانه وتعالى هو المالك وفيه أيضاً معنى الربوبية والإصلاح، والمالك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء[2].

ونحن المسلمين نحمد الله تعالى على عطاء عبادته لنا (أى اجتبانا وجعلنا عبيداً له)، ونحمده تعالى كذلك على عطاء ربوبيته؛ لأنه تعالى هو وحده الذي خلق الكون بما فيه، ولأنه رب العالمين، فلا يصلح أن يترك عباده بدون أن يعرفهم أنه ربهم؛ لذا على الناس جميعهم أن يطمئنوا في الدنيا أن النعم مستمرة لهم بعطاء ربوبيته تعالى، فلا يستطيع أحد في هذا الكون أن يمنع عن الإنسان أي شيء؛ لأن الله تعالى سخر له كل شيء؛ ولأنه تعالى رب العالمين [3]، فكلمة رب العالمين تشتمل على إثبات كل صفات ربوبيته تعالى لخلقه؛ وكذلك وجب على الإنسان أن يستدل على ربوبية الله بأفعاله وصنعه وأن يحمد الله تعالى على كل شيء[4]، فإن أعظم نعمة لله تعالى

---

1 – فتح القدير ، الشوكاني ج١ص٢٠١ .

2 – انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (باب التوحيد) :ج١ ص٨٩ .

3 – انظر :تفسير الشعراوي – الخواطر ، لمحمد متولي الشعراوي ج١ص٦٤ ،مطابع أخبار اليوم للنشر ، عام ١٩٩٧م.

4 – انظر :معارج التفكر ودقائق التدبر – د . عبد الرحمن حبنكة الميداني – ج١ص٣١٥ .

على خلقه أنّه رب العالمين، ربهم ومليكهم.

ثانياً : توحيد الأُلوهية :

المقصود بتوحيد الأُلوهية:

«هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻهو الإله الحق، ولا إله غيره، وإفرادهﷻ بالعبادة »[1]؛ فتوحيد الأُلوهية مبني على إخلاص العبادة لله وحده، في باطنها وظاهرها، بحيث لا يكون شيء منها لغيره سبحانه، فالمؤمن بالله يعبد الله وحده، ولا يعبد غيره، فيخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والطاعة والتذّلل والخضوع، وجميع أنواع العبادة وأشكالها.

١ - أهمية توحيد الألوهية:

توحيد الالوهية بقولنا: "**لا إله إلا الله**" رأس الأمر، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة و"**لا إله إلا الله**" في كفة رجحت بهن "**لا إله إلا الله**" يوم القيامة، ويدل على ذلك ما جاء عن عبد الله بْنَ عَمْرٍو، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:{ **يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ثم يقول الله**ﷻ:**هل تنكر من هذا شيئا؟ فيقول:لا يا رب، فيقول أظلمتك كتبتي الحافظون؟ ثم يقول: ألك عن ذلك حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنات، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، قال محمد بن يحيى: البطاقة الرقعة، وأهل مصر يقولون للرقعة بطاقة** }، ويقول النبي ﷺ:{**ولا يرجح مع اسم الله شيء**}[2]، فمن أجل هذه الكلمة انزل الله ﷻ الكتب وأرسل الرسل عليهم السلام، وقامت سوق الجهاد وشربت الأرض من دم العباد؛ كل هذا لإقامة هذه الكلمة، فهذه الكلمة التي فضل كفار قريشٍ أن يقتل كبرائهم وأن تُسبى نساؤهم، وأن تؤخذ أموالهم ولا يقرون بها، فهي إذن ليست كلمة يسيرة؛ هي كلمة أثقل من الجبال الرواسي، هي الأمانة التي أبت الجبال أن تحملها كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ الأحزاب:٧٢)، فهي التي شردت ألوف العباد في جنبات الأرض، وجعلتهم يتركون ملاعب صباهم ويتركون أبناءهم، ويفرون بدينهم في الجبال يتبعون مواضع المطر حتى لا يفّرطون فيها. والتي قال النبيﷺ لعمه: قلها يا عم كلمة أحاجُّ لك بها عند الله، فأبى أن يقولها مجرد قول، وقالﷺ من قال:"**لا إله إلا الله**" نفعته يوماً من دهره، ففي حديث حذيفة بن اليمانرضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ:{ **يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى**

---

1 – الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ،لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ص١١٦.

2 –سنن ابن ماجة–كتاب الزهد ،بَابُ: مَا يُرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ... ١٤٣٧/٢ حديث رقم:٤٣٠٠صححه الألباني: الصحيحة ١٣٥

على كتاب اللهﷻ في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، فقال له صلة: ما تغني عنهم "لا إله إلا الله"وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا}[1]

٢- دلالتها على توحيد الألوهية:

إذن التوحيد المطلوب مّنا هو توحيد الأُلوهية مع الربوبية، أي نقر بالعبودية لله وحده [2]. والآيات الدالة على هذا التوحيد في سورة الفاتحة، تبدأ من بدايتها؛ حيث بدايتها حمد وثناء لله ﷻ، فعن ابن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال:**{ اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد...}**[3]؛ فالذي يستحق الحمد والثناء هو الإله الواحد الأحد وهذا من دلالة توحيده ﷻ على ألوهيته، وكذلك قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ يدل على أنه لا معبود إلا الله تعالى؛ فالله ﷻ قَصر العبادة هنا على ذاته العلية. ويدل أيضاً على نفي العبودية لغير الله، أي:لا نعبد غير الله[4].

فالله ﷻهو المطلوب المعبود وحده لا شريك له، وهو وحده المعين للعبد على حصول مطلوبة، فلا معبود سواه ولا معين على المطلوب غيره، وهذا معنى قول العبد:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾، فإن هذه العبادة تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه، وهو التوحيد الخالص لله تعالى، وهذا من مقتضى أُلوهيته؛لأَن الإله هو الذي يؤله فيعبد محبة وإِنابة وإِجلالاً وإِكراماً[5] .

وقد قرن الله العبادة له وحده بالاستعانة به وحده فقال:﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ بعد قوله:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ أي لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك، وكل مخلوق في هذا الكون محتاج وفقير إلى الله تعالى وحده؛ لهذا كان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ (النساء: ٤٨) ؛ ولهذا كانت "**لا إله إلا الله**" أفضل الذكر، كما قال رسول الله ﷺ:{ **أفضل الذكر لا إله إلا الله...}**[6] .

يقول الإمام القرطبي ﷫: « قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ نُطْقُ المكلَّف به إقرار بالربوبية،

1 – سنن ابن ماجة–كتاب الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم ١٣٤٤/٢حديث رقم :٤٠٤٩،صححه الألباني: الصحيحة ٨٧.

2 – انظر : التحفة السنية في لذيب شرح العقيدة الطحاوية — د . مروان القيسي — ص ٢٠-٢٢.

3 – أخرجه الامام البخاري كتاب الدعوات باب: الدعاء اذا انتبه من الليل حديث ٦٣١٧ من حديث ابن عباس.

4 – انظر :تفسير الشعراوي– للشعراوي—ج١ص٧٨ .

5 – انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية ص٥٦ .

6 –سنن ابن ماجة–كتاب الادب— باب: فضل الحامدين ١٢٤٩/٢حديث رقم: ٣٨٠٠،حسنه الألباني:الصحيحة (١٤٩٧).

وتحقيق لعبادة الله تعالى وألوهيته، إذ سائر الناس يعبدون سواه من أصنام وغير ذلك، ولا يحققون كلمة التوحيد التى تنجيهم من غضب الله وسخطه»[١].

يقول ابن تيمية ﷺ: « إن الله سبحانه هو المستحق أن يعبد لذاته؛ لأنه المألوه المعبود، لذي تألهه القلوب، وترغب إليه، وتفزع إليه عند الشدائد، وما سواه فهو مفتقر مقهور بالعبودية، ففي قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى عبادته بما اقتضته إلهيته: من المحبة، والخوف، والرجاء وقوله تعالى:﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إشارة إلى ما اقتضته ربوبيته:من التوكل والتفويض والتسليم، ولهذا قيل: إن هذه الآية جمعت أهداف القرآن؛ لأن أولها اقتضى عبادته بالأمر والنهي والمحبة والخوف، والرجاء، وآخرها اقتضى عبادته بالتفويض والتسليم والتوكل »[٢].

وكذلك قوله تعالى:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ هي دلالة على توحيد ألوهيته ﷻ، فأهل الصراط المستقيم دأبهم وشأنهم إفراد الله بالعبادة والاستعانة والاستغاثة والإنابة والخوف والرجاء والتوكل والاعتماد، فهذه توحيد الله ﷻ وتأليهه وحده، وأيضاً: الذين أنعم الله عليهم خالفوا وباينوا المغضوب عليهم والضالين في أفعالهم القبيحة، فهؤلاء غلبت عليهم الشبهات، ولم يهتدوا إلى ما دلت إليه هذه الآية، والقاضية على وجوب توحيده وألوهيته ومن يخالف ذلك يكن من المغضوب عليهم والضالين ويتصف بصفاتهم[٣].

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

١- معنى توحيد الأسماء والصفات :

وهو الاعتقاد بانفراد الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى كما جاءت في الكتاب والسنة، وذلك بإثبات ما أثبته ﷻ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء إثباتاً من غير تمثيل، وتنزيهاً من غير تعطيل، على حد قوله تعالى:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) ، وهذا يعني أنه يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى وحده المستحق لأن يسمى بأسماء الجلال ، وأن يوصف بصفات الكمال، على الوجه اللائق به تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله، نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل؛ وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه - مع ما أثبته من الصفات - من غير

1 - الجامع لأحكام القرآن –ج١ ص١٤٥ .

2 - مجموع فتاوى ابن تيمية – ج ١ ص ٨٨-٩٠ (باختصار)

3 - انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني ، للألوسي،ج ٢ص٣٦٣.

إلحاد، لا في أسمائه ولا في آياته »[1]

لذلك يجب العلم أن أنفع العلوم علم التوحيد، ومنه علم الأسماء والصفات، وذلك لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه وصفاته أشرف العلوم، والعلم النافع ما عرَّف العبدَ بربه، ودلَّه عليه حتى عرفه ووحَّده وأنس به واستحى من قربه وعَبَده كأنه يراه[2]، فالاشتغال بفهم هذا العلم، والبحث التام عنه، اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب، ولذلك بينه الرسول ﷺ غاية البيان، ولاهتمام الرسولﷺ ببيانه لم يختلف فيه الصحابة ﷺ كما اختلفوا في الأحكام.[3]

فالمقصود بتوحيد الأسماء والصفات:«هو إفراد الله ﷻ بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسولهﷺ، وذلك بإثبات ما أثبته اللهﷻ لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»[4] فلا بد من الإيمان بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه، على وجه الحقيقة لا المجاز، ولكن من غير تكييف ولا تمثيل. وهذه الأسماء الجليلة هي التي ذكرها الله ﷻ في قوله:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الإسراء:١١٠)، والمعنى :«أمر الله ﷻ عباده في هذه الآية الكريمة: أن يدعوه بما شاءوا من أسمائه إن شاءوا قالوا:يا الله، وإن شاءوا قالوا:يا رحمن، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا»[5]

وهي التي أمرنا أن ندعوه بها:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف:١٨٠)، وقد جاء في الحديث أن عدد هذه الأسماء تسعة وتسعون اسماً، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهﷺ قال:{ **إن لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر**}[6]. وهذا التوحيد يقوم على ثلاثة أسس، من حاد عنها لم يكن موحداً ربه في أسمائه وصفاته .

٢-أسس توحيد الأسماء والصفات :

أ- إثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه أو أثبته له نبيهﷺ من الأسماء والصفات إثباتاً من غير تمثيل، وتنـزيهاً من غير تعطيل، كما في قوله تعالى:﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١).

1 - التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ص٧ ،تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي ،مكتبة العبيكان للنشر – الرياض ط٦، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

2 - انظر : أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ج٢ص٣٨٨،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

3 - الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة ١/١٠٠ بتصرف

4 - شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ص٤٠ ،دار الثريا للنشر ، ط٤ ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

5 - انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –للشنقيطي – ج٣ ص ٥٧٦ .

6 - أخرجه الإمام البخاري-كتاب الدعوات- باب: لله مائة اسم غير واحد ٨٧/٧ ،حديث رقم: ٦٤١٠

ب–تنزيه الله ﷻ عن مشابهة الخلق، وتنزيهه عن أي نقص، فليس هنالك من شيء يماثله أي: ليس هناك أي شيء يماثله ﷻ والفطرة تؤمن بهذا بداهة، فخالق الأشياء لا تماثله هذه الأشياء التي هو خالقها[١].

ج– الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها.

د– قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات والأسماء، وعدم البحث عن كنهها،« سئل الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك رحمهما الله عن الاستواء، كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول– يعني: هو معلوم لدينا– والكيف غير معقول، لا نستطيع أن نعقله؛ لأن العقل لا يدرك إلا ما أحاط به، أما شيء غيبي فلا يدخل في مقدور العقل ولا في حدوده؛ فكيف يعقله؟ أو كيف يكيفه ذلك العقل؟ قال: الكيف غير معقول، ومن الله الرسالة –أي: الأمر بإثبات ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله... » [٢].

٣–دلالة السورة على توحيد الأسماء والصفات:

إن الآيات الدالة على توحيد الأسماء في سورة الفاتحة هي:﴿ **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾، فعند التدبر في هذه الآيات الكريمة نجد أنها تضمنت بعض أسماء الله تعالى: الرحمن، و الرحيم، ومالك أو ملك[٣] يوم الدين، فالرحمن إشارة إلى رحمته تعالى لخلقه في الدنيا والآخرة، والرحيم إشارة إلى رحمته تعالى لخلقه في الآخرة ومالك أو ملك يوم الدين يدل على كمال حكمته ورحمته بسبب خلق الدار الآخرة؛ لأنه لابد من التمييز بين المطيع والعاصي، وبين المحسن والمسيء وبين الصالح والطالح، وذلك لا يظهر إلا في يوم الجزاء [٤].

إن السورة قد اشتملت على خمسةً من أعظم أسماء الله تعالى وأجمعها، وهي: الله، الربَّ، الرحمن، الرَّحيم، المالك.

أ–: لفظ الجلالة " الله ":

لفظ الجلالة " **الله** "اسم الله الأعظم، وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء والصفات كلها، ولفظ الجلالة من لامات التعريف الشمسية والتي لا يمكن تجريدها، وأصله "**إلـه**" ثم دخلت عليه أل

---

1 – انظر:في ظلال القرآن ،لسيد قطب ج٥ ص٣١٤٦.

2 – سبق تخريجه ص ٤٧ .

3 – قرأ عاصم والكسائي ويعقوب و خلف العاشر (مالك) بإثبات الألف اسم فاعل، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر وأبو جعفر : بغير ألف (ملك) انظر :البدور الزاهرة –عبد الفتاح القاضي – ص١٧

4 – انظر : التفسير الكبير – للرازي – م١ –ج١ ص١٩٢،ص٢١٦ .

التعريف فصارت " **الإلـه** "فحذفت الهمزة، التى بعد اللام تخفيفاً فصار " **الله** " فأدغمت الـــلام في اللام للتماثل فصار اللفظ الكريم" **الله**" [1].

قال ابن كثير ﷀ:«" **الله** "علم على الرب تبارك وتعالى يقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى:﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (الحشر:٢٣) فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ...﴾ (الأعراف:١٨٠) ثم قال: وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى» [2]

وقال القرطبي ﷀ : «" **الله** "هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره، لذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى:﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا**﴾ (مريم:٦٥) أي من تسمى باسمه الذي هو" **الله**"، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه... واختلفوا في هذا الاسم هل هو مشتق أو موضوع للذات علم؟. فذهب إلى الأول كثير من أهل العلم. واختلفوا في اشتقاقه وأصله، فروى سيبويه عن الخليل أن أصله إلاه، مثل فعال، فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة. قال سيبويه ﵀[3]: مثل الناس أصله أناس، وقيل: أصل الكلمة" لاه" وعليه دخلت الألف واللام للتعظيم»[4]

ومن خلال ما سبق يتضح:

-**إن لفظ الجلالة الله** :هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، كما أخبر به النبيﷺ في أكثر من حديث منها ،ما رواه الإمام الترمذي عن بريده ﵁:أن رسول الله ﷺ:**{سمع رجلًا يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله،...}**[5]

-**إن لفظ الجلالة الله** :لم يسم به غيره ﷻ، وقد قيل مشتق وقيل ليس له اشتقاق:« وهو اسم لم يسم به غيره ﷻ ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل، فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له ... وقد استدل بعضهم على كونه مشتقا بقوله تعالى:﴿**وَهُوَ**

---

1 – انظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،لعبد الفتاح بن السيد عجمي المصري ص٢٠٨،مكتبة طيبة، المدينة المنورة للنشر، ط٢ ، وانظر :المغني في علم التجويد للدكتور عبد الرحمن الجمل ص٩٧ عام ٢٠٠٦ ، مكتبة آفاق للنشر.

2 – تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ،ج ١ص ٣٦، .

3 – عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي– عاد إلى الأهواز فتوفي ا، وقيل: وفاته وقبره بشيراز " (انظر الأعلام للزركلي ٨١/٥)

4 – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١/ ١٠٢ .

5 –سنن أبي داود–كتاب تفريع أبواب الوتر باب الدعاء حديث رقم:١٤٩٣– تحقيق الألباني : صحيح – الصحيحة :(٢٦٧) .

﴿ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ...﴾ (الأنعام: ٣) كما قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ...﴾ (الزخرف:٨٤) »[١]

– **إن لفظ الجلالة الله** :هو الاسم الجامع لمعاني الأسماء والصفات كلها .كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ...﴾ (الأعراف:١٨٠).

ب – اسم الرب :

الربُ: هو ربُّ العالمين، ربُّ كلَّ شيء وخالقه، والقادر عليه، كلُّ من في السماوات والأرض عبدٌ لهﷻ، وفي قبضته، وتحت قهره.« والرب هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله، ولا يستعمل الرب لغير الله؛بل بالإضافة تقول: رب الدار، رب كذا، وأما الرب "أي الرب مطلقاً" فلا يقال إلا لله ﷻ، وقد قيل إنه الاسم الأعظم. والعالمين جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله ﷻ»[٢]

ج– اسم الرَّحْمَنِ:

هذا الاسم من الأسماء التى لا يسمى به غيره ﷻ وهذا الاسم جاء بصيغة المبالغة وذلك للدلالة على شدة الرحمة؛ ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى، فمن حيث إن معناه لا يصح إلا له ﷻ، إذ هو الذي وسع كل شيء رحمة، قال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ... ﴾ (الإسراء:١١٠)، ولأن الرحمة التي لا يشبهها رحمة هي وصفهُ الثابت ﷻ، وأنه أوصل رحمته إلى كل مخلوق، ولم يخل أحد من رحمته طرفة عين[٣].

إن المشركين والكفار كانوا ينكرون اسم الرحمن:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ... ﴾ (الفرقان:٦٠)، وقد سميت سورة في القرآن بهذا الاسم وهى سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ القرآن﴾ (الرحمن:١-٢) . وهذا من شدة المبالغة في رحمته ﷻ.

وقد ذكر الله ﷻ هذا الاسم من باب التحقير والتوبيخ والاستخفاف بعقولهم مقارنةً بينه وبين آلهتهم المزعومة حيث قال تعالى:﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (الزخرف:٤٥)، فأخبر أن﴿ الرَّحْمَنَ ﴾ هو وحده المستحق للعبادةﷻ، « وقد تجاسر مسيلمة الكذاب "لعنه الله" فتسمى برحمان اليمامة، ولم يتسم به حتى قرع مسامعه نعت الكذاب، فألزمه الله تعالى نعت الكذاب لذلك، وإن كان كل كافر كاذباً، فقد صار هذا الوصف لمسيلمة علماً يعرف به، ألزمه الله إياه »[٤].

---

1 – تفسير ابن كثير ج١ص٣٧ .

2 – المرجع السابق ج١ص٤٤

3 – انظر: الموسوعة القرآنية ،لإبراهيم بن إسماعيل الأبي اري، ج٨ص٢١٤ ،مؤسسة سجل العرب للنشر عام١٤٠٥هـ.

4 – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي ١/١٠٦.

د- الرَّحِيم :

هذا الاسم مع الرحمن من الأسماء التى أشتقت من الرحمة أحدهما أبلغ من الآخر، مثل العلام والعليم ، قال ابن عباس رضي الله عنه: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر من الآخر رحمة.[1] « والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته. قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقال في صفة النبي ﷺ:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(التوبة:١٢٨) »[2].

وقيل: إن الله تعالى: هو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختص بالمؤمنين، وعلى هذا قال:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف:١٥٦)، تنبيهاً أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين.[3]

الجمع بين اسم الرحمن والرحيم:« اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين، لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم، فله نصيب منها، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلا، بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته» [4] .

قال القاسمي[5] رحمه الله:« والجمهور:على أن معنى الرحمن المنعم بجلائل النعم، ومعنى الرحيم المنعم بدقائقها » .

ووصفه ﷻ في البدء بالرحمن الرحيم، يستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها، وهو المختص وحده باجتماع هاتين الصفتين، كما أنه المختص وحده بصفة الرحمن. فمن الجائز أن يوصف عبد من عباده بأنه رحيم؛ ولكن من الممتنع من الناحية الإيمانية أن يوصف عبد من عباده بأنه رحمن. ومن باب أولى أن تجتمع له الصفتان ...[6]

---

1 – انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ،: المنسوب لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما ،ج١ص٢،جمعه: مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى –دار الكتب العلمية للنشر– لبنان. وهو ضعيف حسب قول الإمام القرطبي ١٠٦/١ –وهنا للاستشهاد فقط.

2 – الموسوعة القرآنية ،لإبراهيم بن إسماعيل الأبي اري ، ج٨ص٢١٤ .

3 – مفردات ألفاظ القرآن الكريم – الراغب الأصفهاني ص ٣٤٧-٣٤٨ .

4 – تيسير الكريم الرحمن – السعدي٣٩/١.

5 – محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد بن قاسم بن صالح المعروف بالقاسمي كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد ، نسبة إلى جده المذكور وهو فقيه الشام، الشيخ قاسم المعروف بالحلاق.ولد عام ١٢٨٣ وتوفى ١٩١٤م له تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل . انظر :الاعلام للزركلي١٣٥/٢ ، انظر : تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ج١ص٢٣٦ .

6 – انظر: ظلال القرآن – سيد قطب ١٤/١ .

ومن خلال ما سبق يتضح:

١-أن: الجمع بين اسم الرحمن والرحيم، ذلك لتأكيد الثناء على الله ﷻ بصفة رحمته وآثارها في عباده .

٢- الإشارة إلى شمول رحمتهﷻ، وتفضله على العباد في الدنيا مؤمنهم وكافرهم، ولكن رحمته تختص بالمؤمنين يوم القيامة، فهذا من لطائف نعمائه ودلائل النعم ودقائقها التي يتفضل بها على عباده في الدنيا والآخرة.[١]

٣- ذكره ﷻ للرحمة بقوله الرحمن الرحيم قبل أن يذكر مالك يوم الدين، اليوم الذي يحتاج فيه العباد إلى عفو الله وغفرانه، التي يشملهم بها فيدخلهم جنات النعيم دون حساب أو بحساب يسير، فالمسترحم من شأنه أن يستقصي كل أوصاف الثناء التي تدل على الرحمة الواسعة التي يتصف بها ﷻ .

٤- أن اللهﷻ جمع بين الاسمين في كثير من الآيات منها:في أهم موضع ألا وهو في البسملة: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠) ،﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (فصلت:٢) ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٦٣) وهذا للدلالة على عظمة هذين الاسمين.

هـ: المالك :

﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ و﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾قراءتان، والقراءتان كلتاهما صحيحة حسنة، وكقوله تعالى:﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦) وقوله تعالى:﴿ ... قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ...﴾ (الأنعام: ٧٣) وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ...﴾ (آل عمران:٢٦) ، ومالك صفة، وملك اسم، وقد روي عن النبي ﷺ قال: **{ أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك}**[٢] .

وعن ابى هريرة قال:«**أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ**» وَقَالَ سُفْيَانُ[٣]:غَيْرَ مَرَّةٍ:«**أَخْنَعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاَكِ» قَالَ سُفْيَانُ:يَقُولُ غَيْرُهُ: تَفْسِيرُهُ شَاهَانْ شَاهْ}**[٤]، وكذلك عن رسول الله ﷺ قال:**{ يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ }**[٥]، «أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم رحمهم الله، عن ابن عباسﷺ في قوله:﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ يقول:لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم في الدنيا وفي قوله: ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال: يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن

---

1 - انظر : معارج الفكر ودقائق التدبر – الميداني ١/ ٢٩٤ – ٢٩٥ .

2- أخرجه الإمام البخاري –كتاب:الأدب ،باب: أبغض الأسماء إلى الله ،٤٥/٨ حديث رقم: ٦٢٠٥

3 - سفيان ابن عيينه ، انظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٥٨٩/١٠ – دار المعرفة بيروت.

4 - المرجع السابق حديث رقم: ٦٢٠٦ .

5 - أخرجه الإمام مسلم- كتاب:صفة القيامة والجنة والنار٢١٤٨/٤ ، حديث رقم : ٢٤ - (٢٧٨٨) .

خيرا فخير وإن شرا فشر إلاَّ من عفا عنه»[1] .

ومن خلال ما سبق يتضح:

١- انه لا فرق بين مالك وملك من ناحية المعنى العام فكلاهما اسم وصفة لله ﷻ.

٢- أن اسم مالك وملك قد يسمى غيره في الدنيا فهناك من هو مالك في الدنيا ومن هو ملك كما في قوله تعالى :﴿...إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا ... ﴾ (البقرة:٢٤٧) .

٣- أنه لا يجوز تسمية ملوك الدنيا بملك الملوك ؛لأنه تعدي على اسم الله ﷻ الملك .

٤- أن الملك في الدنيا زائل لا محالة؛ ولكن ملك الله ﷻ باق ببقائه ﷻ، وهذا ثابت في كتاب الله، كما قال تعالى:﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧).

فالله ﷻ يستحق الحمد العظيم لرحمته الواسعة على خلقه في الدنيا والآخرة، ولعدله الكريم يوم القيامة، فإذا استقرت معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلية في قلب المؤمن، فإنه يزداد إيماناً بالله تعالى، فإذا عرف المسلم أن الله تعالى رحمن رحيم؛ فإنه يقبل عليه بالتوبة الصادقة النصوح، وإذا عرف أنه مالك يوم الدين، فإنه يزداد خوفاً من الله تعالى فيبتعد عن معصيته، وكذلك يزداد ثقةً بعدل الله تعالى فهو لا يظلم أحداً، « ووصف تعالى نفسه بـ﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد﴿ رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾؛ أنه لما كان في اتصافه بِ ﴿ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ترهيب قرنه بـ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع»[2]، فقد قَالَ تعالى:﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾ (الحجر:٤٩-٥٠)، وقال تعالى:﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ ...﴾(غافر:٣)، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهﷺ قَالَ:{ **لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**}[3].

المطلب السادس: القضاء والقدر في السورة.

١- التعريف بالقضاء والقدر

أ- القدر: قال ابن فارس[4] ﵀: « قدر: القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته؛ فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء

---

1 - الدر المنثور ،لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ج١ص٣٧ ، دار الفكر للنشر- بيروت ،١٩٩٣م.

2 - الجامع لأحكام القرآن –للقرطبي – ج١ ص١٣٩.

3 - صحيح الإمام مسلم كتاب التوبة باب بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ ٤/٢١٠٩حديث رقم ٢٧٥٥

4- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، من تصانيفه (مقاييس اللغة ولمل) -(٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) ، انظر الاعلام للزركلي ١/١٩٣.

أقدره، وأقدر من التقدير »[١]

وقال ابن الأثير[٢] رحمه الله:« هو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قَدَرَ يَقْدِر قَدَراً. وَقَدْ تُسَكَّن دالُه » [٣].

ب- والقدر في الاصطلاح:

« تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته » [٤] أو هو:« ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها» [٥] .

ج-القضاء في اللغة :

« هو الحكم والصنع، والختم، والبيان، وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق »[٦]

« **الْقَضَاء**: الْفَصْل بِتَمَام الْأَمر وأصل الحكم: الْمَنْع، فَكَأَنَّهُ منع الْبَاطِل، وَالْقَضَاء: عبارَة عَن ثُبُوت صور جَمِيع الْأَشْيَاء فِي الْعلم الْأَعْلَى على الْوَجْه الْكُلِّي»[٧]

« فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا، وكلّ واحد منهما على وجهين: إلهيّ، وبشريّ. فمن القول الإلهيّ قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...﴾ (الإسراء:٢٣)، ومن القول البشريّ نحو: قضى الحاكم بكذا ، ويعبّر عن الموت بالقضاء»[٨]

د- تعريف القضاء شرعاً:

«هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال أو هو: تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات أو الخصومات، وقطع المنازعات.» [٩]

---

1 - معجم مقاييس اللغة، كتاب القاف، باب القاف والدال، (٥/ ٦٢).

2 - إسماعيل بن أحمد بن سعيد، عماد الدين ابن تاج الدين ابن الأثير: كاتب، من العلماء بالأدب، شافعيّ، حلبي الأصل. ولي كتابة الدرج بالديار المصرية، بعد أبيه، مدة وتركها تورعا.،قتل بظاهر حمص في وقعة مع التتار. له النهاية فى غريب الحديث والاثر (٦٥٢ - ٦٩٩ هـ) ، انظر الاعلام للزركلي ٣٠٩/١

3 - النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير ج١٠ص٣٣٦ .

4 - مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ،لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ج٣ص٢٥٥ تحقيق: فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ،الناشر : دار الوطن - دار الثريا للنشر ، ١٤١٣ هـ

5 -لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ج١ص٣٤٨ مؤسسة الخافقين ومكتبتها للنشر – دمشق ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

6 - انظر: معجم مقاييس اللغة،كتاب القاف، باب القاف والضاد، (٥/ ٩٩).

7 - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي ، ج١ص٦٢٥ ،تحقيق :عدنان درويش- محمد المصري ، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت

8 - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٦٧٤

9 - لوامع الأنوار البهية للسفاريني، ٣٤٥/١.

إذن القدر يطلق على الحكم والقضاء،ويؤكد ذلك حديث الاستخارة، وفيه:{... **فاقدره لي ويسره لي** ... }[1]، وكذلك في قول النبي ﷺ:{...**وقني شر ما قضيت**...}[2] أي ما قدرت، وادفع عني شر ما قدّر وما قضى. وهما متلازمان قال ابن الأثير ﷺ:« فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه »[3].

ومعنى ذلك الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أفعال العباد، واكتسابهم وصدورها عن تقدير منه تعالى، وخلق لها خيرها وشرها، أي علمه بما كان وبما يكون لو كان كيف كان يكون كما في قوله تعالى:﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ**﴾ (الحجر:٢١) وقوله تعالى أيضاً :﴿ ...**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ** ... ﴾ (آل عمران:١٥٤) وقوله:﴿... **بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ** ...﴾ (يس: ١٣)، وأن مشيئة الله ﷻ نافذة وقدرته شاملة كافة مخلوقاته، وأن ونعلم أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله ﷻ، وهذا يؤيده ما ذهب إليه الإمام السفاريني ﷺ[4] بأن القضاء والقدر هو:« ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم ﷻ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها ﷻ» [5] .

<u>٢- العلاقة بين القضاء والقدر:</u>

١- قال ابن حجر العسقلاني ﷺ [6]: « وقالوا: أي العلماء: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله »[7]

٣-إن القضاء والقدر لفظان ظاهرهما يقتضي التعارض، وتحقيق وجه الجمع كما ذكره الإمام ابن

---

1 – أخرجه الإمام البخاري –كتاب التهجد- باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ،٥٧/٢ .

2 – سنن ابن ماجة –كتاب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا – باب ما جاء في القنوت والوتر ،٣٧٢/١ حديث رقم :١١٧٨تحقيق الألباني: صحيح، الإرواء (٤٢٩) ، المشكاة (١٢٧٣).

3 – النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير ج٤ص١٢٥ .

4 – محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها. (١١١٤ – ١١٨٨ هـ) (انظر: الاعلام للزركلي ١٤/٦)

5 – لوامع الأنوار البهية ،للسفاريني ،ج١ص٣٤٨ .

6 – أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين،. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (لسان الميزان – فتح الباري شرح صحيح البخاري) ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ (انظر الاعلام للزركلي ١٧٨/١)

7 – فتح الباري شرح صحيح البخاري ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني،ج١٣ص٤٤١ ،دار المعرفة للنشر – بيروت، ١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .

رجب ﷺ[1] قال:« إن من الأسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه؛ فإذا قرن ذلك الاسم بغيرِهِ صار دالا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج، فإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض ذوي الحاجات، والآخر على باقيها. فهكذا اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ،ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده، ودل الآخر على الباقي»[2]

والذي يظهر لى أن العلاقة بينهما في غاية الترابط فهما مترادفتان على الأرجح وخصوصاً إذا لاحظنا أن هاتين اللفظتين لم تردا مجتمعة في الكتاب والسنة؛ لأنه إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ... والله أعلم .

إن الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الستة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ومن لم يؤمن بها فقد خرج من الملة المحمدية، وهذا ما نص عليه الإسلام الحنيف، كما جاء في الحديث عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:{ **لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه** }[3] .

٤- دلالة السورة على القضاء والقدر:

وقد دلت السورة على الإيمان بالقضاء والقدر، فقال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾، فالإيمان بالقدر والشرع من تمام الإيمان بالله، فإنَّ من تمام الإيمان بربوبية الله الإيمان بأن الله خالق كل شيء، وأنه ربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في خلقه، وكذا الإيمان بأنه المستحق وحده للعبادة، وهذا هو دين الأنبياء جميعهم عليهم السلام، وهو الإسلام[4] .

فقوله تعالى في السورة رب العالمين وكون أنه لا يحدثُ شيء في الكون إلا ضمن مشيئته ﷻ، وهذه مرتبةٌ من مراتب القضاء والقدر التي ذكرناها، والتي تؤكد حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين، وكونه القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ... ولا سعادة

1 - عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه (جامع العلوم والحكم في الحديث، وهو المعروف بشرح الأربعين، والقواعد الفقهية. ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ (انظر الاعلام للزركلي ٣/٢٩٥)

2 - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب بن الحسن، السَلامي،ج١ ص١٠٦، تحقيق:شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة للنشر - بيروت ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

3 - مسند الإمام أحمد ،(٢٧٤٩) ٤٥/ ٤٨٢ ، وقال الألباني في تخريجه : حديث صحيح، انظر : ظلال الجنة في تخريج السنة، محمد الألباني، ص ١٢٤ المكتب الإسلامي ط٤ -١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م.

4 - شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ج١ص٣٦٦..

ولا شقاوة إلا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...﴾ (القصص:٦٨)[١]

« يقول العلماء:إنَّ مبحث القضاء والقدر داخل في باب الربوبية؛ لأن القضاء والقدر متعلق بفعل الله تعالى، والربوبية هي فعل الله تعالى، فإنك إذا نظرت إلى القضاء والقدر وجدته يتعلق بمبحث الربوبية، العلم هو الربوبية، وهو من باب الأسماء والصفات ».[٢] .

وكما نلاحظ في قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ لإثبات ملكه ﷻ، وملكوته يوم الدين؛ لأن في ذلك اليوم تتلاشى جميع الملكيات، والملوك، والسؤال هو:هلﷻ يحتاج لنا لكي يثبت لنا ملكه؟ الجواب: لا؛ لأنه لا يسأل عما يفعل؛ ولكن حكمته تعالى أن يعرفنا ويقدر على عباده ما يفعلون، فلو تفحصنا قوله:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ نجد أنه لم يقل مالك يوم الدين والدنيا مع أنه تعالى مالك الدنيا والآخرة، وذلك لأنه تعالى علم في علمه الأزلي أنه سيوجد في الدنيا من يقول ويعتقد أنه لا مالك إلا هو، مثل: فرعون الذي قال:﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ... ﴾ (الزخرف:٥١) ، الملحدون لا يرون أن هناك رباً للسموات والأرض؛ بل إن ربهم هو رئيسهم، ولكن يوم القيامة هو الملك ينادي:﴿... لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ... ﴾(غافر: ١٦) فلا يجيب أحد، فيقول تعالى:﴿... لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)

ومن قدر الله وقضائه إثبات البعث، والجزاء؛ لقوله تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، وكذلك حث الإنسان على أن يعمل لذلك اليوم الذي يُدان فيه العاملون، فعن علي بن أبي طالب ؓ قال:{**كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة**[٣] **فنكس فجعل ينكث بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، قال: فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، ثم قرأ:** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، **وفي لفظ اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم**

---

1 – انظر : شفاء العليل لابن قيم الجوزية ص ١٠٩

2 – شرح لامية ابن تيمية ،:لعمر بن سعود بن فهد العيد ،ج١٨ص٨ ،مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٩ درسا.

3 – مخصرة : قال ابن حجر : بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ، ويشير به لما يريد وسميت بذلك لأنا تحمل تحت الخصر غالباً للاتكاء عليها : انظر الفتح (٤٩٦/١١)

قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾}[1] .

وكذلك لجوء الإنسان إلى الله ﷻ بعد استعانته به على العبادة، فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله، فقد جرت عادة الكريم أن يتوفى المؤمن على ما استخدمه فيه، وذلك لنتعرف على القضاء والقدر والأخذ بالأسباب، وليس كما يسبق إلى أفهام كثير من الناس أن القضاء والقدر، إذا كان قد سبق فلا فائدة في الأعمال كما أسلفنا في الحديث السابق حديث علي ﷺ حيث أجاب النبي ﷺ الجواب الشافي، وأيضاً أوضح النبي ﷺ في الحديث أن سراقة بن مالك بن جعشم ﷺ قال:**{ يا رسول الله بيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما يستقبل؟ قال: لا؛ بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال: ففيم العمل فقال: اعملوا فكل ميسر}**[2]

وعن عمران بن حصين ﷺ قال:**{ قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ فقال: نعم قيل ففيم يعمل العاملون فقال كل ميسر لما خلق له}** [3] لذلك لا بد من الأخذ بالأسباب، ومن الأخذ بالأسباب وهو طلبنا كل صباح ومساء الهداية من الذي يملكها، ألا وهو الله ﷻ كما في قوله تعالي:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴾ (البقرة : ٢٧٢) وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾(الأعلى:٣) يهدي الى ماذا؟ الى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ فليس ترك العمل بقولنا لله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فإذا تركنا الاستجابة لله ورسوله، عاقبنا بأن يحول بيننا وبين قلوبنا؛ فلا نقدر على الاستجابة بعد ذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ...﴾(يونس :١٣)، وفي موضع آخر يقول ﷻ أيضاً:﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(الأعراف :١٠١).

واعلم أنه لن يَهْنَئُ أي عبد في جنة الله ﷻ إلا بمحض إحسانه وفضله ورحمتهﷻ، وما طاب قرب الرحمن وجنته إلا بفضله ومنه. لذا وجب علينا طلب الهداية بقولنا:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ويؤكد ذلك ما قاله ابن القيم ﵀:« وإذا أعطيت الفاتحة حقها وجدتها من أولها إلى آخرها منادية على ذلك دالة عليه صريحة فيه وإن كان حمده لا يقتضي غير ذلك فكيف يكون الحمد كله لمن لا يقدر على مقدور أهل سماواته وأرضه من الملائكة والجن والإنس والطير

---

1 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب:القدر، باب: كيفية خلق الادمي في بطن امه...٢٠٣٩/٤ حديث رقم :٦– (٢٦٤٧).

2 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب:القدر، باب: كيفية خلق الادمي في بطن امه...٢٠٤٠/٤ حديث رقم :١٠– (٢٦٤٨).

3 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب:القدر، باب: كيفية خلق الادمي في بطن امه...٢٠٤١/٤ حديث رقم :٩– (٢٦٤٩).

والوحش؛ بل يفعلون ما لا يقدر عليه ولا يشاءه، ويشاء ما لا يفعله كثير منهم فيشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، وهل يقتضي ذلك كمال حمده؟»[1]

ثم قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ يتضمن إثبات فعل العبد وقيام العبادة به حقيقة، فهو العابد على الحقيقة، وإن ذلك ليحصل بفضل الله ﷻ، فإن لم يُعِنه ولم يُقويه ولم يشأ له العبادة، لم يتمكن منها، فالفعل والقوة والإعانة من الرب ﷻ، ثم قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ يتضمن طلب الهداية، لهذا من أسماء الفاتحة السؤال، فيكون السؤال ممن هو قادر عليها "**الهداية**" ، وهي بيد الله ﷻ إن شاء أعطاها عبده، وإن شاء منعه إياها. والهداية معرفة الحق والعمل به، فمن لم يجعله الله تعالى عالماً بالحق عاملاً به، لم يكن له سبيل إلى الاهتداء؛ فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها، وهي جعل العبد مريداً للهدى محبا له مؤثرا له عاملاً به فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴾(القصص :٥٦) مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الشورى:٥٢) فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد [2].

لذا إن طلب العبد من الله أن يهديه الصراط المستقيم؛ لأنه لا بد له في عبادته من توفيق وإخلاص؛ يدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، ومن استعانة يتقوى بها على العبادة؛ يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾؛ ومن اتباع للشريعة ومن يوفق على التوفيق للاتباع الصحيح غير الله؛ يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾؛ لأن الذي يهدى حقيقةً الى الصراط المستقيم هو الله، ونحن متبعون لهذه الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ .

٥- الهداية إلى طريق الرحمة لإزالة الوحشة:

إن الإنسان يمر في حياته بمراحل موحشة ومظلمة وهو ضعيف جدًا كما قال ﷻ: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ... ﴾ (النساء:٢٨)، قد يمر الإنسان بمراحل موحشة في حياته من مرض وفقر ومشاكل حياتية يومية، ويعتبر الإنسان كالقشة الضعيفة في مهب الرياح العاتية التي تهب هنا وهناك في كلّ لحظة من الزمان، ويمكن أن تتعلق هذه القشة بورقة أو غصن مكسور تأخذه الرياح أيضاً مع تلك القشة الضعيفة، وترميهما جانباً، وحتى إذا تمكنت يد الإنسان من الإمساك بشجرة كبيرة فإنّ الأعاصير والرياح العاتية تقتلع أحياناً تلك الأشجار أمّا إذا لجأ الإنسان إلى جبل عظيم فإن أعتى الأعاصير لا تتمكن من أن تزحزح ذلك الجبل ولو بمقدار رأس إبرة من مكانه.

---

1 - انظر : شفاء العليل ص١٢٨-١٢٩

2 - انظر : المرجع السابق ص ٥٣

أ- التمسك بحبل الله:

إن الإيمان بالله بمثابة هذا الجبل والاعتماد والاتكال على غير الله بمثابة الاعتماد على الأشياء الواهية، ولهذا السبب قال البارئ ﷻ في الفاتحة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :{ **بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمُص، منها ما يبلغ الثُديّ، ومنها ما دون ذلك، وعُرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسول الله ؟ قال: الدين}** [1] . ووقال تعالي في موضع آخر قال: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾(الزمر:٣٦) فالاعتقاد والإيمان بما جاء في هذه الآية يضيف للإنسان شجاعة واعتماداً على النفس، وتطمئن خواطره وتهدئها، كي يصمد ويثبت أمام الحوادث كالجبل، ولا يخاف حشود الأعداء، ولا يستوحش من قلّة عدد أتباعه أو أصحابه، ولا تعبث المشاكل الصعبة بروحه الهادئة المستقرة [2]، ومن منا لا يحب أن يعيش حياةً سعيدة فيها سلام، وفيها رضا، فيها طمأنينة، فيها ثقة بالله كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨) .

ب- طرق الوحشة والنجاة منها:

والمراحل التي يمر بها الإنسان بعد انفصال الروح عن الجسد انفصالاً كليا، وينتقل الإنسان من دار الدنيا إلى الدار الآخرة، وهذا ما يسمي بالقيامة الصغرى، أي أول منازل الآخرة فلا بد له من أنيس يصحبه من لحظة النزع حتى إحدى الخلودين، أنيس يستأنس به في ظلمة قبره ووحشته، وليس لنا من منجى ولا ملجأ إلا الله، ومن هنا يجب أن يسلك المرء منا طريق الاستقامة ويسأل الله أن يجعله على الصراط المستقيم، وهذا الدعاء ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أي : دُلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ ، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه، وهذا هو طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا يجعله ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم. [3] ولأنه الصراط الوحيد المؤدي إلى الجنة، والشيطان رسم أصرطة كثيرة والتي تؤدي بالعباد إلى جهنم والعياذ بالله فصراط الله والذي ندعو الله به كل يوم في الفاتحة فيه الشفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف

1 - أخرجه الامام البخاري ، كتاب الإيمان من صحيحه، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ،حديث رقم ٢٤،

2 - انظر : الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المنزَل ،لنَاصِر مَكارم الشِيرازي ،ج١٥ص٩٥

3- التفسير الميسر،لنخبة من أساتذة التفسير ص ١ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للنشر – السعودية.- بتصرف

للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، فيكون قد سلك طريق الرحمة وزالت وحشته بتقربه إلى الله بقوله لله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾.

فالقضية التي حوتها سورة الفاتحة ؛هي القضية المحورية للإسلام والتي أرسل الله ﷻ من أجلها الرسل عليهم السلام وهو محور رئيس، تدور حوله السورة كّلها بآياتها وقضاياها وموضوعاتها، وهذا المحور الرئيس هو" **تقرير العبودية لله تعالى**" لإزالة هذه الوحشة لا بد أن تعرف أنك عبدٌ لله، ومعنى العبودية أن لك سيداً ولم تخلق سدىً، ولا بد من تحقيق العبودية لله ﷻ في كل نفس حتى يتحقق لك الأمان، وليس كما يفهم بعض الناس قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦) هي أن عبادة الله ﷻهي الشعائر كالصلاة والصوم والحج فقط؛ فهذا فهم قاصر فالعبادة تستغرق عدد الأنفاس، ففي كل سَكْنَةٍ وحركة أنت عبد لله، وكل صفة وضدها عبودية لله؛ فالكل منا يستيقظ فللاستيقاظ عبودية لله والكل ينام وللنوم عبودية، وهناك عبودية للشرب وعبودية للشبع وعبودية للفرح كل أحوالك مجتمعة وأنت عبد، فالعبودية تستغرق حياتك كلها فإذا لم تحقق العبودية خرجت منها– لذلك قال النبي ﷺ:**{الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر}**[1]، ووصفت الدنيا بأنها سجن لأنها مقيدة بأوامر ونواهٍ، وهى سجن إذا قيست بالآخرة، وذلك أنه لا يوجد بها سؤال والسؤال ذل وحرمان فلا بد للعبد من عزيز يرفع عنه الذل والوحشة.

إذن كيف بنا وأهوال يوم القيامة ابتداءً من ظلمة القبر، فلا بد من مؤنس وساحة الحشر والحساب وعلى الصراط الذي سوف يمر عليه كل الخلائق دون استثناء حتى الأنبياء عليهم السلام والصديقين:﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر:٩-١٠)، لهذا بين الله ﷻ لنا سبيل النجاة من هذا اليوم العصيب، وهو أن نخصه تعالى بالعبادة وحده وبالاستعانة به وحده، فالعبادة لله وحده والتقرب إليه، هي التي تهب المسلم الأمن والأمان والطمأنينة، والقوة، والعزة، والطهارة والنقاء، والأنس، وحسن الاتصال بالله تعالى، حتى يشعر المؤمن أنه مع الله في كل يومه وأن الله معه، فهو في حمى الرحمن يومه وليلته، فعندما ينام، ينام على طهارة ويتلو الأذكار، يصلي قيام الليل بقراءة أم الكتاب، حينئذٍ يشعر في هذا الحمى بأنه آمن مطمئن، قوي غني، طاهر نقي، فالله ﷻ خلق عباده، وجعل لهم مهمة في هذه الحياة الدنيا، وهذه المهمة التي خلق الإنسان لها تجمل في كلمات أربع: العبادة، الأمانة، الخلافة،العمارة وعليهم لكي ينجزوا هذه المهمة أن يقوموا بالوفاء والنهوض إليها بعزيمة وقوة.

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال:{ **يا معاذ إني والله لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول:اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك}**.[2] وكان النبي

---

1 – أخرجه الإمام مسلم– كتاب:الزهد والرقاق ٢٢٧٢/٤ حديث رقم :١– (٢٩٥٦).

2 –سنن أبي داود باب تفريع أبواب الوتر– باب:في الاستغفار حديث رقم : ١٥٢٢،تحقيق الألباني:صحيح.فى صحيح أبي داود١/٢.

ﷺ يدعو ويقول: { **رب أعني، ولا تعن علي...}** [1] فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول اللهﷺ هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياءعليهم السلام[2].

ويظهر واضحاً من خلال هذه القضايا التي تطرحها السورة أنها لا تخرج عن محورها الرئيس الذي تدور حوله السورة كّلها، إنه تقرير العبودية لله ﷻ ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الإمام البقاعي[3] مبيناً أن الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد، وباستحقاقه ﷻ بالعبادة والاستعانة هو المتوكل عليه، والتضرع إليه تعالى بالثبات على صراط الفائزين من المؤمنين المضيئة دروبهم بذكره، والمطمئنة قلوبهم بإزالة كل مسببات الوحشة وانقباض القلب والخوف كما يقولﷻ: ﴿ **يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ**﴾ (الحديد:١٣) واجتناب طريق الهالكين من الكافرين الموحشة، وموضحاً أن مدار ذلك كّله هو تقرير العبودية لله ﷻ وحده، فهو مقصود الفاتحة بالذات[4]. فهذا كله مصدقٌ لقوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ**﴾ (طه : ١٢٤) وقال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ**﴾ (النحل: ٩٧) .

فإننا نسير إلى حياتنا الأخرى رغماً عنا فنحن نسير إلى الله، ولكن اختيارنا يكون بين طريقين: الصراط المستقيم، وبين الطريق الأخر، بين طريق لا عوج فيه موصل إلى الجنة، وطريق موحش مظلم يوصل إلى جهنم وبئس المصير، وإن الله ﷻ أوضح في الفاتحة بيان الصراط المستقيم الذي هو هُدًى للعالمين؛ حتى يكون السير إلى رضا الله ﷻ لا إلى عذابه: ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ...** ﴾ (الأنعام: ١٥٣) .

٦- مراتب الهداية :-

الهدى: خلاف الضلال، هديت الرجل أهديه، وأصله التقدم والهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة.[5]

---

1 – سنن أبي داود باب تفريع أبواب الوتر– باب:ما يقول الرجل إذا سلم حديث رقم : ١٥١٠،صححه الألباني:صحيح .

2 – مدارج السالكين ، لابن القيم ص ٩٤ .

3 – البقاعي صاحب التفسير هو أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نسبة إلى البقاع في لبنان اليوم ، وكانت وقد سكن دمشق ، وهو مفسر مؤرخ أديب ، له مصنفات كثيرة متعددة المشهور منها (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي انظر : الزركلي للاعلام ٥٦/١ .

4 – انظر :نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ج١ ص١٢ .

5 – مقاييس اللغة لابن فارس ج١ص٩٠١

المرتبة الأولى: الهداية الخاصة والعامَّة:

هي هداية عامَّة لجميع الكائنات، فالله قد هَدَى كلَّ نفس إلى ما يُصلِح شأنها ومعاشها، وفطرَها على جلب النافع، ودفع الضارِّ عنها، وهذه أعمُّ مَراتِب الهداية .

وهي **عشرة مراتب**[1]كما يلي :

١- مرتبة تكليم الله ﷻ لعبده يقظة بلا واسطة،

٢- مرتبة الوحي المختص بالأنبياء

٣- إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري

٤-مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص

٥-مرتبة الإفهام، كقوله تعالى:﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ (الأنبياء:٧٩)

٦- مرتبة البيان العام، وهو تبيين الحق وتمييزه من الباطل بأدلته وشواهده وهذه المرتبة هي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحداً ولا يضله، إلا بعد وصوله إليها قال الله تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ** ... ﴾ (التوبة:١١٥).

٧- البيان الخاص، وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة، وهو بيان تقارنه العناية والتوفيق والاجتباء، قال تعالى في هذه المرتبة: ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ** ﴾ (القصص:٥٦) .

٨- مرتبة الإسماع، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾ (الأنفال:٢٣) وهو ثلاث مراتب سماع الأذن وسماع القلب وسماع القبول والإجابة.

٩- مرتبة الإلهام، قال تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ (الشمس:٧-٨)، وكقوله تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ** ... ﴾(القصص:٧) فهذا وحي إلهام.

١٠- الرؤيا الصادقة، وهي من أجزاء النبوة، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا.كما قالﷺ: **{الرؤيا الحسنة، من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة}** [2]

المرتبة الثانية: هداية الدلالة والبيان والإرشاد[3]

وهذا النوع هو وظيفة الرسل والكتب المنزلة من السماء، وهو خاصٌّ بالمكلَّفين، وهذه الهداية هي التي أثبَتَها لرسوله ﷺ بقوله:﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (الشورى:٥٢)، كما أنَّ هذا النوع من

---

1 - انظر : تهذيب مدارج السالكين ، لابن القيم ص ٣٠،هذبه :عبد المنعم صالح العزي ،دار ابن الجوزي للنشر – القاهرة، ط١،١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

2 - أخرجه الإمام البخاري -كتاب:الرقاق باب : رؤيا الصالحين، حديث رقم :٦٩٨٣.- انظر شفاء العليل لابن القيم ،ص٨٠.

3 - انظر شفاء العليل لابن القيم ،ص٨٠.

الهداية أخصُّ من التي قبلها، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:{... لا أحد أحب إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك بعَثَ النبيِّين مُبَشِّرين ومُنذِرين... }[1].

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق والإلهام والمعونة:

وهذه المرتبة أخصُّ من التي قبلها، فهي هداية خاصَّة تأتي بعد هداية البيان؛ تحقيقًا لقوله تعالى:﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ...﴾ (مريم:٧٦)، فلا تكون لملك مُقرَّب ولا نبي مُرسَل، إنما هي خاصَّة بالله وحدَه، فلا يقدر عليها إلا هو، ولا يُعطِيها إلا لِمَن حقَّق شروطها واستَوفَى أسبابها، وقول أهل الجنة:﴿ ... وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ...﴾ (الأعراف:٤٣)[2].

المرتبة الرابعة: مرتبة الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة:

وهذه المرتبة –وهي آخِر مَراتِب الهداية – وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، وهو الصراط المُوصِل إليها، فمَن هُدِي في هذه الدار الدنيا إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، يكون ثُبُوت قدمه وسيره على الصراط المنصوب على متْن جهنم، قال تعـــــــالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٢٢-٢٣)[3].

وقوله تعالي في سورة الفاتحة:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، أي اهدنا إلى الطريق المستقيم وهذا الطريق بيّنه الله ﷻ لنا وعرفنا به؛ والصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه ولا انحراف. والصراط المستقيم هنا هو جملة ما يوصِل الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وآداب وأحكام من جهتي العلم، وهو سبيل الإسلام الذي ختم الله به الرسالاتِ وجعل القرآن دستوره الشامل، ووكل إلى الرسول الكريم ﷺ تبليغه، وبيان صلة الإنسان بالحياة، وعلاقته بالمجتمع، وعلاقة المسلمين بغيرهم، لا إفراط ولا تفريط. هذا هو الصراط المستقيم[4].

« والهداية هاهنا: هداية إرشاد وتوفيق، وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فتضمن معنى ألهمنا، أو وفقنا، أو ارزقنا، أو أعطنا؛ ﴿وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد:١٠) أي: بينا له الخير والشر»[5]

1 – أخرجه الإمام البخاري –كتاب:التوحيد باب: قول النبي ﷺ:«لا شخص أغير من الله» ... ١٢٣/٩حديث رقم : ٧٤١٦

2 – شفاء العليل ن لابن القيم ص ، ص ٨٤ .

3 – تهذيب مدارج السالكين ج١ ص ٤٧-٦٣ .

4 – انظر : تيسير التفسير ،لإبراهيم القطان ،قام على مراجعته وضبطه: عمران أحمد أبو حجلة، وتاريخ طباعته سنة ١٩٨٢، بمطابع الجمعية العلمية الملكية – الأردن.حقوق الطبع محفوظة لدار الوضاح عمان – الأردن ج ١ص٢ .

5 – تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ، ج ١ص ٥١.

وعن جابر بن عبد الله [1]ﷺ أنه قال هو" **الصراط**" دين الإسلام، وهو أوسع مما بين السماء والأرض[2]، فعن النواس بن سمعان ﷺ عن رسول الله ﷺ **قال:{ إن الله ضرب مثلا صراطا مستقيما،على كنفي الصراط سوران، لهما أبواب مفتحة، على الأبواب ستور، وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** (يونس:٢٥)، **والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ ربه}**[3]، وعن ابن مسعودﷺ أن الصراط المستقيم هو كتاب الله وقيل السنة والجماعة، وعن الفضيل بن عياض ﷺ أنه طريق الحج، وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة، وعن ابن عباسﷺ أن معناه ألهمنا دينك الحق، وهو الأولى لاعتبار العموم.[4]

ونلاحظ هذه اللطيفة الجميلة حيث إن العبد وهو يصلي بين يدي ربه ماذا يطلب؟ يطلب الهداية من الله فلماذا يطلبها وهو يصلي؟ أليس كل مصلٍ هو مهدي، وواقف بين يدي الله وقبلها قال في الفاتحة إياك يا الله نعبد وإياك نستعين فكيف يكون الإنسان مهدي ويطلب الهداية ؟ ونحن في كل صلاة نصلّي على محمّد وآل محمّد، وهل النبيﷺ محتاج إلى دعائنا له؟ وفي الجواب أقول:

إن الإنسان معرَّض في كل لحظة إلى خطر التعثر والانحراف عن مسير الهدايه . ولهذا كان على الإنسان تفويض أمره إلى الله، والاستمداد منه في تثبيت قدمه على الصراط المستقيم، ونحن نتضرّع إلى الله في صلواتنا ليهدينا إلى الطريق القويم، وأن نبقى ثابتين على الصراط المستقيم، فالنبي ﷺ كان ممن غفر له ذنبه ما تأخر وما تقدم، وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، ويقول ألا أكون عبدا شكورا، كما روى عن أمنا عائشة ﷺ:**{ أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا ...}**[5].

إن الله ﷻ أمرنا أن نطلب الهداية في كل وقت لإن قلوب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وفى دعائه ﷺ يقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك، كما قال عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ: أنه سمع النبي ﷺيقول:**{إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ**

---

1 – جابر بْن عَبْد اللَّهِ بْن عمرو بْن حرام بْن كعب بْن غنم بْن كعب بْن سلمة ، انصاري ،قيل في نسبه غير هذا، وهذا أشهر، وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بْن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعًا وتسعين سنة.(اسد الغابة:١/٤٩٢)

2 – فتح القدير :للشوكاني ، ج١ص٣٤.

3 – سنن الترمذي –أبواب الأمثال–باب :ما جاء في مثل العبادة ،١٤٤/٥حديث رقم :٢٨٥٩،صحححه الألباني فى، المشكاة (١٩١).

4 – فتحُ البيان في مقاصد القرآن – لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القِنَّوجي ج١ص ٥١ ، راجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري –المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،– بَيروت – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

5 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب تفسير القرآن،باب:{ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ...} ١٣٥/٦حديث رقم ٤٨٣٧.

أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ} ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:{ اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ}[1] .

ولو نظرنا حينما نطلب الهداية من اللهﷻ في كل صلاة، وهذا كالأمر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ...﴾ (الاحزاب:٧٠-٧١) ، وقوله تعالى أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ... ﴾ (الأنفال:٢٩) فالذي يترتب على الطلب من الله ﷻ وهو العدل، دل عدله أن يستجيب لسؤال السائل، والله سبحانه ماض في العبد حكمه، عدل في عبده قضاؤه[2]، فإنه إذا طلبﷻ من العبد أن يتعرف عليه، وذلك بكثرة الطلب ودعا عبده إلى معرفته ومحبته وذكره وشكره، فيأبى العبد إعراضاً وكفراً، قضى عليهﷻ بأن أغفل قلبه عن ذكره وصده عن الإيمان به، وحال بين قلبه وبين قبول الهدى، وذلك عدل منه فيه، وتكون عقوبته والعياذ بالله قد يختم على قلبه أو يصد عن الإيمان كعقوبته له بذلك في الآخرة مع دخول النار، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ (المطففين :١٥)، فحجابه سبحانه عنهم إضلال لهم وصدهم عن رؤيته وكمال معرفته، كما عاقب قلوبهم في الحياة الدنيا بصد قلوبهم عن الإيمان به ومعرفته، وكذلك عماهم عن الهدى في الآخرة عقوبة لهم على عماهم في الدنيا﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾(طه:١٢٥)، وقد قالﷻ:﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ (الإسراء:٧٢)[3].

المبحث الثاني: النبوات والسمعيات في سورة الفاتحة

أولاً: النبي لغة واصطلاحاً:

١- تعريف النبي :

النبي في اللغة من النَّبْوَة أي: الرفعة، وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس.

والنبوة والنباوة: الارتفاع، ومنه قيل: نبا بفلان مكانه، كقوله: قضّ عليه مضجعه[4]. وقد تكون من النبأ بالهمز، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة الذي يحصل به العلم أو الظن، وسمي النبي لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الذكية؛ والنُّبُوَّةُ: سِفَارَةٌ بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عللهم في أمر مَعادِهم ومَعاشِهم[5].

---

1 - أخرجه الإمام مسلم –كتاب: القدر،باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ حديث رقم :١٧-(٢٦٥٤) .

2 - انظر : شفاء العليل ، لابن القيم : ص١٩١.

3 - المرجع السابق ١٩١ بتصرف

4 - المفردات في غريب ، للراغب الأصفهاني ص ٦٢١ .

5 - المصدر نفسه (ص: ٧٨٩) .

نبا الشئ عنى ينبو، أي تجافى وتباعد. ويقال أصله الهمز من الانباء، والنَبْوَةُ والنَباوَةُ: ما ارتفع من الأرض[١] .

ولا مانع من اجتماع المعانيين فى النبوة فالنبي مخبر عن الله تعالى ، وهو مرتفع بذلك فى المكانة والشرف على قومه.

٢- النبي في الاصطلاح :

النبيّ: «هو من يُنبأ بما أنبأ الله به، ولا يُسمّى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنه لم يُرسل إلى قوم بما لا يعرفونه؛ بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حقّ؛ كالعالم، ولهذا قال النبيّ ﷺ عن العلماء: **{...إن العلماء ورثة الأنبياء...}**[٢]، إذ النبيّ يعمل بشريعة من قبله»[٣].

«والنبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم ﷻ لخلقه ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة »[٤]، فكلّ واحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام يقول لقومه:﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ (المؤمنون :٢٣)، فهم متفقون على الدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك.

فالغاية التي بُعث من أجلها الأنبياء والرسل عليهم السلام :هو إفراد الله تعالى بالعبادة، والنهي عن جميع الموبقات؛ من الكفر، والفسوق، والعصيان. والشرائع كلها تدعو إلى هذه الغاية العظيمة؛ إذ هي مهمة جميع الرسل، من لدن نوحٍ عليه السلام، إلى رسولنا محمد ﷺ.[٥]

والخلاصة : أن النبوة فيض إلهي واصفاء وتكليف من الله ﷻ بتبليغ الرسالة الى الناس فكان هناك من كذبه أو آمن بعضهم أو آمن آخرون.

ثانياً: السمعيات:

«اعلم أن المراد بالسمعيات ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات والنظريات، ولهذا يقال لعلماء هذا الشأن النظار»[٦]، وسأتحدث بالتفصيل عنه في مطلبه فيما يأتي .

إذن فالسمعيات قضايا ومسائل تتعلق بالغيب ولا قدرة للحواس البشرية على معرفتها وكيفيتها، فهي أخبار تتعلق بأخبار اليوم الآخر وما فيه من مواقف ومشاهد وأهوال، والتصديق بها

---

1 – انظر : تاج اللغة وصحاح العربية ،للجوهري ،ج٦ص٢٥٠٠.

2 –سنن الترمذي –ابواب العلم،باب:ما جاء في فضل الفقه على العبادة ،حديث رقم :٢٦٨٢ صححه الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٦٣/ ٦٨) .

3 – النبوات ،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ج٢ص٢٥٥ ،تحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف للنشر– السعودية، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

4 – المرجع السابق ، ص ج١ص١٩

5– انظر: النبوات – لابن تيمية ج١ص٣٩.

6 – لوامع الأنوار البهية لشمس الدين السفاريني، ج٢ ص٣ .

من ضروريات الإيمان، ولا بد لكل مسلم الإيمان بها والتسليم بمقتضاها ومن أنكر منها شيئاً ثبتت صحته فقد خرج من ملة نبينا محمد ﷺ .

المطلب الأول: النبوات والرسالات في سورة الفاتحة :

إن سورة الفاتحة تضمنت إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، وإثبات نبوة الأنبياء السابقين عليهم السلام وذلك من عدة جهات سنذكرها .

الرسالات السماوية السابقة:هي كل ما أوحي به الله تعالى إلى رسله عليهم السلام من أمور عقائدية وأوامر ونواهٍ شرعية ليبلغوها إلى أقوامهم. كما في قوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام :﴿ **قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى** ...﴾ (الأعراف:١٤٤)، وقال تعالى أيضاً:﴿ **عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ** ...﴾ (المائدة :٩٩).

أولاً : إثبات النبوات والرسالات في السورة :

لقد تضمنت سورة الفاتحة إثبات النبوات والرسالات في كل آية من آياتهـــا:

-إنها أنزلت على النبي ﷺ في مكة وقرأ بها في صلاته بعد حادثة الإسراء والمعراج، حسب ما رجحه الباحث سابقاً.

-كون الله ﷻ رب العالمين فهذا يقتضي ألا يترك عباده دون رسل يخبروهم بما ينفعهم في حياتهم.

- لا بد من إخبار العباد بأنه يوجد رب حكيم متصرف في هذا الكون، وتعريفهم عليه، فهذا لن يتم إلا بإرسال الأنبياء والرسل؛ لذا من حكمته ﷻ، أن أرسل الرسل عليهم السلام إلي أقوامهم حتى يعرفوهم على خالقهم، وهم مكملوا بعضهم بعضاً؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**{ إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: أنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء}** [1]

-قوله تعالى:﴿**ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ حيث أن اسم "**الرحمن**" دال على عموم الرحمة لجميع الخلق، وأن لا شيء قائم في الوجود إلا برحمته ﷻ، سواء في ذلك عالم الإنسان وغيره من العوالم الأخرى فمن رحمته ﷻ أن يرسل أنبياء ومرسلين حتى لا يعذب العباد؛ فمن أعطى اسم الرحمن حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب [2] كما قال تعالى:﴿... **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ (الإسراء:١٥).

---

1 - أخرجه الإمام البخاري –كتاب:المناقب، ،باب: خاتم النبيين ١٨٦/٤ حديث رقم ٣٥٣٥.

2 – انظر: مدارج السالكين لابن القيم ج١ص٣٢.

- ودلالة الرحمن في الرسالات السابقة كما في قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه : ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا... ﴾ (مريم:٤٤) وقوله تعالى على لسان سيدنا هارون عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي .. ﴾ (طه:٩٠) .

-ودلالة الرحيم في الرسالات السابقة، كما في قوله تعالى عندما أرسل سيدنا سليمان عليه السلام الكتاب إلى ملكة سبأ: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠) ، وعلى لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف:٩٨)، وعلى لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:٥٤)، وعلى لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ ...وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٨).

- ودلالة سورة الفاتحة على الرسالات السابقة، في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، ويوم الدين هو اليوم الآخر أي يوم الجزاء كما قال عز وجل: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ (الانفطار:٩) يعني بالجزاء، وهو من الأمور الغيبية الذي لا يعرف إلا بالنصوص وبالإخبار ولا مجال للعقل فيه، وبالتالي الأنبياء والرسل عليهم السلام هم المبلغون للعباد؛ فهم المرجع الوحيد لكي يتعرف العباد على خالقهم .

-إنه اليوم الذي يدين الله العباد فيه بأعمالهم؛ فلو لم يرسل الله عز وجل الرسل، ولم يعلم خلقه بما فرض عليهم، لم يكن له عليهم حساب علي الأعمال بأي وجه؛ بل كان جائراً وحاشا لله عز وجل ذلك[1]. لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:{ **لن يُنْجِي أحداً منكم عمله، قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: "ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمة ...}**[2]

-وكذلك في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، ومن هم المغضوب عليهم ومن هم الضالون قيل: إن المختار أن المغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به، والذين بلغهم شرع الله ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه انصرافاً عن الدليل، ورضاً بما ورثوه من القيل، ووقوفاً عند التقليد، وعكوفاً على هوى غير رشيد، ويدخل في هؤلاء اليهود الذين يعلمون صفة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به، استكباراً وحسداً من أن يكون من غير بني إسرائيل، والضالون هم الذين لم يعرفوا الحق البتة، أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح الذي يقرن به العمل، ومن هؤلاء عوام النصارى الذين لا يعرفون من الدين إلا الصَّلب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير، والعشاء الرباني[3] وغيره من

---

1 - انظر مدارج السالكين ، لابن القيم ج١ص٣٦ .

2 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب الرقاق،باب:القصد والمداومة على العمل،٩٨/٨ حديث رقم:٦٤٦٣

3 - عقيدة العشاء الرباني عند النصارى (هو عبارة عن (قطع من الخبز + كأس من الخمر) يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم. وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح ويعتقد النصراني عند أكله لهذا الخبز أنه يتحول إلى لحم المسيح وإن كان مذاقه خبزاً ، وأن كأس الخمر تتحول إلى دم المسيح وإن كان مذاقها خمراً ، فلا بد من الإيمان وإن كان مخالفاً للمحسوس وللحقيقة ،وهذا العشاء ليس له وقت محدد فيؤكل يوم الفصح ويؤكل في أوقات أخرى ولكنه يؤكل في الكنيسة ولذلك" يجب تبليغ الناس قبل موعده بأسبوعين" (انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية .د/ سعود الخلف .ص (٣٤٣).

خزعبلاتهم.[1]

قال ابن كثير ﷺ: إن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم؛ ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى؛ لأن من علم وترك استحق الغضب، بخلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه، لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه، وهو اتباع الرسول الحقﷺ، فضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال فيهم ﷻ:﴿...مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ...﴾ (المائدة: ٦٠) وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال ﷻ أيضاً:﴿... قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة:٧٧) ، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار[2].

قال القرطبي ﷺ: «يرى الجمهور أن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى، وجاء ذلك مفسراً عن النبيﷺ في حديث عدي بن حاتم وقصة [3]إسلامه»[4]، وقد قال رسول الله ﷺ:{ **إن اليهودَ مغضوبٌ عليهم، وإن النصارى ضُلَّال**}[5] وقد دل كتاب الله على ذلك كما في قوله تعالى:﴿ ... فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ (البقرة:٩٠) وقال أيضاً:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ (الأعراف:١٥٢)، وروى الإمام مسلم ﷺ أن النبي ﷺ قال: {**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**}[6].

1- انظر :تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا – بتصرف ج١ص٥٧- الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر :١٩٩٠م.

2 – انظر :تفسير القرآن العظيم لابن كثير القرشي ،ج١ص١٤١

3 – قال عدي بن حاتمﷺ : لما بلغني خروج رسول الله ﷺ فكرهت خروجه كراهة شديدة خرجت حتى وقعت ناحية الروم فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال: فقلت: والله لولا أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضرني وإن كان صادقا علمت. قال: فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم عدي بن حاتم. قال: فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثا قال: قلت: إني على دين، قال: أنا أعلم بدينك منك، فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: نعم، ألست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك؟ قلت: بلى، قال: فإن هذا لا يحل لك في دينك، قال: فلم يعد أن قالها فتواضعت لها، فقال: أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب! أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت ا، قال: فو الذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها"، مسند الامام أحمد ط الرسالة حديث رقم ١٨٢٦٠، قال شعيب الارناؤوط : بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن . وقد رواه ابن حبان في "صحيحه" والحاكم في "مستدركه" بنحوه، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه"

4 – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي –١ / ١٤٩ .

5 – أخرجه الترمذي،أبواب تفسير القرآن،باب:ومن سورة فاتحة الكتاب٥/٢٢حديث رقم ٢٩٥٤حسنه الألباني :الطحاوية،٨١١.

6 – أخرجه الإمام مسلم- كتاب الايمان،باب: وجوب الايمان برسالة نبينا محمدﷺ ... ١ / ١٣٤ حديث رقم:٢٤-(١٥٣) .

ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر حسب القاعدة الشريعة : من لم يكفر الكافر فهو كافر [1] .

الذي نراه أن المغضوب عليهم هم اليهود، وذلك لما دل عليه الكتاب والسنة والضالين هم النصارى كذلك. مع أننا لا ننسي الملحدين والمشركين والمنافقين، وأن هذا الخطاب يشملهم؛ ولكن اليهود والنصارى أجرم ذنباً، لأنهم عرفوا الحق وحادوا عنه، وإن كلاً منهم حُمِّلوا رسالـــة فخانوها فغضب الله عليهم، وإن من اليهود والنصارى من لا يشملهم هذا الخطاب من عـــرف الحـــق ومات عليه، فالذي يتّبع المنهج على مختلف العصور والأنبياء والمرسلين يعني اليهودي الذي قال أشهد أن **لا إله إلا الله** وأن موسىﷺ رسول الله والنصراني الذي قال أشهد أن **لا إله إلا الله** وأن عيسىﷺ رسول الله بحق، وماتوا على هذا، فَهُم مسلمين وفي الجنة (وذلك فى عصر موسى وعيسى عليهما السلام) كما في قوله تعالى: ﴿ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة :٣٨- ٣٩)؛ ولكن المرجح لدينا أن الآية عامة ويدخل اليهود والنصارى دخولاً أولياً، لعموم ما جاء من أدلةٍ ذكرناها آنفاً .

-إن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، فأرشده تعالى إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات، ولن يتم ذلك إلا بإرسال الأنبياء عليهم السلام، فقولنا دائماً﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تعلمناها من الرسل والأنبياء، إذ لولا النبي ﷺ لظلت العرب تعبد اللات والعزة ومناة وغيرها من الآلهة المزعومة لديهم، لأجل ذلك جاءت الرسل وهدتنا إلى عبادة الله ﷻ.

- كذلك قوله تعالى:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾هذا أمر من الله يعلمنا كيف نطلب الهداية، ولن يهديكم أحدٌ إلى الصراط المستقيم إلا أنا؛ لذلك اطلبوا منى الهداية إلى الصراط المستقيم.

إن مصدر الهداية هو رب العالمين ﷻ، فالناس يحتاجون إلى الهداية، يحتاجون إلى هداية من ناحية العمل والعلم، إنهم بحاجة إلى التثبيت على العمل وكما قال تعالي: ﴿ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:١٤٢) وقوله تعالى:﴿ ...وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران:١٠١) وقوله تعالى:﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٦)

-إن طلب الهداية بلسان الحال نقول يا ربنا دلنا وأرشدنا، ووفقنا إلى الصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، فكيف يتم ذلك إذ لم يتم إرسال الأنبياء والرسل عليهم السلام.

---

1 – انظر : الولاء والبراء في الإسلام، المؤلف: لأبي عاصم الشحات شعبان محمود البركاتي المصري ،ص٦٣، دار الدعوة الإسلامية للنشر، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م

- وكذا في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ اقتضت الآية إثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة، إن الصراط المطلوب هو صراط الذين أنعم الله عليهم، والنعمة هي ثواب من الله ﷻ والغضب هو عقابه، ومن أفضل النعم هو إرسال الأنبياء والرسل ليتم هداية أتباعهم وهذا أيضاً يتم على أيدي الرسل، فاقتضى إثبات النبوة بأقرب طريق وأبينها وأدلها على عموم الحاجة وشدة الضرورة إليها، وأنه لا سبيل للعبد أن يكون من الذين أنعم الله عليهم إلا بهداية الله له، ولا تتم هذه الهداية إلا على أيدي الرسل عليهم السلام، إن هذه الهداية لها ثمرة، وهي النعمة التامة المطلقة في دار النعيم، ولخلافها ثمرة، وهي الغضب المقتضي للشقاء الأبدي.

المطلب الثاني: السمعيات في سورة الفاتحة :

إن أصول العقائد الإسلامية منها ما يدركه العقل الصحيح ومنها ما لا يدرك بالعقل نهائياً ولا يمكن إدراكه أو تقديره؛ فالسمعيات من ديننا من الأمور التي لا تعرف إلا عن طريق السمع، وهى ما صح عن النبي ﷺ؛ بدايةً من حياة البرزخ الى احد الخلودين، والغيبيات كلها كالميزان والصراط والبعث والحشر ...، وانظر إلى قوله تعالى في فاتحة سورة البقرة عندما ذكر صفات المؤمنون، إن أول شيء ابتدأ به قالﷻ: الذين يؤمنون بالغيب ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة:١-٣) وذكرت هذه أيضا أن من صفاتهم الممدوحة أنهم بالآخرة يوقنون أي يؤمنون .

أولاً : يوم الدين من السمعيات :

فالإيمان بالآخرة هو أصل كل السمعيات[1]، لأنه مبني على علم التوحيد أو هو لب علم التوحيد، وهذا من المسائل التي لا يُهتدي إلى معرفتها إلا من طريق السمع، ولا يعتمد في اعتقادها إلا على الأدلة النقلية الصحيحة، وما يقع في اليوم الآخر من بعث وحشر ونعيم وعذاب وجنة ونار إلى غير ذلك، قد ذكره الله في قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وقد ذكرنا أنه تقرأ (**مالك وملك**) في بداية التحدث عن السورة، وقد قال تعالى في توضيح يوم الدين:﴿ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ (الانفطار:١٩)، وقال أيضاً موبخاً الكفار: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ (الصافات:١٩-٢٣)، ويوم الدين اسم من عدة أسماء لليوم الآخر حيث له أسماء كثيرة، وهذا اليوم هو اليوم الآخر، الذي يجب التصديق الجازم بفناء هذا الكون وانتهاء الحياة بكاملها وموت كل من فيه من الأحياء كما قال تعالى:﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ (الرحمن:٢٦)، وقال أيضاً:﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ... ﴾ (القصص:٨٨)، ويجب التصديق الجازم به، وأن الله يبعث الناس جميعاً إلى يوم الدين، الذي يُفْصَلُ فيه بين الخلائق

---

1 - منهج الأشاعرة في العقيدة،لسفر بن عبد الرحمن الحوالي،ص٨٨ الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ط١٦،عدد٦٢-١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

كلها، ثم يؤول الناس إما إلى جنة أو نار[1]، كما قال تعالى: ﴿... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى : ٧) .

من المؤكـدات أن الإنسان لا يستطيـع بعقلـه منفـرداً أن يستقل ويعرف كل الأمور التي ستحدث في يوم القيامة أو أكثر أحوال الآخرة إلى غير ذلك ممـا لا يمكـن للعقـل البشري أن يستقل بمعرفة أو أن يتعرف على الحكمة منه أو ثواب الأعمال كما في الحديث قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: **{ كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...}**[2]

وقد نرى أن بعض الناس يحاولون اجتلاب السعادة لأنفسهم بمحاولة التعرف على هذه الغيبيات بعقولهم أو إخضاعها له، وهذا دحض مزلة؛ لهذا كان للإنسان بدٌ لازم أن يتعرف على هذه الأشياء دون تعنت ودون تأويل فاسد، ومن يرشده إلى مالا يمكن معرفته إلا عن طريق الوحي، لذا لا بد أن يكون هناك رسول أو نبي يهديه إلى معرفة ما ينبغي أن يعرف من أحوال الآخرة ويرشده إلى ما لا يمكن التعرف عليه بمفرده أو بعقله القاصر[3]، فالله ﷻ هو الذي يَعْلَمُ مصالح العباد على ما هي عليه الحياة الآخرة، وما أعد لهم فيها من سعادتهم وشقائهم، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:{ **إذا قبر الميت- أو قال: أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو:عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه؛ حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ...** }[4].

ثانياً: البعث والحشر من السمعيات:

وكذلك البعث والحشر من الغيبيات التي لا تثبت إلا بالسمع، حتى إن الناس يحشرون يوم القيامة حفاةً عراةً غرلاً بُهْما،(غرلا أي غير مختتنين) فيقفون في موقف القيامة، حتى يشفع، فيهم نبينا محمد ﷺ ويحاسبهم الله تبارك وتعالى، كما قال ﷺ:**{ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا** :﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ...﴾ (الأنبياء:١٠٤)، **وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ...}**[5]

وتنصب الموازين، وتنشر الدواوين، وتتطاير صحف الأعمال إلى الأيمان والشمائل:﴿ فَأَمَّا مَنْ

---

1 -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،لوهبة بن مصطفى الزحيلي،ج٢٩ص٣١٤ ،دار الفكر المعاصر – دمشق- للنشر،ط٢ ، ١٤١٨ هـ .

2 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب اللباس،باب:ما يذكر في المسك١٦٤/٧ حديث رقم :٥٩٢٧.

3 - انظر:شرح سنن أبي داود،لعبد المحسن بن حمد العباد البدر ج٥٧٠ص٣،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

4 - سنن الترمذي- أبواب الجنائز،باب ما جاء في عذاب القبر،٣٧٥/٣ حديث رقم :١٠٧١،حسنه الألباني - الصحيحة (١٣٩١).

5 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب الرقاق،باب:كيف الحشر ١٠٩/٨حديث رقم :٦٥٢٦.

أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴾ (الانشقاق: ٧-١١)، فهذا كله من الغيبيات التي ثبتت بالسمع أي النقل الصحيح. لذا لا بد من التسليم بها« وأن سورة الفاتحة قد تضمنت إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم، حسنها وسيئها، وتفرد الرب تعالى بالحكم آنذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾» [1].

ثالثاً: دلالة يوم الدين:

«﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ يدل على أن من لوازم حكمته ورحمته، أن يحصل بعد هذه الحياة الدنيا يومٌ آخر يظهر فيه تمييز المحسن عن المسيء، ويظهر فيه الانتصاف للمظلومين من الظالمين، ولو لم يحصل هذا البعث والحشر، لقدح ذلك في كونه رحماناً رحيماً، وإذا عرفتَ هذا ظهر أن قوله: ﴿ الحمد لله ﴾ يدل على وجود الصانع المختار»[2]

وأما الملك في قوله: ﴿ مَالِكِ ﴾ وفي القراءة الأخرى ﴿ مَلِكِ ﴾ فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله كما اسلفنا ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ (الانفطار:١٩)، فمن عرف تفسير هذه الآية، وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وسبب الجهل بها دخل النار من دخلها؛ فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعني والإيمان بما صرح به[3]، مع قولهﷺ:**{ ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً}**[4] فان كنت ذا لب فاعلمِ.

---

1 - انظر : مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج١ص ١٠.

2 - لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،لفاضل بن صالح السامرائي ج١ص٧٢-دار عمار للنشر ، الأردن- ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣..

3 - الدرر السنية في الأجوبة النجدية - لعلماء نجد الأعلام -تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

4 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب الوصايا،باب:هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ ٦/٤ :حديث رقم: ٢٧٥٣ .

الفصل الثاني :القضايا العقدية في سورة الكافرون :

الفصل الثاني : القضايا العقدية في سورة الكافرون :

المبحث الأول: قضايا التوحيد في السورة .

المطلب الأول: دلالتها على أنواع التوحيد .

المطلب الثاني : العبادة من خلالها .

المطلب الثالث : الإخلاص من خلالها.

المطلب الرابع : مسألة الكفر والتكفير من خلالها.

المطلب الخامس : الولاء والبراء من خلالها.

المطلب السادس : القضاء والقدر من خلالها.

المبحث الثاني : الدين ومفهومه في سورة الكافرون.

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الدين والأديان من خلال السورة .

المطلب الثاني : حوار الأديان من خلالها.

المطلب الثالث : القيم السلوكية من خلالها.

المبحث الثالث : دلالات عامة في آيات السورة

الفصل الثاني :

القضايا العقدية في سورة الكافرون :

هذه السورة الكريمة على قصرها وقلة عدد آياتها إلا أنها قد حوت معاني كثيرة من معاني القرآن العظيم، حيث إنها اشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تناولت أصول الدين وفروعه، وتناولت العقيدة، والإخلاص، والعبادة، والتوحيد والتشريع، وسياسة الدولة الإسلامية، وصدق نبوة المصطفى ﷺ وإثبات القضاء والقدر، إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف، فهي لبنة أساسية يكتمل بها بناء القرءان العظيم وكذلك باقي سور القرءان حيث إنها تعتبر ركناً أساسياً من أركان التوحيد ولهذا سميت " **سورة الإخلاص**" الثانية لأنها حوت كلمة التوحيد التي تجمع مقاصد الإسلام الأساسية. [١]

المبحث الأول: قضايا التوحيد في سورة الكافرون:

تعد هذه السورة من السور التي حوت لب التوحيد الخالص، وتعد أيضاً هذه سورة البراءة من الشرك والمشركين، وهي آمرة بالإخلاص، فقوله تعالى:﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ** ﴾ نداء يشمل كل كافر على وجه الأرض؛ ولكن المواجهين بهذا الخطاب بالأخص هم كفار قريش وقيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة، فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية، فقال رداً عليهم:﴿ **لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ يعني من الأصنام والأنداد، ولكن أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه ولهذا قال: ﴿ **وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ** ﴾ أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته[٢].

المطلب الأول: دلالة سورة الكافرون على أنواع التوحيد :

أولاً : التوحيد العملي وتوحيد الإخبار:

إن سورة الكافرون هي سورة الإخلاص الثانية، أو سورة التوحيد العملي الإرادي، وقد جمع ﷺ هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ** ﴾ المتضمن للتوحيد العملي الإرادي، وسورة ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ المتضمنة للتوحيد الخبري، وسورة ﴿ **قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ** ﴾ فيها وجوب عبادته وحده لا شريك له والولاء والبراء من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد النوعين إلا بالآخر[٣].

1- انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ، ج٣٠ ص٥٧٩، ١٩٩٧م.

2 - انظر : تفسير ابن كثير ،ج٨ص٥٠٧ .

3- انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ج٢ص٩٤.

فإنَّ هذه السورة قد اشتملت على جنسين من الأخبار، **الخبر الأول:** إخبار المشركين براءته ﷺ من معبودهم وبراءتهم من معبوده، وهذا لازم أبداً، و**الثاني:** إخبارهم بأنَّ له دينه المستغني به عمن سواه مما يزعمون ولهم دينهم الذي يرتضونه لأنفسهم، فهذه متاركه لهم وما سيترتب عليه من عواقب، وإن هذه الآيات باقية ولم تنسخ بآية السيف ولم تخصص لبعض كفار قريش فهي باقية على عمومها وحكمها غير منسوخة ولا مخصوصة [1] وقد قيل في شعب الإيمان:« **كَانَتْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تُسَمَّى الْمُقَشْقِشَةَ، أَيْ أَنَّهَا تُبَرِّئُ مِنَ الشِّرْكِ، وَيُقَالُ: قَشْقَشَ الْبَعِيرُ إِذَا رَمَى بِجَرَّتِهِ**[2] »[3] .

وكذلك من قضايا التوحيد البارزة في السورة أنها تعد سورة المعابدة والإخلاص لأنها كلها تنص على إخلاص العبادة والدين لله تعالى، ويقال لها ولسورة الإخلاص : المقشقشتان، أي: المبرئتان من النفاق، قال الشاعر :

أعيذك بالمقشقشتين مما *** أحاذره ومن نظر العيون [4]

ثانياً : دلالة السورة على توحيد الربوبية :

تناولت السورة توحيد الربوبيَّة، ومن الواضح أنَّ توحيد الربوبيَّة ليس مُشكلةً على مُستوى الناس جميعاً؛ لأنَّه ما من واحدٍ حتى لو كان يعْبَدَ صَنَماً إلاّ ويقول: ﴿**...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ...**﴾ (الزمر:٣)، قال تعالى: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ**﴾ (الزخرف:٩). إن النقطة الدقيقة جداً والمهمة هو أن ينقلك التوحيد الأول إلى التوحيد الثاني، وعلى هامِش هذا الموضوع التَّفكّر في آيات الكون، في الحقيقة هي جِسْرٌ ينبغي أن تنْقلك إلى الله تعالى، فكلُّ آيةٍ في جسْمك، أو طعامك، أو في الآفاق قد تنقُلك إلى الله، فالعِبْرة، والمُعَوَّل عليه أن تصِلَ إلى الله تعالى[5]، لتعبده كما أمر الله ﷻ في قوله:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (البينة:٥) وسيذكر الباحث دلالة السورة على أنواع التوحيد.

قال تعالى: ﴿**...وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ...**﴾ (غافر:٥)، وقال ﷻ أيضاً:﴿**... وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...**﴾ (الزمر:٣٦)،وذلك أنهم خوفوا النبي ﷺ معرة الأوثان، وقالوا: لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون، أو تعبد ألهتنا يوما ونعبد ربك الذي زعمت يوماً فأمره الله أن يقول

1- انظر: التفسير القيم لابن القيم التفسير القيم لابن القيم التفسير القيم لابن القيم جمع وترتيب:محمد أويس الندوى ص ٤٩١-بتصرف

2 - أي : إذا ردها في حلقه وكظم غيظه إذا حبسه (انظر : معاني القران للنحاس ،ج٦ص٢١٢) .

3- شعب الإيمان للبيهقي ج٤ ص١٣٣ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع تحقيق:د. عبد العلي عبد الحميد حامد ط. ١٤٢٣،١ هـ - ٢٠٠٣م.

4-انظر : السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، الشربيني الشافعي،ج٤ ص٥٩٨- مطبعة بولاق (الأميرية) — القاهرة ، ١٢٨٥ هـ.

5 - انظر : http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=5394 ... موقع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٢-١٨ الدرس (٠٣-٢٠) – موسوعة النابلسي .

لهم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾. فهم يعتقدون أن الله ﷻإما أناب هذه الأصنام، أو وَكَلَهم عنه في تدبير شئون الخلق، أو أن لها جاهاً ومكانة عظيمة عنده ﷻ، لذا فإن كلمتهم مسموعة عنده، و شفاعتهم ترتجى وهي مقبولة لديه لقربهم منه؛ بل النفع والضر بأيديهم فهي ربهم . لذا كان الرد لا أعبد ما تعبدون[١] .

فابتدأت السورة بالأمر { قُلْ} قولا جازمًا به معتقداً، لن أعبد أربابكم وآلهتكم، لأني متيقن أن هذه أرباب زائفة، وأن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، فيكون الدين كله لله، ولا يخاف إلا الله ولا يدعو إلا الله، ويكون الله أحب إلى العبد من كل شيء، ولهذا كانت هذه السورة تعدل ربع القرآن فلأن فيها تجريدٌ للتوحيد خالصٌ، وتكريرٌ للمبادئ في تناسق عجيب، وفيها براءة من كل من اعتنق الكفر، أو كل من مال إلى الكافرين، أو كل من أحبهم، أو كل من رغب في مبادئهم، أو كل من أشرك مع الله، أو كل من نافق.

«ومن أنواع التوحيد التي أثبتت في السورة التوحيد القولي الاعتقادي وهو المشتمل على أقوال القلوب وهو اعترافها واعتقادها، وعلى أقوال اللسان والثناء على الله بتوحيده، وهذا النوع هو توحيد الأسماء والصفات الذي يدخل فيه توحيد الربوبية» [٢]، ولا يخفى في قوله تعالى:﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ كمثل قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ...﴾ (الأنعام:١٥) بترك الإخلاص وعبادة غيره، والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك عذابَ يومٍ عظيم هو يوم القيامة. وُصف بالعظمة؛ لعظمة ما فيه من الدواهي والأهوال.

واعلم أنه لا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة المخلوقات، نحو قوله:﴿ ... بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:١٥)، وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه واحد في ربوبيته لا شريك له، وأن القرآن الكريم قد أفصح عن أنواع التوحيد جد الإفصاح، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكره أو الإشارة إليه، وذلك لأهميته فهو كالأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى، لأن الخالق المالك المدبر هو الجدير وحده بالتوجه إليه بالعبادة هو الله[٣].

إن إخلاص العبد لله تعالى هو توحيده لله تبارك وتعالى ولهذا سبق في تعريف سورة الكافرون أن العلماء سموها بسورة الإخلاص الثانية،على عكس ما هو مشهور بين الناس بأن سورة الإخلاص هي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فقط لكن سورة الكافرون أهل اللغة سموها سورة الإخلاص الثانية وليست الأولى؛ لأن لها دلالة على توحيد الربوبية مدلولاً علمياً؛ لأن توحيد الربوبيةُ : يستلزم توحيد الأُلوهية بمعني أن توحيدَ الأُلوهية خارجٌ عن مدلولِ توحيدِ الربوبيةِ، لكن لا يتحققُ توحيدُ

1 – مختصر تفسير البغوي ،لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد،ص٨١٩ ،دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض،ط١ ،١٤١٦هـ.

2– الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (مجموع مؤلفات ابن سعدي) (٣/٢١٢-٢١٣).

3 – حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد ، لمحمد بن عبد الله زربان الغامدي ،ص٢٣٦،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

الربوبيةِ إلا بتوحيدِ الأُلوهيـة، وإن مـن يقـر بتوحيـد الربوبيـة لا يـدخل فـي الـدين الإسـلامي لان المتفرِّد هو أحق بالعبادة من غيره من الأوثان .

ثالثاً: الربوبية وتربية النفوس :

التربية هي أن ينشأ الإنسان في جميع جوانب حياته على الدين القويم ليصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة وفق منهج إسلامي .

أنزل الله هذه السورة العظيمة المعنى على نبيه ﷺ التي تقوم على تربية النفس على التعلم على كيفية التعامل مع المشركين والكفار، لإعادة الإنسان إلى الطريق القويم ويتعرف على أن الله ﷻ هو مربي الخلق، وتربيتهم على الحق المبين حيث إن تربية الله ﷻ لخلقه نوعان إما تربية عامة أو تربية خاصة .

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائــه، فيربيهـم بالإيمان، ويوفقهـم لـه، ويكمله لهـم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها أنها تربية التوفيق لكل خير، والعصمة من كل شر[1]؛ فالنبي ﷺ اصطفاه ربـه ﷻ وتولى تربيتـه حتى علمه كيف يكلم الكفار، ويرد عليهم بمثل هذه السورة فالله ﷻ صان النبي من أفعال الجاهلية كلها فلم يزنِ ولم يعبد صنماً ولم يشرب خمراً فهذه صور التربية الربانية لنبيه محمد ﷺ حتى لا يعبد آلهتهم التي يزعمون .

وهذه التربيـة القرآنيـة هي ذاتهـا التـي تخلق بها رسول الله ﷺ، فماذا كان رد المصطفى ﷺ لعمه أبي طالب، وقد كان في أمس الحاجة إليه وهو مستضعف في بداية دعوته؟؟ وهو في منطقنا في أمس الحاجة لمن يقف بجانبه لا لمن يقف ضده، فقد قال لعمه وهو واثقٌ بالله ﷻ: **{ قال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله،أو أهلك دونه}**[2]، وإن كان الحديث ضعيفاً إلا أنَّ ما يعضده حديث عَقيلِ بنِ أبي طالبٍ ﷺ قالَ:**{ جاءتْ قريشٌ إلى أبي طالبٍ فَقالوا لهإنَّ ابنَ أَخيكَ يأْتينا في كعبَتِنا ونادِينا ويُسمعُنا هناكَ ما نكرهُ، فإنْ رأيتَ أَن تكُفَّه عنَّا فافعَلْ، فقالَ لي:يا عَقيلُ، التمِسْ لي ابنَ عمِّكَ. قالَ: فخَرجتُ مِن كِنسٍ[3]مِن أكنـاسِ شِعبِ أبـي طالـبٍ – حتـى أَتيتُـه فقلتُ:إنَّ عمَّكَ يَدعوكَ، فانطَلَقَ مَعي يطلبُ الفيءَ (يَطأُ فيه؟) أي يمشي فلا يَقدرُ عليه، حتى دَخلَ على أبي طالبٍ، فلمَّا رآهُ أبو طالبٍ قالَ: ابنَ أَخٍ، واللهِ ما علمتُ إنْ كُنتَ لي لَمُطيعاً، وقَد جاءَ قَومُكَ يَزعمونَ أنَّكَ تأْتيهم في كعبَتِهم ونادِيهم فتُسمعُهم ما يَكرَهونَ، فإن استَطعتَ أَن تكُفَّ عَنهم فافعَلْ. فقالَ ببصرِهِ إلى السماءِ وقالَ: «أيْ عَم، واللهِ ما أَنا بأَقدَرَ على أَن أَدعَ ما بُعثتُ به مِن أَحدِكم أَن**

---

1 – انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ، ج١ص٣٩.

2 – قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (٢ /٣١٠) : ضعيف أخرجه ابن إسحاق في " المغازي "١ / ٢٨٤ – ٢٨٥ سيرة ابن هشام ، وانظر :السيرة النبوية :لابن هشام ، تحقيق :طه عبد الرءوف سعد ، شركة الطباعة الفنية للنشر١/٢٤٠

3 – الكنس: بيت صغير، ويروى بالنون من الكناس وهو بيت الظبي. (انظر: «النهاية فى غريب الحديث » (٤/ ٢٠٣)

يَقتبسَ مِن هذه الشمسِ شُعلةً مِن نارٍ». فقالَ: واللهِ إنِّي لأَعلمُأَنَّ ما تقولُ حقٌّ، وأنَّكَ ما كَذبتَ قَطُّ، وإنِّي لأَحقُّ مَن اقتَدى بكَ}[1]. وهذا الذي فعله النبي ﷺ حيث قام بتربية أصحابه على ذلك صغيرهم وكبيرهم ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: **{ يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وإعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف }**[2].لأجل ذلك كانت مواقف الصحابة رضوان الله عليهم على نهج المصطفى ﷺ فهذا ابن مسعود رضي الله عنه جهر بالقرآن في نادي قريش رغم الإيذاء الذي لاقاه وغيره الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يخشون في الله لومة لائم .

وعلى هذا يتحقق توحيد الربوبية وتتحقق الحرية الحقيقية والتي عندها يحصل اليقين في القلب من فهم واعتقاد ما في سورة الكافرون؛ فإن القلب يتحرر من كل القيود، قيود الشهوات والشبهات، وقيود الرغبة والرهبة، فلا يرغب القلب إلا فيما عند الله الرب المعبود بحق، ولا يرهب إلا الله عز وجل، ولا يرجو ولا يخاف إلا الله، وكيف يرجو وكيف يخاف من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يستطيعون نصر أنفسهم، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

رابعاً : تصورات العرب عن ربوبية الله وألوهيته :

الربوبية عند العرب :

إن من البديهي والملاحظ أن أهل الأهواء والمشككين يقرون بتوحيد الربوبية، وليس لهم اهتمام بتوحيد العبادة الذي هو الغاية من إرسال الرسل عليهم السلام(توحيد الإلوهية)، والمقصود به: إثبات الربوبية لله تعالى ونفيها عن كل ما عداه[3].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات: « فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له وأنه لا يرزق إلا هو ولا يحيي ولا يميت إلا هو، ولا يدبر الأمر إلا هو وأن جميع السماوات ومن فيهن والأرضيين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره، فإذا أردت الدليل أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قول الله تعالى:﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ (يونس:٣١)، وقوله تعالى:﴿ **قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن**

---

1 – أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٧/ (٥١١)، و «الأوسط» (٨٥٥٣)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٩٢).

2 – سبق صحيح ،ص٥٤

3 – شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية ، لناصر بن عبد الكريم العلي العقل،ج١ص٩،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

﴿فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ...﴾ (المؤمنون:٨٤-٨٥) إلى غير ذلك من الآيات، فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا ولم يدخلهم ذلك في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وعرفت التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد » [1] .

فهذا تأكيد على أن العرب كانوا يقرون بربوبية الله ﷻ، وقد ذكر الله ﷻ ذلك في سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى:﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(يوسف : ١٠٦)، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ أكثر الناس﴿وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ قيل:« معناه أنهم لا يؤمنون بالربوبية إلاَّ وهم مشركون في الأُلوهية، لأن المشركين كلهم يقرُّون بالربوبية، ولكنهم يشركون في الأُلوهية، إما الشرك الأكبر وإما الشرك الأصغر»[2] وإنّ الله ﷻ بين أن المشركين الذين أمر الله تعالى النبي ﷺ بمخاطبتهم بالكفر في هذه السورة وأمره بقتالهم في سورة أخرى وقاتلهم، إنما أرادوا الزلفى أي القربى، وهم ما توجهوا إلا للأولياء ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:٣)، فأولئك تقربوا لأصنامهم لماذا؟ لأجل الزلفى فهذه محكمة واضحة المعنى.

كذلك بيان أن المشركين كانوا يقرون بالربوبية وأنهم مشركون، وسبب شركهم – مع عبادتهم وطاعتهم بأشياء كما ذكرنا– سبب الشرك هو طلب الشفاعة، كما قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ...﴾ (الزمر:٤٣-٤٤)، فنفاها عنهم فهذا أصل. أي أن تصورات العرب عن توحيد الربوبية التي كانوا يتصورونها بإقرارهم بربوبية الله ﷻ يغنيهم عن توحيد الألوهية[3]؛ لأنهم لا يعتقدون أنهم يكفرون بالإله الواحد إذا هم عبدوا غيره معه، لوهمهم بأنهم يعبدون الله الواحد بهذه الطريقة وما هذه الآلهة التي يعبدونها إلا وسائط تقربهم من عبادة الله، للأسف كثير من المسلمين اليوم يتخذون الوسائط كالأولياء والصالحين ويتوجهون إلى أصحاب القبور، فيشركون في توحيد الألوهية ولا ينفعهم كونهم يوحدون الله في الربوبية كما لم ينفع مشركي قريش .

وانظر بماذا استدل المشركون قالوا:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر:٣)، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ ...﴾ (يونس:١٨) وعليه فإنهم ظنوا أنه لا فرق بين من عبد الأصنام قربة إلى الله وبين من عبد الإله وتوجه للقبور كي ينال الشفاعة ففي نظرهم أن العبادة تتحقق بدعاء الولي أو الصالح صاحب القبر، هذا كان مفهوم مشركي العرب، فما تصور الأمم السابقة لمفهوم كلمة الرب؟

1 –كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب ج١ص٤ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف– السعودية ط١ ١٤١٨هـ

2– إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ج١ ص ١٤٣ لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان –مؤسسة الرسالة للنشر ط٣ – ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

3 – انظر : كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب ج١ص٤٥.

إن الله ﷻ قد خلق الخلق مفطورين على التوحيد، ومعرفة خالقهمﷻ، كما في قولهﷻ:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ... ﴾(الروم:٣٠)، وقد قال الله تعالى في الحديث على لسان نبيهﷺ:**{... وإنِّي خَلقت عِبَادِي حُنفاء كلهم، وَإِنّهم أَتَتْهم الشياطينُ فَاجْتَالَتهم عن دينهم، وَحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم، وَأَمَرَتْهُمْ أَن يشركوا بي ما لم أُنْزِلْ به سلطاناً ...}** [١] أي: صَرَفَتْهُم إلى عبادة الأصنام، واتخاذها أربابًا من دون الله ﷻ؛ فوقعوا في الضلال والضياع، والتفرق والاختلاف[٢]، فهكذا يولد الناس على الفطرة موحدين مقرين بأن الله خالقهم وربهم؛ كما في الحديث حيث قال النبي :ﷺ**{ كلُّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه}**[٣]، فالإنسان إذا ترك لفطرته تعرف على خالق هذا الكون كما قال الأعرابي البعرة تدل على البعير والخطوة تدل على المسير فالآيات الكونية الباهرة دلت على الخالق ولكن المشكلة في التربية الخطأ المنحرفة، والبيئة الملحدة هما اللتان تغيران اتجاه المولود، لأجل ذلك نهانا رسول الله ﷺ عن مخالطة الكافرين، لماذا؟ لأن الطبع يسرق، وكان مما عاهد أو بايع رسول الله ﷺ جرير بن عبد اللَّه البجلي ﷺ[٤] لما جاءه فقال يا رسول الله ﷺ على ما أبايعك؟ فكان من جملة ما قال له: **{وأن تهجر}** وفي رواية: **{وأن تفارق المشرك}**، لان الإنسان إذا عاش في بيئة فاسدة قد تؤثر عليه جرير بن عبد الله البجلي بالسلب لأن الأمم السابقة منها من عبد الكواكب، ومنهم من عبد الأوثان، ومنهم من عبد النيران وغيرها، من العقائد الفاسدة كما عبد اليهود عزيراً، والنصارى عبدت المسيح، وغيرها من الانحرافات الفكرية العقائدية التي قد يقوم بعض الناس بالتقليد الأعمى وهذا تزيين الشيطان للناس أعمالهم وعباداتهم الضالة كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ...﴾ (الأنفال :٤٨) فتلاعب الشيطان بعقول كل قوم على قدر فهمهم. حتى صرفهم عن عبـــادة رب الأرض والسمــاوات، ووجههم إلى تعظيم الأموات؛ وبل تعظيم التراب والرقاب[٥] .

خامساً : دلالتها على توحيد الأُلوهية :

إن في القرآن الكريم سوراً كثيرة اختصت بتوحيد الأُلوهية ومنها السورة التى بين يدينا: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ هذه السورة مخصصة لتوحيد الأُلوهية، توحيد العبادة وهـذا ما سنبينه

1- أخرجه الإمام مسلم-كتاب الجنة... باب :الصِّفَاتِ التِي يُعْرَفُ ا فِي الدنْيَا ... ٤،/ ٢١٩٧ حديث رقم:٦٣-٢٨٦٥.

2- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ،لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ص٢١.

3 – سبق ،أخرجه الإمام البخاري حديث رقم : ٤٤٩٧ .

4 – جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن علي البجليّ الصّحابي الشهير، يكنّى أبا عمرو، وقيل يكنّى أبا عبد اللَّه، اختلف في وقت إسلامه ، وكان جرير جميلا، قال عمر: هو يوسف هذه الأمة، وقدّمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسيّة، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله عليّ رسولا إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة إحدى وقيل أربع وخمسين.

5 – موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، جمع وإعداد :علي بن نايف الشحود ص١٩- بتصرف،

بإذن الله تعالى فيما يأتي .

١– معنى توحيد الأُلوهية :

إن توحيد الأُلوهية كما سبق هو إفراد الله ﷻ بأفعال عباده التي تَعَبَدَهم بها بجميع أنواعها، باطنها وظاهرها،من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والنحر، والنذر، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والدعاء، وغير ذلك من أنواع العبادة التي تَعَبَد الله بها خلقه وشرعها لهم .

٢– دلالة السورة على توحيد الأُلوهية :

إن السورة تخاطب الكافرين قائلة لهم: إن ديني هو الإسلام والتسليم لله، ودينكم دين الشرك به. هذا هو التوحيد بعينه فالمسألة حاسمة، وهذه هي المفارقة بيني وبينكم في ما تعبدون وما أعبد، أنتم تعبدون أصناماً من الحجارة لا تضر ولا تنفع، وأنا اعبد الله الواحد القهار ؛ إذن فهناك عبادتان تختلفان في طبيعتهما وفي منطلقاتهما، وفي حركتهما في الواقع الإنساني، وإن هناك دينين يختلفان في قاعدتهما وفي شريعتهما وفي طريقة العبادة فيهما، وفي مضمون الأُلوهية عندهما، وفي نظامهما الأخلاقي، وقد أخذتم بدين الشرك وارتضيتموه عن قناعةٍ أو عن تقليدٍ أعمى، أو عن طمع واستكبار، أو عنادٍ، فهذا الظلم حيث قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (الأنعام : ٨٢)، فعن عبد الله بن مسعودﷺ قال :{ **لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه فقال: ألم تسمعوا إلى قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾**[1] .

أمّا قول النبي ﷺ لكفار قريش إني أنا رسول الله، فقد أخذت بدين التوحيد الذي هو دين الإسلام من موقع القناعة اليقينية، والإيمان الحاسم، ولتكن الكلمة الأخيرة هي الكلمة الفاصلة التي تمنع اللقاء إلا على أساس وحدة الدين والانتماء﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ فإذا كنتم لا تريدون الالتزام بديني، فابتعدوا عني، لأني لن أترك ديني الذي أخلصت به لله في كل ما يريده ويرضاه ولن أعبد آلهتكم التي لا ترد عن نفسها الأذى .

وقد نسب بعض أهل الأخبار هدم الصنم "**سُواع**" إلى "**غاوي بن ظالم السلمي**"أو "**غاوي بن عبد العزى**" ذكروا أن هذا الصنم كان " **لبني سليم بن منصور**"، فبينما هو عند الصنم، إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه (**عَلَيَاهُ**)، فبالا عليه فقال:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم قال: يا معشر سليم؟ لا والله هذا الصنم لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع! فكسره ولحق بالنبيﷺ عام الفتح، فقال النبي ﷺ، ما اسمك؟ فقال: غاوي بن عبد العزى. فقال: بل أنت راشد بن

1 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب تفسير القرآن،باب:{ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} (الأنعام: ٨٢) ٥٦/٦،حديث رقم ٤٦٢٩

عبد ربه، وعقد له على قومه. وقيل إن هذه الحادثة إنما وقعت لعباس بن مرادس السلمي، وقيل لأبي ذر الغفاري[1]... والله اعلم .

-ولكن كيف أثبتت "لا اله إلا الله" في هذه السورة ؟

إن سورة الكافرون سورة عظيمة في مضمونها ومعانيها، حيث إنها وشقيقتها سورة الإخلاص أثبت الله ﷻ فيهما أنواع التوحيد الثلاثة، فسورة الكافرون كلها دعوة إلى التوحيد ومنابذة المشركين ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ وسورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ فيها التوحيد القولي الاعتقادي، وهو المشتمل على مكنون القلوب وهو اعترافها واعتقادها وعلى أقوال اللسان والثناء على الله بتوحيده، وهذا النوع هو توحيد الأسماء والصفات الذي يدخل فيه توحيد الربوبية[2]، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن سورتي الإخلاص هما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ "تضمنتا نوعي التوحيد فقال: فأما ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فهي متضمنة للتوحيد العملي الإرادي وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة ، وأما سورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فمتضمنة للتوحيد القولي والعملي[3].

ولذلك سمي دين الإسلام " **دين التوحيد**" لأن مبناه على اعتقاد أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا ند له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا شريك له، ولا يخفى في قوله تعالى:﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ هو القول:﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الزمر:١٣) بترك الإخلاص، والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك ﴿**عذابَ يومٍ عظيم**﴾ هو يوم القيامة وذلك بعدم تحقيق كلمة التوحيد، وهذه السورة أخلصت التوحيد لله تعالى، ولهذا تسمى سورة الإخلاص الثانية كما تقدم، ومنشأ الغلط ظن المشركون أن الآية اقتضت إقرارهم على دينهم ثم رأوا أن هذا الإقرار زال بالسيف، لأن النبيﷺ قال أمرت أن أقاتلهم حتى يقولوا:"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" فيمنعوا مني؛ كما روى عن عبد الله عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **{أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله}**[4].

المطلب الثاني : العبادة في السورة :

أولاً- تعريف العبادة ومعناها لغة واصطلاحاً :

العبادة في اللغة:« الطاعة مع الخضوع، يقال: طريق مُعَبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطء»[5]

---

1 - تاريخ الفكر الديني الجاهلي،محمد إبراهيم الفيومي ،ج١ص٤٢٢ ،دار الفكر العربي، للنشر ،ط٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٤

2- انظر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (مجموع مؤلفات ابن سعدي) (٣/٢١٢-٢١٣)

3 -انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية :ج١٠ ص٥٤

4 -أخرجه الإمام البخاري-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٩/٩٣حديث رقم : ٧٢٨٤ .

5- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق : محمد على النجار– الدار المصرية للتأليف والترجمة – ٢/٢٣٤.

٢-العبادة في الاصطلاح :

اختلفت عبارات العلماء في تعريف العبادة ورغم هذا الاختلاف فالمعنى واحد، كالتالي :

قال الشوكاني رحمه الله[1]: « العبادة أقصى غايات الخضوع والتذلل »[2]، **وعرَّفها ابن كثير** رحمه الله بأنها : « عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف »[3]

ولعل أشمل تعريف للعبادة وهو ما يرجحه الباحث وهو تعريف شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله حيث قال:« **العبادة:** هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حبَّ الله ورسوله ﷺ وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك : هي من العبادة » [4].

ونفهم من تعريفات العبادة - لغة واصطلاحاً - أمرين :

الأول:أنها جامعة في معناها جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة التي تصدر عن العبد[5].

الثاني: أن العبادة وإن كانت في معناها اللغوي غير مقيدة بعمل مخصوص إلا أنها شرعاً مقيدة بالأعمال المأمور بها في دين الإسلام .

إن العبادة بهذا المعنى الشامل تجعل جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله ويرضاها داخلة في مُسمى العبادة، وهذا يُظهر مدى قصور فهم كثير من الناس للإسلام، حيث يحسب هؤلاء أن العبادة المطلوبة محصورة فقط في أركان الإسلام الخمسة وليس وراء ذلك شيء، والسبب في ذلك جهلهم بحقيقة التوحيد، مما جعلهم يذكرون الله تعالى ويعرفونه في الصلوات الخمس، وينسونه فيما عدا ذلك من شئون حياتهم العامة.

وقد بين الباحث بعضاً من هذا الجانب فيما سبق، الأمر الذي جعلهم يصرفون كثيراً من أنواع العبادة لغيره، ويتهاونون بأمره ونهيه. إذن كيف سيحقق العبد العبودية الكاملة لله ﷻ وهو لا يقر بالتوحيد لله ﷻ؛ لأن العبودية شمس التوحيد إذا لامست شغاف القلوب امتلاء القلب يقيناً وإيماناً كما

1 -أحمد بن محمد بن علي الشوكاني: قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير. نصب للقضاء في صنعاء زمنا. طاف متنقلا في بعض الأطراف، ثم استقر في (الروضة) يحكم وينفذ الشريعة وهو لم يولَّ صاحب تفسير فتح القدير ١٢٢٩ - ١٢٨١ هـ (انظر: الاعلام للزركلي ٢٤٦/١)

2- فتح القدير ، الشوكاني ج١ص٢٧ .

3 - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير : ٢٤/١ .

4- رسالة العبودية : لابن تيمية - ضمن مجموعة التوحيد - تحقيق : بشير محمد عيون - مكتبة دار حراء - مكة المكرمة -١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - ص : ٤٥٤ .

5 - المرجع السابق: ص ٤٤

حدث مع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما ذهب ليسلم، حين لامس التوحيد قلب سيدنا عمر رضي الله عنه الصنديد المعروف بخشونته وقسوة قلبه فأشرقت شمس التوحيد في قلبه فعليت مكانته فكان ثاني رجل في الدولة بعد النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

٣- إرشاد سورة الكافرون للإخلاص في العبادة :

إن قوله تعالى في السورة: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ وفيها ﴿وَلَآ أَنَا عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ هما جُل الإخلاص والعبودية لله تعالى فهو بالتالي المتفرّد بالعبودية دون غيره وهو أحق بالعبادة فلذلك يجب إخلاص نيّتك وعقيدتك في توحيدك لله.

أ- سورة إخلاص العبودية لله :

فإخلاصك هو توحيدك لله تبارك فهي سورة العبادة وسورة الإخـــلاص كما ذكرنا سابقـــاً، وإن توحيده هو عبادته ﷻ وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضا به رباً وإلهاً وولياً، قال تعالى:﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف : ١٩٦)، وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء، وقد جمع ﷻ هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص، ففي السورة قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فيها وجوب عبادته وحده لا شريك له، والتبري من عبادة كل ما سواه، ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته، ليكون مبدأ النهار توحيداً وخاتمته توحيداً.

والسؤال هو لماذا خلقنا الله؟ ومباشرة والكل يعرف الجواب بنص الآية الكريمة:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، فهذه الإجابة سهلة وواضحة وبديهية، ولكن لو أمعنا النظر في هذه الإجابة لوجدنا أن هذه الإجابة معقدة جداً في تطبيقها على الواقع العملي؛ لأن الله ﷻ خلق كل شيء في هذا الكون لحكمة بالغة كما قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وقال تعالى:﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (ص:٢٧)، وقال تعالى أيضا:﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٤٤)، فالآية دلت على أن المؤمنين هم الذين يدركون أن الله خلق السموات والأرض بالحق، أما الكفار فالله تعالى يقول:﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ... ﴾ (ص:٢٧) فأهل الإيمان يعلمون أن الله تعالى ما خلق شيئاً قط إلا لحكمة بالغة، سواء أدركناها أم لم ندركها.

عندما ننظر إلي الآيات في سورة الكافرون حيث ابتدأت بالنداء وبفعل الأمر قل، ثم جاءت بأسلوب النفي المفيد للحصر وهو قوله تعالى:﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ المماثلة لـ"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"

والكفار يقولون:﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص:٥) فأداة الاستثناء "**إلا**" أي أنه نفي الألوهية في قول "**لا إله**" وأثباتها لله "**إلا الله**" فهذا الإثبات لله وحده دون غيره، فيه حصر الألوهية لله مباشرةً، وهو قوله تعالى:﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ .

إن مفهوم العبادة الذي يجب على كل عبد معرفته هو: الحياة التي يعشها الإنسان فعندما تنتهي الحياة يكون الإنسان ميتاً فتنتهي العبودية بموته، بعكس ما يفهمه بعض الناس، بأن مفهوم العبادة أن يجلس الإنسان في المسجد ويصلي ليل نهار وغير ذلك، أو أن يمارس أي لون من ألوان العبادة، ويعتقد أنه أقام الدين كله. وهذا الذي يزينه إبليس لبعض العباد، واعلم أن إبليس لا ينام فشغله الشاغل إبعادنا عن عبادة الله ﷻ؛ لأنه أقسم بالله أن يضل كل بني آدم إلا عباد الله المخلصين؛ « وقد سئل الإمام الحسن البصري ؒ أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة»[1]، لماذا لا ينام ؟ لأن همه الأكبر وغايته هو إضلال بني آدم وإبعادهم عن عبادة الله أو يجعل في عبوديتهم خلل ويدخلهم النار .

إن الذي ينقصنا هو الصدق في عبادتنا لله تعالى والانتماء الصادق لهذا الدين فهو الوازع في قلب كل عبد لكي يصل إلى درجة العبودية الصحيحة لله حتى يلج باب العبودية فكل إنسان عبد لله شاء أم أبى لأنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .

ومن الملاحظ أن سورة الكافرون تضمنت نفي العبودية لكل أنواع الطواغيت من معبوداتهم الزائفة فتضمن معنى النفي في"**لا إله**" أي ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي أن النفي هنا إنني لن أعبد آلهتكم المزعومة في القريب والبعيد، والإثبات:﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ وهى معاكسة "**إلا الله**" كلمة التوحيد.فإنّ النّفي في هذه السّورة أتى بأداة "**لا**" دون "**لن**"، فلِمَا تقدّم تحقيقه عن قرب أنّ النّفي بـ "**لا**" أبلغ منه بـ " **لن**"، وأنّها أدلّ على دوام النّفي وطوله من "**لن**"، وأنّها للطّول والمدّ الّذي في لفظها طال النّفي بها والمدّ وهو مد من باب مد التعظيم وهو أقوى من المد المنفصل الذي يمد بمقدار ست حركات وذلك لتعظيم الرب ﷻ.[2]

وكذلك لم يأت النفي في حقهم إلا باسم الفاعل وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة، وباسم الفاعل أخرى، فذلك والله أعلم لحكمة بديعة ؛وهي أن المقصود الأعظم براءته من معبودهم بكل وجه وفي كل وقت، فأتى أولاً بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد، ثم أتى في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل الدالة على الوصف والثبوت، فأفاد في النفي الأول أن هذا لا يقع مني، وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصفي ولا شأني فكأنه قال: عبادة غير الله لا تكون فعلاً لي، ولا

---

1 – ذكرة في كتاب : تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ج١ص٣٦. دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان ،ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

2 –انظر –تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) لابن قيم الجوزية ٥٩٣/١ المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان –دار ومكتبة الهلال – بيروت للنشر - ط١ - ١٤١٠ هـ

وصفاً، فأتى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنفي، وأما في حقهم، فإنما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفعل، أي إن الوصف الثابت اللازم العائد لله منتف عنكم، فليس هذا الوصف ثابتاً لكم، وإنما ثبت لمن خص الله وحده بالعبادة، ولم يشرك معه فيها أحداً، وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وإن عبدوه في بعض الأحيان فإن المشرك يعبد الله ويعبد معه غيره، كما قال أهل الكهف:﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ (الكهف: ١٦)، وكذا قال المشركون عن معبودهم:﴿...ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى...﴾ (الزمر:٣) فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، وقد غاب عن أذهانهم قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء :٤٨)[1] .

« فتأمل هذه النكتة البديعة كيف تجد في طيّها أنه لا يوصف بأنه عابد لله، وعباده المستقيم على عبادته: إلا من انقطع إليه بكليته، وتبتل إليه تبتيلاً لم يلتفت إلى غيره، ولم يشرك به أحداً في عبادته وإنه وإن عبده وأشرك به غيره، فليس عابداً لله ولا عبداً له»[2]، وهذا من بدائع هذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الإخلاص.

المطلب الثالث : الإخلاص في السورة :

هذه السورةُ كما ذكرنا أنفاً هي إحدى سُورَتَي الإخلاصِ؛ لأن من أسمائها سورة الإخلاص الثانية، وذلك لأنها تدعو إلى الإخلاص لله ﷻ في القول والعمل، قل يا محمد "**لا اعبد**" جنس ألهتهم التى يعكفون عليها؛ فهذا إخلاص بالقول أي إنني لا ولن أعبد أصنامكم لأني أعرف جنسها وكنهها وما هي، فهى صماء جوفاء عمياء كما هي قلوبكم كما قال إبراهيم ﵇ لقومه: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء ٦٦) أي لا تعقلون حقيقة وماهية هذه الأصنام فأبوا، فقال اللهﷻ له:﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ...﴾ (آل عمران:٢٠)، فلا أحد يُعبد في الوجود إلا الله ﷻ، ولعل هذا هو الفائدة في أننا أمرنا بقراءتها في مواطن متعددة هي وسورة الصمد وهما سورتا الإخلاص، تقرآن في ركعتي نافلة الفجر، وتقرآن في الركعتين بعد المغرب وتقرآن في آخر صلاة يصليها الإنسان في ليلته في ركعتي الوتر، وفي ركعتي الطواف وتقرأ عند النوم، فهذا يدلنا على أنها سورة من سور التوحيد العظيمة، وأنها تضمنت نفي العبودية للطاغوت من معبودات الكفار فتضمن معنى النفي في كلمة " **لا أعبد**"، وهى كلمة التوحيد هي كلمة الإخلاص نفي واثبات، فنفت السورة عبادة النبيﷺ لآلهتهم وأثبتت أنهم لن يعبدوا الله فهذا جحود.

أولاً : ثمرة الإخلاص في السورة :

المسلم له طريق واضح المعالم، بيّن الهدف والمقصد، فلا يتخبط خبط عشواء؛ بل يسير

1- انظر – تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) لابن قيم الجوزية ص٥٩٢ .

2 – تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) لابن قيم الجوزية ، المرجع السابق بتصرف ص٥٩٣ .

بخطًى ثابتة واثقاً بالله ﷻ، وعليه فإن ثمرة الإخلاص في هذه السورة :-

١- إعلانٌ للمقاطعة والمفاصلة بين المؤمنين، ومن دونهم من الكفار والمشركين؛ لأن هدفهم هو الابعاد عن الحق؛ كما في قوله تعالى وقد عبر القرآن الكريم في وصف النبي ﷺ بأنه ليس متصفًا بالإقرار بما يعبدون، ولا هم أيضا يقرون بعبادة الله تبارك وتعالى الذي يعبده النبيﷺ، فكان الرد الحاسم أن آيسهم من أن ينظر إلى آلهتهم حتى ولو بعين الرضا .

٢- رسم ملامح المنهج الحق، الذي ندعو الله تعالى أن يثبتنا عليه حتى نلقاه، ومن هنا فلا مجال للتردد، إما أن تكون من أتباع النبيﷺ وإما أن تسلك سبيلاً غير هذا السبيل، والعياذ بالله، فالنبيُّ الكريمﷺ دعاه ربُّه أن يقول للكافرين بصراحة تامة؛ أنه لا يعبد ما يعبد هؤلاء المشركون من أصنام وأوثان وأنصاب وأزلام وأهواء، وأن عبادته تكون لله وحده خالصة .

٣- العلم بأن الله ﷻ يغضب على كلِّ من اتخذ من دون الله تعالى نداً كما في الحديث عن أبي هريرةؓ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:**{ قال اللَّه تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه، وأنا منه بريء}**[1] فكيف بمن عبد غير الله بالكلية كمن ألحد فيه أو ألحد في أسمائه، فهذا كفرٌ بواح يجعل صاحبه مخلداً في النار لا يخرج منها أبداً والعياذ بالله، فكيف فيمن أنكر أن الله واحد وعمل ضد "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"، ونفى قوله تعالى:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة :١٦٣)، فان مشركي العرب أنكروا كلمة التوحيد قال الله فيهم:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصافات: ٣٥)، فعندما دعاهم النبيﷺ لإثبات التوحيد والعبادة لله تعالى وإثبات صفاته وأسمائه واثبات التوحيد القولي والعملي لله تعالى والذي تضمنته سورة "**الكافرون**"،كانوا يصدون ويقولون ساحرٌ مجنون كما وبخهم الله تعالى في قوله:﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (الصافات:٣٦)، مع أننا ذكرنا أنهم أقروا بتوحيد الربوبية فيما سبق فليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية.

٤- الاعتقاد أن من حقق توحيد الربوبية لم يحقق الإخلاص، كما وقعت به العرب ومن شابههم من أهل الكلام والتصوف، وظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، ولم يخلصوا العبادة لله فكل هذا لا يصح أبداً، حيث إنهم يجعلون لله أنداداً:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ (إبراهيم :٣٠)، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت :٩)، ونسوا قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ...﴾ (الزمر:٣٦).

٥- الإقرار بتوحيد الألوهية، ليس كما فعلوا فقد رفضوا قول كلمة التوحيد، والتي تقتضي أن يكفروا بكل الطواغيت ويؤمنوا بالله، والمطلوب منهم نفي الألوهية عمن سواه وإثباتها له بوصف

1 - أخرجه الإمام مسلم- كتاب:الزهد والرقائق،باب من أشرك في عمله غير الله ٢٢٨٩/٤ حديث رقم:٤٦- (٢٩٨٥) .

الخصوصية، فإن حقيقة التوحيد هو التوجه الكلي لله تعالى؛ لأن الإخلاص مبنى على التوحيد وأن الإخلاص هو حقيقة التوجه الكلي إلى الله الخالق البارئ؛ والاخلاص ليس كلمة تقال على الألسن، إذ إنه لا يكفى في الإيمان النطق من غير اعتقاد، وإن العمل لا ينفع إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى[1].

ثانياً : الفهم الخاطئ لكلمة التوحيد في السورة :

١- كثير من الناس يخطئون في فهم كلمة التوحيد ولب الإخلاص"**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" فيظنون بأن التلفظ بها يكفى وحده للنجاة من النار ودخول الجنة.

٢- عدم الفهم الصحيح لكلمة التوحيد، جعل كثير من الناس يتهاون فيها فيظنون أن النطق بهافقط تنجيه من عذاب النار ودخول الجنة، وهذا قول كثير من المغرورين الذين لم يفهموا معنى هذه الكلمة ولم يتدبروها، إذ إننا نجد أكثر من يقول"**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" ويدعى الإسلام يفعل الشرك بالله في عبادته، كعُبَّادِ الذوات.

٣-التوجه إلى الكفر بالتوسل بمن لا يضر ولا ينفع من الأموات والغائبين والطواغيت والجن وغيرهم، ويحبهم ويواليهم، ويخافهم ويرجوهم، فهذا الفعل أشبه ما وقع في آخر هذه الأمة بحال من الجاهلية من مشركي العرب وغيرهم، كما قال تعالى:﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (الشورى : ٢١).

فالدين ما شرعه الله وليس لأي مخلوق في هذا من شيء؛ فالمسلم يتوجه في صلاته لله رب العالمين، فيؤديها بخشوع وسكينة ووقار، وهو يصوم احتسابًا للأجر من الله، وليس ليقول الناس عنه: إنه مُصَلِّ أو مُزَكٍّ أو حاج، أو صائم، وإنما يبتغي في كل أعماله وجه ربه. فإذا أتم ذلك على الوجه الصحيح، فقد عبد الله كأنه يراه ووصل إلى مرحلة الإحسان في العبادة، إن المسلم إذا اخلص العبادة لله فهو مخلص، فيبتعد عنه الشيطان، ولا يوسوس له؛ لأن الله قد حفظ المؤمنين المخلصين من الشيطان، ونجد ذلك فيما حكاه القرآن الكريم على لسان الشيطان:﴿**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ**﴾ (الحجر:٣٩-٤٠) وقد قُرئت المخلِصين بكسر اللام[2]، وقد قال الله تعالى في ثواب المخلصين وجزائهم في الآخرة: ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء:١٤٦) .

1 - بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ج٣ص٦٣٩

2- قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو {الْمُخْلَصِينَ}بكسر اللام في جميع القرآن والباقون بفتح اللام.انظر مصحف القراءات العشر ص٢٣٨.

المطلب الرابع : مسألة الكفر والتكفير من خلال سورة الكافرون :

أولاً – مسألة الكفر من خلال سورة الكافرون

١- تعريف الكفر لغة واصطلاحاً :

الكفر في اللغة: « هو الستر والتغطية: يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه. وَالْمُكَفِّرُ: الرجل المتغطي بسلاحه، **والكفر**: ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية للحق، ويقال: كفر الزارع البذر في الأرض: إذا غطاه بالتراب»[1]. **والكافر**: جاحد لأنعم الله تعالى[2] .

٣- الكفر في الاصطلاح : « هو الاعتقاد والقول والعمل المنافي للإيمان، وهو على شعب، ومراتب متفاوتة»[3].

والكفر: ما يناقض الإيمان؛ من اعتقاد، أو قول، أو عمل.[4]

والإيمان: «هو الإقرار التام ظاهراً وباطناً بما جاء به الرسول ﷺ من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والعمل به ظاهراً وباطناً »[5].

والكفر:هو الكفر بالله ﷻ وعدم الإيمان به ﷻ أو بما جاء به رسوله ﷺ من التشريع، أو إنكار شيء من ذلك، أو الإيمان ببعضه دون بعض؛ والكفر ذو أصول وشعب متفاوتة: منها ما يوجب الخروج من ملة الإسلام، ومنها ما هو دون ذلك[6]، فقد يرد ذكر الكفر في النصوص الشرعية؛ مراداً به – أحياناً – الكفر الأكبر أي المخرج عن الملة، وأحياناً الكفر الأصغر غير المخرج عن الملة، وذلك أن للكفر شعباً كما أن للإيمان شعباً، وكما أن الإيمان قول وعمل، فكذلك الكفر قول وعمل، فكذلك الكفر قول وعمل، والمعاصي والذنوب كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان[7].

ثانياً – الكفار في الشرع صنفان:

١- الصنف الأول :

وهم كفار أصليون، أي الذين لم يدخلوا في دين الإسلام أصلاً، وهم: المشركون، والمجوس، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والوثنيون، والدهريون، والفلاسفة وغيرهم من أمم الكفر؛ فهؤلاء قد دل على كفرهم الكتاب والسنة والإجماع، وموتاهم مخلدون في النار، ويحرم عليهم دخول الجنة،

---

1 – معجم مقاييس اللغة–أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين المحقق: عبد السلام محمد هارون ج٥ ص١٩١ – ،دار الفكر للنشر –١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

2 – (لسان العرب) ج٥، ص ١٤٤ و (معجم مقاييس اللغة) مادة: كفر. و (القاموس المحيط) : فصل الكاف، باب الراء، ص ٥٠،و (مفردات القرآن) ص: ٧١٤. و (المعجم الوسيط) ص: ٧٩١.

3 – الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ، ج١ص٢٤٢ .

4 – الإيمان حقيقته، خوارمه، للأثري ، ج١ص٢٤٣ .

5 – الإيمان حقيقته، خوارمه، للأثري ، ج١ص٢٤٣.

6 –انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) المؤلف: لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ،ص ١١٩،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد — السعودية ، ط١، ١٤٢٢هـ

7 –- الإيمان حقيقته، خوارمه، للأثري ، ج١ص٢٤٤

وأمرهم معلوم من الدين بالضرورة، فهؤلاء الكفار يجب على المسلمين دعوتهم إلى الإسلام حتى يستجيبوا؛ فإن لم يستجيبوا وجب قتالهم متى استطاعوا ذلك؛ حتى يدخلوا في الإسلام، أو يدفعوا الجزية وهم صاغرون.

٢ – الصنف الثاني :

المرتدون؛ الذين ينتسبون إلى الإسلام، ولكن يصدر منهم اعتقاد، أو فعل، أو قول، يناقض إسلامهم؛ فيكفرون بذلك، وإن قاموا ببعض شعائر الإسلام؛ كالباطنية، وغلاة الرافضة، والقاديانية[1]، ونحوهم.

الكفر في الشرع نوعان : كفر أكبر، وكفر أصغر.

النوع الأول: كفر أكبر مخرج من الملة:

وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين، ويكون بالاعتقاد، وبالقول، وبالفعل، وبالترك، وبالإعراض، وبالاستكبار، ولهذا الكفر أنواع كثيرة؛ من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، ولا تنفعه الشفاعة يوم القيامة[2].

النوع الثاني:كفر الإنكار والتكذيب:

وهو ما كان ظاهراً وباطناً، مثل اعتقاد كذب الرسل، وأن إخبارهم عن الحق بخلاف الواقع، أو ادعاء أن الرسولﷺ جاء بخلاف الحق، وكذلك من ادعى أن الله تعالى حرم شيئاً أو أحله مع علمه بأن ذلك خلاف أمر الله ونهيه، وهذا الذي جاءت به سورة الكافرون[3].

وإذا تتبعنا هذه المفردة بكل استعمالاتها في اللغة وفي القرآن نجد أنها تدور في معاني الستر والتغطية والجحود والمنع ، وإذا نحن تتبعنا هذه المفردة في القرآن وجدناها وردت بجميع الصيغ، فوردت اسماً " **الكفر**" ووردت فعلاً ماضياً " **كفروا** "وأمراً " و**اكفروا آخره**" ومضارعا "**يكفرون**"، ووردت مبنية لما لم يسمَ فاعله " **فلن يُكفروه** "ووردت اسم فاعل كما في صيغة "**كافر**" سواء كان مفرداً أو جمعاً " **كافرون** "، وجاءت في تركيبة " **الذين كفروا**" ووردت مناداة مرة واحدة بهذه الصيغة فقط في سورة الكافرون.

وأن الله ﷻ استهل سورة الكافرون آمراً النبيﷺ ثم كل المؤمنين الموحدين بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فيأمره بمخاطبة الكافرين وإعلامهم بقوله:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، ونلاحظ أن

---

1 – هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة وذلك لأخذهم بتأويل النصوص تأويلاً باطنياً، ودعوى أن للنصوص ظاهراً وباطناً، وتدينهم بكثير من المبادئ الباطنية.، ظهرت في آخر ١٩ في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية؛ تمويهاً على المسلمين أم ينتسبون إلى الرسول ﷺ . والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبهاﷺ . (انظر فرق معاصرة لغالب عواجي ج٢ص٧٤٤)

2 – انظر : الإيمان حقيقته ، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري ج١ ص ٢٤٦،

3 – المرجع السابق ،ص ٢٤٦.

هذه هي الآية الوحيدة التي خاطب الله تعالى فيها الكافرين بمثل هذا النداء، نعم النداء يأتي على لسان النبي ﷺ ثم باقي المؤمنين.

ولكن هذا هو الموضع الوحيد الذي خاطبهم الله ﷻ بهذا النداء، بهذه الصيغة، أما النداءات الأخرى التى نادي بها القرآن كثيرة منها فقد قال الله تعالى في القرآن:" **يا أيها الذين ءامنوا** " وقال: "**يا أيها الناس**" وقال:"**يا أيها الرسول**"... إلخ، أما خطاب الكافرين بهذه الصيغة فلم يأت إلا في هذا الموضع فقط بهذه الصيغة (**الكافرين**)، وأن في هذا الخطاب شدة جلية على المخاطب وإغلاظ في القول، ونلاحظ أن اللهﷻ قال لنبيه في موضع آخر:﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ...**﴾ (النحل:١٢٥)، وهو في هذا المقام يأمر نبيه بخطاب الكافرين بهذا الخطاب الغليظ بقوله:﴿**قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾ لماذا؟ لأن هذا إعلان فصل بين الإسلام والكفر وهذا موجه لنا معاشر المسلمين، وبين هؤلاء الكافرين للمفاصلة بين الكفر وأهل الكفر الذين ينصبون لنا العداء مجاهرةَ باللسان وبالجنان وبين أهل الإسلام، فهذا النداء الغليظ المهين الذي أمر الرسول ﷺ أن يخاطبهم به وحتى يكون النداء موجه للمشركين كافة سواء كانوا كفار قريش أو غيرهم كاليهود والنصارى الموجودين في شبه الجزيرة العربية ومن حولها، أن النبي ﷺ لن يعبد الذي يعبدونه .

ثالثاً: الكفر والتكفير من خلال السورة:

١- التكفير حكم شرعي لا مدخل لرأي أي أحد فيه كائن من كان، لأنه من المسائل الشرعية لا العقلية، لهذا فإن الحكم الخالص هو حق لله تعالى أو نبيه ﷺ، الكافر من كفره الله تعالى ورسوله ﷺ لا غير.[1]

٢- يجب على المسلم الحذر من الوقوع في شيء مكَفِّر أو شيء من الشرك الأصغر أو الأكبر وهو لا يشعر، حتي يكون على دراية بأمور دينه ويعرف الخطأ من الصواب ويكون على بصيرة في دين الله تعالى .

٣- يتعين التفريق بين التكفير المطلق وهو: التكفير على وجه العموم في حق من ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام، وبين تكفير المعين.

٤- إن الاعتقاد، أو القول، أو الفعل، أو الشك، أو الترك، إذا كان كفراً؛ فإنه يطلق القول بتكفير من فعل ذلك الفعل، أو قال تلك المقالة ... وهكذا .

٥- إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من آحاد الناس أو جماعاتهم، وإنما مرد الإصدار إلى الله ورسوله، والعلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به، وبالخيرية والفضل كما قالى تعالى: ﴿ **...فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (النحل:٤٣) .

---

1 - مذكرة – ما ى عنه الإسلام ،لعبد الله بن سفر العبدلي ص٢٣، العربية للنشر – السعودية، ط١٤٢٥،٢هـ

٦-التحذير الشديد والنهي الأكيد عن سوء الظن بالمسلم فضلاً عن النيل منه، فكيف بتكفيره والحكم بِرِدَتِهِ، والتسرع في ذلك بلا حجة ولا برهان من كتاب ولا سنة. كما قال ﷺ:**{ لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك}**[1]، وعن ابن عمرؓ أن رسول الله ﷺ قال: **{أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما }**[2] .

٧- لايجوز لمسلم التحاشي عن تكفير من كفرهم الله تعالى ورسوله ﷺ لِمَا فيه من تكذيبٍ لله تعالى ولرسوله ﷺ.

٨- يطلق لفظ الكافر على الذين لم يدخلوا في دين الله (الإسلام) ،والذي شملهم النداء في السورة بالكافرين كالنصارى، وقد قال تعالى فيهم:﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**. . .﴾ (المائدة:٧٣)، مثل هؤلاء يكفرون سواء كانوا أفراداً أو جماعاتٍ، أحياءً وأمواتاً كما دلت عليه الآية الكريمة، ويجب على المسلمين قتالهم متى استطاعوا حتى يدخلوا في الإسلام أو يدفعوا الجزية.

٩- كل من كفر، سواء من كان مستهزءاً بالله، ورسوله، ودينه،كالذين قال الله فيهم:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**...﴾ (التوبة:٦٦)، أو من سب الله ورسوله ودينه كلهم واقعون تحت نداء يا أيها الكافرون.

المطلب الخامس: الولاء والبراء في السورة :

الولاء والبراء مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام ومقتضيات "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"، فلا يصح إيمان أحد إلا إذا والى أولياء الله، وعادى أعداء الله، وقد فرط كثير من أبناء الأمة الإسلامية اليوم في هذا المبدأ الأصيل، فوالت أعداء الله، وتبرأت من أولياء الله؛ ولأجل ذلك أصابها الذل والهزيمة والخنوع لأعداء الله، وظهرت فيها مظاهر البعد والانحراف عن الإسلام، ولن تعود الأمة إلى سالف مجدها إلا إذا حققت كلمة التوحيد بكل مقتضياتها ومفاهيمها، ومن أعظمها وأجلها مفهوم الولاء والبراء، وقبل الخوض في الولاء والبراء في السورة لا بد من التعريج إلى تعريفاتها.

أولاً: معنى الولاء لغة :

الولاء مصدر من والى يوالي ولاء وموالاة، بمعنى: أحب، وقرب، وأدنى، وحابى. والمولى: الحليف، وهو من انضم إليك فعز بعزك، وامتنع بمنعتك. كما قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**...﴾ (البقرة:٢٥٧)، وقال أيضاً:﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا** ...﴾ (محمد:١١)، وتولاك الله: أي نصرك، والولي ضد العدو، وهو: المحب، والصديق، والنصير، والتابع[3]، فالولاء

---

1 – أخرجه الإمام البخاري- كتاب الادب ،باب: ما ينهى من السباب واللعن،١٥/٨ حديث رقم :٦٠٤٥ .

2 – أخرجه الإمام البخاري- كتاب الادب ،باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٢٦/٨حديث رقم :٦١٠٤.

3 – انظر: أساس البلاغة للزمخشري ص٦٨٩. والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٧٣٢. ولسان العرب لابن منظور ١٥/ ٤٠٦-٤١٤. والمعجم الوسيط لجماعة من المؤلفين ص١٠٥٧.

على هذا يعني في اللغة: الحب، والدنو، والقرب، والنصرة.« الولاية بفتح الواو وكسرها تعني النصرة: يقال: هم على ولاية: أي مجتمعون في النصرة »[1]

ثانيا: معنى البراء لغة:

البراء مصدر من برئ يبرأ براء وبراءة بمعنى: أبغض، وتباعد، وتخلص. يقال: بارأت الرجل، إذا فارقته، وبارأت المَرْأَةَ: صالَحَهَا على الفِراق، وبرئت من كذا، إذا تخلصت منه، وتنزهت، وتباعدت عنه، المريض يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ بُرْءاً، بالضمِّ، وبَرُوءاً، وأَصْبَحَ بارِئاً مِنْ مَرَضِهِ وبَرِيئاً مِنْ قومٍ براءٍ إذا شفي وتخلص مما به[2]؛ فالبراء لغة يأتي بمعنى التخلص، والتنزه، والتباعد، والتباغض، والتجافي، والمفارقة والشفاء.

ثالثا: معنى الولاء شرعا:

الولاء في الشرع هو النصرة، والمحبة، والإكرام، والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، فهو يعني التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا لمن يتخذه الإنسان وليا[3]؛ فإن كان هذا التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا مقصودا به الله ورسوله والمؤمنين، فهي الموالاة الشرعية الواجبة على كل مسلم.

وإن كان المقصود بالتقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا هم الكفار على اختلاف أجناسهم؛ فهي موالاة كفر وردة عن الإسلام إذا صدرت ممن يدعي الإسلام.

رابعاً: معنى البراء شرعاً:

البراء في الشرع: هو البعد، والخلاص، والعداوة بعد الأعذار والإنذار[4]، فهو يعني بغض أعداء الله تعالى، ومعاداتهم، ومجافاتهم، والتبري منهم[5].

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: في الولاء والبراء معناه محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم، هذا هو الولاء والبراء كما قال الله سبحانه ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ...** ﴾ (الممتحنة :٤)، وقوله تعالى في سورة الكافرون:﴿ **لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾، وفيها﴿ **وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ** ﴾براءة تامة من الشرك[6].

1- لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤٩٢٠.

2 – انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٣٤ مؤسسة الرسالةط١٤٢٦،٨هـ ،ولسان العرب لابن منظور١/٣١ ط١٤١٤،٣هـ.

3 – انظر : الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف – محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ص٤٢– تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي –دار طيبة، الرياض للنشر ط١.

4 – انظر : الولاء والبراء في الإسلام، للقحطاني، ص٩٢

5 – انظر : حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة لسيد سعيد عبد الغني ص٣٣

6– انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الخامس للشيخ ابن باز، ج٥ ص٢٤٦.

إن من فضائل سورة **الكافرون** أنها براءة من الشرك؛ ولذلك أمر النبي ﷺ من ينام أن يختم أذكار النوم بقراءة هذه السورة، قال:**{إنها براءة من الشرك}**، ومن رحمة الله ﷻ وعظيم لطفه بخلقه، أن جعل هذه الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية، ومن لا يؤمن بها فلن يدخل الجنة ولو آمن بكل الديانات الأخرى، كما قال تعالى:﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ**﴾ (آل عمران :٨٥)، فهذه الرسالة أصل الأصول في دين الإسلام هو كلمة التوحيد :"**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" هذه الكلمة الطيبة.

هذه الكلمة التي يقول فيها الإمام ابن القيم رحمه الله: « لأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، وأسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد »[١].

كما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :{ **بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم**}[٢] ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ **وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ** ... ﴾ (البقرة:١٩٣)، هذا معنى الولاء والبراء نبذ كل الشرك والمشركين تحقيقاً لمعنى"**لا إله إلا الله محمد رسول الله**"، وإعلان البراءة والمفاصلة مقتضى كل آيات سورة الكافرون، وهو إعلانُ هذه المفاصلة والبراءة بكل وضوح من الكافرين، وأن لهم دينهم وطريقتهم في الحياة، ولنا ديننا وطريقتنا في الحياة، ولهذا لما نزلت السورة امتثل النبي ﷺ الأمر وغدا إلى المسجد الحرام وقرأها على الملأ من قريش[٣]، ومن هنا يتأتى شعور المرء بكراهية الكفر وما عليه الكافرون من عادات ونظم وأنماط حياة، وأنه باطل، والتحرز منه من مقتضيات التوحيد، وهذه لذة الإيمان وحلاوته، التي يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، كما أخبر الصادق ﷺ حين قال:{ **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار**}[٤].

هكذا يكون الإنسان في معاملته مع الكفار كل الكفار كما فعل النبي ﷺ قالها لهم صراحة أن لهم دينهم وله دينه، لهم طريقتهم وله طريقته، لا يملك أن يسايرهم خطوة واحدة في طريقهم؛ لأن طريقهم منزلق خطير إذا وقع فيه وقع في شباكهم﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾ (القلم:٩)، أي ودّ هؤلاء المشركون يا محمد لو تميل وتلحن عن الطريق في دينك وتواليهم لبعض الشيء إلى الركون إلى

---

1 – زاد المعاد في هدي خير العباد –لابن قيم الجوزية – ج١ص٣٦– مؤسسة الرسالة، بيروت للنشر – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

2 – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٥٠–٩٢ – قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في الاقتضاء١/٢٣٦ بعد أن ساق سند هذا الحديث:"وهذا إسناد جيد"– وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٩٨ : " وله شاهد مرسل بإسناد حسن .

3 – انظر:المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، ج٣ص٥٦،إعداد الباحث في القرآن والسنة:علي بن نايف الشحود ١٤٢٨هـ

4 – أخرجه الإمام البخاري كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان ١/١٢ ، حديث رقم ١٦ .

آلهتهم، فيميلون لك في عبادتك إلهك[1]، وقال تعالى في موضع آخر :﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ...﴾ (الإسراء:٧٣-٧٤).

وانظر العجب أن الصحابة﷾ كانوا على هذا الحال، ما إن يُسلم الرجل منهم أو المرأة ويعتنق الإسلام، وبمجرد أن يتلفظ أحدهم بالشهادتين حتى يسلخ كل أثواب الجاهلية، ويتبرأ من كل أنماط الجاهلية وكل ما يتعلق بالجاهلية على أعتاب الباب الذي يعبر منه إلى الإسلام، فلا يبقى في نفسه وضميره ووجدانه إلا الإسلام وموالاة المسلمين، وفي هذا المضمار قصص الصحابة ﷾، كما هي قصة أبي بكر الصديق ﷺ مع والده، وقصة إسلام سعد مع أمه، وغيرهم ممن تربوا في كنف الإسلام وعلمهم نبي الرحمة ﷺ.

ونلاحظ ملاحظة عجيبة أن النبي ﷺ مع أنه كان في بداية دعوته وهو بحاجة إلى مداهنتهم وإرضائهم بعض الشيء، إلا أنه ثبت على المبدأ فلم يتنازل ولو لحظة ولم يتخلَ عن مبادئه مخافة منهم **{ قالها لعمه أبي طالب بكل صراحة والله يا عم لو وضعوا الشمس...}**[2] مع أن النبيﷺ كان يعلم أن كل العرب سيقفون ضده وستجتمع على حربه وإخراجه من مكة؛ كما أخبره ورقة بن نوفل، عندما قال له إن قومه سيخرجونه من مكة، فقال بقلب حزين والأسى يكابد قلبه الرءوف: أَوَمخرجي هم؟ قال: نعم، ولكن الله ﷻ ثبت قلب النبيﷺ وذكره بعد إخراجه وبعد الاستضعاف، بأن النصر حليفه فقال تعالى ﷻ:﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ... ﴾ (الأنفال:٢٦).

وحيث نرى أن هذه السورة قد حملت أصلاً عظيماً من أصول ديننا، وهو البراءة من آلهة المشركين، والتبرؤ من آلهة المشركين قد ورد في كتاب الله في جملة مواطن منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ (الزخرف:٢٦-٢٧) وقال سبحانه:﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ...﴾ (الممتحنة:٤)، فالتبرؤ من آلهة المشركين أمر واجب، والتبرؤ من كل شيء يخالف شرع الله أمر واجب، وكذلك التبرؤ من القوانين التي تخالف قانون وشرعة الله ﷻ، ومن كل شيء يخالف أوامر الله ﷻ، فسورة الكافرون حملت براءة من البراءات، وهي البراءة من آلهة المشركين.إذن ماذا يترتب علينا كمسلمين في مخاطبة المشركين والكفار؟ فاعلم أنك إذا خاطبت الظالم وقلت له يا سيدي فقد أغضبت سيدك "الله ﷻ"؛ كما جاء في الحديث { **أن رجلاً قال للنبي ﷺ أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ له النبي ﷺ:" السَّيِدُ اللَّهُ"**}[3].

---

1 – انظر تفسير الطبري ج٢٣ ص٥٣٤ .

2 – سبق ذكره وتخريجه وبيانه بالتفصيل ص١٠٨/١٠٩ .

3 – أخرجه أبي داود– كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح ٤/٢٥٤ حديث رقم:٤٨٠٦،صححه الألباني: الجامع: ٣٧٠٠

فانظر إلى الطريقة الفريدة التي خاطب القرآن الكريم المشركين بها، وكما أسلفت أنها طريقة لا مثيل لها في القرآن، والتي تصفهم بالكفر الصريح الخالص، تحقيراً لهم، وتأييداً لوجه التبرؤ منهم، وإيذاناً بأنه لا يخشاهم ﷺ إذ ناداهم بما يكرهون مما يثير غضبهم.

قال القرطبي رحمه الله: قل للذين كفروا يا أيها الكافرون إذ كان الرسول ﷺ يعتمدهم في ناديهم فيناديهم فيقول لهم: يا أيها الكافرون، وهم يغضبون أن ينسبوا إلى الكفر ويدخلوا في جملة أهله إلا وهو محروس ممنوع من أن تنبسط عليه منهم يد أو تقع به من جهتهم أذية [1]. فكل الأمم الأخرى التي لا تتبع نهج المصطفى ﷺ هم كافرون لا نصرانية ولا يهودية هذا هو اسمهم هم الكافرون، وليسوا بأتباع الديانات السماوية؛ بل هم الكافرون حقا، هكذا أراد الله ﷻ أن يسميهم وأمر نبيه ﷺ أن يسميه فلمَ المهادنة والدنية في ديننا فالله هو المستعان على ما تصفون .

إن قضية الولاء والبراء قد قررها القرآن على أنها قضيةُ جازمةُ حاسمة، قضيةُ لا تقبلُ التمييع، إنها قضيةُ لا يقبلُ اللهُ فيها إلا الجدَ الصارم، الجدَ الذي يليقُ بالمسلمِ في شؤونِ دينِه، إنها القضيةُ التي أبدأ القرآن فيها وأعاد، وأظهرَ وقرر، إنها قضيةُ الولاء كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ** ﴾ (المائدة:٥٥-٥٦)، هكذا إنما وليكُم الله، هكذا على وجهِ الحصرِ والقصر الذي لا يدعُ مجالا للتأويلِ، ولا يتركُ فرصةً للتمييع.

إن المسألةَ في صميمِها مسألةُ عقيدةٍ وإسلام، حتى لا يكون الإسلامُ مجردَ عنوانٍ أو مجردَ رايةٍ أو شعار، أو مجردَ دعاية أو إعلان، أو كلمةً تقال باللسان، أو نسباً ينتقلُ بالوراثة، أو وصفاً يلحقُ المواطنينَ في مكانٍ من الأرض، أو حزباً يتحزب الناس له حكراً لفئة منهم. كلا، وإنما ليكونَ دينا يستلزمُ الولاءَ الكاملَ للهِ ﷻ [2].

إن الأمرَ مفاصلةٌ بين الصفِ المسلمِ وسائرِ الصفوف، فكلُ صفٍّ لا يتخذُ الإسلامَ دينا فالشأنُ بينَه وبين المسلمينَ المفاصلة، وكلُ صفٍّ يتخذُ الإسلامَ دينا ومنهجا، ويبتغي فيه حكما وحاكماً فالشأن بينَه وبين المسلمين الولاءُ والمناصرة. لذا قال تعالى في سورة الكافرون ﴿... **وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ * وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ * لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ** ﴾، فهذه براءة تامة من الشرك، وسيدنا رسول الله ﷺ في هذا الفعل مقتد بسيدنا إبراهيم عليه السلام الذي قال لأبيه وقومه ﴿...**إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ** ﴾ (الزخرف:٢٦-٢٧)، فالمفارقة بيِّنَةٌ وفورية، فبين الصفِّ المسلم آصرةٌ وثيقةٌ وصلةٌ أكيدةٌ، وبناءٌ ولُحمة مؤسسةٌ على العقيدة، لا تنفصمُ عُراها، ولا تهمُ قواها؛

---

1 -انظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،للقرطبي ج٢٠ص٢٢٦ .

2 – انظر:ولاءنا لمن؟ لعبد الوهاب الطريري، لعبد الوهاب الطريري ،الناشر: وزارة الشئون الدينية – السعودية ،ط١، ١٤١٨هـ- بتصرف.

فالولاء والبراء من مفاهيم "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"ومقتضاها، وهما التطبيق الواقعي لهذه العقيدة، وهو مفهوم عظيم في حس المسلم بمقدار وعظمة هذه العقيدة[1].

فأصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة؛ كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة نحو ذلك من الأعمال، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقق الولاء لمن يستحق الولاء، والبراء ممن يستحق البراء كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (التوبة:٢٣)، هذه الكلمة العظيمة بكل مفاهيمها ومقتضياتها قد غابت عن حس الناس اليوم إلا من رحم الله، وَحسبَ بعض الناس جهلاً أو قصداً أن هذا المفهوم العقدي الكبير يندرج ضمن القضايا الجزئية أو الثانوية ولكن حقيقة الأمر بعكس ذلك[2] .

وفي وقتنا الراهن نجد أن لهذا المفهوم الجليل من مفاهيم"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"مناسبةً خاصةً يفرض علينا واجب الوقت الحتمي مضاعفة المجهود في ترسيخه لدى المسلمين، وتبينه أشد البيان وأوضحه، فأمتنا الإسلامية تمر بأشد أوقاتها عسراً واستضعافاً، وقد تكالبت عليها الأمم الكافرة من كل حدب وصوب بما لم يسبق له نظير في سالف تاريخها، واختلط أعداء الله بالمدنين وغيرهم، ونشأ عن ذلك مصالح وتعاملات، وبدأت تبرز دعوات مشبوهة كثيرة تنادي بالإخاء، والمساواة، والاتحاد بين الأمم على اختلاف مشاربها وعقائدها وأهدافها، مع احتفاظ كل ذي دين بدينه، شريطة أن يكون ديناً كهنوتياً لا صلة له بالحياة، وللأسف الشديد انساق كثير من المسلمين وراء هذه الدعوات، وغاب عنهم المفهوم العقدي للولاء وغاب عنهم قول الرسول ﷺ :**{ لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي }**[3] .

وانظر إلى عظمة نهاية تلك السورة حيث إنها ختمت بهذا الخطاب وهو تهديد:﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ وفى هذا الجانب يقول ابن القيم رحمه الله:« وقد أخطأ من ظن أن هذه الآية منسوخة بآية السيف، فليست الآية منسوخة، وليس فيها إقرار للكفار على دينهم الباطل، وإنما المقصود كما في قول الله ﷻ:﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (يونس :٤١) وقوله تعالى:﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سبأ:٢٥) وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ... ﴾ (الكهف :٢٩)، أي: تهديد هؤلاء المشركين الذين ما عرفوا الله ولا قدروه حق قدره». ويقول أيضاً رحمه الله:« وفي تقديم

---

1 – ولاءنا لمن؟ لعبد الوهاب الطريري،ص٢– نشر : وزارة الشئون الدينية – السعودية ط١ ١٤١٨هـ.

2– انظر : عقيدة الولاء والبراء، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ج١ص٤ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ٤ دروس، بتصرف.

3 – سنن الترمذي – ابواب الزهد ،باب ما جاء في صحبة المؤمن ٤/٦٠٠حديث رقم : ٢٣٩٥ حسنه الألباني:المشكاة (٥٠١٨).

اختيارهم على دين الله تهكم واستخفاف بهم، قال الله ﷻ:﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾، فهو بمنزلة أن تقول لإنسان: هذا سم وهذا دواء، فتقديمك للسم ليس إعلاءً له وإنما استخفافاً بشأنه»[1].

المطلب السادس: القضاء والقدر في السورة.

إن للإيمان بالقدر في دين الإسلام مكانة عليا، وأهمية كبرى ،« فالإيمان به قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين القويم وختامه، فهو أحد أركان الإيمان وقاعدة أساس الإحسان التي يرجع إليها، ويدور في جميع تصاريفه عليها »[2].

فالقدر: هو قدرة الله، وسر من أسرار الربوبية، استأثر الله بعلمه، قال الله تعالى:﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ (القمر:٤٩)، ولا يستقيم إيمان عبد حتى يؤمن بالقضاء والقدر؛ لأنه ركن من أركان الإيمان، وحتى يستقيم إيمان العبد بالقدر لا بد أن يؤمن بالقدر خيره وشره، وأن يؤمن بعلم الله الشامل الأزلي، والإيمان بأن الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون.[3]

وشرعاً: هو أن تعلم يقيناً أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، كما جاء في الحديث عن زيد بن ثابت ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:**{ لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل أحد ذهبا أو مثل جبل أحد ذهباً تنفقه في سبيل الله ما اقبله منك حتى تؤمن بالقدر كله، فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار}**[4] وأيضاً أن تعلم علم اليقين الذي ليس فيه شك أن الله عنده العلم الأزلي لكل المخلوقات، فهو يعلم أحوال العباد، وأرزاق العباد، وآجالهم، ويعلم أهل الجنة ويعلم أهل النار، وأن الله قدر ذلك قبل أن يخلق الخلق أجمعين بخمسين ألف عام.[5]

والعجب أن العرب في جاهليتها وإسلامها لم تكن تنكر القدر، كما صرح بذلك أحد أئمة اللغة وهو أحمد بن يحيى ثعلب[6] بقوله: « ما في العرب إلا مثبت القدر خيره وشره، أهل الجاهلية وأهل الإسلام » [7]، وإن بعض الناس اليوم لا يؤمنون بالقدر ويقولون الطبيعة؛ ومما يدل على أهميته كثرة وروده في نصوص الشرع التي بينت حقيقته، وعظمت أمره، وأوجبت الإيمان به وما يترتب على ذلك من عظيم الثمرات في الدارين، على الأفراد والمجتمعات، وما يترتب على الكفر

---

1 – انظر: شفاء العليل لابن القيم الجوزية ،ص٣ .

2 – شفاء العليل لابن القيم ص٩.

3 – انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: أحمد بن حمدان ، دار طيبة– السعودية، (٢/٧٠٤–٧٠٥)

4 – سنن ابن ماجة– افتتاح الكتاب في الإيمان ... ،باب في القدر ، حديث رقم:٧٧ صححه الألباني: المشكاة (١١٥) ظلال (١٤٥).

5 – انظر : شفاء العليل لابن القيم ص٤١ بتصرف

6 – هو: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار، وقيل: سيار الشيباني، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة–صنف: «المصون في النحو» ، و «معاني القرآن» ، و «ما تلحن فيه العامة» .ينظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٢) .

7 – انظر–شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – لمحمد حسن عبد الغفار للالكائي – ج٦ص٥

به والضلال في فهمه من الشقاء والعذاب في الدارين .

وقد جاء عن النبيﷺ أنه قال:{ **لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه**}[١] ؛ فإن الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الدين قال رسول اللهﷺ في حديث جبريل الطويل عندما سأله عن الإيمان فقال:{**...أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره**}[٢]،{ **وقال عبد الله بن عمر** رضي الله عنه **كل شئ بقدر حتى العجز والكيس** }[٣] والكيس ضد العجز، والإيمان بالقضاء والقدر داخل في الإيمان بربوبية الله على خلقه، إذ إن من آمن بأن الله هو الخالق، والرازق، والمدبر، والمتصرف في شئون خلقه كلها، فهو مؤمن بالقضاء والقدر، وعلى هذا فلا يتم توحيد الربوبية إلا بإثبات القدر والإيمان به إيماناً صحيحاً كما في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله ﷺ، وكما فهمه علماء السلف رحمهم الله تعالى[٤] .

<u>علاقة أفعال العباد بالقضاء والقدر :</u>

القضاء والقدر يرتبط بعموم مشيئة الله وخلقه وقدرته، ولكن أفعال العباد هل هي مخلوقة لله تعالى من غير استطاعة من الإنسان فيكون مجبراً ؟ أم هي ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون، وعليه يكون الثواب والعقاب بناءً على ما قدمت أيديهم ؟.

وهذه مسألة لها متعلقان:

« **إحداهما:** بالخالق تعالى، وهو ما اتفق فيه أهل السنة والأشاعرة على أن الله تعالى خالق أفعال العباد.

والثاني: بالعبد، وهل له قدرة أو لا ؟ وهل قدرته مؤثرة أو غير مؤثرةً. هذه وقع فيها الخلاف بين الطوائف إلى حد كبير » [٥].

وسوف نستعرض رأي بعض الفرق والرد عليهم :

أولاً : رأي القدرية المعتزلة والرد عليهم: يرى أكثر أهل الاعتزال أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها، وأنَّ لهم إرادة وقدرة مستقلة عن إرادة الله وقدرتهﷻ، فأفعالهم لا فاعل لها ومحدث سواهم، ومن قال: إن الله خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه[٦]، كما يقول القاضي

---

1 -سنن الترمذي- ابواب القدر ،باب مَا جَاءَ فِي الإِيمَانِ بِالقَدَرِ ... ٤٥١/٤حديث رقم :٢١٤٤: صححه الالباني (٢٤٣٩)

2 -أخرجه الإمام البخاري-كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺعن الإيمان، الإسلام ... ١٩/١ حديث رقم:٥٠.

3 - أخرجه الإمام مسلم-كتاب القدر، باب كل شيء بقدر ٢٠٤٥/٤ حديث رقم: ٢٦٥٥.

4 - انظر : تسير العزيز الحميد : سليمان بن عبد الله - ص : ٦١٨ - طبعة المكتب الإسلامي - دمشق .

5 -موقف ابن تيمية من الأشاعرة:د.عبد الرحمن بن صالح الحمود،ج٣ص١٣٣٠، مكتبة الرشد للنشرالرياض،ط،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

6 - انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل : القاضي عبد الجبار بن أحمد - المؤسسة المصرية للنشر ، القاهرة - ٨/٣،٨، ١٦، ٤٣ - ٩٥/٩ وما بعدها.

عبد الجبار الهمذاني[1] ولكن الله ﷻ قال في إثبات القدرة للعبد:﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد:١٠)، ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (الأعلى:٢) و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وقال:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا... ﴾ (هود:١٥)، فهؤلاء الكفار عندما رفضوا أن يؤمنوا بالله ويصدقوا رسوله إنما استزلهم الشيطان لكي لا يعبدون إله النبي ﷺ فهم أرادوا الحياة الدنيا وزينتها، لأجل ذلك عندما أرسل الله ﷻ الرسل وأنزل الكتب والشرائع ورتب على ذلك الجزاء والحساب، فقوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾، هو أن الله خلقكم وخلق لكم الارادة والمشيئة والقدرة على الفعل (الكفر) الذي ارتضيتموه والله لا يرضى لعباده الكفر﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ... ﴾ (الزمر:٧)، لذا أرسل الله النبي ﷺ يدعوهم إلى الله وتوحيده، وأوضح لهم طريق الفلاح، ليهلك من هلك عن بينه وتقوم الحجة عليهم.

فأهل الهدى والفلاح: هم المتبعون للأنبياء وهم المسلمون المؤمنون في كل زمان ومكان.
وأهل العذاب والضلال: هم المكذبون للأنبياء؛ يبقى أهل الجاهلية الذين لم يصل إليهم ما جاءت به الأنبياء، فهؤلاء في ضلال وجهل وشرك وشر كما في قولـــه تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الاسراء:١٥)، وقولـــه تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٦٥)، فغناه جل وعلا وقدرته وربوبيته أمور تجعل الظلم منتفياً عنده، والمعنى العام للظلم هو: وضع الشيئ في غير موضعه، وهذا منتفي عنه ﷻ، إذ هو العدل الحكيم فلا يظلم الناس شيئاً [2].

فانظر الى هذا التلازم بين القضاء والقدر والتوحيد في السورة، فالايمان بالقضاء والقدر على ضوء ما ذكر في السورة من إقرار التوحيد واثبات القضاء والقدر، فذلك يدلل على السيادة الكامله لله ﷻ على ملكه وهذا الأثبات الكامل لربوبيته وألوهيته ﷻ.

<u>الرد على الجبرية</u> : حيث يذهب أهل الجبر المحض، وعلى رأسهم الجهم بن صفوان[3] إلى إثبات القدر حتى هبطوا بالإنسان إلى مرتبة أقل وأدنى من مرتبة الحيوان؛ بل النبات أيضاً[4]، فقد سلبوا الإنسان قدرته واختياره وزعموا أنه لا قدرة للعبد على الفعل أصلاً، وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات، لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار، فالإنسان على مذهبهم مجبور على

---

1 – عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، ، وليَّ القضاء بالري، ومات ـا سنة ٤١٥هـ، من تصانيفه : تنزيه القرآن عن المطاعن و" شرح الأصول الخمسة " انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ١١ / ١١٣.

2 – انظر: مجموع الفتاوين لابن تيمية ، ٣٠٨/١٧

3 – جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب: رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضالّ المبدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل (انظر الاعلام للزركلي ١٤١/٢) .

4 – مقدمة مناهج الأدلة في عقائد الملة : ابن رشد – تحقيق : محمود قاسم – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٦٤ م – ص : ١٠٦ .

فعله، لا اختيار له فيه، فهو كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الريح كيف تشاء، أما إسناد الفعل إليه فهو على سبيل المجاز، كما يقال: سقط الحجر، وتحرك الغصن، وأثمرت الشجرة، وطلعت الشمس لأن الفعل على زعمهم فعل الله تعالى أجراه على يد العبد بدون إرادة منه ولا اختيار[1].

ولا شك أن هذا الاعتقاد فيه ما فيه من الغلو والتطرف، والقصور في فهم الكتاب العزيز؛ فهذه الفرقة التي قالت بالجبر والاضطرار، ومحت عن الإنسان الاختيار، هي بلا شك أخذت بظواهر بعض النصوص، وتركت نصوصاً أخرى، فأشبهت الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ولو رجعنا إلى آيات القرآن الكريم التي تدل على حرية العبد واختياره لوجدناها تنقض زعم الجبرية من أساسه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦)، فالله سبحانه وتعالى أثبت المشيئة للعبد في غير آية بما يقطع ويثبت أن العباد مختارون، وأن أعمالهم واقعة بمشيئتهم وإن كانت هذه المشيئة غير خارجة عن مشيئة الله تعالى[2] .

فهذه عقيدة ثابتة عند الإنسان المؤمن وهو الإيمان بالقضاء والقدر رغم أنف المشركين، حيث إن تقرير هذه العقيدة من الله ﷻ حيث سبق في علم الله بأن المؤمن مؤمن، والكافر كافر مكتوب ذلك في علم الله الأزلي حيث كتب في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائماً على سننه في خلقه، وأنه خالق كل شيء فمن عباده المؤمن به ومنهم الكافر، كما هو الواقع، وأنه بما يعمل عباده من خير أو شر من حسنات أو سيئات خبير مطلع عليهم، وسيجزى كلاً بأعمالهم حسنها وسيئها، وأنه خلق الخلق ويعلم في علم الأزل من ستكون عاقبته الإيمان أو الكفر وأن الكفار حينئذٍ لن يؤمنوا ولو آمنوا أو أرادو أن يكذبوا النبي ﷺ لآمنوا، وقالوا يا محمد كلام إلهك كذب فكيف لنا لا نعبد ما تعبد كما حدث في قضية أبي لهب وامرأته؛ حيث أن الله ﷻ طبع وختم على أنهما سيموتان على الكفر ولن يسلما[3]، ولذا أخبر عباده بهذا ليؤمنوا به ويعبدوه ويؤمنوا بنبيه ﷺ دون غيره فيسعدون بعبادته، فله الحمد وله المنة وهو الرحمن الرحيم الذي يكتب نهايات وخواتيم الآجال ، فنقول اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم أن نلقاك... واختم بالطيبات الصالحات أعمالنا .. آمين يا رب العالمين.

والخلاصة: أن الله ﷻ أثبت وبهذه السورة آيس الله ﷻ رسوله ﷺ من إيمان المشركين الذين كان يطمع في إيمانهم، وآيأس المشركين من الطمع في موافقة رسوله ﷺ لهم، فلا هو سيؤمن بما هم فيه من شرك، ولا هم سيؤمنون بما جاءهم به من توحيد؛ وهي كذلك لأمته ﷺ، وبهذه الآية

---

1 – التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب ج٤ص٢٦٧، دار الفكر العربي للنشر – القاهرة.

2 – انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة لعبد الإله بن سليمان الأحمدى: دار طيبة – السعودية – ط٢ – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م – ١/١٥٩–١٦٠.

3 – أنظر : أحكام القرآن ،لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي،ج٥ص٣٧٧ ،تحقيق: محمد صادق القمحاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت –١٤٠٥ هـ

أيأس الله ﷻ رسوله ﷺ من إيمان المشركين الذين كان يطمع في إيمانهم[١].

فهذا من هدايات سورة الكافرون أنها قررت عقيدة القضاء والقدر وأن الكافر من كفر أزلاً والمؤمن من آمن أزلاً. فهذا حكم الله تعالى فيهم بالموت على الكفر والشرك حتى يدخلوا النار، وذلك لما علمه من قلوبهم وأحوالهم، وقبح سلوكهم، وفساد أعمالهم، وفى نفس الوقت آيأَس المشركين من الطمع في موافقة الرسول ﷺ مقترحهم الفاسد، لنرى كيف تطابقت هذه الآيات مع مصير المشركين في الدنيا بأن هلك هؤلاء المشركون على الكفر فلم يؤمن منهم أحد، فمنهم من هلك في بدر، ومنهم من هلك في مكة على الكفر والشرك، وصدق الله العظيم فيما أخبر به عنهم أنهم لا يعبدون الله عبادة تنجيهم من عذابه، وتدخلهم رحمته فقد تضمنت هذه الآيات عقيدة هامه ألا وهى عقيدة القضاء والقدر وهذا أيضاً ينطبق على المؤمن أن الكافر من كفر أزلاً والمؤمن من آمن أزلاً[٢].

وهنا في قوله تعالى:﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾؛ فإن قال قائل: كيف وقد أسلم أناس من الكفار وعبدوا الله سبحانه وتعالى؟ أو كيف نوفق بين قوله: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ مع ما حدث من إيمان بعض الكفار بالله ﷻ حينئذ كعكرمة بن أبى جهل وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً؟ نقول وبالله التوفيق: إن الآية محمولة على الكفار الذين كتب في علم الله أنهم سيموتون على الكفر، فالذين كتب عليهم أنهم سيموتون على الكفر لن يعبدوا إلهك أبداً. أو لعله: إنهم لن يعبدوا إلهك ما داموا على شركهم، ولن تتحقق عبادتهم لإلهك ما داموا على شركهم، فإن تمسكوا بشركهم وعبدوا الله فعبادتهم لله ليست بصحيحة، وأما إذا أسلموا وصلح إسلامهم فهذه الآية لا تشملهم، لذلك القرآن ذكر اسم أبا لهب ولم يذكر اسم أبي سفيان، مع أن أبا سفيان آذى الإسلام أكثر من أبي لهب، لأن الله ﷻ علم أن أبا لهب سيموت على الكفر وأن أبا سفيان؄ سيموت على الإسلام[٣]... والله أعلم .

<u>المبحث الثاني : الدين ومفهومه في سورة الكافرون.</u>

<u>الدين لغة :</u>

الدِّين: الجزاء والمُكافأَة. ودِنْتُه بفعلِه دَيْناً: جزيته، وَقِيلَ الدَّيْنُ الْمَصْدَرُ، والدِّين الِاسْمُ، والدِّين: الْجَزَاءُ. والدِّين الحسابُ، وَمِنْهُ قوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، ومَعْنَاهُ مَالِكِ يَوْمِ الْجَزَاءِ. والجمعُ الأَدْيانُ. يُقَالُ: دَانَ بِكَذَا دِيانة، وتَدَيَّنَ بِهِ فَهُوَ دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ. ودَيَّنْتُ الرجلَ تَدْيِيناً إِذا وَكَلْتَهُ إِلى دِينِه. والدِّين: الإِسلام، وَقَدْ دِنْتُ بِه، والدِّين: مَا يَتَدَيَّنُ بِهِ الرَّجُل ...[٤].

1- انظر:أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ج ٥ص٦٢٤ مكتبة العلوم والحكم للنشر، السعودية،ط٥،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

2 – انظر:أيسر التفاسير ،لأبي بكر الجزائري ج٤ص٤٣٢.

3 – انظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ،المؤلف : لأبي عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري ١٠٦/٤ ،مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ١١٠ درسا

4 – لسان العرب لابن منظور ، ١٦٨ وما بعدها .

الدِّيْنُ: الاسمُ، وقوْلُه تعالَى: {مالِكِ يَوْمَ {الدِّيْن} ، أَي يَوْم الجزَاءِ.، والدِّيْنُ: (الإِسلامُ، وَقد {دِنْتُ بِهِ، بالكسْرِ)، و الدِّيْنُ: (العِبادَةُ) لِلَّهِ تعالَى[1].

جاء في الصحاح في اللغة عن معنى الدين:« أنه الجزاءُ والمكافأةُ. يقال: دانَهُ ديناً، أي جازاه. يقال: كما تَدينُ تُدانُ، أي كما تُجازي تُجازى، أي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت. وقوله تعالى:﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ (الصافات:٥٣) أي مجزيُّون محاسَبون. ومنه الدَيَّانُ في صفة الله تعالى. وقومٌ دينٌ، أي دائنونَ»".[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « والدين يتضمن الخضوع والذل، يقال: دِنته فدان: أي ذللته فذل، ويقال: يدين الله ويدين لله: أي يعبد الله ويطيعه ويخضع له، فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له »[3] أ. هـ.

الدين اصطلاحاً :

« أما الدين اصطلاحا فإنه – عند الإطلاق – يراد به ما شرعه الله لعباده من أحكام، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية » [4]، أو هو« ما جاء في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ من فعل الأوامر واجتناب النواهي » [5]،أو«هو مجموعة العقائد والقواعد والآداب التي يستطيع الإنسان بها بلوغ السعادة في الدنيا، وأن يخطو في المسير الصحيح من حيث التربية والأخلاق الفردية والجماعية »[6].

الدِّين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ.

الدِّين والملة: متحدان بالذات، ومختلفان بالاعتبار؛ فإن الشريعة من حيث إنها تطاع تسمى: دينًا، ومن حيث إنها تُجمع تسمى: ملة[7] .

ومعنى الدين: «هو العقيدة والملة، وهو معلومات وعقائد يعتقدها المرء فتجري أعماله على مقتضاها، فلذلك سمي دِيناً لأن أصل معنى الدين المعاملة والجزاء »[8].

ويمكن القول أيضاً: بأنه الإسلام كما قال تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...﴾ (آل عمران:١٩)، والإسلام هو الاستسلام لله بتسليم الأمر لله ﷻ؛ ويؤكد ذلك قول ابن كثير رحمه الله:« بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ

---

1 – تاج العروس للزبيدي ٥٣/٣٥

2 – مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ج١ص١١٠– تحقيق : يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية للنشر – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

3 – مجموع الفتاوي لابن تيمية ١٥٢/١٠

4 – الموسوعة الفقهية الكويتية ،١٦/١،صادر عن: وزارة الأوقاف الإسلامية – الكويت، ط٢ دار السلاسل– الكويت: ١٤٢٧هـ.

5 – غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية لفضيلة الشيخ خالد بن إبراهيم الصقعبي ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ

6 – الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المنزَل ،للشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي ٤٢٩/٢

7 –كتاب التعريفات،لعلي بن محمد بن الشريف الجرجاني ص١٠٥ ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

8 –التحرير والتنوير، لابن عاشور ج٣٠ص٥٨٤.

الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقى الله تعالى- بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال ﷻ في الآية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام».[1]

ويرى الباحث أن أرجح التعريفات أن يقال: الدين هو الاعتقاد بقدسية شيء معين، تنعكس هذه القدسية بالتأثير على الحياة الاجتماعية للفرد بسلوكه، فيخضع برغبته لهذا الشيء، ذلاً ورهبةً ومحبة وانقياد تام .

لذا لما جاء النبي ﷺ لكفار قريش يقول لهم:﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦١) ، قالوا: نحن على دين إبراهيم عليه السلام، فما حاجتنا- إذًا- إلى ترك ما نحن عليه، واتباعك يا محمد ﷺ؟! فهذا من جهلهم وقصر تصورهم حيث إن اختلاط تصوراتهم، واعترافهم بوجود الله مع عبادة آلهة أخرى معه، كأنهم شعروا أن المسافة بين ما يعبدون وبين ما يعبد محمد ﷺ قريبة جداً يمكن أن يتفاهموا معه، فالدين هو الملة والعقيدة التي تقع سلوكيات الحياة والتقاليد على مقتضاها.وهذا حسب فهمهم.

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الدين والأديان في سورة الكافرون:

١- الدين هو دين كافة المرسلين

إن الدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ...﴾(آل عمران: ١٩) وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل الله من الناس دينا غيره، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(آل عمران: ٨٥) ،

ويرى الباحث أن الدين الإسلامي له مفهوم عام ومفهوم خاص؛ أما المفهوم العام والشامل لدين الإسلام: هو دين كافة الأنبياء والرسل من لدن آدم ونوح إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وهذا المفهوم ورد معناه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٢) وقوله تعالى أيضاً:﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (المائدة:١١١).

وأما المفهوم الخاص للدين الإسلامي هو: الدين الحق الذي شرَّف الله به المسلمين؛ فهو الدين الحقُّ الذي كتَب الله له البقاء إلى آخِر الزمان، وحفِظَه ﷻ من التبديل والزيادة والنقصان، وحكَم له بالظُّهور على سائر الأديان، ولو كره المشركون والكافرون من أهل الكتاب وعبَدَة الأوثان:﴿يُرِيدُونَ

1 - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،٢/٢٥ ، دار طيبة للنشر .

﴿ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف:٨/٩) .

إذاً الدين بمفهومه العام يشمل كل من يدين بأية ديانة أو يقدس شيئاً كالمجوسية والنصرانية، فمن هنا أمر الله ﷻ أن يقول لكل من خالفه من أهل الديانات الأخرى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾، والدين في السورة متمثل في قوله تعالى:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾، وذكر صاحب هامش البحر المحيط «﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾، أي لكم شرككم ولي توحيدي، وهذا غاية في التبرؤ، ولما كان الأهم انتفاءه ﷺ من دينهم، بدأ بالنفي في الجمل السابقة بالمنسوب إليه، ولما تحقق النفي رجع إلى خطابهم في قوله:﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾على سبيل المهادنة، وقُرئت: ديني بياء وصلاً ووقفاً، وحذفها القراء السبعة[١]، والله تعالى أعلى وأعلم»[٢].

وقد بين ابن القيم رحمه الله: بأن هذه الآية ليست إقرارًا من الرسول ﷺ لدين الكفار ورضًا به؛ بل هو أمرٌ بالبراءة من دينهم وكلِّ دين باطل، والمعنى أن الدين الذي أدين به غير دينكم الباطل الزائف[٣].

وكون أن أوّل السورة اشتمل على التشديد البليغ، وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال: قد بالغت في منعكم من هذا الأمر القبيح فإن لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء. قال ابن عباس: لكم كفركم بالله ولي التوحيد والإخلاص[٤]، ومن هنا ذهب بعضهم إلى أن السورة منسوخة بآية القتال، والمحققون على أنه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله تعالى:﴿ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ ﴾ (فصلت:٤٠)[٥]، وهذا القول في الآية الكريمة واضح الدلالة أن فيه بعض التلطف الذي ذكر في السورة مع أن أولها كان نداء قسوة بقل يا أيها الكافرون، وهذا النداء الوحيد كما ذكرنا سابقا الذي نودي به كفار مكة لزجرهم . كما قال الله تعالى:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه :٤٣/٤٤) لفرعون الذي طغى، الذي قال: أنا ربكم الأعلى، الذي قال: ما علمت لكم من إله غيري، قولوا له قولاً ليناً هيناً لعله يهتدي ويؤمن لكما، والله ﷻ غني عنه وعن إيمانه.

---

1 – انظر ص١٩ من البحث هذا.

2–انظر: تفسير البحر المحيط ج٨ ص٥٢٣ – لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – دار الكتب العلمية للنشر – لبنان– ط١ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م –تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود واخرون .

3 – انظر: كتاب بدائع الفوائد، لابن القيم ،ص١٤١

4 – انظر : تنوير المقباس، ينسب لابن عباس، ص٥٢١

5 – غرائب القرآن ورغائب الفرقان،لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ج٦ص٥٨٣،تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه للنشر – بيروت، ط١،١٤١٦ هـ

فقد جاء القرآن الكريم في آخر السورة بقوله لهم: لكم دين الكفر، ولي دين الإسلام، لا أستجيب لكم اليوم ولا مستقبلاً لدينكم الذين تزعمون، وإن الله أعلم رسولهﷺ أن منهم من لن يؤمن الآن، فقل لهم لكم دينكم بإيمانكم بأصنامكم ولى ديني بإيماني بربي الله، فهناك فرق كبير بين ما كان عليه النبي ﷺ قبل البعثة وهو قريب منهم بأعمالهم واشتغاله بالرعي بقراريط في مكة، واشتغاله معهم في التجارة، فهناك فرق كبير بين الاعتقاد والتجارة! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير؛ بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء، لا يطيع فيها صاحبها أحدًا، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً، وقد غاب عن أذهانهم أنه لا ولن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق؛ لذلك ختم السورة بقوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .

المطلب الثاني : حوار الأديان في سورة الكافرون

أولاً : الحوار لغة واصطلاحاً :

لغةً: أصل المادة من الحور، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء والتردد، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ (الانشقاق :١٤) ، أي: لن يرجع، وذلك في البعث؛ والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والتحاور التجاوب، وكلّمته فما رد عليَّ محورة، وما أحار جواباً أي : ما رجع [١] .

قال القرطبي ﵀:« يحور كلمة بالحبشية، ومعناها يرجع ويحور، إن تتفق الكلمتان فإنهما كلمة اشتقاق، ومنه الخبز الحواري؛ لأنه يرجع إلى البياض، وقال ابن عباس﵄: ما كنت أدري ما يحور حتى سمعت أعرابية تدعو بنَية لها: حوري، أي ارجعي إلي، فالحور في كلام العرب الرجوع ومنه قوله ﷺ:**{اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور}** [٢] يعني: من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة» [٣]

أما الحوار في الاصطلح: من خلال الوقوف على المعنى اللّغوي للحوار، نستطيع القول بأن معناه الاصطلاحي هو نفسه المعنى اللغوي، ومنه الحوار والحوير: وهو كلام المتحاورين، اللذين يحاور كل واحد منهما الآخر أي يراجعه القول، فهو إذاً: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضرورة [٤] .

وقد وردت لفظة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع فقط :

---

1 - انظر : لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،ج ٤/ص ٢١٨ ، دار صادر- بيروت، ط٣ ١٤١٤ هـ ،

2 - صحيح وضعيف ابن ماجة حديث رقم : ٣٨٨٨ تحقيق الألباني: صحيح، صحيح أبي داود (٢٣٣٨)

3 - الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ج ١٩/ ص ٢٧٣، دار الشعب—القاهرة.

4 - انظر : إكمال الأعلام بتثليث الكلام، لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، ج ١/ ص١٦٨ تحقيق :سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة-المملكة السعودية، ط١، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤

أحدها: قوله تعالى﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (الكهف:٣٤)

والثـاني: قولـه تعـالى﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف :٣٧).

والثالــث: قولــه تعــالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (المادلة :١)

لو لاحظنا في افتتـاح السورة الكريمة افتتحت بـالأمر الإلهي الحاسـم:﴿ **قل**﴾ وهذا الأمر من صيغ الحوار، ليبين أن أمر هذه العقيدة، عقيدة التوحيد هو أمر الله تعالى وحده، ليس لمحمد ﷺ فيه شيء؛ إنما الله هو الآمر الذي لا مردّ لأمره، والحاكم الذي لا رادّ لحكمه.

ثانياً : صيغة الحوار في السورة :

﴿**قل**﴾: فهذا لفظ من ألفاظ الحوار ورد فى فاتحة السورة، وهو خطـاب للمشركين فـي الدنيا وأنهم موصوفون بالكفر، وفي ذلك إشارة إلى أن من كان الكفر وصفاً ثابتاً له لازماً لا يفارقه فهو حقيقٌ أن يتبرأ الله تعالى منه، ويكون هو أيضاً بريئاً من الله تعالى ورسولهﷺ؛ فهم كانوا يعرفون صدق النبي ﷺ يعلمون أنه مبعوث من الله ﷻ ولأجل علمهم ذلك، كان من الواجب على النبي ﷺ أن يتبرأ منهم، وهذا خلاصة حواره ﷺ معهم[1] .

إنِّ النبـي ﷺ جـاء بـدين جديـد لا يعرفونـه، وهـذا الـدين لا يقبـل المـساومة، لـذا حـاولوا مساومته، فجاء الحوار من الله بهذه السورة، فهذا الحوار الذي حـاورهم بـه ﷺ جاء ليفرق بين الإسلام والكفر، والهدى والضلال، والحق والباطل، وليدعو أهل الكفر، والضلال، والباطل، إلى الدخول في هذا الدين، وأن لا نجاة لهم إلاَّ بذلك، فإن دخلوا في دين الله، وإلاَّ ففي الدنيا لهم أحكـام الكفار، وفـي الآخرة لهـم الخلـود فـي النـار، فـلا يقبـل الله بعد الإسـلام دينـاً متبعـاً، قـال تعالى:﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ . . .** ﴾ (آل عمران:٨٥)، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ (آل عمران:١٩) .

وهنا لا بد من وقفة : إن موقف المؤمن لا بد وأن يكون واضحاً وجلياً، وخاصـة في مثل هذه القضايا، حيث إن النبي ﷺعلمنا هذا، لأنه كانﷺ يُعلنه في كل يوم وليلة، حيث كان يواظب على قراءة سورة (الكـافرون)فـي راتبـة المغرب وراتبـة الفجـر وفيهـا إعـلان البـراءة ممـا يعبـد الكفار، وإيضاح لموقف المسلم الواضح الجلي .

لذلك لا بد من العلم إن في الدين أمور لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُحاورَ عليها حتى ولو كان المحاور النبي ﷺ ألا وهي الأمور الكلية والقطيعة والعقائدية، فهي لا تقبل الأخذ والرد من المسلمين إلى غيرهم ، فهي إما إسلام وإما كفر، لا ثالث لهما. أما الأمور والقضايا الفقهية؛

---

1 - انظر التفسير القيم لابن القيم ،ج١ص٥٩٥

فللمسلمين أن يختلفوا ويتحاوروا فيها فيما بينهم، أو حتى مع غيرهم، فكل طرف يدلي بحجته لينظر من الأصوب رأياً، فيؤخذ برأيه إذا وافق الدليل أو كان أقرب له من غيره، ومن هذا نلاحظ خطأ بعض المسلمين عندما يريد أن يتحاور في قضايا قطعية في الإسلام بدعوى الاستنارة أو الحرية الفكرية، فيرضى بالكفر ويقره أمام عينه وسمعه بتلك الدعوى الفارغة؛ التي حلها الوحيد في الإسلام هو: حد السيف!

فمثل من يقول هناك لا بد من الدعوى لتقريب الأديان فهذه دعوة بدعية كفرية ضالة، ولا يدعو إليها من يؤمن بالله واليوم الآخر، وهي تنقض أصل الإيمان بالله؛ لأن عقائد اليهود والنصارى عقائد إلحادية، وهذه الدعوة تنقض أصل الإيمان بالرسل؛ لأن النصارى يكفرون بمحمد ﷺ، واليهود يكفرون بعيسى عليه السلام وبمحمد ﷺ، ثم هذه الدعوى تُنقِضُ أيضاً أصل الإسلام، لآن الأسلام ناسخ لما قبله، ومهيمن على ما سواه من الشرائع، كما قال الله﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...﴾ (المائدة:٤٨)، فتصير هذه الشريعة الحقة الصحيحة، والشرائع الباطلة كلها سواء بمقتضى هذه الدعوة الباطلة، وكذا العقيدة القائمة على التوحيد الخالص، والعقائد التي فيها الزلل والدخن والانحراف والإلحاد تصير أيضاً واحدة... [١] نسأل الله أن يتوفانا مسلمين.

ثالثاً: الثبات على المبدأ (الدين) في السورة :

إن في السورة منهج إصلاحي؛ وهو عدم قبول ولا صلاحية أنصاف الحلول؛ لأن ما عرضوه عليه ﷺ من المشاركة في العبادة يعتبر في مقياس المنطق حلا وسطًا لاحتمال إصابة الحق في أحد الجانبين، فجاء الردُّ حاسماً وزاجرًا وبشدة؛ لأن فيه أي: فيما عرضوه مساواة للباطل بالحق، وفيه تقرير الباطل، إن هو وافقهم ولو لحظةً[٢]، وهذا ما حدث مع سيدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه حين ارتدّ من ارتد من قبائل العرب، فكلّمه سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن يوافقهم بعض لشئ حتى تقوى شوكة المسلمين، فغضب سيدنا أبي بكر رضي الله عنه غضبة ما غضبها قبل يومه ذلك ولا بعده، انتصر فيها لدِين الله ﷻ حتى قال قولته المشهورة: جبّار في الجاهلية خوّار في الإسلام يا عمر؟! أمَا إن أبا بكر رضي الله عنه لم يَرْضَ بأنصاف الحلول فيقبل منهم الصلاة دون الزكاة، ولم يرض منهم بِدين ناقص؛ بل قال لعمر رضي الله عنه: " **والله لأُقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها**" فقال عمر رضي الله عنه: " **فوالله ما هو إلا أن رأيت الله ﷻ قد شرح صدر أبي بكر رضي الله عنه للقتال فعرفت أنه الحق**"[٣].

---

1 – انظر : دروس الشيخ عبد الحي يوسف ،لأبي عمر عبد الحي بن يوسف،١٢/٢٤ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الجزء هو رقم الدرس – ٥٢ درسا

2 –انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن –للشنقيطي – ج٩ص١٣٩ .

3 –أخرجه الإمام البخاري– كتاب: الزكاة ،باب:وجوب الزكاة ١٠٥/٢ ،حديث رقم: ١٤٠٠.

وكذلك لم يُعطِ تصريحاً لجعفر بن أبي طالبﷺهو ومن معه من هاجر إلى الحبشة فاريّن بدينهم من مكة ومن قريش، وهم في أمس الحاجة لمن يحميهم، بأن يداهن النجاشي وهو يحاوره عندما علموا أن النجاشي سيسألهم عن عيسى ابن مريمﷺ، حيث قالت أم سلمةﷺ لم ينزل بنا مثلها؛ أي نزل بنا حرج فماذا سنرد عليه وهو الذي استضافنا ونحن بحمايته وجواره من مبعوث قريش سيدنا عمرو بن العاصﷺ وهداياه الثمينة التي قدمها للنجاشي وقساوسته، فهذا كله لم يثنِهم عن الثبات على العقيدة وعدم المداهنة، فهذا الموقف لا يستطيعون أن يداهنوا فيه فعندما سألهم عن قولهم في عيسي ابن مريمﷺ فقالوا: لا نقول فيه إلا ما قاله الله على لسان نبيه في قرآننا إنه عبد الله ورسوله وروحه ألقاها إلى مريم البتول، فقال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به موسىﷺ ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقوا فلا والله لا أسلمهم إليكما أبداً ولا أكاد، فهكذا أمنوا في الحبشة[١].

فأين دُعاة وحدة الأديان من موقف جعفر بن أبى طالبﷺ، وكذلك موقف سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، والموقف الذي وقفه أمام من منع الزكاة، فكيف به لو رأى من أراد تلفيق دِينِه، أو تقريبه من الأديان المحرّفة المنسوخة ؟! إن النبي ﷺ المؤيد بالوحي لم يدعُ إلى وِحدة الأديان ولا التقريب بينها، مع أن اليهود كانوا معه في المدينة، وكانوا يملكون اقتصاد المدينة ويتحكمون فيها، وكذلك النصارى كانوا معه في جزيرة العرب، إذ كانوا في نجران، ومع ذلك لم يكن هناك تقريب بينه وبينهم بل كانت المفاصلة بينه وبين أعدائه؛ لأنه لا يُمكن أن يُخلط الحق بالباطل، ولا أن يُعبد الله بما شرع وبما لم يشرع، ولا أن يؤخذ ببعض الكتاب ويُترك بعضه، فهذا كفر بالله العظيم، وقد عاب الله على اليهود ذلك فقال:﴿ ... **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة : ٨٥) [٢] .

غربة الدين :

هذا حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان– جاهلية الأمس، وجاهلية اليوم، وجاهلية الغد كلها سواء– إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تُعْبَرُ، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة، ولا صلة، ولا مساومة؛ وإنما هو النضال الكامل، الذي يستحيل فيه التوفيق بين الحق، والباطل! وهذا واضح وجلي، وفي السورة فضح لمن يريد أن يلاقي بين الأديان السماوية بزعمه، وأن يجعل منها ديناً عالمياً واحداً، وهذا من الكفر الواضح؛ لأن الإسلام ناسخ لما قبله، ولا يقبل اللقاء مع غيره من الديانات المحرفة، ففي هذه السورة الكريمة رسم للمنهج الحق الذي ندعو الله ﷻ

1 – انظر: السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ج١ص٣٣٤ تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده للنشر– مصر ،ط٢ ،١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م بتصرف

2 – انظر : ارشاد الرد على الشبه وتصحيح المفاهيم ج٢ص٢١١ (مطلوب تحقيقه)

أن يثبتنا عليه حتى نلقاه، ومن هنا فلا مجال للتردد، إما أن تكون من أتباع النبي المصطفى ﷺ وإما أن تسلك سبيلاً غير هذا السبيل، والعياذ بالله فالنبيُّ الكريمﷺ دعاه ربُّه ﷻ أن يقول للكافرين بصراحة تامة: أنه لا يعبد ما يعبدون من أصنام وأوثان وأنصاب وأهواء، وأن عبادته هي لله وحده، ولهذا فإن الله ﷻ يغضب على كلِّ من اتخذ من دون الله تعالى ندا.

فالمسلم له طريق واضح المعالم، بيّن الهدف والمقصد، فلا يخبط تخبط عشواء؛ بل يسير بخطًى ثابتة رزينة، لا ارتجاج فيها ولا مرج، وعلى هذا تكون الآية إعلانًا للمقاطعة والمفاصلة بين المؤمنين، ومن دونهم من الكفار والمشركين؛ لأن هدفهم هو الإبعاد عن الحق، كما في قوله ﷻ :﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ... ﴾ (البقرة:١٠٩) وقد عبر القرآن الكريم عن النبي ﷺ بأنه ليس متصفًا بعبادة ما يعبدون، ولا هم عابدون ما يعبد، فكان وصفه هو ﷺ في الجملتين بوصفين مختلفين، بالجملة الفعلية تارة وبالجملة الاسمية تارة أخرى، فكانت إحداهما لنفي الوصف الثابت، والأخرى لنفي حدوثه فيما بعد. أمَّا هم فلم يوصفوا في الجملتين إلا بالجملة الاسمية الدالة على الوصف الثابت أي في الماضي إلى الحاضر، ولم يكن فيما وصفوا به جملة فعلية من خصائصها التجدد والحدوث، فلم يكن فيها ما يتعرض للمستقبل فلم يكن إشكالاً ... واللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ[1].

المطلب الثالث : القيم السلوكية في سورة الكافرون:

إننا نعلم – من خلال الكتاب والسنة – تفاصيل حياة الإنسان، مبدئه ومنتهاه ومصيره وآخرته، والكافرون لا يعلمون شيئاً وهم يحاولون أن يصلوا إلى شيء ولكن بدون فائدة، ونحن قد مَنَّ الله ﷻعلينا بالإسلام، نرى أن الحياة الدنيا جزءٌ من الحياة تتبعها حياة البرزخ ثم الحياة الأخرى، ونرى الحياة الدنيا مزرعة للآخرة وسبيلاً إليها، كما قال تعالى:﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت:٦٤)، والكافرون يرون الحياة الدنيا هي كل الحياة فلا برزخ ولا معاد، ولا حساب ولا جزاء، كما قال تعالى:﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التغابن:٧) بناءً على زعمهم عَثَوْا في الأرض فساداً يسابقون الموت بشهواتهم[2].

فلذا يجب علينا أن نتربى على منهج القرآن، وينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني وعلى هذه التربية القرآنية، كما ربَّى الله ﷻ رسوله وربى النبي أصحابه عليها، وهذه المعاني مما رباهم القرآن؛ ولنتأمل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذاً لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ..﴾ (الإسراء:٧٤-٧٥)، وذلك من كثرة

---

1 – انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الشنقيطي ، ج٩ص١٣٤ .

2 –انظر:المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، ج٣ص٥٥،إعداد الباحث في القرآن والسنة:علي بن نايف الشحود ١٤٢٨هـ

محاولاتهم في أن يأتي بما يوافق أهواءهم مما لم يأت به الله، وحرصه ﷺعلى هدايتهم، ولقد كانت سيرته ﷺ وأصحابه من بعده الترجمة العملية لهذه المفاهيم القرآنية، ولولا خشية الإطالة لعرضنا شيئاً من تلك المواقف الكريمة؛ ومن خلال الاستقراء، نجد أن عناصر وحدة المسلمين تدور حول وحدة العقيدة والإيمان، والاتباع، والعمل، والهدف، والدعوة، والصف، وهذه العناصر إذا تحققت، مع ما أمر بها القرآن الكريم في آياته، وأمر بها سيدنا رسول الله ﷺ في أحاديثه، فإن استقرار الأمة يتحقق، وإن قوة الإسلام تعلو فوق كل قوة ﴿...وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . . . ﴾(التوبة:٤٠).

لذا فإن القيم السلوكية والنظام الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي الذي جاء به الوحي يؤطر وينظم حياتنا وحرياتنا وعلاقاتنا وعاداتنا بإطار من الأدب والحشمة، والجماعية، والتعايش مع غيرنا مع المسؤولية، والخشية من الله تعالى.

فالكافرون يعيشـــون بـــلا إطـــار يحكمهم فهم يعيشون ضمن قوانين وضعية لا ينص إلا على الأنانية والتفلت والتمرد على كل ما هو أصيل وطاهر، وينص على الحريات المفتوحة في كل الاتجاهات التي أهلكت الحرث والنسل؛ حيث أن البنت لا يحق لها التصرف في أموالها إلا بعد سن البلوغ، ولكن تستطيع أن تفرط بشرفها بعد الرابعة عشرة، أليست هذه الحياة حياة الأنعام ﴿...أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٩)، إن الفوضـــى الماليـــة والجنسية التي يعيشونها،ليست إلا إفرازاً نجساً من الكيان الكافر الملحد، أما المنهج الإسلامي فمنهجه الوحي المعصوم من كتاب الله ﷻوسنة رسوله ﷺ لا يأتيهما الباطل من بين أيديهما ولا من خلفهما، ومنهج الكافرين حثالة أذهان المضلين من البشر الذين سولت لهم أنفسهم وشياطينهم أن يشرعوا لأمثالهم القوانين والنظم[1].

فانظر إن الدين هو الملة والعقيدة التي تضع سلوكيات الحياة والتقاليد والعادات للمجتمعات على مقتضاها، وفي هذا الإطار يقول الله ﷻ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾، فهي ليست لمشركين مكة فقط؛ بل هي لكل زمان ومكان تعلمنا أن نقول لكل الكافرين في شتى بقاع الأرض، في أي زمان إن لكم ملتكم وعقيدتكم؛ بل وسلوكيات حياتكم وعاداتكم وأنماط عيشكم، ونحن لنا ملتنا وعقيدتنا وسلوكيات حياتنا وعاداتنا وأنماط عيشنا، لا نوافقكم على ما أنتم عليه من الدين فإنه باطل مختص بكم، لا نشرككم ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق.

ملاحظة:

قد جاء في وثيقة الحلف بين المهاجرين والأنصار البند الأساس الذي نص فيه رسول الله ﷺ أن المسلمين **{ أمة واحدة من دون الناس}**[2]، فقد تتشابه الأمم والدول ويتبع بعضها بعضاً؛ كما هو حاصل اليوم في واقعنا المعاصر الدول تتبع الأقوى وحسب مصالحها الشخصية، في كافة

1 – انظر:المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، ج٣ص٥٥

2 – انظر :السيرة النبوية لابن هشام ،لعبد الملك بن هشام المعافري، أبو محمد، جمال الدين ،ج١ص٥٠١.

أمور حياتها، إلا أمة محمد ﷺ فهي أمة من دون الناس لا يليق بها؛ بل يحرم عليها موافقة الكافرين في ما هو من خصائصهم في العادات والتقاليد التي تنفي عقيدة المؤمن، فضلاً عن موافقتهم في الشعائر والنظم، وهذا التمييز كان أمراً مقصوداً يستهدف زيادة تماسك الأمة واعتزازها بذاتها، يتضح ذلك في تمييزها بالقبلة واتجاهها إلى الكعبة. وقد مضى النبي ﷺ يميز المسلمين عمن سواهم في أمور كثيرة، ليغير من سلوكهم الجاهلي إلى التربي على السلوك والقيم الإسلامية، ويوضح لهم أنه يقصد بذلك مخالفة اليهود [كفار المدينة] فقدم المدينة فوجد أن اليهود تصوم يوم عاشوراء فأمر النبي ﷺ بصيامه، ولكي يخالف اليهود فِعْلياً، أمر بصيام يوم قبله أو بعده؛ حيث انه اعتزم ﷺ أواخر حياته أن يصوم التاسع والعاشر معه ليخالفهم؛ حيث قال ﷺ:**{ نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ}**(1)؛ ثم إن النبي ﷺ وضع للمسلمين مبدأ مخالفة غيرهم والتميز عليهم فقال ﷺ:**{ من تشبه بقوم فهو منهم }**(2) وقال ﷺ أيضاً:**{ ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف }**(3) والأحاديث في ذلك كثيرة وهي تفيد معنى التميز الذي يبين سلوك المسلمين وأخلاقهم ، واستعلائهم على غيرهم(4) .

<u>معالجة السورة للسلوكيات المنحرفة :</u>

لو أمعنا النظر في الإطار العام للسورة لوجدنا أنها عالجت القيم السلوكية للمجتمع ضد الانحرافات في الفهم؛ فهي عالجت السلوك من ناحية القصور في فهم الشهادتين عن طريق ضرب الأمثلة من حياة أنبياء الله عليهم السلام، ومن حياه أتباعهم رضي الله عنهم، لتبين مكانه الشهادتين، وإنه لا يمكن التنازل والتفريط بهما، حتى لو ضحى الإنسان بنفسه وماله من أجلهما، ولذلك ضرب أنبياء الله أروع الأمثلة في معرفتهم وتمسكهم بـ "**لا إله إلا الله** " قولاً وعملاً؛ فقد طبقوها وبينوها لمن بعدهم أنه لا يجوز التفريط بها أو التنازل عنها؛ بل علموا من بعدهم أن على العبد المسلم أن يقتل من أجلها لمكانتها وأهميتها، فكما أسلفنا في الحديث الذي دار بين النبي ﷺ وعمه أبو طالب في التنازل عن شيء من دينه، فكان رد النبي ﷺ **له:{ يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، قال: ثم استعبر رسول الله ﷺفبكى، ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا بن أخي قال: فأقبل عليه رسول الله فقال: اذهب يا بن أخي، فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبدا}** (5) وكذلك ما حدث بين أسد ابن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا: يا محمد هلم فلتعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر،

---

1 – أخرجه الامام مسلم ، كتاب:الصيام،باب:صوم يوم عاشوراء حديث رقم:١٢٧-(١١٣٠)

2 – سنن أبي داود- كتاب اللباس،باب:في لبس الشهرة،حديث رقم: ٤٠٣١،قال الألباني:حسن صحيح حجاب المرأة (١٠٤).

3 –سنن الترمذي،أبواب الاستئذان ،باب:ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام،برقم: ٢٦٩٥،حسنه الألباني: الصحيحة ٢١٩٤

4 – انظر : المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية ، علي بن نايف الشحود ج٣ص٥٥

5 – سبق تخريجة في ص :١٠٧

فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعلى فيهما سورة الكافرون وقد ذكرنا هذا في أسباب نزول السورة[1].

إن قوله ﷻ على لسان نبيه ﷺ للكفار في بداية السورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ وفي آخرها ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ فهذا رد على انحرافاتهم العقيديه والسلوكية، وعدم واقعيتهم وادعاءاتهم الكاذبة وفضح آلهتهم التي يعبدونها ويدعون إنها تقربهم إلى الله زلفى وفي النهاية إهمالهم بمعنى وضعهم وما يدعون في ذيل القافلة حيث إنهم نسوا قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (الصف:٨)، فهذا من أجل تعليمهم ولكنهم ﴿... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ...﴾ (الأعراف:١٧٩)، لذلك إن نظرية الإسلام التي جاء بها متمثلاً في سورة الكافرون ما هي إلا نظرية تطبيقية تعليمية؛ فهي جزء من القيم والسلوكيات للمجتمع فهي تعطينا تفسيراً شاملاً ومتفقاً عليه لما حدث بعد ذلك من معاداة وتعذيب؛ لأن ذلك انعكس برد فعلهم الهمجي " **رد فعل قمعي**"، وتمعن معي هذا الحديث لسيد الخلقﷺ؛ حيث يعلم الصحابة على القيم والسلوك النبيل وهو موجه للصحابي بريدة بن الحصيب ؓ:{ ...**إذا حاصرت حصناً فسألوك أن تنزلهم على حكم الله ورسوله، فلا تنزلهم على حكم الله ورسوله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا**}[2]، ولكن مع كل أسف هناك أناس نسوا القيم السلوكية التي أمرتنا بها سورة الكافرون؛ حيث كانت دعوة النبي ﷺ إلى ملوك النصارى وأمراء أهل الكتاب تختم بهذه الآية:﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٦٤)، فان أبَوْ قل لهم: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾.

المبحث الثالث: دلالات عامة لسورة الكافرون في آياتها:

إنَّ لسورة الكافرون دلالات عامة هامة جداً يجب على كل مسلم أن يفهمها ويعيها؛ منها القوة والصلابة في الموقف، فمن هو على حقٌ أحقُ أن يتبع أم غيره ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (يونس:٣٥)، فهذه السورة تعتبر من معجزات رسول الله ﷺ التي تدل على قوة موقفه وصلابة رأيه وقوة شخصيته؛ لأنها نزلت في مكة، وقرأها النبيﷺ على الكفار بكل جرأة وهو ﷺ والمسلمين مستضعفون، وكان باستطاعتهﷺ أن يهادنهم ويداهنهم ويؤخرها حتى تقوى شوكته

1 –انظر : السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ج١ص٣٦٢.

2 – صحيح الإمام مسلم–كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمَامِ الامراء على البعوث... ،١٧٣١/٣ حديث رقم :٣–(١٧٣١) .

وتقوى دعوته وأن يميع الدين إرضاءً للكافرين في بداية دعوته، أو أن يتنازل عن بعض مبادئه خوفاً منهم، وطمعاً في إرضائهم لعلهم يسلمون. كلا ورب الكعبة، وقد كانوا مستضعفين في مكة حيث يقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ...﴾ (الأنفال:٢٦)؛ بل إن النبيﷺ كان يعلم من أول الأمر أن العرب قاطبة قد تجتمع على حربه وسيقفون ضده وسيجتمعون كلهم أحزاب وجماعات على حربه وإخراجه من مكة، إلا أنه أبى ذلك، لأنه مأمور بتبليغ الرسالة ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...﴾(الحجر:٩٤)، فان الله ﷻ عاتب رسوله وخليله ﷺ في أكثر من آية كما في قوله تعالى:﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ (عبس :١-)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت:**{ أنزل"عبس وتولى" في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول ﷺ فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول ﷺيعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول بأساً فيقول لا ففي هذا أنزل}**[١]

ومن الدلالات التي دلت عليها سورة الكافرون: أن النسب لا يغني عن صاحبه من الله شيئاً، فإذا فسد عمل العبد فلا ينفع النسب، كما قال بعضهم: لقد رفع الإسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه كما حط الكفر الشرفاء بمكة كابي لهب[٢] وأبي جهل عليهم لعنة الله سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه من أبوه؟ من يعرف أباه؟ لا نعرف إلا أنه سلمان الفارسي أبو عبد الله رضي الله عنه، ومع ذلك نحبه ونجله ونترضى عليه، والآخرون معروفون نسباً وشرفاً، وأنهم من عِلْيَة القوم ومع ذلك إذا ذكرناهم قلنا: لعنه الله عليهم، فمثل أبو جهل لما خرج المشركون لمعركة بدر قتل شر قتله، ومن بقي في مكة كعمه أبي لهب وغيره، جاءتهم الأخبار وسأل بلهفة عن المعركة ؟ قيل له: واللات والعزى ما إن لقينا محمداً وأصحابه حتى منحناهم أكتافنا، يقتلونا ويأسرون، وكان معهم رجال ذوو ثياب بيض على خيل بلق ما رأيتهم قبل ذلك أبداً، وكان هناك واحد اسمه: أبو رافع، وهو غلام للعباس، فرفع خباءه وقال وهو فرح: هؤلاء هم الملائكة[٣] .

انظر لقد قال الله تعالى:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠١). فالنسب لن يغني، وقد قرأ النبي ﷺ السورة كاملة في نادي قريش وكان من بين الكفار من هم من أعمامه وأقربائه ولكنه ﷺ قال في الحديث:**{ يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب إني لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم}**[٤]، ولذلك نقول:إن هذه السورة سيف مسلط على كل كافر يصد عن الإسلام ويجحد قرآنه، ويعادى الله

---

1 – سنن الترمذي– أَبْوَابُ تَفْسِيرِ القرآن،باب :مِنْ سُورَةِ عَبَسَ ٤٣٢/٥،حديث رقم ٣٣٣١ قال الألباني: صحيح الإسناد

2 – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم .لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الدمشقي، الحنبلي ج٢ص٣١٠، تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة للنشر– بيروت ،ط٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

3 – انظر سيرة ابن هشام :ج١ص٦٤٧ – مصطفى السقا .

4 – سنن الترمذي ابواب تفسير القرآن،باب:وَمِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ٣٢٨/٥حديث رقم:٣١٨٤ ، تحقيق الألباني:صحيح (٢٤١٢) .

ورسوله، فكم في أيامنا من ممن احترفوا عداوة الله ورسوله، وإنما ذلك كما قال الله: ﴿ ...ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد:٩). كم من الناس يدعون إلى مذاهب وضعية، وكم من يعادي شريعة رب البرية، فهؤلاء نقول لهم: لن ينفعكم أنكم شرفاء أو أشراف، أو أنكم تنتسبون إلى بيت معين، فلن يغني عنكم ذلك من الله شيئاً. وننوه للحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه تلا قول الله ﷻ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٥) ، قال:**{ إن الله يقول يوم القيامة: يا أيها الناس جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت أكرمكم أتقاكم وأبيتم إلا أن تقولوا: فلان بن فلان أكرم من فلان بن فلان؛ وإني أرفع اليوم نسبي وأضع أنسابكم؛ أين المتقون؟}**.[1]

ومنها : أنها سورة البراءة فهي التي كان يداوم النبي ﷺ على قراءتها كل صباح ومساء إذن إعلان البراءة والمفاصلة مقتضى كل آياتها إعلانُ هذه المفاصلة والبراءة بكل وضوح للكافرين، وأن لهم دينهم وطريقتهم في الحياة، ولنا ديننا وطريقتنا في الحياة. ولهذا لما نزلت السورة امتثل النبي ﷺالأمر وغدا إلى المسجد الحرام وقرأها على الملأ من قريش كما ذكرنا أنفا[2].

ومنها : حين يحصل اليقين في القلب من فهم واعتقاد ما في هذه السورة من الإخلاص؛ فإن القلب يتحرر من كل القيود، قيود الشهوات والشبهات، وقيود الرغبة والرهبة، فلا يرغب القلب إلا فيما عند الله فقط فتتحقق الحرية الحقيقية وهذا يحثنا كي نتربى على منهج القرآن، ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني، وعلى هذه التربية القرآنية، كما كان الله ﷻ يربي رسوله وأصحابه عليها، وهذه المعاني مما رباهم القرآن عليه كما في قوله تعالــــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ (البقرة:٢٠٨) .

ومنها: نجد أنه من أهمية الصدق في الاعتقاد والثبات عليه لأنه لا يكون الاعتقاد سليماً وصحيحاً إلا إذا كان صادقاً وعلى منهج وهدي المصطفى ﷺ، وكذلك عدم التعصب الأعمى، والعناد، والكبر فهو ما يدمر حياة الفرد وشخصيته وفلاحة ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ... ﴾ (الفتح:٢٦).

ومنها: أن دين الله ﷻيدعو لحرية الرأي والمعتقد دون إكراه ومهم جدا عدم الاعتداء على حرية الآخرين، وظلمهم ما داموا ملتزمين بالقوانين الإسلامية ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ لا كما ينشر

---

1 – المستدرك على الصحيحين ،حديث رقم ٣٧٢٦ ، قال عنه الحاكم "سكت عنه الذهبي في التلخيص " التعليق – من تلخيص الذهبي ٣٧٢٦ وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير .قال الالباني: اسناده ضعيف ، الترغيب ١٧٦٣ .

2 – انظر:المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، ج٣ص٥٦،لعلي الشحود .

الغرب أن الإسلام انتشر بالسيف، والقهر، فديننا دين التسامح، دين العفة، دين الحرية لعامة للناس اجمع، دين الأخلاق[١].

ومنها: أن اللّه تعالى أراد بهذه الآيات غرس العزة والكرامة في نفوس المسلمين، والثقة بالذات، وعدم الالتفات إلى الأعداء، ومن أجل تحقيق غايات دنيوية، فقررت الآيات هذه الأحكام وهي أن اللّه عليم بالمصلحة والصواب، حكيم لا يأمر ولا ينهى إلا على وفق الحكمة والصواب، فالواجب الأول: امتثال الأمر وتنفيذ النهي، والواجب الثاني: اتباع وحي اللّه، فإن اللّه خبير بما يصلح أمور العباد، والواجب الثالث: التوكل على اللّه حقا ، ومن يتوكل على اللّه فهو حسبه وكافيه، وكفى باللّه وكيلاً ، فقد كفى نبيه ﷺ.

ومنها :أن الله ﷻ هو المعبود بحق، وهو الذي شهد لنفسه بالوحدانية، وشهدت الملائكة بذلك، كما شهد الأنبياء والعلماء بالوحدانية لله ﷻ كما في قوله تعالى:﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ** ﴾ (آل عمران:١٨)، وكما أمرنا الله ﷻ بالإقرار بالتوحيد، وشهادة أن "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"، وكما قوله تعالى:﴿**لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ**﴾ أي أنه لا إله إلا الله فالدلالة في الآيات الكريمات على أهمية التوحيد، ويعقبه الإيمان مباشرة، فالإسلام قول وعمل والإيمان قول وعمل . فبقي العمل وهذا يحتاج إلى نية حتى ينال العبد ثواب الآخرة، كما يحتاج إلى أن يكون له مقومات، وله أثر في المجتمع الإسلامي[٢] .

1 انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر ج٨ص٤٨٦٧ ،للشعراوي، مطابع أخبار اليوم للنشر –١٩٩٧م.

2 – انظر: تفسير ابن عرفة ،لمحمد بن عرفة الورغمي التونسي ،تحقيق :جلال الأسيوطي،دار الكتب العلمية للنشر– لبنان ،ط١،٢٠٠٨ م .

الفصل الثالث : القضايا العقدية في سورة الإخلاص :

المبحث الأول: قضايا التوحيد في سورة الإخلاص .

المطلب الأول: دلالة سورة الإخلاص على أنواع التوحيد .

المطلب الثاني: قضايا توحيد الأُلوهية فيها .

المطلب الثالث : قضايا توحيد الربوبية فيها .

المطلب الرابع : قضايا توحيد الأسماء والصفات في سورة الإخلاص.

المطلب الخامس: انحراف الفرق في فهم آيات العقيدة.

المطلب السادس : الولاء والبراء فيها.

المبحث الثاني : القضايا الدعوية في سورة الإخلاص .

المطلب الأول: التعرف على الله الخالق.

المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد الخالص.

الفصل الثالث: القضايا العقدية في سورة الإخلاص:

إن سورة الإخلاص سورة عظيمة فهي تعدل ثلث القرآن كما ورد في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ فقد روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أن رجلا سمع رجلا يقرأ: **{قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ} يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يَتَقَالُّهَا** "أي يراها قليلة"، **فقال رسول الله ﷺ:والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن}**[1]. وروى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**{أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القرآن؟ قَالُوا:وَكَيْفَ يَقْرَأْ ثُلُثَ القرآن. قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن}**[2]، فسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فهي العقيدة بذاتها فقد قال العلماء إن القرآن أُنزل على ثلاثة أقسام: ثلث منها للأحكام، وثلث منها للوعد والوعيد، وثلث منها للأسماء والصفات، وسورة الإخلاص كلها أسماء وصفات أي جامعة للأسماء والصفات، فقد كان النبي ﷺ يجلها ويحبها كثيراً، ويقرأ بها هي وسورة الكافرون في ركعتي الفجر التي قبل الصلاة كما ذكرنا آنفاً ويقرأ بهما في ركعتي الطواف، ويقرأ بهما في سنة المغرب، يداوم على هاتين السورتين في هذه النوافل؛ فإنه يبتدئ النهار النبي ﷺ بركعتي الفجر؛ لأن﴿ **قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴾ نفت الشرك، وبينت المفاصلة بين التوحيد والشرك، بين "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" وبين أهل الشرك، بين أولياء الله وبين أعداء الله، بين الكفر وبين الإيمان، أما ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ في الركعة الثانية فأخلصت التوحيد لله، وأخلصت الولاء، وذكرته في أجل المحامد التي لا تليق إلا لله ﷻ؛ فإن الله يحب المدح، فلذلك مدح نفسه، ونزَّه نفسه، وأثنى على نفسه، وحمد نفسه[3]، فقد قال الأسود بن سريع[4]:**{ ركبت مع الرسول، رِدْفاً له، فقلت: يا رسول الله! إني نَظَمْتُ أبياتاً أمدح بها ربي، فتبسمﷺ وقال: أما إن ربك يحب المدح}**[5] لذلك نرى أن في القرآن الكريم سوراً كثيرة منه بدأت بالحمد وتسمي سور المحامد أي التي تبدأ بالحمد لله.

إن مشكلتنا مع القرآن أننا أصبحنا كالنصارى نسمع كتاباً مقدساً بترانيم معينة، نتعبد الله بها نقرأه لنُكثر عدد الحسنات ولأخذ الثواب، وهذا قد يكون حسن؛ لكن الأصل أن يكون الهدف الاستشعار بالقرآن. فكلام الله مُوجه إلينا جميعاً، ونسأل الله أن يفتح مسامع قلوبنا لذكره، ويشرح صدورنا لما فيه فلاح الدنيا والآخرة، فمن هنا يجب أن نعرف الفرق بين أن تَعْلَم الدين وأن تعيشه كما قال تعالى:﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ*فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ** ﴾ (الحاقة٢١-٢٢)، فتدبر إذا كانت العيشة نفسها راضية،

---

1 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب الأيمان والنذور ،باب: كيف كانت يمين النبيﷺ ١٣١/٨،حديث رقم:٦٦٤٣.

2 -أخرجه الإمام مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة قل هو الله احد ٥٥٦/١ حديث رقم:٢٥٩- (٨١١)

3 - انظر : دروس الشيخ عائض القرني ،لعائض القرني ٨/٣١ ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس .

4 - الأسود بْن سريع بْن حمير بْن عبادة بْن النزال بْن مرة بْن عبيد بْن مقاعس واسمه: الحارث بْن عَمْرو بْن كعب بْن سعد بْن زَيْد مناة بْن تميم التميمي السعدي، يكنى أبا عبد الله،غزا مَعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ، يجتمع الأسود بْن سريع والأحنف بْن قيس في عبادة، وهو أول من قص في جامع البصرة. توفي في عهد معاوية. وقال ابن أبي خيثمة، عن أحمد وابن معين: مات سنة اثنتين وأربعين. انظر: أسد الغابة١//١٠٤ والإصابة ٢٢٦/١

5 - أخرجه الإمام البخاري في"الأدب المفرد" (٨٥٩ و٨٦١) و" التاريخ " (١/ ٤٤٥/ ٤٢٥ ١) وصححه الألباني رقم ٣١٧٩

فما بال العبد الذي يعيش فيها؛ لذا لكي ينال العبد هذه العيشة الراضية، يجب أن يُحَّصِل العلم الكامل بالله ﷻ وعبوديته حتى يستقر هذا المعني في قلبه وتعمل الجوارح بمقتضاه، فمعرفة الله ﷻ والعلم به يتم من خلال التفكر في آلاء الله ﷻ حتى يستقر هذا التفكر في عقلك وقلبك فحينئذ تتم المعايشة لتترجم على جوارحك ففي كل حركات الإنسان عبودية لله تعالي فتعمل الجوارح كلها بمقتضى هذه العبودية.

المبحث الأول: قضايا التوحيد في سورة الإخلاص :

أولاً: معنى الإله في السورة :

إن حقيقة الأُلوهية لله تعالى أنه هو المألوه الحق، فإذا طبعت هذه الحقيقة في النفس والقلب يُصبح هذا التأله ملكاً للقلب وخاصية ثابتة فيه؛ بحيث تصير صفة ذاتية للقلب لا تحتاج إلى توجيه من الذهن فتراه يميل لتحقيق الأُلوهية لله تعالى وينجذب بجملته إلى توحيد الله وتعظيمه ومحبته، وإن سورة الإخلاص اشتملت على المعاني العقدية العظيمة فبدأت قل يا محمد إن الله هو الواحد، فهذا إشارة إلى أنه إله كل شيء وخالق الأشياء كلها جلها ودقيقها وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعاً على غاية إحكام واتساق وانتظام .

فهذه السورة العظيمة جاء فيها "**هو الله**" وذلك لتفخيم وتعظيم الحقيقة التي سألوا عنها فكأن الإجابة على سؤالهم جاءت بهذه الصورة من التعبير بهذا الضمير لبيان أن ما يسألون عنه هو أوضح من الشمس في الآفاق فهو أصدق وأعظم حقيقة في الوجود فكيف تسألون عنه، وكل موجود يدل على وجوده ﷻ، وكذلك لبيان استحقاق الله للعبادة؛ لأنه الجامع لكل صفات الكمال[1]؛ ولأن لفظ الجلالة "**الله**" يدل على كمال صفات الله ﷻ؛ لأنه مشتق من"**الإله**، "والإله هو المعبود. ولا يكون إله إلا إذا كان خالقاً عليماً حيّاً بصيراً مُتكلماً وغير ذلك من صفات الكمال؛ لأنه لو لم يتصف بها لاتصف بضدها من صفات النقص، والإله لابد أن يكون منزه عن كل نقص؛ ولهذا خص لفظ الجلالة "**الله**" بالذكر ولم يأت بلفظ" **الرب**" لبيان أن الذي يسألون عنه هو الإله الذي ينبغي أن يعبدوه، فالمشركون كانوا يُقرون بربوبية الله؛ لكن لا يعبدونه ولا يقرون له بالعبادة؛ فقيل لهم إن لكم رباً ينبغي أن يُطاع ويُعبد.

ف ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ كان النبي ﷺ يقرأها في الفجر وفى المغرب، لكي نتبع هديه ﷺ ونعمل بما عمل؛ حتى لو أطغاك الشيطان تذكر ﴿**هُوَ ٱللَّهُ**﴾، وكلما شغلتك الدنيا بمشاغلها وهمومها أو بزينتها ولهوها تذكر هذا النداء ﴿**هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ حتى لا تنسى أنك عبد، وأن لك رباً

---

1 – انظر : إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخج١ص١٧- دروس مفرغة. بتصرف.

ينبغي أن تعبده﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ ترجعك إلى المسار الصحيح، فكيف ترتكب المعاصي، وأنت تقرأ وتقر بأنه هو الله الأحد؟.

إن أهل السنة والجماعة مقرون بكل أنواع التوحيد، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه ﷻ في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن حيث يقول ﷻ:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يقصد في الحوائج إلا هو، فمن قصد غيره فقد اختلَّت عقيدته، وكذا قوله ﷻ:﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾، والصمد له تعريفات كثيرة تدور كلها حول محور واحد وهو اتصاف الله بالكمال المطلق، وذلك يقتضي كونه سبحانه "**الصَّمَدَ**"؛ لأنه هو الإله الكامل في صفاته وأفعاله المُستغني عن كل أحد، وهو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ والصمد المُنزه عن كل نقص فهو لا يأكل ولا يشرب ولا تعتريه الآفات فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وقد قال العلماء في تعريف الصَّمَد هو الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم أي يقصدونه وحده بالسؤال والطلب.

قال ابن تيميه رحمه الله:« واسم الصَّمَدُ فيه للسلف أقوال متعددة قد يُظن أنها مختلفة وليست كذلك؛ بل كلها صواب، والمشهور منها قولان: أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جوف له، والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج. والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة، والتابعين»[1].

وقال ابن الأنباري رحمه الله [2]:« لا خلاف بين أهل اللغة ،أنه السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم »[3].

الصمد:« هو الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد ومن جعله الله تعالى مقصد عباده في مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على يده ولسانه حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد إليه في جميع الحوائج وهو الله سبحانه وتعالى»[4].

ويمكن إجمال معاني الصمد فى :

١- هو الذي لا يحتاج إلى غيره ولا يستمدُّ من أحدٍ؛ بل صمدٌ في ذاته، وفي كل صفة من صفاته؛ لأنه هو الإله الكامل في صفاته وأفعاله المُستغني عن كل أحد.

٢- أنه المصمت الذي لا جوف له، وليس من جنس المخلوقين .

1 - مجموع الفتاوي لابن تيمية، ج٨ص١٤٥

2 - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي باللّه، يعلمهم. من كتبه (الزاهر) في اللغة، و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وأجل كتبه (غريب الحديث)...) (انظر : الاعلام للزركلي ٣٣٤/٦).

3 - ذكره ابن القيم في بدائع الفوائد١/١٦٠.وذكره الألوسي في تفسيره روح المعاني ،للألوسي ج١٥ص٥١١.

4 - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ج١ص١٣٤ تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للنشر – قبرص ،ط١٤٠٧،١ - ١٩٨٧

٣- الصمد السيد الكامل في كل نعت من نعوت الكمال.

٤- السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه.

٥-وهو الذي تصمدُ إليه الخلائق في حاجاتها، ترجوه وتسأله وتتضرع إليه في حاجاتها سبحانه، ويقصده العباد فى كل نازلة تنزل بهم .

إذاً الصمد من القوم هو السيد الذي يعتمد عليه الناس في أمورهم ويلجئون إليه فيما ينزل بهم، فلا يبرمون أمراً دون مشورته،ولا يصدرون إلا عن رأيه اعتماداً منهم على راسخ علمه وثاقب رأيه وعظيم قوته وقدره.

ثانياً: ثبوت صفة الصمدية لله تعالى :

إن الصمد هو الذي لا جوف له، ومن تصمد إليه القلوب بالرغبة والرهبة، فهو الذي اجتمعت فيه صفات الكمال[١]، فإنما لم يكن أحد كفوا له لما كان صمداً كاملاً في صمديته، فلو لم يكن له صفات كمال ونعوت جلال لكان العدم المحض كفواً له. والصمد اسم من أسماء الله يتضمن صفة الكمال، وهي صفة الصمدية، فيرفع العبد يديه بتضرع وتذلل لله ﷻ مستحضراً هذه الصفة الجليلة، ومستشعراً بأن الله هو المقصود في كل الحوائج، وأن الله ﷻ هو الذي يدعوه الناس لكي يفرج كربهم، ويعطيهم ويمنحهم كل ما يحتاجون[٢]. فنبي الله موسى ﵇، عندما تعبد لله بهذه الصفة، قال: ﴿ ... رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ (القصص:٢٤)، فعلم بأن الله هو الصمد الذي تقصده الخلائق في حوائجه.[٣]

فالله ﷻ هو القائم على كل مخلوق فيحتاج إليه كل أحد، فكل موجود يستمد وجوده وإرادته وقوته ومشيئته وتأثيره من الله تعالى فلا يتحرك مُتحرك ولا يسكن ساكن إلا بمشيئة الله وإذنه ﷻ، فجميع المخلوقات من إنس وجن وجمادات ونباتات وحيوانات وشمس وقمر ونجوم وأفلاك لا يتحرك منها شيء إلا بإرادة الله وإذنه، ولا يسكن منها شيء إلا بإرادته ومشيئته، قال تعالى:﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١٣)، فالورقة التي تقع من الشجرة لا تقع إلا بإذنه والحبة في ظلمات الليل لا تسقط إلا بإذنه قال تعالى: ﴿... وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (الأنعام:٥٩) ، فكل شيء دال على أنه واحد في ذاته المنزه في صفاته لا شريك له .

1 - انظر: تفسير المقباس المنسوب لابن عباس ،ص٥٢٢

2 - انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،لابن قيم الجوزية ، اختصره: محمد بن البعلي شمس الدين، ابن الموصلي ص١٦٣، تحقيق : سيد إبراهيم،دار الحديث للنشر – مصر ،ط١ ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

3 - انظر : صفات الله وآثارها في إيمان العبد ،لمحمد حسن عبد الغفار ،٤/٤دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، رقم الجزء هو رقم الدرس – ١٠ دروس

واعلم أنه لا يملك في هذا الكون أن ينفع أو يضر إلا الله، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:{ **كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف**}[1]. ذلك لأن كل مخلوق يستمد وجوده وقوته وفاعليته وتأثيره من الله حيث قال ﷻ:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير:٢٩)، وقال تعالى:﴿...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ... ﴾ (الأنفال ١٧)، فالذي يملك النفع والضُر والعطاء والمنع هو الله تعالى. لان الله هو الفاعل الحقيقي والمؤثر الحقيقي في كل شيء، فلا شيء يتم في الكون إلا بمشيئة الله وحده وإذنه فإذا كان الله تعالى هو المالك الحقيقي الذي يملك الضر والنفع وحده فهو الذي ينبغي أن يصمد إليه الخلائق ويتوجهون إليه بالسؤال والطلب؛ لأنه هو الصمد، الكامل في صفاته، القائم بذاته على كل نفس فلا يحتاج لأحد، ويحتاج إليه كل الخلق. فإنه حينئذ يستقر في قلبك أن الله تعالى هو المسبب الأول، والفاعل الحقيقي لكل شيء، وأن كل المخلوقات حولك ما هي إلا أسباب لا تملك الضر والنفع بذاتها، ولا تأثير لها إلا بمشيئة الله وإرادته، فهو الذي يحركها ليعطيك ويمنعك، ليضرك أو ينفعك فكل ما سوى الله عبيد مملوكون لله تعالى.

ثالثا: وحدانيته ﷻ:

ومن أعظم دلائل وحدانيته ﷻ قوله تعالى:﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فهذا تنزيه له ﷻ عن أن يكون له ولد وعن أن يكون له أب، لأن هذا مستحيل عليه وهذا منافٍ للصمدية التي وصف نفسه بها، فالله منزه عن مجانسة احد، مع أن المشركين في مكة زعموا أن الملائكة بنات الله، وقد قالت اليهود عُزيرٌ ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، فدحض الله ﷻ زعمهم، فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾؛ وقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ :{ **وما أَحد أَصبرُ على أذى يسمَعه من اللَّه؛ يدَّعونَ له الولدَ ثم يعافِيهم ويرزقهم**}[2]، فالله ﷻ منزه عن النظير والمثل قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ:{ **قال اللَّه ﷻ: كذّبني ابن آدم ولم يكنْ له ذلك وشتمني ولم يكنْ له ذلك؛ أما تكْذِيبه إياي فقوله: لنْ يعيدني كما بدأني، وليس أوّل الخلْقِ بِأهون علي منْ إعادتِهِ، وأما شتْمه إياي فقوله:اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم**

1 -صحيح ، سبق ص٦٥و ص.١٤٠.

2 - أخرجه الإمام البخاري–كتاب الأدب، باب: الصبر على الأذى ٢٥/٨ حديث رقم: ٦٠٩٩، والإمام مسلم كتاب:صفة القيامة والجنة والنار ،باب لا احَدَ اصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنَ اللهِ ﷻ ،٢١٦٠/٤ حديث قم: ٢٨٠٤).

أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد}[1]، وآكد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ (الأحزاب:٥٧)

رابعاً : معنى ثلث القرآن :

هذه السورة عظيمة المبنى عظيمة المعنى ذلك لتضمنها توحيد العبادة أي العبادة العملية لله

تعالى، كما ذكرنا آنفاً عن النبي ﷺ أنه قال: **{ والذي نفسي بيده إنها يعني" قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ" تعدل ثلث القرآن}**[2] تعدل ثلث القرآن من حيث الثواب، فتلاوتها مرة واحدة يعدل ثلث القرآن، فهي تعدل في الثواب والجزاء، ووجه كونها تعدل ثلث القرآن أن معاني القرآن ثلاثة: ثلث يتعلق بالله ﷻ، وثلث يتعلق بالأحكام، وثلث يتعلق بالقصص والأخبار، وهذه السورة تضمنت الثلث المتعلق بالخبر عن الله تعالى وعن التوحيد، فهي تعدل ثلث القرآن في الثواب والجزاء، لكن هل تعدل ثلث القرآن في الإجزاء والاكتفاء؟ الجواب: لا! ولذلك لو قرأ الإنسان هذه السورة في ركعة من صلاته ثلاث مرات، فإنها تعدل القرآن في الثواب؛ لكن لا تكفيه عن قراءة الفاتحة؛ لأنها تعدل ثلث القرآن في الثواب لا في الإجزاء[3]، والى هذا الرأي يذهب الباحث حيث إن الجزاء على قدر العمل، والمعنى أن الإنسان إذا قرأ سورة الإخلاص ترتب على هذا العمل جزاءٌ معينٌ، وذلك لأنه أتى بعمل وأمر قاله النبي ﷺ؛ ولذلك نقول عند التمعن والتأمل في كتاب الله وسنة رسولهﷺ إن الثواب عن هذه السورة بأنه يعدل ثلث القرآن حسب نية القارئ، إن كان نوى أنها تغنيه عن القرآن وأنها مجزأة عنه لم يصح ذلك، أما إذا كانت نيته أنها تعدل ثلث القرآن وهو مكب على قراءة القرآن كله مع اعتقاده ذلك، فإن الثواب من الله عاجل يبشر بها المؤمن، لذا فان الصحابة ﷺ علموا ذلك وفهموه أكثر منا، ولم يتكلوا؛ بل كانوا أشد أهل الأرض عبادة لله تعالى.

وكان بعض العلماء يشرح قول النبي ﷺ عن هذه السورة بأنها تعدل ثلث القرآن، يقول: إن القرآن أحكام، ووعد ووعيد، وتوحيد في الأسماء والصفات، **قال ابن تيمية** ﷀ: **(...** ولهذا كانت "قل هو الله أحد" مع قلة حروفها تعدل ثلث القرآن؛ لأن فيها التوحيد ، فعلم أن آيات التوحيد أفضل من غيرها)[4]، وهذا الاستدلال من ابن تيمية ﷀ من أن آيات التوحيد أفضل من غيرها هو الذي جعل تقدير هذه السورة عالياً بحيث تعدل ثلث القرآن .

وقد ذكر ابن حجر ﷀ جُل أقوال العلماء في معنى عدول سورة الإخلاص ثلث القرآن، ثم ذهب إلى أن تضمنها للتوحيد ومعاني الإخلاص بذكر الأسماء الحسنى والصفات وما تفردت به

---

1 – صحيح سبق ص ٢٨ .

2 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد،١٨٩/٦، حديث رقم : ٥٠١٣.

3 – انظر : شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية محمد بن خليل حسن هرّاس ص٨١ ،ضبط نصه وخرّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر– ط٣ ،١٤١٥ هـ

4– مجموع فتاوى ابن تيمية ، ١٩/١٧ ، وانظر : شرح أصول العقيدة للدكتور نسيم ياسين ، ط١ سنة ١٤١٩هـ ، ص ٧٤ .

من هذه الأمور هو الذي جعلها تسمو وتعظم ، ولولا ذلك لكان الأمر يختلف [١] .

وذكر النووي في تفسيره لـ (﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾) بأن القرآن على ثلاثة أنحاء... وقل هو الله أحد متمحضة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء) [٢] .

ومن المعاصرين ذهب بعض أهل العلم إلى القول : (بأن هذه السورة تعدل ثلث القرآن ؛ لأنها تضمنت عقيدة الإسلام كلها القائمة على إثبات صفة الكمال للخالق ، ونفي صفات النقص عنه ، واستحقاقه سبحانه للعبادة والتوجه إليه) [٣] .

وهذه السورة تشتمل على توحيد الله ﷻ في الأسماء والصفات، إذن فهي ثلث القرآن، وعن قتادةﷺ قال:**{ قال رسول اللهﷺ: إن الله ﷻ جزّأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن}**[٤] قال القرطبي رحمه الله: وهذا نص، ولهذا المعنى سُمِّيَتْ سورة الإخلاص.

المطلب الأول: دلالة سورة الإخلاص على أنواع التوحيد

افتتحت هذه السورة بأمر النبي ﷺ بالقول الذاتي، والقول الإعلامي الإخباري التبليغي؛ وذلك لأهمية ما تضمنته هذه السورة من الإقرار بوحدانيته تعالى، وإلا فإن النبي ﷺ مأمور بتبليغ القرآن كله، وإن هذه السورة احتوت على مجامع التوحيد[٥].

أولاً: احتواء السورة على معاني التوحيد :

إن السورة تضمنت ثلاثة معانٍ هي مجامع التوحيد، ولا يستقر التوحيد في قلب العبد إلا باجتماعها:

الأمر الأول: إثبات الأحدية لله ﷻ التي تقتضي نفي الشريك، وذلك في قوله:﴿...اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

الأمر الثاني: إثبات الصمدية له ﷻ، وهي تقتضي اتصافه بأوصاف الكمال في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

الأمر الثالث: إثبات تنزهه سبحانه وتعالى عن الشبيه والنظير والمثيل، وذلك في قوله: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[٦].

انظر لماذا قال الله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، قالهاﷻ ليعلمنا كلمة التوحيد ﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (البقرة:٢٨٢) فهذه شهادة الله لنفسه ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا

1- انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ٩/٦٠-٦١ ، ١٣/٣٤٧ .

2- شرح صحيح مسلم ، للنووي ، ٦/٩٤-٩٥ ، وانظر : جواب أهل العلم والإيمان ، ص ١٦٥-١٧٥ .

3- شرح أصول العقيدة الإسلامية للدكتور نسيم ياسين ، ط١ سنة ١٤١٩هـ ، ص ٧٤ .

4 - أخرجه الإمام مسلم-كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة قل هو الله احد ١/٥٥٦ حديث رقم:٢٦٠- (٨١١).

5 - انظر :شرح العقيدة الواسطية : لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح ،ج٤ص٢،

6 - انظر :شرح العقيدة الواسطية ،لخالد بن المصلح ، الدرس - ٢٨ درسا ج٤ص٣

﴿ هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (آل عمران:١٨) فمن شهد أولاً؟ الله ﷻ وملائكته، ولم يقل: والناس؛ لأن منهم من لا يشهد بوحدانيتهﷻ، فلذلك أعقبه أولو العلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...﴾ (فاطر:٢٨)، فهذه شهادة مطلقة بوحدانيتهﷻ، فهذه التوجيهات الإلهية لإثبات كلمة التوحيد وهى التي تليق بالله ﷻ، فلو سألني أحد من الله؟أرد عليه فأقول:﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ من الآية ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

ثانياً: حب السورة سبب دخول الجنة:

لقد وقفت منذ زمن بعيد مع سورة الإخلاص، أتأملها عندما أقرؤها، وأبحث في الحديث الذي قاله المصطفى ﷺ عندما كان احد الصحابة يؤم بها فأدخلته الجنة – لماذا دخل الجنة هل لأنه قرأها لقصرها أو قرأها استخفافاً فيها؟ أدخلته الجنة لأنها سورة التوحيد فكما ذكرنا أنها تعدل ثلث القرآن، فقد فهم الصحابة ﷺ المعاني الحقيقية للقرآن وفهم الصحاب رضي الله عنهم هذا المعنى والمغزى من سورة الإخلاص .

فقول الصحابيﷺ إنه يحبها قد يكون لأنه ليس فيها إلا صفات الله ﷻ ؛فاختصت بذلك دون غيرها، فقوله ﷺ أخبروه أن الله يحبه؛ قال بن دقيق العيد ﷫: يحتمل أن يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة، ويحتمل أن يكون لما دل عليه كلامه؛ لأن محبته لذكر صفات الرب دالة على صحة اعتقاده وتوحيده، فليست محبة العبد لربه نفس الإرادة؛ بل هي شيء زائد عليها فإن المرء يجد من نفسه أنه يحب ما لا يقدر على اكتسابه، ولا على تحصيله، مع أنه في حق الله يحصل، والإرادة هي التي تخصص الفعل ببعض وجوهه الجائزة، ويحس من نفسه أنه يحب الموصوفين بالصفات الجميلة، والأفعال الحسنة كالعلماء والفضلاء والكرماء، وإنْ لم يتعلق له بهم إرادة مخصصة، وإذا صح الفرق فالله ﷻ محبوب لمحبيه على حقيقة المحبة، كما هو معروف عند من رزقه الله شيئاً، من ذلك فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من محبيه،الموحدين له، والمخلصين له بالعبادة [1]

فمن هنا نجد أن سورة الإخلاص مدرسة متكاملة، تربى في ضوئها أصحاب محمد ﷺ، وهي مع قصرها، وقلة عدد آياتها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواهٍ، لا تجدها مجتمعة في سورة سواها، فهي مدرسة عقدية وتشريعية وتربوية، ولذلك فلا عجب أن يحبها من يداوم على قراءتها، وتكون سبباً في دخوله جنة الرحمن.

فالقرآن الكريم كله يدل على عظمة التوحيد وحقارة الشرك؛ بل لو قال قائل: ما نزل هذا الكتاب إلا من أجل إعلام الناس بعظمة التوحيد والترغيب فيه، والإقلاع عن الشرك والترهيب منه ما أمكن، لأيدنا ذلك لأن عظمة القرآن تظهر جلية مع عظمة التوحيد؛ وقد فصَّل القرآن الكريم قضايا التوحيد في دقة متناهية في أغلب سوره وجاءت بعض السور لتتحدث فقط عن التوحيد،

1 - انظر –فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٣/٣٥٧-٣٥٨

وفي نوع من أنواعه مما يدل على أهميته، ولهذا قيل:« وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أهمية التوحيد؛ لأن الله ﷻ أنزل في هذا التوحيد؛ في كل نوع منه سورة كاملة، وهذا لم يكن في الأحكام أبداً، ولا في الفروع ولإقامة البرهان الأكيد على عظمة التوحيد ننتخب من القرآن سوراً وآيات نبين من خلالها ما قصدناه»[1]، وسورة الإخلاص فيها إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية، فهي تعالج حقيقة التوحيد من كافة الوجوه.

وكما فى قوله تعالى:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴾ (الشورى:١١)، فالكاف في قوله كمثله للتأكيد فنفى الله عنه المثلية بآكد ما يكون من النفي. فان استهلال السورة بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ دعوةٌ إلى التوحيد أي أن الله ﷻ الواحد الأحد أي واحد في ذاته متفرد بالوحدانية لا نديد ولا شبيه ولا عدل له، فلذلك كان النبيﷺ يستفتح يومه بها، ويختمه بها تأكيدا لوحدانيته تعالى، وهذا فيه توحيد العلم والعمل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، يعني هو الله الواحد الأحد، الذي لا نظير له، ولا يطلق هذا اللفظ في الإثبات، إلا على الله ﷻ، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله[2].

إنَّ ما يقوي يقيني يوماً بعد يوم، أنه لا خلاص لهذه الأمة من هذا الواقع الذي تعيشه، والبؤس الذي تحياه، لتعود كما كانت خيرَ أمة أخرجت للناس؛ هو أن تجعل القرآن الكريم سبيل نجاتها، وحبل خلاصها، وهاديها من حيرتها، ومنقذها من رقدتها، به تحيا، وفي ضوئه تسير، وعلى منهاجه تموت،﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ...﴾ (الحشر:٧)، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما صلح أولها إلا بالكتاب والسنة[3]، كما قال:ﷺ **{ تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض }**[4].

المطلب الثاني: قضايا توحيد الأُلوهية في سورة الإخلاص:

إن ما تتضمنه هذه السورة من معانٍ ورسالات الهُدى، هو أعظم من أن يُحَاطَ به عداً وإحصاءً! إنها عمران العمر كله، ووظيفة الوجود البشري كله، ومنهاج الحياة أجمعها! لأن من أهم أبواب الدعوة في سبيل الله : تعريفَ الناس بالتوحيد، وخاصة توحيد الأُلوهية وهو متمثل في كلمة التوحيد؛ تلك الكلمة التي تطيش معها أي كفّة لو وزنت "**لا إله إلا الله**" بها؛ فعن عبد الله بن عمروﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:**{ يصاح برجل من أمتي يومَ القيامة على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعةٌ وتسعون سجلا، كل سجل مدَّ البصر، ثم يقول الله ﷻ: هل تنكر من هذا**

1- رسائل في العقيدة ، لحماد بن محمد الأنصاري ، ط١ سنة ١٤٢٤هـ ، مكتبة الفرقان ، ص ١٨ .

2 - انظر : المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي ،ص٨٢ دار الهداية للطباعة والنشر ط١٤١١،١هـ ١٩٩١م

3 - انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى،لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ج٢ص٨٨ ،دار الفكر الطباعة والنشر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

4 - أخرجه الحاكم١/١٧٢وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٩٣٧ (صحيح). المشكاة ١٨٦، الصحيحة ١٧٦١.

شيئًا؟ فيقول:لا يا ربّ، فيقول:أظلمَتْك كتَبَتي الحافظون؟ ثم يقول: ألك عن ذلك حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسناتٍ، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، قال: فيقول: يا ربّ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تُظلم، فتُوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة}[1].هذا هو صميم توحيد الأُلوهية، التي دعت إليه هذه السورة ، فانظر: إن الله تعالى قد وصف نفسَه بخمس صفاتٍ، وهي:

١- استحقاقه للألوهية والتفرد وحده بالعبادة.

٢- تفرده بالأُلوهية .

٣- تفرده بالصمدية .

٤- ليس له نهاية، وليست له بداية.

٥- ليس له مثيل المنزه عن النقائص والعيوب .

وهذه الصفات تدل على وحدانيته وأنه "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ** "، وهو المستحقّ للحمد والشكر والعبادة، المحمود في جميع ما يفعله في الدنيا والآخرة، له القضاء النافذ في كل شيء، وإليه مرجع جميع الخلائق يوم القيامة[2]؛ فالله ﷻلا يقبل أن يشرك به أحد، ولا يقبل من الأعمال إلا ما كان يقصد به وجهه خالصًا، فاعلم يرحمك الله :أن الله سبحانه لا يقبل أي عمل من أي مخلوق مهما كان إلا إذا استوفى شرطين :

أولهما: أن يكون هذا العمل خالصاً لله تعالي.

الثاني: أن يكون هذا العمل وفقاً لما جاء به النبي ﷺ .

فالرياء وحبُّ السمعة تفسدُ العملَ الصالحَ؛ قال ﷻ:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ** ...﴾ (النساء:٤٨)؛ لذا يجب على كل عبد أن يقصد من أعماله الصالحة رضا الله وحده ﷻ إذ قال في كتابه: ﴿... **فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا** ﴾ (الكهف:١١٠).

لذا يجب وجوباً على كل مسلم أنْ يتحرَّى الإخلاص في كل عمل يقوم به، ويكون ذلك قبل البدء في العمل وأثناء العمل وبعده، فأما قبل العمل، فإنه يبحث في نيته هل يقصد من هذا العمل رضا الله فحسب، أم أنه يبتغي منه – فضلاً عن ذلك – مدحَ الناس والثناءَ عليه؟ فإذا وجد خللاً في نيته، فلا يصرفه ذلك عن الإقبال على عمله، فينتفي توحيد الألوهية بذلك؛ وإنما يتعيَّن عليه أن يصححَ نيتَه ويجعلَها لله ﷻ فحسب، ويجتهد في تحقيق ذلك؛ قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى**

1 – رواه ابن ماجه في سننه، (١٤٢٧/٢) رقم (٤٣٠٠) صححه الحاكم وقال صحيح على شرط الإمام مسلم وصححه الألباني.

2 – انظر: التفسير الوسيط للزحيلي،د وهبة بن مصطفى الزحيلي ج٣ص١٩٣٥دار الفكر للنشر-دمشق ،ط١٤٢٢،١ هـ بتصرف.

﴿ ... ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الأنعام:١٣٦) . وذلك أن الأعمال التي يعملها العباد على أربعة أنواع :

١-عمل بدأ بالنفاق والرياء وانتهى بذلك فهذا عمل مردود ولا يقبله الله تعالى .

٢- عمل بدأ بالإخلاص وانتهى بالإخلاص فهذا عمل مأجور ويقبله الله تعالي .

٣- وعمل بدأ بالنفاق وانتهى بالإخلاص فينفى ما كان فيه نفاق ويقبل الإخلاص ﴿... **إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ**...﴾ (هود:١١٤)، ﴿ ...**فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً**...﴾ (الرعد:١٧).

٤- وعمل بدأ بالإخلاص وانتهى بالسمعة والرياء فهذا عمل مردود ...والله أعلم.

إن علامة قبول العمل ودلالة الإخلاص، هو أن يستمرَّ العبد على المداومة للعمل لله تعالى دون أن ينتظرَ الشكرَ والثناءَ من الناس، فلا يكونُ تشجيعُ الناس له سببًا في زيادة أعماله الصالحة[١]، ولا ذمُ الناس له سبباً في التقصير في تلك الطاعات، وإنما هو يبتغي وجهَ الله فحسب، لا غبارَ عليه أن يفرحَ بمدحِ الناس له، إذ لن يؤثرَ ذلك في إخلاصه؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه قال:{ **قيل لرسول الله ﷺ أرأيتَ الرجل يعملُ العملَ من الخير ويحمده الناسُ عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن**}[٢]، ولكن يجب على المسلم أن لا ينتظر الأجر من أحد؛ لأنه بمجرد النية في العمل يأخذ الأجر والثواب من الله ﷻ؛ قال سبحانه: ﴿ **يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾(هود:٥١)، وذلك إذا تحقق الإخلاص تحقق توحيد العبادة وهو توحيد الألوهية، وهنا يجب الانتباهُ، فالمسلمُ الذي يخلص العمل لربِّه لا يظن آنذاك – في نفسه – أنه حقق الإخلاص؛ لأنه يظل يتحرَّى الصدقَ والإخلاص في العمل لله تعالى حتى ينالَ هذا الشرفَ، فكلَّما تحرَّى الإخلاص احتاج إلى مزيدٍ من الإخلاص، وهكذا كان شأن الصالحين[٣].

أولاً : لوازم توحيد الألوهية :

١- أن تعلم أن الله ﷻهو المتفرد، تفرده بقضاء الحوائج للناس فهو سبحانه الصمد الذي يقصد في الحوائج، فهو الذي يُلجأ إليه ويُستجار به، ويُستعان به ويتكل عليه، فهو المقصد في الدعاء، وهو المقصد في العبادة، وهو المقصد في كل حركة وسكنة للإنسان[٤]، فلا يصرف المؤمن أيَّ عمل إلا لوجه الله ﷻ، ومن هنا تتحول عاداته إلى عبادة؛ لأنه لا يأكل إلا لكي يتقوى على عبادة الله، ولا ينام إلا لينال القسط من الراحة ليتقوى على العبادة، كما نفعل في التَّقَوى على الصيام بالسحور، كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:{ **تسحروا فان في السحور**

1 – فتاوى الشبكة الإسلامية ،للجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية،٤٥٩٣/٩، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

2 –أخرجه الإمام مسلم- كتاب البر والصلة والآداب،باب : إِذَا أُثْنِي عَلَى الصَّالِحِ ... ٢٠٣٤/٤، حديث رقم:١٦٦- (٢٦٤٢).

3 – انظر مدارج السالكين ، لأبن القيم ، ج٢ص٣٢

4 – انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي ج١ص٤٧٥،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

بركة}[1] فهذا السحور يقوى به العبد حتى يستطيع أن يصوم يومًا آخرَ، ويستكمل يوماً جديداً من العبادة بذات القوة والنشاط الذي بدأ به اليوم الفائت.

لذا فإن صفة الصمدية التي وصف الله بها نفسه، كفت الإنسان اللجوءَ لغيره والاحتياجَ لسواه، فلذلك يجب أن نعلم يقينًا أنه وحده هو الذي يقضي الحاجات فهو الصمد! ومن لوازم توحيد الأُلوهية الإقرار بان الله ﷻ متفرد في ملكه غني عن خلقه، وغني عن الولد والوالد، وهذا بالطبع أمر بدهي يجب أن يعيه العقل البشري، إذ عقلاً لو كان له ولد لكان ذلك دالا على فنائه وموته، لأن الولد يرث عن والده، ويكمل مسيرة الحياة التي بدأها، فمن المعلوم أن الله ﷻ مستغن عن ذلك بنفسه، فهوﷻ يرث الأرض ومن عليها، فهو الوارث وليس الموروث، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (مريم:٤٠) كما أنه ﷻ لا يعجز عن تحقيق شيء، فإنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون[2]– وقد يتبادر للذهن تساؤل: لماذا ليس لله والد؟ قال النبي ﷺ : **{لن يبرح الناس يتساءلون، حتى يقولوا هذا اللهُ خالقُ كلِّ شيء، فمن خلق الله؟}** [3] فقال النبي ﷺ:**{ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله}**، وقال:**{ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينتهِ}** [4]، وقد سئل النبي ﷺعن الوسوسة فقال:**{ تلك محض الإيمان}**[5]، فالشيطان يحاول أن يوسوسَ للإنسان بذلك، حتى يهدم ركن التوحيد في قلب العب،د فإذا صرف قلب المؤمن لهذه الوساوس فقد نال مأربه، وهو نقض توحيد الأُلوهية في قلب المؤمن، فيجعله في تشكيك مستمر، فيخرجه من دائرة الإسلام؛ لذا يجب على العبد المؤمن أن يتنبه لذلك، ويتمسكَ بدينه، ويصرفَ الوسوسة عن نفسه بالاستعاذة بالله ﷻ وليطمئنَّ قلبُه ولا يخاف، ولْيقتدِ بالصحابةﷺ وليفعل كما فعلوا فقد ورد أنه جاء أناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه:**{ إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظَمُ أحدُنا أن يتكلمَ به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال:ذاك صريح الإيمان}**[6].

٢– تفرد الله ﷻ بصفات الجلال والكمال وتنزيهه عن الشبيه والمثيل:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ فنفى الله ﷻ عن نفسه المثيل والشبيه، فلا أحد يماثله في صفاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، إذ يقول سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، فذلك إن الصفات التي أثبتها الله لنفسه ليست كصفات البشر، فسمعه ﷻ ليس كسمعنا، ويبصر بعينٍ لا كعين المخلوقين، إلهٌ متفرِّدٌ في صفاته وأسمائه. وعليه؛ فإذا لم يفهم العبد صفة من صفات الله تعالى، فعليه ألا

---

1 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب الصيام،باب: فضل السحور ... ٧٧٠/٢ حديث رقم: ٤٥ – (١٠٩٥)

2 – انظر: تيسير التفسير،لإبراهيم القطان مراجعة وضبط : عمران أحمد أبو حجلة،ج٢ص٢٩٨ –مطابع الجمعية العلمية الملكية – الأردن.١٩٨٢م.

3 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب استتابة المرتدين ...، باب: ما يكره من كثرة السؤال...٩٦/٩ حديث رقم:٧٢٩٦.

4 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب الإيمان ، بَابُ : بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ ... ١١٩/١ حديث رقم :٢١٢–(١٣٤).

5 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب الإيمان ، بَابُ : بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ ... ١١٩/١ حديث رقم : ٢١١ – (١٣٣) .

6 – رواه مسلم،كتاب الإيمان ،باب بيان الوسوسة فى الإيمان ... ، (١١٩/١) حديث رقم : ٢٠٩ – (١٣٢) .

يعطلها أو ينفيها، وإنما يثبتها طالما أثبتها الله ﷻ لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله في سنته الصحيحة، ولا ينفي العبد أية صفة ثابتة بدليل صحيح لله تعالى[1]، وإنما يؤمن بها دون أن يسأل عن الكيفية أو يسأل عن السبب، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ (الأعراف:٥٣) كيف استوي؟ فقال:« الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب»[2] ، وقد قال الله ﷻ في الحديث القدسي على لسان النبي ﷺ :**{ كذبني ابنُ آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي أن يقول: إني لن أعيدَه كما بدأتُه، وأما شتمه إياي أن يقول: اتخذ الله ولدًا وأنا الصمدُ الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد}**[3] .

فهذا التوحيد الصحيح للألوهية منبع العقيدة السليمة التي هي اهتمام القرآن الكريم باعتباره كتاب الإسلام، الذي يؤسس بناء الفرد على عقيدة التوحيد، لأنه واضح الدلالة؛ لذا فإن سورة الإخلاص اشتملت من تلك المعاني الجليلة والعظيمة مالم يشتملْ عليهِ غيرُهَا، ولهذا سُمِّيَتْ سورةُ الإخلاص؛ لتجريدِهَا التَّوحيدَ مِن شوائبِ الشِّرْكِ والوثنِيَّةِ والإقرار بوحدانية الله ﷻ؛ فتمعن في آي القرآن كيف يطرح العقيدة التوحيدية الإسلاميّة بوضوح وبساطة، بحيث يمكن للإنسان العادي أن يدرك معنى الأُلوهية في نفسه ببساطة، ويمكن للإنسان العالم أن يتعمّق في فهم صفات الذات الإلهيّة بعقله وبعلمه ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ هذه الأحاديّة التي يتحسّسها الإنسان عندما يتطلّع إلى العناصر التي تربط الظواهر كلّها، وينفتح بعد ذلك على أنَّ الخالق هو الأحد، إذ ليس هناك اثنينيّة من خلال ترابط الكون في قانون واحد، وهو "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"[4].

نرى هذه العقيدة التوحيدية لو أن عالماً أو فقيهاً أراد أن يدرسها لأمكن له أن يقوم بدراسات جمة من خلال تفسير الآيات واستنباط الأحكام منها؛ ولو أراد أن يبسطها لأي إنسان عاميٍّ فإنَّه يمكن أن يصوّر ربَّه بصورة يستطيع فيها أن يتمثّل وحدانيته سبحانه ، فهو وحده الذي يُصْمَد إليه في الحوائج، ووحده الذي لم يلد ولم يولد، ووحده لا يماثله أحد، شهد لذلك قول ذلك الأعرابي عندما سئل عن الله فقال:« البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟»[5] .

ثانياً: العلم والمعايشة لوحدانية الله :

إنَّ العلم بالله ﷻ وطريقة المعايشة لهذا العلم، يغرس في قلب المؤمن التوحيد الكامل لله

---

1 – شرح العقيدة الطحاوية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي ج٣ص٣ ،نشر: وزارة الشئون الدينية – السعودية ،ط١، ١٤١٨هـ

2 – سبق ذكره ص٤٧.

3 – سبق تخريجه في ص ٢٨

4 – انظر : تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا ج٩ص٩٤ .

5 – من خطبة لقس بن ساعده. انظر: جوهر الأدب لأحمد الهاشمي١٩/٢، والبيان والتبيين للجاحظ٢٥٣/١.

تعالى فيطمئن ويزداد يقيناً فيعلم علم اليقين أن ما في يد الله ﷻ أقربُ إليه مما في يده لهذا :

فإن العلم: هو استقبال العقل للمعلومة والتصديق بها، وبهذا تستقر هذه المعلومة في الذهن، فالمعرفة تشبه التصور والعلم يشبه التصديق[١] .

أما المعايشة: فهي حركة الجوارح الموافقة لهذا العلم، ولا يتم ذلك إلا إذا انتقلت المعلومة من الذهن إلى القلب(العقل)؛ لأنه هو المسئول عن حركة الجوارح، وذلك الانتقال يتم عن طريق إعمال الفكر فيما استقبله الذهن؛ ثم لابد من استقرار هذه المعلومة في القلب ـ بعد وضوحها فيه وقبوله لها حتى تعمل الجوارح بمقتضاها، وهذه محتاج لترسيخها وطبعها في القلب؛ لأن المعنى قد يتضح ويستقر زماناً، ثم يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى يمحى، وهذا الطبع لأي معنى في القلب يتم عن طريق كثرة العرض للمعلومة على القلب[٢]، كما جاء فى الحديث عن النبي ﷺ **{...أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ}**[٣]، وذلك بترديد اللسان مع إعمال الفكر فيما ينطق به اللسان، أما أن يردد اللسان ألفاظاً دون إعمال للفكر فيها فإنه لن يصل إلى القلب منها شيء؛ والقلب كأي جارحة إذا طبع على شيء واعتاده كانت لـه ملكة خاصـة في فعلـه، كاللسان قد يذكر الله دون أن يُؤمر لاعتياده الذكر، والقدم تسير بمفردها إلى مكانٍ ما لاعتيادها الذهاب إليه، وكذلك القلب إذا طبع فيه حقيقة معينة انقاد إليها بسهولة؛ لأنه سيعايش واقع المعايشة والبيئة المفروضة عليه من التعود[٤]، وقد أمرنا الرسول الكريم ﷺ أن نعود أولادنا على الصلاة من الصغر، حتى ترسخ هذه العقيدة في نفوسهم، وتشب عليها فقالﷺ:{ **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**}[٥]، لذا إذا طبعت في قلب العبد حقيقة الأُلوهية لله فإنه يتأله لله بسهوله ويُصبح هذا التأله ملكه خاصــة لــه بحيث تصير صفة ذاتية للقلب لا تحتاج إلى توجيه من الذهن فتراه يميل لتحقيق الأُلوهية لله تعالى وينجذب بجملته إلى توحيد الله وتعظيمه ومحبته.

ومن هنا نعلم أن العلم بالشيء ليس كافياً للعمل به ومعايشته، ففرق كبير بين أن تعلم الدين وأن تعيشه فلكي تحصل على هذه المعايشة لابد لهذا العلم من رسوخ معناه في القلب لتعمل الجوارح بمقتضاه؛ فلا بدَّ للمسلم أن يتخذَ من الأسباب في الدنيا ما يتحصلُ به على اكتساب الطاعات، مع العلم يقينًا أن تلك الأسبابَ هي أسبابٌ شرعيةٌ، وضعها المولىﷻ ليتحقق

---

1 – انظر مدارج السالكين ،لابن القيم ،ج٣ص٣١٤.

2 –انظر : موقع حراس العقيدة على الرابط http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=27318 بتاريخ ٥٠١٣/٥/٢ .

3 – اخرجة البخاري ،كتاب الايمان باب فضل من استبرأ من بوله حديث رقم ٥٢. والامام مسلم :كتاب المساقاة،باب:أخذ الحلال وترك الشبهات حديث رقم : ١٠٧ – (١٥٩٩) .

4 –انظر : مدارج السالكين لابن القيم ج٢ص٣٥٢.

5 – سنن أبي داود –كتاب الصلاة،باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم ٤٩٥ وقال الألباني حسن صحيح.

بها الغايات الشرعية، ومن ثمَّ ينبغي العلم يقينًا عدمُ الاعتماد على هذه الأسباب في جلب نتائجها، فالله ﷻ قد سخَّرها لنا لتحقيق ذلك، مع تعلق القلب بالله ﷻ:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ (الليل:٥-٧) إن الإعطاء والتقوى تتحصل بالعلم بمعرفة الله تعالى، ولتحقيق الوحدانية لله تعالى يجب العلم الكامل واليقين الجازم بالله ﷻ، فانظر ماذا قال الله تعالى في سورة القارعة بعد أن ذكر شيئاً من أهوال يوم القيامة: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**﴾ (القارعة:٦-٧)إذا كانت العيشة راضية فكيف بمن يعيشها.

ثالثاً : كمال العلم بالله:

إن العلم به تعالى وسيلة تعليمية من الله ﷻ ليعلمنا ويعرفنا كيف نوحده؛ إذ لو لم يعلمنا الله تعالى كيف نوحده ونتلفظ بألفاظ التوحيد، لما عَلِمنا ذلك؛ لأننا نولد لا نعرف شيئاً كما قال ﷻ:﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** ...﴾ (النحل ٧٨) ويقول أيضاً ﷻ:﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (آل عمران:٢٨٢) كل ذلك حتى يكون العبد متعلما بالوحدانية لله وعدم الإشراك بهﷻ كما في قوله تعالي:﴿... **فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾ (الكهف:١١٠)، ومن كمال العلم بالله تعالى معرفة أسمائه وصفاته الدالة عليه؛ فدلالتها مبنية على العلم، وأن أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على أنها كلها صفات حسنى، وذلك لأنها متضمنة لصفات كمال لا نقص فيها بأي وجه من الوجوه أي كمال، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** . . .﴾ (الأعراف:١٨٠)[1]، وأيضاً معرفة أن اسم الله ﷻ دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا؛ وهي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص؛ ولولا أن عَلَّمَنَا الله ذلك لما علمنا من الأمر شيء، فَعَلَّمنا ﷻ كونه الإله المعبود إله كل الخلائق محبةً وخضوعاً له ﷻ لكي نلجأ ونفر فزعاً إليه في الحوائج والنوائب، فهو المتفرد بصفات الفعل والقدرة، فهو المعطي والمانع، فهذا كمال يدل على نفوذ المشيئة، وكمال القوة وتدبير الأمر.

فتأمل حال الكون من فرشه إلى عرشه بأجزائه كافة، نلاحظه شاهداً رغماً عنه بإثبات صانعه وفاطره ومليكه، ألا وهو الله ﷻ، فإنكار صانعه وجحده في العقول والفطر بمنزلة إنكار العلم وجحده لا فرق بينهما؛ بل دلالة الخالق على المخلوق، والفعال على الفعل، والصانع على أحوال المصنوع، عند العقول الزكية المشرقة العلوية، والفطر الصحيحة أظهر من العكس، وكَمَا قَالَ الْأَعرَابِي: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟»[2] ولهذا قال الله ﷻ:﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ**

---

1 – فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى،لابن قيم الجوزية ، تحقيق:عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر مطبعة غراس للنشر– الكويت، ط١،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

2 – سبق ص١٤٨، وانظر : تفسير ابن كثير ج١ص١٠٦

﴿ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ (الطور:٣٥)، وللعلم والحلم والتعلم والمعايشة والوحدانية لله تعالى نجد أن سورة الإخلاص حوت أصلين عظيمين من أصول التوحيد وهما المتابعة والإخلاص فلا يكون العبد متحققا إخلاصه وهو قوله وإقراره بـ "**لا اله إلا الله** " كلمة التوحيد إلا بأصلين عظيمين :

أحدهما: متابعة الرسول ﷺ.

والثاني: الإخلاص للمعبود فهذا تحقيق: "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**".

والعباد في هذين الأصلين على أحوال :

منها: وهي أعلاها: هم أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة. وهم أهل"**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" حقيقة، فأعمالهم وأقوالهم كلها لله؛ بل نظروا للناس كأنهم أموات.

ولله در القائل [١] :

إن لله عباداً فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجةً واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

لأنهم علموا أن الناس لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. فكيف لغيرهم؟ ولا يتعامل أحد مع الخلق الأحياء منهم والأموات دون الله إلا لجهله بالله وجهله بالخلق، وإلا فإذا عرف الله وعرف الناس آثر معاملة الله على معاملتهم، لذلك قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك:٢) [٢] .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:« العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه، والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة»؛ وجاء في الحديث عن أمنا عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ:**{ كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد}**[٣] وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعداً؛ فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالآراء والأهواء[٤].وبناءً عليه فإنه من عمل عملاً لا إخلاص فيه ولا متابعة فعمله غير موافق للشرع الذي شرعه الله ورسوله، وهذا العمل لن يكون خالصا له تعالى كأعمال المتزينين للناس المرائين لهم. كما قال تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ...﴾ (الماعون:٤-٦)، فهؤلاء ليس لهم نصيب مما عملوا كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾(الفرقان:٢٣)، وكذلك من أخلص في عمله ولم يتبع الهدي النبوي كما أمر به المصطفى ﷺ وفعله الصحابة رضي الله عنهم من بعده كمن عبد الله على جهل؛ كالمتصوفة الذين ينسبون أنفسهم إلى

1 – الإمام الشافعي ،انظر ديوانه (الرمل) ص١١١ ،اعتني به :عبد الرحمن المصطاوي – دار المعرفه للنشر-لبنان،ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

2 – انظر :فتاوى في التوحيد،لعبد الله بن جبرين،ص١٨،إعداد: حمد بن إبراهيم الحريقي،دار الوطن للنشر ، ط١، ١٤١٨ هـ

3 – أخرجه الإمام البخاري- كتاب الصلح،باب إذا اصطلحوا على صلح جور ...١٨٤/٣حديث رقم : ٢٦٩٧.

4 – جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية – لأبي عبد الله شمس الدين ج١ص٣٤٥.

الزهد والفقر، ويعتقدون أن عبادتهم هذه قربة إلى الله، فهذا حاله كمن يظن أن سماع المكاء والتصديه قربة، وأن الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة، وأن مواصلة صوم النهار بالليل قربة، وأن من انقطع عن الناس ويجعل نفسه في مكان مظلم كسواد الليل يظن أنه يسمو إلى العلا فقد ظلم نفسه .

ومنها: من يعبد الله حمية كالرجل يقاتل رياء وحمية وشجاعة ويحج ليقال، ويقرأ القرآن ليقال، فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها؛ لكنها غير صالحة؛ فلا تقبل:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...**﴾ (البينة:٥)، فكل عبد لم يؤمر إلا بعبادة الله بما أمر، والإخلاص له في العبادة. وهم أهل "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"وهكذا نخلص إلى أن عبادة الله وطاعته واجبة العلم بها؛ حتى يعيش الإنسان في سعادة في القرب إلى الله، والتعرف إليه، ونبذ الكفر، وكل ما أشرك به من دون الله كان عظيما أو جللاً .

المطلب الثالث : قضايا توحيد الربوبية في سورة الإخلاص:

إن من مستلزمات توحيد الربوبية هو أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئٌ؛ ليكون الدين كله لله، ولا يخاف إلا الله ولا يدعو إلا الله، كما في قوله تعالى في السورة:﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ...**﴾ ولهذا كانت هذه السورة تعدل ثلث القرآن؛ لأنها صفة الرحمن والقرآن ثلثه توحيد وثلثه قصص وثلثه أمر ونهي، إن في القرآن من السور التي اختصت بأنواع التوحيد الثلاثة؛ وسورة الإخلاص من السورة التي تضمنت توحيد الربوبية؛ لأنه الرب الذي له صفات الكمال كلها.

ويشتمل موضوع السورة علي بيان ما يستطيع العباد معرفته عن ذات الله الغائبة عن إدراكات حواسهم، فربوبيته تتمثل في أنه الصمد الذي لا رب سواه يعبد، وباقي الأرباب الأُخَر ما هي إلا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان:﴿...**ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ...**﴾(يوسف:٣٨-٣٩)[1] ففى السورةاعتراف بانفراد الرب بالخلق والرزق والتدبير والتربية؛ وأنه ﷻ لا شريك له في العبادة، وهذا النوع من التوحيد هو الأساس بالنسبة لأنواع التوحيد الأخرى، لأن الخالق الصمد هو المدبر، وهو الجدير وحده بالتوجه إليه بالعبادة، كما هو الجدير وحده بأن يوصف بصفات الجلال والكمال وأن ينزه عن كل عيب ونقص لذلك قال تعالى في آية أخري﴿ ... **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا...**﴾ (البقرة:٢٢)[2].

لذا فإنه من كمال العلم بتوحيد الربوبية، معرفة أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه، ودعاهم

---

1 – قضايا الاخلاص فى سورة الاخلاص، لناصر جبر غرقود ص١٦. ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧.

2 – انظر : تيسر الرحمن ، للسعدي ج١ص٤٤ . بتصرف وانظر : مباحث في العقيدة ، أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ج١ص٣٣، مكتبة الرشد ناشرون،ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م بتصرف.

ليوحدوه، وجعل سبب خلقه إياهم عبادته وحده لا شريك له، وجعل من أوجب الواجبات عليهم معرفة الله بأسمائه وصفاته ونهيه قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦) ومعرفة أمره ونهيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ومعرفة الواسطة في تبليغ الرسالة وهم الرسل عليهم السلام.

أسس توحيد الربوبية في السورة:

يتحقق توحيد الربوبية بتحقيق أسسه، والمعرفة التامة والإقرار بأن الله ﷻ هو وحده خالق كل شيء ومليكه، وأنه المحيي المميت الرزاق ذو القوة المتين لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه لا شريك له في ملكه ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، لا مساوي له في قدره، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته، فهذا ما يجب على العبد أن يقر به، هذه أسس الربوبية العظمى.

إن أول ما يتعلق به الإنسان وما يلامس شغاف القلب هو توحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الإلوهية، فإن من أثبت خصائص الربوبية من الخلق، والإحياء، والإماتة، والنفع، والضر، والإسعاد والإشقاء – استسلم لله تعالى فيعلم المرء أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فكله من الله؛ فإذا أيقن بذلك واقر به أدخله الله الجنة لذلك كان النبي ﷺ يقرأ بهذه السورة مع أختها الكافرون صباحاً ومساءً زيادة في التوحيد.

ولأهمية السورة حثنا النبي ﷺ على المداومة عليها صباحاً ومساءً، وذلك لاحتوائها على أنواع التوحيد التي لا بد من المداومة عليها حتي يكون كامل التسليم، فإن قدم الإسلام لا تثبت إلا على درجة التسليم– التسليم بوحدانية الله وربوبيته وأسمائه وصفاته، فلا يكون الإنسان مؤمناَ وهو كافر كما قال تعالى:﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦) ، فلا يقول العبد أنا مؤمن وموحد ومقر بالله رباً ثم يشرك معه غيره كمن يذهب إلى العرافين وإلى المشعوذين والسحرة، أو من يلجأ للبنوك للقروض وهو قد يصلي في الصف الأول ويصوم ويصلي... وإذا قلت له لماذا؟ يقول مضطراً وينسى قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ .

ومن يقع في أية مشكلة، فأول ما يخطر بباله هو أن يذهب إلى العرافين والدجالين وأكلة الربا وينسي قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل:٦٢) .

وانظر إلى حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه **{حين أتى النبي ﷺ وفي عنقه صليب من ذهب وكان على دين "الركوسية" فرقة من النصارى، وكان النبي ﷺ يقرأ سورة براءة فقال اطرح هذا الذي في عنقك، فطرحه، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** (التوبة:٣١) **قلت: يا رسول الله، لم يكونوا يعبدونهم فقال: " أليسوا يحرمون ما أحل فيحرمونه، ويحلون ما حرم فيحلونه. قلت:**

بلى. قال: فتلك عبادتهم}[1].

فمن ذلك نجد أن سورة الإخلاص بها معجزة عظيمة جدا لا يدركها ويعيها إلا المتدبر حيث أنها على قصرها وصفت الله ﷻ وصفاً لا تنتهي عجائبه، حتى إن كل ضلال وقعت فيه البشرية في موضوع معرفة الذات الإلهية فإن سورة الإخلاص قد أحاطت به، ونفته وخلصت الإنسان منه.

ولو تأملنا هذه السورة فإن الله بها نفى أشكال الكفر كلها وأنواعه، مثل: أثبت ﷻ أنه الواحد ونفى التعددية في الكون بعدم وجود إلهين للكون كما في قوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ...﴾(الأنبياء:٢٢) وأثبت أنه الصمد القائم بنفسه، ونفى حاجته للناس وأثبت أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد كما في قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ...﴾ (المؤمنون:٩١)، وأثبت أنه واحد قائم بذاته لقوله تعالى:﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون:٩١)، وأنه ﷻ ليس علة لشيء وليس معلولاً من شيء ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(الأنعام:١٠١) وقال أيضاً:﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن:٣)، وأثبت أنه لم يكن له كفواً أحدٌ بنفي الند والشبيه والنظير :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ...﴾ (الشورى:١١). وأثبت أنه له كمال الغني وافتقار الخلائق إليه ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٧٤)، فهو غني بذاته، تحتاج إليه جميع الخلائق في قضاء الحوائج ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ...﴾ (الشورى:١٩)، فهو متصف بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ونفت عنه كل أنواع الاحتياج للآخرين:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾(فاطر:١٥-١٦) وهذه أعظم أسس التوحيد (توحيد الربوبية).

ثانياً: ترابط توحيد الربوبية والألوهية في السورة :

من الواضح أن السورة اشتملت على توحيد الأُلوهية الذي نصت عليه بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهذا التوحيد متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الأُلوهية، وتوحيد الأسماء والصفات يطابق توحيد الربوبية والألوهية، ولا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الألوهية، فإن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً في عبادته، ولكنه اعتقد مع ذلك أن لغير الله قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله، أو أنه يملك ضر العباد، أو نفعهم، ونحو ذلك فهذا لا تصح له عبادة؛

---

1 - رواه الترمذي أبواب التفسير – باب ومن سورة التوبة حديث رقم : ٣٠٥٩، والإمام البخاري في التاريخ الكبير (١٠٦/٧) والمزي في تهذيب الكمال (١١٧/٢٣). حسنه الألباني في الصحيحة (٣٢٩٣).

لأن أساس العبادة التي تبنى عليه هو الإيمان بالله رباً متفرداً بخصائص الربوبية جميعاً[1].

وهذه المعاني كلها مشتملة في سورة الإخلاص فلا يمكن للعبد أن يوحد بتوحيد الأُلوهية حتى يوحد ويقر بتوحيد الربوبية، فمن عرف أن الله ربه، وخالقه ومدبره وجب عليه أن يعبده إلهاً واحداً لا شريك له، ولكن من أقر بتوحيد الربوبية فقط، فان هذا لا يكفي لكي يدخل في دين الإسلام ؛ فكما ذكرنا فيما سبق لأن المشركين كانوا يقرون بالله رباً ولكنهم كفروا به كما قالوا: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف:٨٧)، وكذلك اقر به إبليس الملعون:﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٣٩) ، فعلى هذا من أقر بتوحيد الربوبية فقط لم يكن مسلماً؛ أيضا يجب على من يقر بتوحيد الربوبية أن يقر بتوحيد الأسماء والصفات التي جاءت به سورة الإخلاص؛ لأن توحيد الأسماء والصفات يدل على توحيد الربوبية والأُلوهية معاً، وهذا معناه أن الإنسان الذي يعبد ربه المتصف بالأسماء الحسنى والصفات العلا، والمؤمن بمقتضياتها فيعترف بربوبيته في مثل قوله:﴿ ... أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤) وألوهيته في مثل قوله:﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ (البقرة:٢٥٥) ، فهذه أنواع التوحيد الثلاثة لابد من الإقرار بها جميعاً فمن ألحد في أحدهما، أو جحدها لم ينفعه توحيده على الإطلاق[2].

ثالثاً : معنى أنك عبد وأن لك رباً ينبغي أن يطاع:

من المعلوم لدينا أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش بلا معبود؟ فإما أن يعبد الله الذي خلقه أو يعبد الشيطان الذي أضله كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (يس:٦٠-٦١) أو يعبد هواه كما قال أيضاً: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:٢٣) أي صار تبعاً لهواه، حيث ما اشتهت نفسه فعله، وسعى في إدراكه، ولو كان فيه هلاكه وخسرانه، فهو قد اتخذ إلهه هواه، أو يعبد الأموال، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:**{ تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض }**[3]، أو يعبد الأحبار والرهبان والأسياد وقادته في الضلال: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٢٣) أو يعبد الشمس أو القمر[4] ... أو غيرهم.

---

1 - انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر ،لناصر بن علي عايض حسن الشيخ ج١ص٣٣٦،مكتبة الرشد للنشر-السعودية،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

2 - شرح الأصول الثلاثة ،لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ،ص٧٨، مؤسسة الرسالة- للنشر ،ط١،١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

3 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب الجهاد والسير،باب: باب الحراسة في الغزو في سبيل الل ٢٤/٤حديث رقم ٢٨٨٦

4 - انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج١ص٤٧٥ .

ونود أن نذكر أنه كيف أنك عبد وأن لك رباً معبوداً يجب أن يطاع؛ انظر إلى سيدنا عيسى عليه السلام أول ما تكلم ورد على قومه قال: إني عبد الله مفتخراً بعبوديته حيث قال الله عز وجل على لسانه عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ... ﴾ (مريم: ٣٠) هكذا افتخر سيدنا عيسى عليه السلام أن يكون عبداً لله عز وجل[1] وانظر إلى النبي ﷺ يفتخر بعبوديته لله تعالى حيث قال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ... ﴾ (يونس: ١٠٤) وقال عز وجل أيضاً: ﴿ ... قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (الرعد: ٣٦) وقال عز وجل أيضاً: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر: ٢) وقال عز وجل أيضاً: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر: ١١) وامرأة عمران عليها السلام امتثلت لعبودية ربها حيث قالت: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (آل عمران: ٣٥) أي وهبته لك ليكون عبداً لك.

هذه هي مفاهيم أنك عبد لله يجب أن يطاع ففي فرق بين أن تقول أنا عبد، وتكون عبداً آبقاً، ممتثلاً لله في أموار وتترك أموراً، كمن يقول كل يوم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ويفعل المحرمات والمعاصي ولا يطبق حقيقة العبودية لربه .

فإذا رسخ معنى العبودية لرب يطاع في قلبك فسوف تكون العلاقة بينك وبين الله قائمة على مبدأ السمع والطاعة؛ لأن العبد لا يملك إلا أن يطيع سيده فلا يتحرك ولا يتكلم ولا يأخذ ولا يعطي أو يمنع إلا بإذنه؛ فتكون حياته كلها دائرة على حسب أوامر الله[2]، والامتثال لكل أوامره هذا هو معنى العبودية الخالصة لله عز وجل، وهو قمة الإخلاص الذي أمرنا الله عز وجل به؛ كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ... ﴾ (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)، ولهذا سُميت هذه السورة بـ **(سورة الإخلاص)** وقد غلب عليها هذا المسمى، وذلك لبيان أن الإنسان لكي يصل إلى الإخلاص المطلوب منه، لا يكفي أن يعلم أن له إلهاً ينبغي أن يُعبد؛ وإنما لابد أن تستقر هذه الحقيقة في قلبه بكثرة الإعلان المُستمر على النفس بها، حتى ترسخ في القلب وتعمل الجوارح بمقتضاها، فالإخلاص أن تتعامل مع الله على أنك عبد، وأنه هو الإله المُستحق وحده للعبادة، وكيف تكون العلاقة بين العبد وربّه، بين الخالق والمخلوق، بين المالك والمملوك؟ إن لم تكن هناك طاعةٌ مطلقة في كل أوامره ونواهيه وهذا كله مبنى على العلم ومعرفة الخالق... أنه ينبغي أن تعرف هذا الربّ الذي خلقك ثم بعد أن تعرفه تسعى لطاعته ورضاه والامتثال له بكل جوارحك.

---

1 - انظر تفسير ابن كثير ،ج٣ص١٤٢.

2 - انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ،لابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن الحسني القاسمي،ج١ص١١٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت ،ط٣،١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

رابعاً : قمة الطاعة لمولاك:

هذه السورة تقرر الإخلاص بعينه، ولكي تحقق ذلك، لابد أن تتعامل مع الله على أنه هو الربّ الذي خلق، وأنت العبد المخلوق، هو السيد وأنت الخادم، فتمرغ أنفك في التراب ساجداً وتقول بكل طمأنينة ورجاء سبحان ربي الأعلى، وترفع رأسك من الركوع أو السجود وتتمنى من الله ﷻ أن يكون قد تقبل هذه الكلمات، وهذه العبادة: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى:٢٥-٢٦) هذا هو المعنى السامي للعبودية، ولإخلاصك لله في كل حركاتك وسكناتك، والعبد لا يملك أن يتحرك أو يتكلم أو يُحب أو يكره أو يُعطي أو يمنع إلا بإذن مولاه، لأنه عبد مملوك لا ينبغي أن يفعل إلا ما أراده سيده ومولاه، ونحن جميعاً عبيدٌ لله تعالى حقاً، وحقيقة ذلك إننا لا نملك الخروج عن أمره ولكن هذه العبودية محتاجة إلى المعرفة بهذا الرب ومعرفة كيفية طاعته وعبوديته على الشكل الصحيح، فكم من مريد للخير لا يصل إليه! فقد جعل الله لنا في العبودية نقطة اختيار وجعلها محل الفتنة والاختبار الذي على أثره يكون فريق في الجنة وفريق في النّار، ومن كمال العبودية لله كما قال بن تيمية ؒ: « وَمن خضع لإنْسَان مَعَ بغضه لَهُ لَا يكون عابدا لَهُ وَلَو أحب شَيْئا وَلم يخضع لَهُ لم يكن عابدا لَهُ كَمَا قد يحب الرجل وَلَده وصديقه وَلِهَذَا لَا يَكْفِي أَحدهمَا فِي عبَادَة الله تَعَالَى بل يجب أَن يكون الله أحب إِلَى العَبْد من كل شَيْء وَأَن يكون الله عِنْده أعظم من كل شَيْء بل لَا يسْتَحق الْمحبَّة والخضوع التَّام إِلَّا الله. وكل مَا أحب لغير الله فمحبته فَاسِدَة وَمَا عظم بِغَيْر أَمر الله فتعظيمه بَاطِل»[1]، وبهذا يكون كل إنسان داعياً يدعوه إلى الحق وهو الفطرة التي خلقنا الله بها والتي تُشعرك في كل لحظة صافيه أن لك رباً ينبغي أن يُطاع، وداعياً يدعوه إلى الباطل وهو ميل النفس إلى الشهوات والملذات وذاك هو (الهوى) يقول تعالى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:٨)، فكل عبد مُركب في نفسه ميول ورغبات إلى الحق، وميول ورغبات إلى الباطل، فمن استجاب لداعي الحق واستقرت في نفسه حقيقة العبودية فإنه يعيش على أنه عبد مملوك لله تعالى فتكون حياته دائرة على حسب أوامر الله ﷻ، لأنه عبد، وقد قال ابن تيمية ؒ: « وكَثِيرًا مَا يخالط النُّفُوس من الشَّهَوَات الْخفية مَا يفْسد عَلَيْهَا تَحْقِيق محبتها لله وعبوديتها لَهُ وإخلاص دينهَا لَهُ كَمَا قَالَ شَدَّاد بن أَوْس ﷺ [2] : يَا نعايا الْعَرَب يَا نعايا الْعَرَب إِن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم الرِّيَاء والشهوة الْخفية »[3]، فالله تعالى هو الربّ المالك

---

1 - العبودية ، لابن تيمية ،ج١ص٤٨ ، تحقيق :محمد زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي للنشر – بيروت ط٧، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

2 - شداد بْن أوس بْن ثابت بْن المنذر، بْن حرام بْن عمرو بْن زيد مناة بْن عدي بْن عمرو بْن مالك بْن النجار بْن ثعلبة بْن عمرو بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي البخاري،صحابي، من الأمراء. ولّاه عمر إمارة حمص ، يكنى أبا يعلى، وقيل: أَبُو عبد الرحمن.

3 - العبودية، لابن تيمية ،ص١٢٢

السيد، فتراه لا يفعل شيئاً إلا وفق مُراد الله ورضاه وهمه دائر على ما يُرضى مولاه، وما عدا ذلك فهو كفر وضلال والعياذ بالله .

المطلب الرابع: قضايا توحيد الأسماء والصفات في سورة الإخلاص:

إن من ضرورات العلم معرفة أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ودعاهم ليوحدوه؛ وجعل سبب خلقه إياهم عبادته وحده لا شريك له، وجعل من أوجب الواجبات عليهم معرفة الله بأسمائه وصفاته؛ لذلك إن النبي ﷺ أمرنا أن نسأل الله علماً نافعاً، ونتعوذ به من علم لا ينفع، فقال ﷺ:{**...اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**}[1] لأن من أنفع العلوم علم التوحيد، ومنه علم الأسماء والصفات، وذلك لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات؛ فالعلم بأسمائه وصفاته أشرف العلوم.

فسورة الإخلاص من السور التي تضمنت قضايا توحيد الأسماء والصفات؛ وذلك لتجريدها التوحيد من شوائب الكفر والإشراك، حيث نصت على أصول العقيدة نصاً بـ ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾، فَعِلمُ التوحيد هو الأصل الأول من أصول العقيدة، وهذا أشرف العلوم لأنها تختص بالذات الإلهية فيستمد شرفه من شرف الذات الإلهية، ومن أهم العلوم النافعة ما عرَّف العبدُ بربه، ودلَّه عليه حتى عرفه ووحَّده، واستأنس به وعَبَده كأنه يراه، فأصل العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه، فتتولد محبة الله للعبد في قوله وعمله واعتقاده، فمن فاته هذا العلم النافع ، وقع فيما حذر منه النبي ﷺ فصار علمه وبالاً عليه ولم ينتفع به؛ لأنه لم يخشع قلبه لربه، فصار ضره أكثر من نفعه[2].

أولاً : أسس وقواعد الأسماء والصفات في السورة :

١- **إن أسماء الله وصفاته توقيفية:** أي أنه لا يُثبَتُ لله إلا ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله في سنته، فلا خروج عن الكتاب والسنة الصحيحة، ومن يسمِّ الله ﷻ بما لم يسم به نفسه فذلك سوء أدب مع الله وكُفْر به، فقول: ﴿ **وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ**﴾، فهذه الوحدانية التي جاءت بها هذه السورة فإذا حدث العكس يصل الإنسان إلى الدرجة التي ارتقت إليها وثنية مشركي قريش[3].

فلو نظرنا إلى السورة كيف حوت توحيد الاعتقاد والمعرفة، وما يجب إثباته للرب تعالى من الأحدية المنافية لمطلق المشاركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص

---

1 - أخرجه الإمام مسلم- كتاب :الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٥/٤ حديث رقم : ٢٧٢٢.

2 - انظر : صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة،لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف ج١ص١١ ،الدرر السنية - دار الهجرة للنشر ،ط٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

3- انظر :تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا ج٧ص٣٤٣

بوجه من الوجوه، ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم غناه وصمديته وأحديته، ثم نفي الكفء المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل والنظير فحق لسورة تضمنت هذه المعارف كلها أن تعدل ثلث القرآن[1].

٢- **أسماء الله وصفاته هي أسماء وصفات حقيقية:** أي أن أسماءهﷻ قطعية الدلالة لا ألغاز فيها ولا أوهام، فقوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إثبات أن الله الواحد الأحد نفي أن يكون معه شـريك: ﴿... إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (المؤمنون:٩١) فهو الواحد في الذات وفى الصفات وهو المتفرد بكل صفات الكمال والعظمة والكبرياء؛ فلذلك لا يطلق لفظ الأحد إلا على الله فقط ، وقوله الله الصمد إثبات الصمدية بكل معانيها لله ﷻ، وان هذه اللفظة قد حوت وتضمنت إثبات جميع الصفات العُلا لله تعالى وأسمائه الحسني .

٣- **أسماء الله وصفاته ترتكز على أمرين :**

الأول : نفي المثيل عن الله ﷻ .

والثاني : إثبات ما أثبته الله لنفسه، وهاتان الركيزتان جمعها ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾، وأن هذه السورة خالصة في صفات الله ﷻ، ولهذا جاء كما ذكرنا سابقاً . أن صحابيًا كان يكثر قراءة هذه السورة، فسئل عن ذلك؟ فقال: إني أحبها؛ لأنها صفة الرحمن، فبلغ ذلك النبيﷺ فقال: أخبروه أن الله تعالى يحبه [2].

٤-**أسماء الله وصفاته تُؤخذ على ظاهرها** : لذا فإن السورة قد حوت من أسماء الله ﷻ وصفاته فبدأت بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فاسم ﴿ **اللَّـهُ**﴾ جامع لكل الأسماء الحسنى لله ومتضمن لصفات الأُلوهية وهو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فعن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد فإذا رجل يصلي يدعو، يقول: **{ اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. قال: والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب}**[3]، فهذه من خصائص هذا الاسم فهو أصل لجميع أسماء الله تعالى الحسنى كما قال تعالى: ﴿... ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (طه:٨) وقال أيضاً:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ (الحشر:٢٢-٢٣) .

٥- **أسماء الله وصفاته من الأمور الغيبية:** والأمور الغيبية لا تؤخذ إلا بالدليل لا بالعقل؛ وانظر يقال في أن الرحمن الرحيم من أسماء الله ولا يقال أن الله من أسماء الرحمن الرحيم وهكذا...، فهذا

---

1 - شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس ص٨٣ ،دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر ،ط٣، ١٤١٥ هـ

2 - صحيح – سبق ص٢٨ .

3- صحيح – سبق ص٦٥ .

الاسم أصله الإله وهو بمعنى المعبود – وهذا الاسم هو من أسماء الله الحسنى:﴿... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة :٣١) .

ثانياً : دلالة السورة على الأسماء الحسنى :

اعلم يرحمك الله: أنّ مسألة الأسماء والصفات هي التي تميّز المسلمين عن غيرهم من أصحاب الملل والنحل؛ لأنّ مسألة الأسماء والصفات من أعظم القضايا أهمية، وأن القرآن الكريم دلل على عقائد غير المسلمين الباطلة، وكيف تحجرت قلوبهم وعقولهم ووصفوا الربّ ﷻ بما لا يليق من نقائص وقبائح تعالى الله عمّا يقولون عُلوا كبيراً، فاليهود قبحهم الله اتّهموا الله تعالى بالفقر فقالوا كما يحكي القرآن الكريم﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ...﴾ (آل عمران:١٨١) ، ونسبوا لله الصاحبة والولد كما فعل الضّالون وهم النصارى. قال الله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (التوبة:٣٠) ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴾ (مريم: ٨٨-٩١) وكذلك ظنَّ الجاهلية الأولى في أسماء الله وصفاته فإنهم شكّوا في صفة السمع والعلم لله تعالى قال الله تعالى حاكيًا عنهم:﴿... وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (فصلت:٢٢٢٣)، فعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان و ثقفيٌّ أو ثقفيان و قرشيٌّ قليلٌ فقهُ قلوبهم، كثير شحمُ بطونهم فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ وقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا فأنزل الله ﷻ:﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ...﴾ (فصلت: ٢٢)[1]، فهؤلاء جعلوا البحث في أسماء الله وصفاته مسامرة فأنزل الله في هلاكهم هذه الآية.

من هنا ندرك أنّ مسألة الأسماء والصفات هي التي تميّز المسلم عن غيره من أصحاب الملل والنِحل فنحن نصف ربّنا بما وصف به نفسه وبما وصفه به عبده ورسوله محمد ﷺ في سنّته الصحيحة فنثبت لله تعالى كل كمال، وكل جمال، وكل جلال، وننفي عن ربّنا تعالى كل نقص؛ بلا تعطيل وبلا تحريف وبلا تشبيه وبلا تمثيل، وسورة الإخلاص قد حوت على أسماء لله تعالى وهي كالتالي :

١- **الله:** قد سبق الحديث عن هذا الاسم، ولكن وأجمل ما قرأت في معنى اسم الجلالة ﴿ **اللَّـهُ**﴾ ما ورد في تفسير السعدي قوله في ﴿**اللَّـهُ**﴾:«هو المألوه المعبود، ذو الأُلوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الأُلوهية التي هي صفات الكمال، وهو الذي ربى جميع

---

1 - أخرجه الامام مسلم–كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٢١٤١/٤ حديث رقم ٥- (٢٧٧٥)

العالمين بنعمه، وغذاهم بكرمه»[1]، وحوت السورة لفظ أحد وهو اسم يدل على أحدية الله ووحدانيته قال تعالى:﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف:٣٩) وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ...﴾ (الرعد:١٦)؛ وإن دل هذا يدل على وحدانية الله تعالى؛ لأنه وهو المتفرد بصفات الجلال والكمال. فلا مثيل له في صفاته ولا شريك له في أفعاله فهو واحد أحد في ألوهيته فليس له ند في التعظيم، ووجوب الذل والخضوع والمحبة له فهو سبحانه المتفرد بكل كمال.

٢- **أحد** ﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الواحد الأحد بمعنى الواحد الذي لم يشركه في شيء في وحدانيّته وأحديّة الله ﷻ يعني وحدانيّته في: ربوبيّته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته، وإن الواحد والأحد إن رجعا إلى أصل واحد فقد افترقا استعمالا وعرفا، فهو ﷻ واحد في ربوبيّته لا شريك له في الخلق والملك والتدبير وهو واحد في إلهيّته لا شريك له فيها، أي في استحقاق العبادة، وهو واحدﷻ في أسمائه وصفاته لا مثيل له ولا نظير له ولا كُفُوَ ولا سميّ له في أسمائه وصفاته فإذن قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هذا يشمل أنواع التّوحيد الثلاثة توحيد الربوبيّة وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، واسم الأحد له دلالة نفى الند والمثيل﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١) وقوله تعالى: ﴿...هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (مريم:٦٥)، وكذلك نفى التعطيل أو التحريف أو التكييف،لأنه سبحانه منزه عن كل نقص وعيب ﴿... هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (الزمر:٤) وهذا يدفعنا إلى وجوب إفراده ﷻ بالإخلاص وإخلاص الدين كله لله[2] .

٣- **اسم الصمد**:﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ إن الصمد هو السيد المطاع والذي يقصد في الحوائج؛ فالله تعالى هو الذي يرزق الخلائق، وهو الغني المطلق فليس بمحتاج إلى رزق، وفى الحديث القدسي الطويل حيث يقول الله ﷻعلى لسان النبي ﷺ:**{... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر...}**[3]، فلا يستحقّ الصمديّة إلاّ هو يعني هو الذي قُصرت عليه و حُصرت فيه معاني الصمديّة على وجه الكمال؛ فالله تعالى يرزق عباده، ويطعمهم وهو ﷻ، لا يأكل، لأنه لا يحتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوق من الغذاء، لأنه ﷻ الغني لذاته، الغني المطلق كما في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (فاطر:١٥)، فإذا علمت ذلك، فالله تعالى هو السيد الذي هو وحده الملجأ عند الشدائد والحاجات، وهو الذي تنزه

---

1 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،للسعدي ،ص٢٦٥.

2 - انظر فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ج١٣ ص٣٥٧

3 - رواه الإمام مسلم –كتاب البر والصلة والأدب ،باب: تحريم الظلم ،١٩٩٤/٤،حديث رقم ٥٥ - (٢٥٧٧)

وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكل الطعام ونحوه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً[١].

فلو أننا قلنا أن الصمد إن كان وصفاً لله ﷻ، أو كان اسماً من أسمائه، فإن الله تعالى صمدٌ؛ لأنَّ الأمور أُسندت إليه، يعني الأمور رجعت إليه وقد قال تعالى: ﴿...**وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ**﴾ (هود:١٢٣)، فاعبد الصمد الذي يسند إليه كل شيء، وفي حديث أنس ﷺ:**{ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع}**»[٢]؛ لأنه المتكفل لكل متوكل بِمَا يَحْتَاجهُ جلّ أَو قل، وإنما قال شسع النعل وهذا من أحقر الأشياء؛ لأن طلب أَحْقَر الأشياء من أعظم العظماء، أبلغ من طلب الشيء الْعَظِيم مِنْهُ وذلك أن خزائن الجود بيده ﷻ ولا معطي إلا هو، ولا مانع إلا هو حتى من الأشياء السهلة الميسرة (وَحَتَّى يسْأَله شسع) أَي شسع حذائه عند انقطاعه لأنه لو لم ييسره الله له، لن يستطيع أن يربطه ولن يتيسر له ربطها وهذا مَا قد يتَوَهَّم للبعض من أَن الدقائق لَا يَنْبَغِي أَن تطلب من الله ﷻ لحقارتها[٣] .

وقال القرطبي ﵀: في **المُفْهِم:** « اشتملت ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال وهما الأحد والصمد فإنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، فالوحدة راجعة إلى نفي التعدد والكثرة، والواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه، والأحد يثبت مدلوله ويتعرض لنفي ما سواه، ولهذا يستعملونه في النفي ويستعملون الواحد في الإثبات يقال ما رأيت أحداً ورأيت واحداً؛ فالأحد في أسماء الله تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره وأما الصمد فإنه يتضمن جميع أوصاف الكمال لأن معناه الذي انتهى سؤدده بحيث يُصمد إليه في الحوائج كلها، وهو لا يتم حقيقة إلا لله، قال بن دقيق العيد ﵀: قوله لأنها صفة الرحمن يحتمل أن يكون مراده أن فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بأنه الوصف وإن لم يكن نفس الوصف، ويحتمل غير ذلك إلا أنه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لأنه ليس فيها إلا صفات الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك دون غيرها »[٤].

---

1 – انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي ج١ص٤٧٥،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

2 – سنن الترمذي- ابواب الدعوات:باب:١٤٠ بشار، حديث رقم : ٣٦٠٤/ ٨ ،ضعفه الألباني : ضعيف الجامع الصغير ٤٩٤٦. والشسع: أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الإصبعين، " النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٢).

3 –انظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ،لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن زين العابدين الحدادي ج٢ص٣١٩ ،مكتبة الإمام الشافعي للنشر – الرياض ،ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

4 – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب الإمام مسلم، لأبي العبَّاس أحمَدُ الأنصاريُّ القرطبيُّ ، رحمه الله . وقد ذكر هذا الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح ج١٣ص٣٥٧ دار المعرفة للنشر – بيروت، ١٣٧٩ .

ملاحظة :

١- إن السورة قد حوت قوله تعالى:﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾، وانظر إلى هذه الصفة لله ﷻ جاءت بصيغة الماضي، ملاحظة ﴿ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ أفعال مضارعة، ودخل عليه لم وهي تقلب الزمن من الحال والاستقبال إلى الماضي، وقد جاء القرآن بآيات كثيرة بصيغة الماضي وقصد به المستقبل ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ ...﴾ (النحل:١)[1]؛ فنرى أن الله ربط بين أسمائه وصفاته وبين عدم اتخاذه للولد، ولا يعقل أن يكون الصمد الواحد الأحد أن يكون له ولد أو مولود، فهذا لا يجوز عقلاً. وقد رد عليهم الرحمن في أكثر من موضع في حين أنهم اتهموه باتخاذ الولد:﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (الصافات:١٥١-١٥٢) وقال أيضاً:﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ ...﴾ (مريم:٣٥) وقال أيضاً:﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون:٩١) . إن الإنسان في كينونته وبشريته المحدودة، لم يكن في إمكانه أن يعرف الله، لأن الله ﷻ لا يستطيع عقل الإنسان المحدود أن يدركه ﷻ، فالإله الذي يدركه العقل، ليس بإله. فمن هنا نقول إن الإنسان لا يمكنه معرفة الله إلا بالقدر الذي أعلن الله عن نفسه أو أخبرنا به الرسول الأمين ﷺ.

فهذا من الدروس الأولى التي علمناها رب العزة هو أنه واحد أحد لم يلد ولم يولد، وذلك للقضاء على تعدد الآلهة والمعبودات الوثنية في ذلك الوقت، فنحن نؤمن ونقر بوحدانية الله ﷻ الجامعة المانعة، فهي ليست وحدانية مجردة؛ بل هي وحدانية بكامل الصفات والأسماء التي وصف بها نفسه ﷻ، فنحن نؤمن بأن الله ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾، بعكس ما ادعى الكثير مثل ما قالته العرب بأن الملائكة بنات الله﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ ...﴾ (الزخرف:١٩)، وقول اليهود:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ...﴾(التوبة:٣٠) وكما قالت النصارى في المسيح "الأب والابن وروح القدس"، فهم الذين قالوا عن السيد المسيح عليه السلام إنه ابن الله: ﴿... وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ...﴾ (التوبة:٣٠)، وكذا إن الله ﷻ أثبت أنه بلا أم وبلا أب، وكذلك نفى أن يكون معه إله كما نفى ألوهية عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ...﴾ (المائدة:٧٥)، فالمسيح بشر، يأكل الطعام، وتعتريه نوازع البشرية، فيحتاج إلى الخلاء للبول والغائط، وقد أوذي كما يؤذى البشر[2]، قال رسول الله ﷺ: **{من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد**

1 - انظر : التفسير القيم لابن القيم ج١ص٥٩٣ .

2 - دروس الشيخ عبد الحي يوسف ،لأبي عمر عبد الحي بن يوسف ٧/٢٥ مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس - ٥٢ درسا

الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل}[1]

٢- وقد حوت ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**كُفُوًا**﴾ فهذا درس ثانٍ أعلنه الله لنا من خلال هذه السورة ليعلمنا أنه ليس له كفؤ، وليس له ند ولا مثيل﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ** ...﴾ (الشورى:١١) وأن "**الكفؤ**" هو الندّ والمثيل والنظير، والله ﷻ منزه ومقدس أن يكون له مثيل أو نظير في ذاته، أو أسمائه، أو صفاته، أو أفعاله، ومن العقائد المقررة عند أهل السنة والجماعة أن الله ﷻ غني بذاته، بائن من مخلوقاته، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، وليس في مخلوقاته شيء من ذاته[2]، ومعنى ذلك: لم يكن له كفوا أحد، أي لم يكن أحد من خلقة مماثلا ولا مشابها له، لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدس، أي ليس له أحد مماثلاً متجانساً متشابهاً، وهذا مماثل لقوله تعالى:﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا** ﴾ (الإسراء: ١١١)، وأن الله ﷻ لم يكافئه أحد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها؛ لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ومع ذلك أثبتَ لنفسه السمع والبصر؛ ليفهمَ المؤمن أنَّ صفات الله تبارك وتعالى ليست كصفات خلقه، فهذا وإن دل على شيء فانه يدل على أنَّ الرب ﷻ متصف بغاية الكمالات إثباتاً ونفياً .

المطلب الخامس:انحراف الفرق في فهم آيات العقيدة

خلق الله ﷻ الناس حنفاء موحدين مخلصين لله الدين ، وفطرهم على التوحيد والإقرار بمعرفة الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ** ...﴾ (الروم :٣٠)، لكن حصل الانحراف والضلال في البشر وأصابهم الشرك في العبادة، فأرسل الله رسله للأمم مبشرين ومنذرين، يدعون إلى التوحيد ويحذرون من الشرك، قال تعالى: ﴿...**وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ**﴾ (فاطر:٢٤) وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ** ... ﴾ (النحل:٣٦)، فعقيدة التوحيد هي أصل كل الرسالات والإسلام هو دين جميع المرسلين من آدم ونوح عليهما السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ** ...﴾ (آل عمران:١٩)، فمن هنا كان لابد من إيضاح ضرورة اتِّباع القرآن، والإيمان بمُحْكَمه ومتشابهه، وبيان بعضٍ مِن انحرافِ بعض الفِرَق عن الفَهْم الصحيح للقرآن وتفسيره، وكذلك انحرافهم عن منهجِ الاستدلال الصحيح لدَى أهْل التفسير والقرآن؛ ممَّا أدَّى إلى انحِراف بعض الفرق في العقيدة والعِبادة والفِكْر والعمل، وخاصة عدم الإيمان بمُحْكَم القرآن ومتشابهه، وعدم الوقوف على

1-أخرجه الإمام البخاري-كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم} ٤/١٦٥حديث رقم:٣٤٣٥.

2 - المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام ،لعلي بن نايف الشحود ج٥ص٣٠٤ .

التفسير الصحيح لمعانيه وألفاظه .

فلو نظرنا إلى القرآن الكريم المنزل على النبيﷺ، حيث فيه بيان المُحْكَم، وصراطه المستقيم، وهو عِصمة لِمَن اتَّبعه، وهداية لمَن آمن به وصدَّقه، وإنَّ من المسلَّمات الإيمانية، والمعالِم الشرعية، أنَّ القرآن مُحكمٌ ومتشابِه، ولكلِّ نوعٍ صُورُه وأمثلته، والواجب في ذلك على المسلِم الإيمانُ والتسليم به، وردُّ المتشابه منه إلى المحْكَم، كما نصَّ الله ﷻ في كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ...﴾ (آل عمران:٧)؛ قال السعديُّ ؒ في تفسيرها: « القرآن العظيم كله محكم كما قال تعالى ﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ (فصلت:٣)، فهو مشتمل على غاية الإتقان والإحكام والعدل والإحسان ﴿ ... وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة :٥٠)، وكله متشابه في الحسن والبلاغة وتصديق بعضه لبعضه ومطابقته لفظا ومعنى، وأما الإحكام والتشابه المذكور في هذه الآية فإن القرآن كما ذكره الله ﴿...مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾ أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره،ومنه آيات﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصِل:أنَّ منه آياتٍ بينةً واضِحة لكلِّ أحد، وهي الأكثرُ التي يرجع إليها، ومنه آيات تُشْكِل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يُردَّ المتشابه إلى المحْكَم، والخَفي إلى الجلِّي، فبهذه الطريق يُصدِّق بعضه بعضًا، ولا يحصل فيه معارَضة »[1] .

أولاً : منهج أهل السنة في فهم آيات العقيدة

منهج أهل السنة والجماعة في فهم آيات العقيدة ؛ إن منهجهم له خصائص عدة منه:

١- إن العقيدة الخالصة مصدرها الكتاب والسنة (صحيح السنة) لمنع الجدل فى الدين.

٢- إن منهجهم هو منهج وسط في كل مسائل العقيدة بعيداً عن الغلو والتقصير، مثل باب الأسماء والصفات فهم لم يعطلوا ولم يشبهوها ولم يكيفوا بل قالوا: إن كل ما وصف الله ﷻ نفسه أو نبيه وثابت في الكتاب والسنة فهو صحيح دون تعطيل ولا تحريف ولا تكييف .

٣- اتَّفق أهل السنة والجماعة على: « موافقة طريقة السلف من الصحابةﷺ والتابعين، وأئمة الحديث والفقه؛ كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، وإسحاق رحمهم الله، وغيرهم، وهي ردُّ المتشابه إلى المحكم، وأنهم يأخذون من المحكم ما يفسِّر لهم المتشابهَ ويبيِّنُه لهم، فتتفق دلالتهم مع دلالة المحكم، وتوافق النصوصُ بعضُها بعضًا، ويصدِّق بعضُها بعضًا؛ فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله، فلا اختلاف فيه ولا تناقُض؛

1 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج١ص٣٩ .

وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره» [١]

٤- أنهم أخذوا فهمهم العقيدة عن الصحابة أمثال عبد الله بن عباس ﷺ حيث دعا له النبي ﷺ عدة مرات بأن يعلمه الله التأويل وأن يعلمه الفقه فقال: اللهم فقهه في الدين، اللهم علمه الحكمة، **{اللهم علمه الكتاب}**[٢] التأويل، فبرز ابن عباس ﷺ في التفسير كثيرا وكذلك عبد الله بن مسعود ﷺ وعائشة وسيدنا عمر وسيدنا علي ﷺ، فقد تميزت أقوال الصحابة بأنها سليمة من البدع سليمة من الضلال في الاعتقاد؛ لأنهم أئمة السلف وإليهم المرجع في التوحيد والعقيدة فكل كلامهم مضمون لا غلط فيه ولا إشكال فيه فمن أخذها فهو يأخذ مطمئناً .

٥- ومن منهجهم أيضاً: أنه يجب تقديم الشرع على العقل، حينما يُتَوهم التعارض بين النصوص، فيجب أن يقدم الشرع والنقل الصحيح على العقل، وينبغي العلم مطلقاً أنه لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين شرع منزل صحيح، وعقل صريح غير فاسد، ؛لأن الكل من عند الله ﷻ ، وهذا هو منهج السلف رحمهم الله تعالى في بيان عقائدهم، ويقول ابن تيمية ﵀ واصفًا أهلَ السنة والجماعة: « ولا ينصبون مقالةً ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم، إن لم تكن ثابتةً فيما جاء به الرسول ﷺ بل يجعلون ما بُعث به الرسولُ ﷺ من الكتاب والحكمة، هو الأصلَ الذي يعتقدونه ويعتمدونه»[٣] .

٦- ومن منهجهم أيضاً: عدم خوضهم في علم الكلام والفلسفة ونهيهم عن البدع في الدين، وتحذيرهم منها أشد التحذير ،ولقد تواتر عن السلف رحمهم الله تعالى كلام طويل في هذا الباب، حتى إن الإمام الشافعي رحمه الله حكم على أهل البدع المخالفين للسنة: بأن المفروض فيهم أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في الأسواق، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام[٤].

٧- ومن منهجهم: حُجية السنة عندهم، وحجية خبر الآحاد إذا صح عن النبيﷺ، وتلقته الأمة بالقبول، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن ما جاء عن النبيﷺ ونقله الأثبات سواءٌ كان في مسائل العقيدة، أو في مسائل الأحكام، يعتقدون أنه وحي من الله ﷻ، فيأخذون به، بشرط: أن تتلقاه الأمة بالقبول[٥]، يعني: أن تأتي تلك الأسانيد صحيحة، ويتلقاها علماء الحديث، كما هو موجود مثلاً في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، فإن العلماء تلقوا ما فيهما أو في غيرهما مما صح سنده، فيجب أن نعتقد أنه يفيد العلم أولاً، وأنه يحتج به في باب العقائد ثانيًا، كما أنه

---

1 – إعلام الموقعين عن رب العالمين ،لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ٢/٢٠٩،تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ،دار الكتب العلمية للنشر – بيروت،ط١،١٤١١هـ – ١٩٩١م

2 – أخرجه الامام البخاري :كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة حديث رقم :٧٢٧٠

3 – مجموع الفتاوي لابن تيمية ج٣ص٣٤٧

4 – انظر :سير أعلام النبلاء ،لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي ٨/٢٤٥، دار الحديث- القاهرة للنشر،ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

5 – أشراط الساعة، لعبد الله بن سليمان الغفيلي ،ج١ص١١٨ ،نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف-السعودية،ط١ ، ١٤٢٢هـ

يحتج به في باب الأحكام والحلال والحرام « فالخبر الذي تلقاه الأئمة بالقبول تصديقا له أو عملا بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف وهذا في معنى المتواتر؛ لكن من الناس من يسميه المشهور والمستفيض ويقسمون الخبر إلى متواتر ومشهور وخبر واحد وإذا كان كذلك فأكثر متون الصحيحين معلومة متقنة تلقاها أهل العلم بالحديث بالقبول والتصديق وأجمعوا على صحتها».[١]

هذا هو منهج السلف الصالح في فهم آيات العقيدة، وكما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ قال: **{إنَّ القرآن لم ينزلْ يُكذِّب بعضُه بعضاً، بل يُصدِّق بعضُه بعضاً، فما عرفْتُم منه فاعملوا به، وما جَهِلتم منه فردُّوه إلى عالِمه}**[٢]، فهذا ما كان عليه الصحابةُ ﷺ ومَن تبعهم، وأئمة الهدى الأربعة، وأئمَّة الحديث من أهل السُّنة جميعًا، فكلامهم مضمون لا غلط فيه ولا إشكال فيه فمن أخذها فهو يأخذ مطمئناً ومن حاد عن هذا المسلك فقد ضل سواء السبيل .

أما الفرق الأخرى فقد انحرفوا في فهم آيات العقيدة كالأشاعرة[٣]، والمعتزلة[٤]، والشيعة[٥] والصوفية وغيرهم الكثير، ممن انحرف فكره عن المسار الصحيح، تصديقاً لقول النبيﷺ فقد قال رسول الله ﷺ :**{ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار}**[٦] فالرسول ﷺ يخبرنا بوجود عدة فرق في هذه الأمة، والفرقة الناجية هي التي تمسكت بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ .

ثانياً: منهج الأشاعرة في فهم آيات العقيدة

وفرقة الأشاعرة هم من أهل السنة والجماعة،وإن خالفوا في بعض المفاهيم والفخر الرازي رحمه الله يعتبر من غلاتهم ، وهو المعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة، بالإضافة إلى أنه صاحب القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل وقدمه على الأدلة الشرعية، ولهذا فهم يوافقون المعتزلة في مذهبهم[٧]، ولهم آراء وتأويلات في الصفات وأكتفي

1 - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٩/١٨

2 –رواه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم :٦٧٠٢. وهو حديث صحيح وصحَّحه العلاَّمة أحمد شاكر . ومعناه ثابت في المسند أيضًا، مختصرًا، برقم: ٦٦٦٨. شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن في مسند الإمام أحمد،.

3 – فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلامية،تنسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب (انظر الموسوعة الميسرة ج١ص٨٣).

4 – المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وهى تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال وقد اعتمدت على العقل لرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة.أى تميزت بتقديم العقل على النقل مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية (انظر الموسوعة الميسرة ج١ص٦٤).

5 – الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا.واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده،وإن خرجت فبظلم،أو بتقية ،ولهم الكثير من المعتقدات الفاسدة (انظر الملل والنحل– للشهرستاني ج١ص١٤٦.)

6 –أخرجه الترمذي كتاب الإيمان باب : ما جاء في افتراق هذه الأمة ٢٩٧/٧ حديث رقم:٢٦٤٣ .صححه الالباني .

7 – انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ج١ص٨٦.

بذكـر مثال علـى صفةٍ أولوها، وهـي (**صفة الحب**) كقولـه تعالـى: ﴿ يُحِبهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة:٥٤)
وَقَوله تعالى:﴿ ...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ (طه:٣٩).

قال الرازي ﷺ عند قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴾ (ال عمران:٣١)، قال المتكلمون: وأما محبة الله تعالى للعبد فهي عبارة عن إرادته تعالى إيصال الخيرات في الدين والدنيا إليه، وهم لا يأخذون بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي، أما بالنسبة للمتواتر عندهم: منها يجب تأويله[١]، و« ذهب طوائف من الْمُتَكَلِّمين إِلَى أَن الله تَعَالَى لَا يحب وَإِنَّمَا محبته محبَّة طَاعَته وعبادته وَقَالُوا: هُوَ أَيْضا لَا يحب عباده الْمُؤمنِينَ، وَإِنَّمَا محبته إِرَادَته الْإِحْسَان إِلَيْهِم قَالَ: وَالَّذِي دلّ عَلَيْهِ الْكتاب وَالسّنة وَاتفقَ عَلَيْهِ سلف الْأمة وأئمتها وَجَمِيع مَشَايِخ الطَّرِيق أَن الله تَعَالَى يحب وَيُحب لذاته وَأما حب ثَوَابه فدرجة نازلة» [٢]

التعليق: هذا هو تأويل الأشاعرة لصفة المحبة والصحيح إثبات صفة المحبة لله تعالى على ما تليق به، وأن هذه الصفة صفة مدح وكمال لله تعالى وهى منصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله، ويجب إثباتها على مراد الله ﷻ، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات...[٣]، وَقد أخبر تَعَالَى أَنه يحب الْمُتَّقِينَ وَيُحب الْمُحْسِنِينَ وَيُحب المقسطين وَيُحب التوابين وَيُحب المتطهرين وَيُحب الَّذين يُقَاتلُون فِي سَبيله صفاً كَأَنَّهُمْ بُنيان مرصوص؛ يعني: الله ﷻ يُحَب ويُحِب، فيحبه العبد، وهو يحب عباده الصالحين، والمتطهرين، والمجاهدين، وهكذا من الأوصاف التي أخبر الله ﷻ بمحبته لأهلها، فهو سبحانه وتعالى يتصف بصفة المحبة، فهو يحِب كما أنه يُحَب، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة؛ وذلك لكماله في صفاته العظيمة والجليلة؛ ولكمال إنعامه على العبد[٤] .

رأي (الأشاعرة) في القرآن: «يقولون إن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة ولكنه كلام الله النفسي وإن الكتب بما فيها القرآن مخلوقة يقول صاحب الجوهرة: "يمتنع أن يقال إن القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم"، وذلك في محاولة لم يحالفها النجاح للتوفيق بين أهل السنة والجماعة»[٥] .

---

1 - التفسير الكبير للرازي ج٨ص١٦٦

2 – أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت ،ط١، ١٤٠٦

3 – نقض المنطق لابن تيمية ص٦ ،تحقيق محمد عبد الرازق حمزة واخرين – مكتبة السنة المحمدية للنشر – القاهرة .

4 – انظر : العبودية لابن تيمية، ص١١١ ، وانظر : شرحها لعبد الرحيم السلمي ٣/٩

5– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،تأليف:الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج١ص ٨٩ إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط ٤ ،١٤٢٠ هـ

التعليق: أما أهل السنة فقد قالوا: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنه تعالى يتكلم بكلام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه جبريل وسمعه موسى عليه السلام، ويسمعه الخلائق يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ...﴾ (سورة التوبة:٦)، وقال شارح الطحاوية رحمه الله[1]: « وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر »[2].

ونخلص إلى أن الأشاعرة انتهجوا في تفسير آيات العقيدة، بأنهم أقحموا عقولهم في تفسيرهم لصفات الله عز وجل؛ فقد أثبتوا لله عز وجل سبع صفات فقط، وباقي الصفات ردوها إلى هذه الصفات، بمعنى أولوها بما يتفق مع الصفات السبع، والصفات السبع هي : (الحياة–العلم–القدرة–الإرادة–السمع–البصر –الكلام)[3] .

وقد قال الرازي رحمه الله لكن هذه السورة(الإخلاص) لها خاصية وهي أنها لصغرها في الصورة تبقى محفوظة في القلوب معلومة للعقول فيكون ذكر جلال الله حاضراً أبداً بهذا السبب، فلا جرم امتازت عن سائر السور بهذه الفضائل ولنرجع الآن إلى التفسير.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فيه مسائل: ومن هذه المسائل باختصار: في الآية﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال:« اعلم أن قوله عز وجل:﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ألفاظ ثلاثة، وكل واحد منها إشارة إلى مقام من مقامات الطالبين .

فالمقام الأول: مقام المقربين: وهو أعلى مقامات السائرين إلى الله، وهؤلاء هم الذين نظروا إلى ماهيات الأشياء وحقائقها من حيث هي هي، فلا جرم ما رأوا موجوداً سوى الله .

المقام الثاني: وهو مقام أصحاب اليمين: وهو دون المقام الأول؛ وذلك لأن هؤلاء شاهدوا الحق موجوداً وشاهدوا الخلق أيضاً موجوداً فحصلت كثرة في الموجودات، فلا جرم لم يكن هو كافياً في الإشارة إلى الحق بل لا بد هناك من مميز به يتميز الحق عن الخلق.

والمقام الثالث: وهو مقام أصحاب الشمال: وهو أخس المقامات وأدونها، وهم الذين يجوزون أن يكون واجب الوجود أكثر من واحد، وأن يكون الإله أكثر من واحد فقرن لفظ الأحد بما تقدم رداً على هؤلاء، وإبطالا لمقالاتهم، فقيل: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾»[4].

---

1 – الطحاوي الامام العلامة الحافظ ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ، وظحا من قرى مصر ، قال ابن يونس ولد عام ٢٣٧هـ.(انظر شرح العقيدة الطحاوية ،لأبي العز الحنفي،ص٩)

2 – شرح العقيدة الطحاوية – لصدر الدين محمد بن أبي العز الحنفي،ص١٧٢ – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة للنشر بيروت– ط١٠ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

3 – انظر : المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،لأبو حامد الغزالي ، ص ١٦٠

4– مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي، ج٣٢ص٣٦١ .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن السمات العقدية في تفسير الرازي لهذه الآية وغيرها تتمثل فيما يلي :

– يستخدم الرازي رحمه الله في تفسيره للآية: الألفاظ الصوفية، التي تبينت من خلال حملها لمعنى الفناء في ذات الله، وانقطاع النظر إلا عن الله تعالى، واعتبرها لفظة مطلقة تنصرف لله تعالى من خلال فنائهم فيه .

– يؤمن الأشاعرة ومنهم الرازي بسبع صفات، جريا على مذهبهم، حيث ذكر العلم والقدرة والإرادة والخلق، أما الصفات الأخرى فيلجأ فيها إلى التأويل .

– يقول الرازي رحمه الله في تفسيره: « وأيضا الإقرار بأن الله فرد أحد صمد منزه عن التركيب والأعضاء أولى من القول بكونه متبعضا مؤلفا، وأيضا القول باستغنائه عن الزمان والمكان أولى من القول باحتياجه إليهما »[١].

– استخدم الرازي رحمه الله في التمثيل للصفات السلبية ألفاظ الفلاسفة، الذين يثبتون لله تعالى السلوب والإضافات فحسب، حيث قال:ليس بجسم ولا بجوهر ولا بعرض.«إن صفات الله تعالى إما أن تكون إضافية وإما أن تكون سلبية، أما الإضافية فكقولنا:عالم قادر مريد خلاق،وأما السلبية فكقولنا:ليس بجسم ولا بجوهر ولا بعرض والمخلوقات تدل أولاً على النوع الأول من الصفات»[٢] يبرر الرازي ذلك بأن الإله منزه عن التركيب والتبعيض والتحيز، وهذه مجرد شبه.

التعليق: أما قول السلف فهو على عكس ما يقوله الأشاعرة إنهم يثبتون لله الأسماء والصفات كافةً التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسولهﷺ بلا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل،وَالله تَعَالَى وَاحِد لَا من طَرِيق الْعدَد، وَلَكِن من طَرِيق أنه لَا شريك لَهُ لم يلد وَلم يُولد وَلم يكن لَهُ كفوا أحد لَا يشبه شَيْئاً من الْأَشْيَاء من خلقه وَلَا يُشبههُ شَيْء من خلقه، لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الأزل وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الأزل ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الأزل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الأزل وفاعلا بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق [٣]

ثالثاً: منهج المعتزلة في فهم آيات العقيدة

يعد الزمخشري من أعلام مفسري المعتزلة، وله تفسير خاص به وهو "**الكشاف**" ولكن من خلال استعراض تفسيره لسورة الإخلاص؛ نراه ينأى في فهمها إلى ما ذهب إليه السلف، حيث قال:

---

1 – مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي، ج٢٦ص٤٣٧

2 – مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي ، ج٣٢ص٣٦١.

3 – انظر: الفقه الأكبر ، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه ص١٤ وما بعدها، شرح: محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان للنشر – الإمارات العربية ،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

لا فقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها، وفي طيّ ذلك وصفه بأنه قادر عالم[١]؛ لأنّ الخلق يستدعي القدرة والعلم، لكونه واقعاً على غاية إحكام واتساق وانتظام.

وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير، وقوله:﴿ أَحَدٌ ﴾وصف بالوحدانية ونفي الشركاء، وقوله الصَّمَدُ وصف بأنه ليس إلا محتاجاً إليه، وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه: فهو غنى. وفي كونه غنياً مع كونه عالماً:« أنه عدل غير فاعل للقبائح[٢]، لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه؛

فإن قلت: لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر منها وتقارب طرفيها ؟ قلت: لأمر ما يسود من يسود، وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده، فإنّ علم التوحيد من الله تعالى بمكان، وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم: يشرف بشرفه؛ ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وإنافته على كل علم، واستيلائه على قصب السبق دونه، ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومة، وقلة تعظيمه له، وخلوه من خشيته، وبعده من النظر لعاقبته» [٣].

ويقول أيضاً في الكشاف : إنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: ليس كالله شيء وبين قوله: ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ... ﴾ (الشوري:١٣) إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها، وهو نحو قوله ﷻ: ﴿... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ...﴾ (المائدة:٦٤) فإنّ معناه: بل هو جواد من غير تصوّر يد ولا بسط لها: لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر [٤]

وفي قوله وَسِعَ كُرْسِيُّهُ: «أنّ كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط، ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، كقوله:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ...﴾ (الزمر:٦٧) من غير تصوّر قبضة وطيّ ويمين، وإنما هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسيّ. ألا ترى إلى قوله وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وأيضاً: وسع علمه وسمى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم»[٥].

التعليق : إن ما ذهب إليه الزمخشري فيما يدعيه من نفي الصفات عن حقيقتها بدعة ليس لديه أي دليل يستند إليه، بل هو أمر حادث مبتدع في دين الله .

---

1 – قول المعتزلة والأشاعرة بأنه عالم بنفسه أو لنفسه وعالم بالذات بلا علم وقادر بلا قدرة وسميع بلا سمع ... قالوا القديم ذات واحدة قديمة ولا يجوز اثبات ذوات قديمة . (انظر شرح الاصول الخمس للقاضي عبد الجبار وأصول الدين الإسلامي للقحطان) .

2 – قوله «إنه عدل غير فاعل للقبائح» هذا مذهب المعتزلة، وذهب أهل السنة إلى أنه تعالى هو الخالق لجميع الأشياء خيرها وشرها قبيحها وحسنها. قال تعالى: اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وعلمه بقبح القبيح لا يمنعه من خلقه، لأنه لحكمة وإن لم يعلمها غيره.

3– انظر : الكشاف للزمخشري ، ج٤ ص ٨١٨–٨١٢)،

4 – انظر الكشاف للزمخشري ، ج٤ص٢١٣

5 – المرجع السابق ٣٠١/١

– كما أن القول بنفي الصفات بحجة المماثلة هذا يعتبر طعن في إخبار الله تعالى بصفاته في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وذلك لأن الله تعالى قد وصف نفسه بصفات الكمال التي تليق بجلاله الموجودة في كتاب الله ﷻ وهو أعلم به من غيره .

–إن الله ﷻ لم يفسر في كتابه ولا على لسان النبي ﷺ أية صفة بأخرى بل ذكر جميع ما يستحقه من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به ﷻ .

رابعاً : منهج الشيعة فى فهم آيات العقيدة :

تعد الرافضة من أكثر الفرق المخالفة لما عليه السلف، ولهم عقائد كثيرة يعتريها الشطط والانحراف.

فمن خلال تفسير الطبرسي لسورة الإخلاص نلاحظ منهج التأويل الذي ينتهجه الرافضة، معتمدين في ذلك على الكذب على الأئمة الاثنى عشر، حيث قال الطبرسي في تفسيره:« فالهاء تثبيت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه يتعالى عن ذلك؛ بل هو مُدرِك الأبصار ومُبدِع الحواس، وحدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين"ع" أنه قال: «رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له: علمني شيئا أنتصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو يا من لا هو إلا هو، فلما أصبحت قصصت على رسول الله ﷺ، فقال: يا علي علمت الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدر، قال وقرأ "ع" يوم بدر﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين، وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد، فقال له عمار بن ياسرﷺ: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال:اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله: لا إله إلا هو، ثم قرأ : ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾(آل عمران:١٨)، وآخر الحشر، ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال»[1].

وقال الطبرسي أيضاً: «وقال أبو جعفر الباقرعليه السلام في معنى ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ أي قل: أظهر ما أوحينا إليك وما نبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار إلى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس»[2] .

التعليق:

–إن هذه الروايات المنسوبة لأبي جعفر الباقرﷺ ليس لها أي إسناد؛ فهي إذاً واهية ومكذوبة ولا يعتد بها عند أهل العلم .

1- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، (١٠/٤٣٥) .

2 - المرجع السابق:١٠/٤٣٥.

-إن تفسير السورة بمعانيها الواضحة الجلية كما فسرها أغلب أهـــل التفسيـــر ظاهـرة بمعانيهـا وكلماتها الواضحة، وليس كما يفسرها الروافض بما ينافي أصول التفسير .

خامساً: منهج الصوفية[1] في فهم آيات العقيدة:

إن الصوفية لهم عقيدة فاسدة حيث يعتقدون بالاتحاد والحلول ووحدة الوجود والفناء؛ ولهذا السبب نجد أنهم ينهجون في تفسيراتهم لآيات العقيدة إلى إقرار هذه المعتقدات .

قال أبو عبد الرحمن السلمي[2] في تفسيره: « قال النوري: التوحيد شهود كل الذي لا حد له، وهو الله الواحد الصمد الذي لا يوجد ولا يُحد، وقال جعفر الصادقﷺ: في قوله تعالى:﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ إشارة إلى الذات من عند الثبات، فالله محتجب غير محجوب، ومتجل غير مشهود، وقال الواسطي ﷺ[3]: الصمد الذي اضطر الخلق إليه، وإليه ملجأهم ومفزعهم، وقال: إظهار الصمدية إياس عن المطالعة على شيء من حقائق الصفات؛ لأنه أظهر الصفات إستاراً واحتجابا للذات، والصمدية تبين عن معاني الصفات، فأنها أظهرت على مقادير الخلق، وقال : الأحد بأسمائه والواحد بأفعاله، والأحد في أزليته والواحد في سرمديته، وقال بن عطاء ﷺ [4] : إن الله أظهر ربوبيته في كل شيء فلا ينكره شيء، وخرج الحق بصمديته ولا يدركه شيء، كما لا تدرك ذاته كذلك لا تدرك كيفية صفاته، وفي قوله تعالى:﴿ **لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ** ﴾ وفي ذلك يقول الشيخ ذو النون المصري[5]: أنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف وأربعة، صفة أوليائه: وهي هاء الهوية، ولام الإلهية، وحاء الوحدانية وفاء الفردانية، وصاد الصمدية ...»[6]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن السمات العقدية في تفسير السلمي للآيات تتمثل فيما يلي:

---

1 - التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في ق٣ .كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو ا بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف، والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات، الوثنية:الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. (انظر الملل والنحل – للشهرستاني ج١ص٢٤٩)

2 – هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدى السلمى المحدث،شيخ خراسان وكبير الصوفية أبو عبد الرحمن النيسابورى الصوفي صاحب التصانيف، ولد سنة٣٢٥، صنف في علوم القوم سبعمائة جزء وفي أحاديث النبيﷺمن جميع الأبواب والمشايخ، قال عنه الخطيب:غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث، أنظر: سير أعلام النبلاء :ج١٣ص٤٣ وما بعدها .

3 – أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود، عماد الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقيّ: فقيه كان شافعيا. وأقام بالقاهرة مدة خالط ا طوائف من المتصوفة فتصوف. وقدم دمشق فتتلمذ لابن تيمية. وانتقل إلى مذهب ابن حنبل. ورد على المبتدعة الذين خالطهم. (٦٥٧ – ٧١١ ه) – (انظر الاعلام للزركلي :٨٧/١) .

4 – إبراهيم بن عطاء بن علي بن محمد، المرحومي: فقيه شافعيّ كان إمام الجامع الأزهر.نسبته إلى محلة المرحوم من المنوفية، بمصر. قدم منها إلى الأزهر، وتفقه وتأدب، وتصدر للإقراء فيه وتولى إمامته.(١٠٠٠ – ١٠٧٣ ه) – (انظر الاعلام للزركلي :٥٠/١) .

5 – ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض: أحد الزهاد العباد المشهورين.من أهل مصر. نوبيّ الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم بمصر في (ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية) فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم. واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره إليه وسمع كلامه. ثم أطلقه، فعاد إلى مصر. وتوفي بجيزا (انظرالاعلام للزركلي ١٠٢/٢)

6- زيادات حقائق التفسير ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (٤١٢-١٠٢١ه) ، حققها وقدم لها : جيرهارد بوورينغ ،ص٢٣٢ ، ط ١، ١٩٩٥م ، دار المشرق – بيروت–، توزيع : المكتبة الشرقية – لبنان .

– استخدام العبارات المتعارف عليها لدى الصوفية ، كالتجلي والشهود ...

قال ابن القيم ﷺ:« وإذا امتلأ القلب بشيء، وارتفعت المباينة الشديدة بين الظاهر والباطن أدت الأذن إلى القلب من المسموع ما يناسبه، وإن لم يدل عليه ذلك المسموع ولا قصده المتكلم، ولا يختص ذلك بالكلام الدال على معنى بل قد يقع في الأصوات المجردة »[١]

–النقل عن أرباب المذهب الصوفي بتوسع وخاصة اعتمادهم على روايات ذي النون المصري الصوفي .

–إن مثل هذا التفسير لهو المصاب العظيم الذي عمل له الباطنية وأمثالهم من أعداء الإسلام لأجل أن يهدموا التشريع من أصوله ويأتوا بنيانه من قواعده.

–إن هذا التفسير بتلك الهيئة يأتي على هدم المعاني اللغوية دون أن يتعرض لبيان المعاني الصحيحة للنصوص القرآنية وهنا الخطر كل الخطر فإنه يخاف على مطالعه أن يفهم أن هذه المعاني الإشارية هي مراد الخالق إلى خلقه في الهداية إلى تعاليم الإسلام والإرشاد إلى حقائق هذا الدين الذي ارتضاه لهم.

–التأويل المبطن لآيات الصفات.

المطلب السادس : الولاء والبراء في سورة الإخلاص :

إن عقيدة الولاء والبراء أصلاً إنما استندت على التوحيد؛ هذا الأصل العظيم وهو الولاء لله والبراء من أعداء الله؛ وعقيدة التوحيد كلمة "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ**"، لها شروط كالعلم واليقين والتصديق والقبول والانقياد والإخلاص والمحبة، أصول سبعة أخذها العلماء من النصوص، وعقيدة الولاء في الأصل لا تكون إلا عن محبة، وهى حالة خاصة يقوم بها القلب .

إذن فالولاء مبني على الحب؛ لذلك الولاء هو المحبة، والإكرام، والتعظيم، والنصرة، والبراء عكسه، وعقيدة الولاء: مبنية أساساً على المحبة لله وفى الله؛ وعقيدة البراء مبنية على البغض في الله ولله، وهما ضدان؛ ولكنهما من كمال الإيمان ولا يوجد محب إلا وهو باغض للشرك وأهله محب لله[٢]، يبغض ما يضاد ذلك وهذا تصديق لحديث الرسولﷺ عندما سأل الصحابي عندما كان يؤم الصحابة ويفتتح بسورة الإخلاص فقالﷺ:**{ يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه في كل ركعة؟ قال الصحابي: إني أحبها، قال**ﷺ: **{ حبك إياها أدخلك الجنة}**[٣]، وقد نهانا الله في آيات كثيرة في القرآن أن يكون بيننا وبين أعدائه ولاية وود؛ فقال ﷻ:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ... ﴾ (آل عمران:٢٨)، وهــذه أشــد آيـة فـي القرآن علـى مـن يـوالي غيـر المسلمين؛ فالعلمـاء

---

1 – مدارج السالكين لابن القيم ج٢ص٣٨٦

2 – انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، تأليف :علماء نجد الأعلام ،ج٢ص٢١٠، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

3– صحيح ، سبق ص٢٨.

يقولون النكرة في سياق النفي تفيد العموم، فليس نافية، وشيء نكرة؛ أي ليس له عند الله أي شيء إلا أن تتقواْ منهم تقاة؛ وكذلك لا ينبغي للمؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء نهائياً[1] .

فالمعنى الحقيقي للولاء والبراء هو نبذ كل أنواع الشرك وهي تحقيقٌ لمعنى"**لا إله إلا الله محمد رسول الله**"، وإعلان البراءة والمفاصلة مقتضى كل آيات القرآن المشابهة لـ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ فهذا هو إعلانُ المفاصلة والبراءة بكل وضوح من كل معبود غير الله ﷻ .

ومن هنا يتأتى شعور لمرء بكراهية كل معبود سوى الله ومعاداة وكراهية العادات وأنماط حياة الوثنين والملاحدة، وإنَّ من مقتضيات التوحيد، ولذة الإيمان وحلاوته التي يشعر بها العبد تجاه ربه حيث إنه يفتخر بعبوديته لله،فكل شيء وضده له عبودية الفرح والغضب، والعطش والري كلٌ له عبودية، ومطلوب من العبد أن يحقق هذه العبودية في كل شيء فهو في كل حالة إبراز محبته لله ﷻ حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، كما أخبر الصادق ﷺ حيث قال:{ **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار**}[2]، والممتبع لأحوال الصحابة﵃ وسيرهم، بمجرد أن ينطق الصحابي الشهادتين، حتى يطرح كل أثواب الجاهلية وكل أنماط حياة الجاهلية وكل ما يتعلق بالجاهلية على أعتاب الباب الذي دخله إلى الإسلام، ومنها قصة إسلام سعد بن أبى وقاص ﵁ مع أمه حيث كان يضرب به المثل في البر بأمه:{... **حلفت أُم سعد أَنْ لَا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه،ولا تَأْكل ولا تشربَ،قَالَتْ: زعمت أن الله وصاك بوالديك،وأنا أمك،وَأَنَا آمُرُكَ بهذا.قَالَ:مكثت ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فقام ابن لها يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ...**}[3] وغيره ممن تربوا في كنف الإسلام وعلمهم نبي الرحمة ﷺ.

ونرى أن هذه السورة قد حملت أصلاً عظيماً من أصول ديننا، وهو البراءة من آلهة المشركين، والتبرؤ من آلهة المشركين بالإعلان بأحديته وصمديته ﷻ وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنكر عليهم ألهتهم فقالوا:﴿ **أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ**﴾ (ص:٥-٦)، وقال أيضاً:﴿**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾ (الممتحنة:٤)، فالتبرؤ من المشركين وما يعبدون من دون الله أمر واجب، والتبرؤ من كل شيء يخالف شرع الله أمر واجب، ومن القوانين التي تخالف قانون وشرعة الله ﷻ

---

1 – انظر: عقيدة الولاء والبراء ،لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ،ج٢ص٥، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،ورقم الجزء هو رقم الدرس.

2 – صحيح سبق ،ص١١٢

3 – أخرجه الإمام مسلم– كتاب الفضائل باب: فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ﵁ ١٨٧٧/٤حديث رقم : ٤٣ – (١٧٤٨)

ومن كل شيء يخالف أوامر الله ﷻ، ومن كل آلهة تعبد مع الله سبحانه[1]، ويشهد بذلك نصوص كثيرة في القرآن كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الأنبياء:٩٨-٩٩). لو نظرنا حولنا لوجدنا أكثر الناس المتفلتين الغافلين ولاؤهم مرتبط حسب مصالحهم الشخصية؛ فهم قد يولون الكفار على حساب دينهم؛ فلذلك من أخص خصائص المؤمن أن يوالي وأن يتبرأ لله، وأن يوالي المؤمنين وأن يتبرأ من الكافرين .

إن النبيﷺعندما أمره اللهﷻ أن يقول:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هل أمره أن يقولها لنفسه أم يقولها لعشيرته فقط؟ لا إنما أمره الله ﷻ أن يقولها في مقام الرد على من قال له انسب لنا ربك، وفى مقام الدعوة إلى الله؛ فهذا النبي ﷺهو القدوة الحسنة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الاحزاب:٢١) والحقيقة التي تغيب عن كثير من الناس هي:إن الأسوة الحسنة هي الترجمة الفعلية العملية للدين؛ لأن الدين أفكار ومعاملات وتعاملات، فإذا كان النبي ﷺ وهو أعلى مستوى أخلاقي عندنا، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم فقال لهم:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾؛ فإننا كلنا مأمورون أن نفعل ما يفعله الأنبياء، والأنبياء قدوة لنا،فلا نوالي من يقولون إن الله ثالث ثلاثة، ولا نحب من يقول إن عزيراً ابن الله، ونجد من يقول أنهم أحسن من المسلمين، فالنبيﷺ أرسله الله ﷻ لنا ليبلغنا الدين،ولكن مع الدين الأسوة الحسنة فكان ﷺ خُلقه القرآن قرآن يمشى على الأرض، فيجب أن نقتدي برسول الله، يجب أن نعرف سيرته، يجب أن نعرف سنَّتــه، لأن الله ما قَبِل أن ندَّعي حبَّــه إلا بالدليـل، والدليل إتباع النبي ﷺ والاقتداء به والتأسي بسيرته .

أعرف مثلاً: قول من يقول:« **قل لي من ترافق أقل لك من أنت**» ولكن القول الأمثل قول: «**قل لي من مثلك الأعلى أقل لك من أنت قل من قدوتك وأسوتك أقل لك من أنت**»، فاعلم أن هناك أشياء أساسية في الدين كالبراء والولاء، والقدوة الحسنة، لو سألنا هل المهندس يعرف جدول الضرب أم لا؟ هذا أمر بديهي يستغرب احدنا إذا سئل مثل هذا السؤال، فيقول هذا بديهي الطفل يعرف مثل هذا؛ ولكن ما هي بديهيات المؤمن بديهيات الإنسان الملتزم في طاعة ربه، إن بديهيات المؤمن الصادق الملتزم بنهج اللهﷻ هو الولاء والبراء ومن بديهيات المؤمن الأسوة الحسنة .

ولو تأملنا بعض آيات القرآن الكريم والتي هي لب الولاء والبراء لوجدنا أن الإيمان لا يتحقق البتة إلا بالولاء والبراء كما في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة:٨١)، ولو هنا شرط إذ لا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء إذن لفعلوا ما أمرهم به الله ورسوله، وهذا تحقيقٌ لكلمة التوحيد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

1 – انظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ٢/١٠٦ .

فمن لم يوحد الله التوحيد القولي والعملي لا يتحقق له الإيمان؛ فان من ضرورات تحقيق الإيمان أن تحقيق الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان[1] كما في الحديث؛ أن الرسول ﷺ سأل أبا ذر ﷺ: **{أتدري أيُّ عُرى الإيمان أوثق ؟ قال: الله ورسولُه أعلم. قال: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله}**[2]. وعن أبي أمامه ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:**{ من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان}** [3]. وقال أيضاً رسول الله ﷺ :**{ من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه}**[4].

فهناك واعظ الله في قلب كل مسلم فالإسلام محدد له أسوار، فالدين ثلاثة إحسان وإيمان وإسلام، كما في حديث جبريل ﷺ ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ فهذه الأسوار التي تحيط المسلم، كالدوائر الثلاثة التي تحيط بالعبد فإذا خرج من الإحسان وقع في الإيمان وإذا خرج من الإيمان وقع في الإسلام، ومن خرج من الإسلام وقع في الفضاء الواسع وهو الكفر؛ فالإسلام محدد له قوانين، معاداة الكفار وموالاة المؤمنين ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..﴾ (المادلة:٢٢) أما الكفر لا يوجد له قانون يحكمه هذا هو تحقيق قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وذلك رداً على من زعم أن لله ولداً أو اتخذ ولداً فلم يقدروا الله حق قدره، والكفر هو السيئة الوحيدة التي تأكل كل الحسنات ومن المعروف أن الحسنات تزيل السيئات، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (هود:١١٤) فان الشرك لا يبقي حسنة ابداً، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة:٨١) ولا توجد سيئة تحيط بكل عمل العبد وتأكل حسناته إلا الشرك، فالشرك لا يغفره الله ﷻ لفاعله مطلقاً، إلا إذا طرح ثوب الكفر ومعاداة المؤمنين، ولبس عباءة الإسلام وأحب الله ورسوله والمؤمنين .

لذلك نرى أن الولاء والبراء في سورة الإخلاص مكمل لما جاء في البراءة في سورة الكافرون، وفيها البراءة منهم:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فشُرِّعت قراءة هذه السورة وسورة الكافرون في راتبة المغرب والصبح، فالإنسان صباحاً ومساءً يتبرأ من المشركين ومعبوداتهم، تحقيقاً لقول النبي ﷺ: **{أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولِمَ؟ قال: لا ترايا ناراهما }**. وفي رواية { **ألا لا تراءى ناراهما**}[5]، نار المسلم ونار الكافر، لأن كل منهما له طريق وله سبيل مختلف تماما عن الآخر.

---

1 – انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ ، جمع وإعداد الباحث:علي بن نايف الشحود ٣٠٩/٤

2 – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير حديث رقم : ١١٥٣٧ ، انظر الصَّحِيحَة الألباني: ٩٩٨

3 – سنن أبي داود–كتاب السنه،باب:الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ ٢٢٠/٤حديث رقم:٤٦٨١،صححه الألباني: (٣٨٠)

4 – سنن الترمذي،أبوب صفة القيامة والرقائق ....حديث رقم ٢٥٢١ صححه الألباني وقال: حسن، الصحيحة (١ / ١١٣)

5 –سنن ابي داودكتاب الصوم باب: النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ مَنِ اعْتَصَمَ بِالسُّجُود٢/٤٥حديث رقم:٢٦٤٥ تحقيق الألباني: صحيح (١٢٠٧).

المبحث الثاني : القضايا الدعوية في سورة الإخلاص .

إن هذه السورة من السور التي اهتمت بجوانب كثيرة من الأمور الشرعية؛ لأنها اهتمت بالدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، فالله تعالى وحده المستحق لأنواع العبادات.

ولقد تعرضت إلى المناحي التربوية والدعوية في هذه السورة من خلال استقرائي لآياتها الكريمة مستعينًا – بالله ﷻ على ذلك، ولقد جاء المبحث على إيجازه منبهًا على حقائق عظيمة شملتها هذه السورة المباركة، فقد جاءت الشرائع السماوية المختلفة بحقيقة واحدة هي أعظم حقيقة في الكون وهى حقيقة التوحيد كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥)، ولكن تنوعت أساليب وطرق عرض هذه الدعوة والتأكيد عليها من نبي إلى نبي ومن رسول إلى رسول ومن قوم إلى قوم، وليست شريعة الإسلام الخاتمة بعيدةً عن هذا التعدد الأسلوبي في عرض هذه الحقيقة الخالدة مراعاةً لتنوع مشارب الناس وأفكارهم وشبههم، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف : ٥٤)[١].

إن من الأهمية القصوى التي أولاها القرآن الكريم لموضوع التوحيد، أن هذه السورة ليست الوحيدة التي تتفرغ لموضوع التوحيد، ففي القرآن سور كثيرة تحدثت عن التوحيد؛ وإن إفراد السور القرآنية على تنوعها في الطول والقصر بموضوع التوحيد تأكيد على أهمية وأولوية هذا الموضوع في الخطاب القرآني، فإن السورة على إيجازها برز فيها منهج مهم وهو: مسألة تقرير العقيدة والتوحيد، وإن في السورة منهجاً واضحاً وجلياً وهو: تقرير المفاصلة بين الإيمان والكفر؛ بحيث إن كل انقياد لأمر وارد في السورة يمثل طريقًا لتحقيق التوحيد تحقيقاً للإيمان وهذا تعليم إلى الدعاة في أمر جلل خطير وهو عدم تجاوز أمر تقرير العقيدة [٢].

إن في السورة رسالة دعوية وهدفاً وبيان دَعَوياً بإسلوب سهل وبسيط ومباشر، لا لبس فيه ولا غموض، وتتمثل عناصر هذه الرسالة في آيتين معجزتين استهلت السورة بإحداهما واختتمت بالأخرى؛ فالأولى قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ والثانية في آخرها﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ فهاتان الآيتان تقرران بكل وضوح أن هدف هذه الرسالة إخراج الناس أجمعين من ظلمات الجهل والشرك والمعاصي والإلحاد، إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة؛ وهذا لن يتحقق إلا بتحقيق التوحيد الخالص لله تعالى؛ فقد جاءت بدايتها أكبر دليل على مثال الكفر والإسلام، ثم مضت السورة في الدعوة إلى التوحيد الذي هو حقيقة الإسلام وختمت السورة بذكر التوحيد صراحة، إشارةً إلى أن هذه هي النتيجة التي يجب أن يصل إليها أولو الألباب والعقول النيرة .

---

1 – انظر : أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم ،د. وسيم فتح الله ص٤ الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

2 –انظر : أساليب التربية والدعوة والتوجيه ص٩ بتصرف.

المطلب الأول: التعرف على الله الخالق:

إن المتأمل في الكون وما أودع الله تعالى فيه من آيات باهرات تسير وفق نظام شديد الدقة يزداد إيماناً إلى إيمانه، ويقيناً إلى يقينه، ويقوده ذلك إلى التعرف على الله، خالق كل شئ ومن تعرف على الله في الرخاء والتجأ إليه في حالة الأمن؛ كان الله معه في حالة الشدة والخوف، فواجب على المؤمن التفكر في آيات الله ﷻ، فهي الدالة على وحدانيته، والدالة على كمال ربوبيته، والدالة على أن الله وحده هو الذي يتصرف في ملكه، ولا يشاركه أحدٌ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا** ﴾ (الإسراء:١١١) .

إن المتفكر في آيات الله العظيمة التي تجري بنظامٍ سيّرها الله فيه، يقول المولى ﷻ: ﴿**وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ (يس:٣٨-٤٠) .

إننا نرى ونسمع كل يوم الآيات الباهرات والمخلوقات العظام التي تدل على عظمة وحدانية الله ﷻ وتدل على قدرته التامة على كل شيء، أنه وحده لا شريك له في ملكه، ولا ند، ولا ظهير، ولا صاحبة، ولا ولد، كما يقول تعالى في السورة التي نتناولها: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾ وكما يقول أيضاً: ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (الحديد:٣) وأيضاً يقول: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ**﴾(الأنعام:١٠٣)، فالويل كل الويل لمن أعرض عن الله ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ**﴾ (طه:١٢٤)، فمن تعرف على الله في الرخاء يعرفه الله في الشدة، ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب إليه باعاً وفى الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :{ **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**} [1] والتقرب إليه بطاعته، فهو الله الذي لا إله هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي خضعت لعظمته الرقاب، وذلّت لجبروته الصعاب، فهو الذي تعنو له القلوب والوجوه:﴿ **وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ (طه:١١١) ، وتصمد له الخلائق أجمعون، فهو المستحق للعبادة عن غيره، فمن صرف شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك كافر.

---

1 - أخرجه الإمام البخاري- كتاب: التوحيد،باب: قول الله تعالى:{ويحذركم الله نفسه}(آل عمران:٢٨)٩/١٢١حديث رقم ٧٤٠٥.

فالتعرف على الله ﷻ هو الرب الخالق الرازق، وأنه الإله الواحد الحق الذي لا شريك له، وأنه يجب علينا أن نعبده ونوحده، ومعرفة أن محمدا رسول الله إلينا، وإلى جميع الناس، وذلك بأن الله تعالى تولى أهل معرفته، فيجب العلم بأنه لا يصح الإيمان بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ إلا إذا عرفنا دين الإسلام، وآمنا به، وإنما يقصد بأهل معرفته، أي: أهل طاعته[١]، ولو تتبعنا الأمر لعرفنا كيف أن الأنبياء عليهم صلوات الله تعرفوا على الله الخالق، ففي السورة دلالة على عظمة الخالق فقد نفى الند والشريك والمثل له ﷻ فقال:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أي لا يكافئه أحد فالله خالق الأشياء وفاطرها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ (فاطر:١)، فصفة الخلق تستدعى القدرة والعلم فهو قادر عالم، فانظر إلى هذا الكون كيف خلق بغاية الإحكام والاتساق والانتظام وذلك كما قال الشاعر[٢] :

انظر لتلك الشجرة .. ذات الغصون النضرة

كيف نمت من حبة .. وكيف صارت شجرة

فانظر وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة

ذاك هو الله الذي أنعمه منهمرة

ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

انظر إلى الشمس التي جذوتها مستعرة

فيها ضياء وبها حرارة منتشرة

من ذا الذي أوجدها في الجو مثل الشررة

فهذا هو أساس الدين وهو العقيدة الصحيحة السليمة، إن الناظر إلى أحوالنا وكيف أصبحنا آخر الأمم؟ وذلك لبعدنا عن العقيدة، فترى أُلوف المصلين وملايين الصائمين والحجاج ولكن أين نحن؟ نجد أننا دائماً في ذيل القافلة لماذا؟ لأننا فقدنا العقيدة الصحيحة التي ربى النبي ﷺ عليها الصحابة ﭫ، وهذا يؤكد أن تعلم العقيدة الصحيحة من أهم المهمات وأعظم الواجبات حتى ترسخ في النفوس وتتربى عليها؛ لأن قبول الأعمال موقوف عليها، والسعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالتمسكِ بها والسلامةِ مما ينافيها، والعقيدةُ الصحيحةُ هي عقيدةُ الفرقةِ الناجيةِ المنصورة ،أهل السنةِ والجماعة، فبعد أن ترسخ العقيدة السليمة في قلب المؤمن فيتعرف على ربه الخالق فيطيعه في كل أوامره ونواهيه والابتعاد عن كل الشبهات التي تؤثر سلباً على معرفة الله ﷻ[٣] .

---

1 – انظر: شرح العقيدة الطحاوية ،لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح ،٢/١٦ .

2 – معروف الرصافي (١٢٩٢– ١٣٦٥هـ) معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري شاعر العراق في عصره. من أعضاء امع العلمي العربيّ (بدمشق) أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ويقال إا علوية النسب. ولد ببغداد، ونشأ ا في (الرصافة) تتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها،واشتغل بالتعليم. ونظم أروع قصائده، (انظر الاعلام للزركلي ٢٦٨/٧).

3 – انظر: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة ،د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ،ص٤ ، إشراف: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ، مطبعة سفير للنشر ، الرياض .

أولاً: ناقض معرفة الله :

إن مجرد المعرفة السطحية دون الاعتراف والتسليم لله تعالى بالإيمان والطاعة المطلقة المعبرة عن صدق الإيمان، لا تخرج صاحب المعرفة من الكفر، فكثير من ذوي المعرفة المستيقنين في نفوسهم كافرون كفر جحود، فإبليس الملعون، كان أعبد أهل الجنة، ولكنه طغى وكفر كما قال تعالى:﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا...﴾ (الأعراف:١٣) فكم من عارف لا ينفعه معرفته إلا بالتسليم الكامل والطاعة المطلقة لله ورسوله، ولو نظرنا إلى الصحابة وسيرهم كيف كانوا لا يألون جهداً في طاعة الله ﷻ ورسولهﷺإن المطلوب منا في الدين هو الإيمان، وثمرة صدق الإيمان العمل المعبر عنه، وذلك التوحيد العملي.

موضوع السورة يشتمل على بيان ما يستطيع العباد معرفته عن ذات الله الغائبة عن إدراكات حواسهم، وهي: أحديته، وصمديته التي تقضي غناه عن كل شيء منها، وعدم قابليتها لدخول شيء فيها وأنه لم يلد فلم يصدر عن ذاته ذات مشتقة منه، وأنه لم يولد فلم تصدر ذات عن ذات أخرى اشتق هو منها؛ وأنه لا كفء له في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فليس كمثله شيء، وهذه الصفات الخاصة بذاته يلزم عنها وجوده الأزلي الأبدي، فلا أول له ولا آخر، هو الأول بلا بداية، وهو الآخر بلا نهاية. فكان كل ضلال وقعت فيه البشرية في موضوع معرفة الذات الإلهية، فإن "**سورة الإخلاص**" قد أحاطت بهﷻ، ونفت الضلال وخلصت الإنسان منه، ثم إن العقل البشري قد يصل إلى ما ذكرته هذه السورة في التعرف على اللهﷻ دون جهد ولا تكلف، وما عدا ذلك إذا حاول الإنسان أن يفهم أو يتعرف على الذات العلية ويخضعها لتفكيره فقد جهل الله؛ وذلك لأنه يحاول قياس الخالق بعقله، وهذا ما أورد الفرق الضالة في الكفر والإلحاد، فهذا هو ناقض معرفته ﷻ.

وانظر معي إلى أناس عرفوا الله حق المعرفة فبلغوا المنازل العلا في الدنيا والآخرة ولا نزكي على الله أحداً، فتمعن معي عبودية الصمد عند إبراهيم بن أدهم[1] فقد قال الذهبي: بالإسناد عن بقية قال: « **كنا مع إبراهيم بن أدهم في البحر، فهاجت ريح واضطربت السفينة، وبكوا فقلنا: يا أبا إسحاق ما ترى؟ فقال: يا حي حين لا حي، يا حي قبل كل حي ويا حي بعد كل حي، يا حي يا قيوم، يا محسن يا مجمل! قد أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك، فهدأت السفينة من ساعتها**»[2].

ثانياً :عالمية الدعوة :

لو تدبرنا بدايات السورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ نجد أنها دعوة إلى عالمية الدعوة؛ حيث إن الداعي إلى التوحيد الخالص يجب عليه:

---

1 – إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، وقيل: التميمي، أبو إسحاق البلخي الزاهد، سكن الشام .انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٢ص٢٧

2 – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد الأصبهاني ج٨ص٥،السعادة للنشر – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م وهذه الرواية بهذا اللفظ في سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠٢)

١- أن يُعرِّف الناس بأهمية التوحيد ويُعلِّم الناس أنه واجب عليهم أن يوحدوا الله وحده ويقروا بالعبودية لله، الذي هو السيد الذي يلجأ إليه في كل شيء.

٢- أن هذه الدعوة الإسلامية ناسخة لكل الشرائع السابقة، ولا شك أن في هذا تأكيدًا على شمولية الدعوة من جهة، وعلى أنها ناسخة ما قبلها وخاتمة الشرائع من جهة أخرى، وفى هذا رد على النصارى والذين يعتبرون بالنسبة للمسلمين أهل كتاب مثل اليهود، وحكمهم في الإسلام سواء، فقد كذبوا برسول الله وآياته وأشركوا بالله، فهم بذلك كفار لهم نار جهنم خالدين فيها، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة:٦) .

٣- أن باب الدعوة إلى الله منبعه كتاب الله ﷻ وأن هذا الكتاب هو مَعِين هذه الدعوة ونبعها الصافي؛ حيث أكد على مصدرية الوحي؛ لأنها جاءت بأمر النبي ﷺ فقال له" **قل** "بصيغة الأمر لتكون عامة لكل الناس.

٤- قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾، وذلك للتأكيد على أن الله تعالى غني عن العالمين وأن الله ﷻ لا تنفعه طاعة المؤمنين، ولا يضره عصيان الكافرين، وأنه ﷻ إنما أرسل الرسل عليهم السلام وأنزل الكتب غير محتاجٍ لطاعة أحد من عبيده، ولا آبه لِمن أبق منهم، كما قال في الحديث الصحيح { **... يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر**}[١]

ولهذا أكدت الآية على أن الله تعالى هو "**الصمد**" فهو تعالى الصمد بذاته الذي لا يحتاج لأحد.

فهذه ببساطة بعض ملامح الدعوة، ووصف البساطة في مقام الخطاب الشامل للناس كافة على تفاوت في المشارب والعلوم والوعي والتفكير والاستيعاب هو وصف مدح؛ لأنه هو الأقدر على توصيل أعظم حقيقة – حقيقة التوحيد – إلى كل عقل وقلب من غير أن تحول دون ذلك تقعرات الفلاسفة وتشدقات الكلاميين وتعقيدات العلماء، بل يمكن لأكثر الناس عاميةً وبداءة أن يدرك هذه الحقيقة بنفس الوضوح الذي يدركه جهابذة العلم[٢].

ثالثاً: طرق التعرف على الله:

إن أسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى معرفة الله تعالى هو دعوة الناس إلى النظر والتفكر فى آلاء الله، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ (آل عمران :١٩٠-١٩١) فالله ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾، وهو الذي تحتاجه الخلائق، فمن أعظم مظاهر الاحتياج للصمد هى الحقائق الكبرى أن الإنسان عندما يتأمل الكون بما فيه من آثار رحمة الله

1 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب البر والصلة والآداب باب: تحريم الظلم ١٩٩٤/٤ حديث رقم : ٢٥٧٧ .

2 – انظر: أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم ،د. وسيم فتح الله ،ص١٥.

وقدرته وعظمته وينتقل إلى معرفة ربه، فإنه سيكون ممن يعقل المعلومات ويستثمر البصائر ويستفيد من الحقائق التي يراها، فيعلم علم اليقين أن الصمد هو القائم بهذا الكون دون احتياجه لأحد، أما إذا لم يتفكر العبد ويتأمل بهذا الكون؛ لن يصل إلى حقيقة معرفة ربه فإنه سيكون ممن لا يعقل فيكون كالأنعام؛ بل هم أضل، فهو يرى جريان الشمس لمستقرها، ولا يعرف أن ذلك من تقدير العزيز العليم، مقدر الأشياء الفرد الصمد، ويشاهد الودق« وَالْوَدْقُ: الْمَطَرُ، لِأَنَّهُ يَدِقُّ، أَيْ يَجِيءُ مِنَ السَّمَاءِ»[١] يخرج من كتل السحاب ويتدفق غيثاً على الأرض الجرداء، ليحولها إلى جنة خضراء، ولكنه لا يبصر أن هذا من رحمة الله الواحد الصمد، ويرى أن الإنسان ينام في الليل كالميت ويصبح معافىً وسليماً، إذ النوم أخٌ للموت واليقظة من النوم كالانبعاث من بعد الممات، ولكنه لا يستشعر من خلال هذه الظاهرة قدرة الله ﷻ.

إذ إن الغالبية العظمى من الآيات القرآنية تحدثنا عن الخطوط العريضة للشرع وذلك للتأكيد على وحدانية الله ﷻ فالتوحيد أساس المعرفة كما قال الأعرابي« **البعرة تدل على البعير...**»[٢] فهذا هو الاستقامة على التوحد ﴿ **فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ...**﴾ (هود:١١٢) فمن تعرف على الله فقد هدي إلى أسس التوحيد والتي تقتضي من الإنسان أن لا يتطرف يمينا أو شمالا، وهذه مهمة صعبة، فتوحيد الله ﷻ يمثل أعظم زاد يحمله الإنسان إلى الآخرة، تطبيقاً لكلمة التوحيد التي جاءت سورة الإخلاص من أولها إلى آخرها دالةً عليها .

فأما من كان شاكاً بالله أو بنبيهﷺ سيدخل الجحيم كما قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...**﴾ (النساء:٤٨)، أي إن الله ﷻ لا يغفر ذنب الشرك، وعلى هذا فإن التوحيد هو المنقذ، وطريق التوحيد هو التعرف على الله ﷻ، هي كلمة التوحيد"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ**".والتي للأسف إن كثيراً من الناس يقولون"**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"في الوقت الذي يخضعون فيه عملياً للطواغيت؛ فإن هذه الكلمة سوف تكون حجة بالغة عليهم لكونها تتنافى مع عبادة الطاغوت والأصنام البشرية، إذ كيف يجوز ترديد هذه الكلمة باللسان وثقافة القلب وطعام الروح مستقيان من الآخرين؟ فالتوحيد لا يمكن أن يجتمع مع هوى النفس.

المطلب الثاني : الدعوة إلى التوحيد الخالص

إن الدعوة إلى التوحيد الخالص هو هدف كل سور القرآن الكريم، ومن ضمنها السورة التي بين أيدينا، ولنعلم أن الدعوة إلى التوحيد الخالص هو دأب كل البشر كما قال النبي ﷺ {**...حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً** }[٣] وقال أيضاً

---

1 –مقاييس اللغة ابن فارس ج٦ص٩٦. المحقق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للنشر عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

2 – سبق ص١٦٤.

3 – أخرجه الإمام مسلم –كتاب الايمان باب أَدْنَى أَهْلِ الجُنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا١/١٧٧ حديث رقم: ٣١٦–(١٩١)

ﷺ: {..فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ }[1]؛ لأن التوحيد من القضايا الكبرى المصيرية في الإسلام التي يجب التذكير بها بين الفينة والأخرى هي قضية التوحيد، وهى إفراد الله ﷻ بأنواع العبادة، والتحذير من الشرك وخطورة الوقوع في مزالقه.

أولاً : لأجل التوحيد عدلت ثلث القرآن :

إن السورة تضمنت التوحيد ومعاني الإخلاص بذكر الأسماء الحسنى والصفات وما تفردت به من هذه الأمور هو الذي جعلها تسمو وتعظم، ولولا ذلك لكان الأمر يختلف[2].

وذكر النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله تفسيره: «﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ بأن القرآن على ثلاثة أنحاء، وقل هو الله أحد متضمنة للتوحيد وللصفات فهي من ثلاثة أجزاء »[3].

ولأجل ما تضمنته هذه السورة المباركة من التوحيد حيث إنها كلها دعوة إلى التوحيد الخالص فإن ابن تيمية رحمه الله خصها بكتاب سماه(جواب أهل العلم والإيمان من أن ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن)[4]، لخص فيه ما اشتملته هذه السورة من التوحيد وقضايا الإيمان مما جعلها تعدل ثلث القرآن ومما جاء في هذا الكتاب قوله:«﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ اشتملت على التوحيد العلمي القولي نصاً، وهي دالة على التوحيد العملي لزوماً، ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهما في ركعتي الفجر– أي سورة الكافرون والإخلاص– وركعتي الطواف، وغير ذلك ... والمقصود هنا أن صفات التنزيه يجمعها هذان المعنيان المذكوران في هذه السورة **أحدهما** : نفي النقائص عنه، وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال، **والثاني** : أنه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة ، وهذا من مدلول اسمه الأحد، فهذان الاسمان العظيمان الأحد والصمد يتضمنان تنزيهه عن كل نقص وعيب، وتنزيهه في صفات الكمال أن لا يكون له مماثل في شيء منها»[5] .

ثانياً: الدعوة إلى التوحيد أول واجب :

إن الدعوة إلى التوحيد من أول الواجبات التي يدعو إليها الخالق، فلا واجب قبله، وهو أفرض الفروض على الناس؛ فالبدء به هو المتعين لكل داعية صادق متبع لطريقة الأنبياء والمرسلين، وهى الدعوة إلى التوحيد بأمر الله ﷻ لنبيه ﷺ بقوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وكذلك باقي الأنبياء جميعاً كانوا مأمورين بالدعوة إلى التوحيد كما في قوله تعالى:﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (الأعراف:٥٩) ، وقد جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:**{أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ فَإِذَا عَرَفُوا**

---

1 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب المساجد ...،باب:الرُّخْصَةِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعُذْرٍ ٤٥٥/١ حديث رقم : ٢٦٣–(٣٣)

2– انظر : فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري ، ط دار المعرفة ، بيروت ، ٦٠/٩–٦١ ، ٣٤٧/١٣ .

3– شرح صحيح الإمام مسلم ، للنووي ، ٩٤/٦–٩٥ ، وانظر : جواب أهل العلم والإيمان ، ص ١٦٥–١٧٥ .

4– حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه أبو عمر الندوي عبد العزيز بن فتحي بن السيد ندا، دار القاسم للنشر،الرياض،ط١ سنة ١٤١٧هـ.

5– مجموع الفتاوى ، ١٠٨/١٧ .

اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، ...}[1].

فإن تحقيق التوحيد هو الضمان لنجاة العبد من الخلود في النار يوم القيامة، وسبب أعظم لدخول الجنة، إما ابتداءً أو انتهاءً؛ لذلك كانت الدعوة إلى توحيد الله ﷻ من أعظم السمات التي دعت إليه السورة فهي تحض على "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"، وقد جاء في الحديث عن عُبَادَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال:**{مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ...}**[2] .

ثالثاً:المفارقة بين الكفر والإسلام :

ولأن التوحيد هو الفيصل بين الإسلام والكفر؛ وهو العاصم لعرض العبد ودمه وماله؛ فكل من أتى بهذا التوحيد حرم التعرض له بأي أنواع الأذى، لذا وجب على كل الدعاة إلى الدعوة الصادقة للتوحيد الخالص لله تعالى، كما في الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**{لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ}** [3]. وروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحة عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قال:**{ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟! قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ }** [4].

رابعاً : التوحيد والدعوة :

وللدعوة إلى توحيد الله ﷻ يتطلب النصح للناس والصبر عليهم ودعوتهم بما يفهمون حتى لا يصيبهم ضجر ولا ملل، وتعريفهم بعدم إشراك أي شيء بالله ﷻ وتنبيههم البعد عن وسائل الشرك والانحدار وصرف العبادة لغير الله، فعبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك متوقف على معرفة الله تعالى؛ فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله؛ بل كلما ازداد العبد معرفة بربه، كانت عبادته أكمل، والبعد عن الخزعبلات والشركيات التي تودي بالناس إلى الكفر كما أخبر النبيﷺ:**{ إن الرجل ليتكلم الكلمة من رضوان اللّه تعالى لا يلقي لها بالاً يكتب له بها بالجنة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط اللّه تعالى لا يلقي لها**

---

1 - أخرجه الإمام البخاري –كتاب الزكاة،باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس ...١١٩/٢ حديث رقم: ١٤٥٨،والإمام مسلم-كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ٥١/١ حديث رقم ٣١-(١٩)

2 - أخرجه الإمام البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}١٦٥/٤ حديث رقم : ٣٤٣٥

3 - أخرجه الإمام البخاري-كتاب الديات،باب قول الله تعالى: {أن النفس بالنفس والعين بالعين...}[المائدة: ٤٥]٥/٩حديث رقم: ٦٨٧٨ و الإمام مسلم كتاب القسام والمحاربين... باب: ما يباح به دم المسلم ١٣٠٢/٢ حديث رقم:٢٥ - (١٦٧٦) اللفظ له.

4 - أخرجه الإمام البخاري-كتاب المغازي،باب:بعث النبي ﷺأسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة١٤٤/٥ حديث رقم : ٤٢٦٩

بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض} [١]، إن الرجل ليلقي الكلمة هذه الكلمة هي صغيره في نظره؛ فكيف بمن ذهب إلى الدجالين والكهنة والسحرة والمشعوذين؛ قال ﷺ:**{ من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما}**[٢]، وكذلك من اعتقد أن الجن يتصرفون في الناس بغير إذن الله ومشيئته، فهذا من قوادح التوحيد، فمن اعتقد ذلك في الجن أو غيرهم من المخلوقات فهو كافر بهذا الاعتقاد؛ لأن الله سبحانه هو" **الصمد**" الذي يفتقر إليه الخلق وتحتاجه، فكل شيء تحت إذنه ومشيئته، كما قال ﷻ آمراً نبيه ﷺ أن يخبر الناس بهذا الأصل العظيم:﴿ **قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ** ...﴾ (الأعراف:١٨٨)، وآمراً نبيه أن يقول للناس:﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾ أي أن : العبادة والحاكمية والولاء لله وحده " **الصمد**" ، وذلك بتعليم الناس أن الشرك محبط للعمل، ولا تنفع "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" مع ارتكاب الشرك ولا تقبل الصلاة، ولا الصيام، ولا الزكاة، ولا يجزئ الحج وقيام الليل مع ارتكاب النواقَض، سواء كانت نواقض اعتقادية أو قولية .

خامساً : الإخلاص صفة الأنبياء كلِّهم

إن الْأَنبياء عليهم السلام علـــى كَثْـرَة عَـددهمْ وَاخْـتِلَاف أعـصاراهم، وتبـاين أنـسابهم وتباعـد مساكنهم؛ قد اتَّفقُوا جَمِيعًا على الدُّعَاء إلى الله ﷻ، وَصَارَ السابق مِنْهُم يقر بنبوة من تقدمه وبصحة مَا جَاءَ بِه، وَإِذا خَالفه فِي تَحْلِيل بعض مَا حرمه الله؛ أو تَحْرِيم مَا أحله الله لَهُ ولأمته فَهُوَ مقرّ بِأَن الحكم الأول تحليلاً أو تَحْرِيماً هُوَ حقّ لله تعالى ؛ كما في الحديث عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: **{فضلت على الأنبياء بست:أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون}**[٣]، فهذا حكم الله ﷻ وَأَنه الَّذِي تعبد الله بِهِ أهل تِلْكَ الْملَّة السَّابِقَة، واختاره لَهُم كَمَا اخْتَار للملة اللاحقة مَا يخالفه، وَالْكل من عِنْد الله ﷻ وَذَلِكَ جَائِز عقلاً وَشرعاً فِي مِلَّة وَاحِدَة فضلاً عَن الْملَل الْمُخْتَلفَة [٤] .

لأن التوحيد هو أساس الدين فقد شهدَ الله سبحانه به فقال ﷻ:﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ** ﴾ (آل عمران: ١٨).

سادساً: نعمة التوحيد:

بيّـن الله تعالــى فــي القرآن الكريم أن توحيدَ الله مــن أَجَلِّ النِّعم التي أنعمَ الله بها على عباده؛ لأنه مبني على الإخلاص، فهو دأب الصالحين، وهذه النعمة هي صفة الأنبياء التي

---

1 – سنن ابن ماجة–كتاب الفتنه ،باب كف اللسان في الفتنه حديث رقم: ٣٩٦٩صححه الألباني: الصحيحة (٨٨٦).

2 – أخرجه الإمام مسلم —كتاب السلام،باب: بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ ١٧٥١/٤ حديث رقم: ١٢٥ – (٢٢٣٠)

3 – أخرجه الإمام مسلم–كتاب المساجد ومواضع الصلاة،٣٧١/١ حديث رقم :٥–(٥٢٣).

4 – انظر : إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني،تحقيق :جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية للنشر – لبنان ،ط١ ،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

اتصفوا بها؛ لذلك توجب عليهم الشكر والثناءِ لله تعالى عليها، قال سبحانه ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ (الإسراء:١١١)، فهذا حبيبنا ﷺ كان يقوم لله شكراً وتعظيماً لله ﷻ حتى تفطرت قدماه، فقيل له: تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فكان رده:**{ أفلا أكون عبداً شكوراً}**[1] .

فكان الأنبياء كلهم يدعون إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى؛ فكان الأنبياء يخافون من الوقوع في الشرك، فهذا نبينا إبراهيم‍‍عليه السلام:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥)، وقال في موضع آخر:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢) ، وهذا نبينا يوسف الصديق عليه السلام ما الذي أنجاه مما وقع فيه؛ إنه الإخلاص، وقد قال تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف ٢٣-:٢٤)، وفى قراءة «المخلِصين» بكسر اللام[2]، «المخلَصين بفتح اللام تعني من أخلصه الله لعبادته وطاعته، أما المخلِصين بكسر اللام فتعني من أخلص نفسه لعبادة الله وطاعته»[3]، وهذا كليم الله موسى عليه السلام قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٥١)، فهؤلاء الأنبياء لن يتمكن منهم إبليس ولن يقدر عليهم:﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ ولأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر:٣٩-٤٠)، ولذلك قال الله تعالى عن أنبيائه وأتباعهم:﴿ وما أُمروا إلا ليعبدوا اللهَ مخلصينَ لهُ الدينَ حنفاءَ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيّمة﴾ (البيّنة:٥)، وقال النبيﷺ:**{ إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه قيل: وما إتقانه يا رسول الله ؟ قال: يخلصه من الرياء والبدعة}**[4]، فالإخلاص شرطٌ مهمٌ لقبول الأعمال حتى من الأنبياء كلهم كما قال ربنا ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥)، فكل الأعمال لا بد أن تكون النية فيها خالصة لله تعالى حتى ولو كانت هذه الأعمال من الأنبياء كما ذكرت؛ أو حتى من غيرهم، فعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه **قال:{ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟ فقال رسول اللهﷺ:لا شيء له**

1 - أخرجه الإمام البخاري–كتاب التهجد، باب: قيام النبي ﷺ الليل حتى ترم قدماه ٢/٥٠حديث رقم :١١٣٠

2 – قراءة ابن كثير وأبو عمر البصري وابن عامر ويعقوب . (انظر: مصحف القراءات العشر ص٢٣٨ للشيخ/محمد راجح– دار المهجر للنشر . ط٣، ١٤١٤-١٩٩٤ السعودية .

3 – الكتاب: لمسات بيانية ، لفاضل السامرائي،ج١ص٥٩٠ ، أعداد : أبو عبد المعز.

4 – رواه البيهقي في شعب الإيمان ج٧ص٢٣٢ برقم:٤٩٢٩ . نقلا عن الألباني في صحيح الجامع برقم ١١١٣

فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ:لا شيء له ثم قال: إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتُغي به وجهه}[1]، أي أنّ من نوى بعمل الطاعة الأجرَ من الله والذكرَ من الناس فليس له من الثواب شيء؛ فالله ﷻ ذكر لنا من صفات الأنبياء والمرسلين الإخلاص[2]؛ لأن ذلك تستقيم به الحياة، فإن صفوة خلقه وخيرتهم هم الأنبياء،هاهم قد نجحوا في تبليغ دعوة الله ﷻ وذلك بفضل إخلاصهم؛ لذلك قال تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ...﴾ (الأنعام: ٩٠)، وكذلك فقد وصفهم ﷻ في سورة "**ص**" فقال ﷻ:عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام بالإخلاص، فقال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ (ص:٤٥-٧)، وقال الله تعالى مخاطبا رسوله محمدﷺ :﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ (الزمر:٢)، فأمرنا ﷻ أن نتبعهم ونقتدي بهم لأن نجاحهم في رسالاتهم كان واقفاً على إخلاصهم لدين الله ﷻ، من أجل هذا أراد الله ﷻ أن نتخلق بأخلاقهم ونتصف بصفاتهم حتى يكون فلاحنا والفوز بسعادة الدارين.

المطلب الثالث : الدعوة إلى الحرية الحقيقية والتحرر من القيود:

إن من أهم رسائل الإسلام التي جاء بها والتي يسعى دوماً إلى تحقيقها والدعوة إليها هي الحرية، حرية الإنسان كإنسان وحرية المجتمع، فإن قمة الحرية التي دعا إليها الإسلام هو إطلاق العبودية فقط لله تعالى الواحد الصمد؛ فترفع راية "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"والتي تعني تحرير الأرض والإنسان من العبودية الزائفة، عبودية الطواغيت البشرية التي تسلب الإنسان روحه وعقله وقلبه، وقد مر معنا سابقاً قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه: ألم يحرموا الحلال ويحلوا الحرام، فهذه العبودية التي تلغي كيان الإنسان وتجعله مقيداً بسلاسل العبودية الزائفة، دون أن يكون هناك حرية الرأي والاستفسار كما كانت تفعل الكنيسة في العصور الوسطي عندما ألغت عقول البشر وكل من يخالفها يقتل كما تم قتل العالم « جاليليو» .

أولاً : الإسلام ينادى بالحرية :

إن إسلامنا الذي أكرمنا الله به نادى بتحرير العقول والقلوب والتفكر والاستدلال على الواحد الأحد الفرد الصمد الذي يستحق العبادة، والتي تصمد إليه العباد، الذي يقضي حوائجهم دون أن ينقص من ملكه شيء، فأمره بين الكاف والنون إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؛ فأما من يعبد الحجر أو الكواكب فهذا عبادة لآلهه مزيفة، وتعدٍ على الواحد ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ واستخفاف لكل المعايير والمقاييس البشرية، وسلب فكر الإنسان التي تجعله مستعبداً ذليلاً مسلوبَ الإرادة والعقل،

---

1 – سنن النسائي–كتاب الجهاد،باب:من غزا يلتمس الاجر والذكر ٢٥/٦ حديث رقم ٣١٤٠ صححه الألباني: الصحيحة (٥٢) .

2 – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تأليف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ج٦ص١٢٠ ،الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت عدد الأجزاء: ١٢٠ عددًا .

خاضعاً لكل نزوات الطواغيت البشرية.

فسورة الإخلاص مع ما يماثلها من السور التي تحث على خروج الإنسان من عبادة البشر لعبادة رب البشر ، ففي قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ *ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾أي المنفرد بوحدانيته في ذاته وصفاته تعالى الله علواً كبيراً؛ لأنه السيد المصمود إليه في الحوائج[1]، وكما ذكرنا سابقاً أنها خَاصَّة صفة الرَّحْمَن، وقل هو الله أحد خبر عن الله تعالى بما هو الحق من العبادة والتوحيد ونبذ غيره من الشركيات[2]، وأن العبد لا يعبد إلا الله، ولا يشرك به في عبادته أحداً، وبذلك يحترم العبد تفكيره وعقله، وتترك له الخيار في التفكر في آلاء من يعبد:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠) مَنْ هم أولو الألباب ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آل عمران :١٩١) يقولون:﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ (آل عمران:١٩٠)؛ فهذه النتيجة السليمة لمن تحرر من القيود وتنسم عبق الحرية الحقيقية فيتوصل إلى حقيقة واحده وهى "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" من خلال تفكيره السليم ترشده إلى وحدانية الخالق .

لذلك يمكن أن نقول، إنه كلما تعمق الفكر والعقل السليم بمعاني الحرية الحقيقة للإنسان، كلما تقدم إلى معرفة الخالق، وزاد عبودية له ﷻ فأكد قوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ ويعرف أن إلهه متصرف بالكون ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾، لذلك نجد أن القرآن الكريم، يدعو الإنسان المسلم إلى رفض القوى التي تحول دون رؤية الحق والحقيقة، قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٧٠)، وقال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (المائدة:١٠٤)، فالإنسان المسلم مطالب قرآنياً بالتحرر من كل أنواع التسلط، حتى يتسنى له اكتشاف الحقيقة، وتحديد المواقف، وتشكيل القناعات استناداً على الفكر الحر.

ثانياً: معنى الحرية في الإسلام:

إن الحرية في الإسلام تعني أيضاً تحرير الإنسان من الرق الداخلي، المتمثل بأهواء النفس الطامعة بكل ما حولها من ماديات والمندفعة نحو شهوة الغرائز المتوحشة الفاسدة، التي ليس لها حدود، والتي تنزع من الإنسان إنسانيته ومُثله، والقيم الأخلاقية الاجتماعية التي فطر عليها، والتي تحوله إلى وحش كاسر، يفسد في الأرض بلا حدود، من دون أي رادع قيمي أو أخلاقي؛ واعتبر الرسول ﷺ التحرير من عبودية الآلهة المزيفة جهاداً أصغرَ، في حين التحرير من الرق الداخلي

---

1 – انظر :تفسير أسماء الله الحسنى –لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج٥٨/١، تحقيق:أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية للنشر.

2 – انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل،لأبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ٩٥/٢، مكتبة الخانجي– القاهرة .

وقيود الغرائز والشهوات بجهاد أكبر. فقد أوضحت السورة تمام الحرية الفكرية وحتى في الاعتقاد، حيث أمرهم تعالى فقط أن يقولوا "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" وهذا ما نصت عليه السورة بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** *****ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾، وذلك تحقيقا لكمال التوحيد الذي عمل القرآن على إبرازه؛ لأنه عَمِلَ إلى نقل الإنسان من واقع الذلّ والخنوع للطواغيت، ورفعه من قاع الفساد والإفساد والظلمة، إلى رحاب أطياف الحرية الحقيقية المتمثلة في نقله من الظلمة إلى النور[1]، نور الهداية نور التوحيد كما قال تعالى:﴿ **ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴾ (البقرة:٢٥٧) إلى مجتمع يسوده العدل والإنصاف والحياة الكريمة، وحرية العقل في الاختيار في مجتمع الشورى.

وقد مر معنا آنفاً قول سيدنا جعفر بن أبى طالب للنجاشي عندما قال:« أَيهَا الْملك كُنَّا قوما أهل جَاهِلِيَّة نعْبد الْأَصْنَام وَنَأْكُل الْميتَة ونأتي الْفَوَاحِش ونقطع الْأَرْحَام ونسيء الْجوَار وَيَأْكُل الْقوي الضَّعِيف فَكُنَّا على هَذَا»، عبودية ظُلْمِة سجن المعاصي والذنوب، ثم ماذا «حَتَّى بعث الله إِلَيْنَا رَسُولا نعرفه ونعرف نسبه وأمانته وَصدقه وعفافه فَدَعَانَا إِلى الله لنوحده ونعبده ونخلع مَا كُنَّا نعْبد نَحن وآباؤنا من الْحِجَارَة والأوثان»[2]. إلى التوحيد الحرية إلى النور، دعوة حق وهى التي دعا إليها الإسلام في كل وقت وزمان، توحيد الواحد الأحد:﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ وانقشاع الغمائم السوداء عن العيون حتى ترى النور الإلهي الذي أُرسل به رسوله ليظهره على الدين كله ولوكره الكافرون؛ هذا هو المعنى الحقيقي للحرية وكسر القيود التي عُني بها الإسلام، والتي كانت أيديهم وأعناقهم وأعينهم مكبلة بها؛ لأن الإنسان إذا لم يَعِ معنى وحقيقة التوحيد الذي يلزم الإنسان حتى مماته كان مثله كمثل قوله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (الزمر:٢٩)، وقد دعا الإسلام الإنسان لهذه الحرية حتى يعيد الإنسان إلى فطرته البشرية النقية الطاهرة، التي فطره الله عليها، وإحياء إنسانيته تجاه نفسه والآخرين، وتربيته على حرية تتسم بالسلوك العالي المؤسس على القيّم الأخلاقية، التي دعا إليها اللّه ﷻ في كل الكتب السماوية، وقد عبر عنها القرآن الكريم في كثير من آياته الصراط المستقيم، والاستقامة في كل مجالات الحياة، وتتمثل الحرية في الإسلام كما قال سيدنا جعفر مكملاً :« وأمرنا بِصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وصلَة الرَّحِم وَحسن الْجوَار والكف عَن الْمَحَارِم والدماء ونهانا عَن الْفَوَاحِش وَأكل مَال الْيَتِيم وَقذف الْمُحْصنَات ».

وأمرهم بالتوحيد بقول "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" مع توابعها فقال: « وأمرنا أَن نعْبد الله وَلَا نشْرك بِهِ شَيْئا وأمرنا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاة وَالصِّيَام؛ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا...» وعلى هذا نصت

---

1 – انظر : موسوعة الأسرة المسلمة.ليوسف العظم، ٤٧/٢٤،دار القلم للنشر – دمشق / الدار الشامية – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

2 – السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بتصرف – تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ج١ص٣٣٦ شركة ومكتبة الحلبي للنشر القاهرة ط٣ –١٣٧٥هـ–١٩٥٥م .

سورة الإخلاص؛ ترى ماذا كان نتيجة هذا؟ تم انتشالهم من قاع الفساد والتعسف والظلام إلى نور الحرية والتوحيد فملكوا الدنيا كلها فجعلوها تحت أقدامهم .

ثالثاً: مظاهر الحرية في الإسلام:

لذا نرى الإنسان ينتقل من ظل الاستعباد والفساد إلى الحرية الحقيقية، ومن مظاهر الحرية فى الاسلام :

١- اطلاق العنان في التفكر والاختراع والإبداع من خلال توفر الأمن الذاتي فيظل الإنسان آمناً في بيته وآمناً في سربه، ويكون كمن حاز الدنيا وما فيها، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: **{ من أصبح منكم معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا}**[١]، فأَمْنُ الإنسان في بيته وسربه وشعوره بالطمأنينة يظهر بشكل واضح من خلال التحرر من عبودية الطاغوت.

٢- التحول إلى عبادة الخالق ﷻ الواحد الأحد المتصف بالرحمة والعدل والإنصاف والقدرة والحكمة والعلم والمعرفة المطلقة، وإسقاط كل الآلهة المصطنعة، التي تتسم بالظلم والقهر والجور، فتحفظ كرامة الإنسان ويأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، ويرفض الإسلام المساس بها إلا بالحق[٢]، وحديث حجة الوداع أبسط مثال على ذلك، عندما خطب رسول الله ﷺ الناس فقال:**{... ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ قلنا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له، فكان كذلك، قال: لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض}**[٣] .

٣- تسليم الامر كلهذا الأمان لنيشعر به ولا يعرفه إلا المؤمن الذي سَلَّم أمره كله لله؛ فلن ه لله ﷻ فالمؤمن المستسلم للّه ﷻ هو الذي يشعر بكامل الطمأنينة في حياته كلها، فقد كان النبي ﷺ إذا حزمه أمر توجه إلى الصلاة، وكان يقول أرحنا بها يا بلال، فانظر هذا ما يريد الإسلام أن يظهره لكل الناس؛ وهو نزع القيود من الداخل وجعل التصاق العبد في ربه متواصلاً حتى النهاية؛ لأن الإنسان لن يشعر بالاطمئنان إلا في التقرب إلى الله ﷻ كما قال تعالي:﴿ٱلَّذِين ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، وقال أيضاً: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ

---

1 - سنن ابن ماجة- كتاب الزهد،باب: القناعة ١٣٨٧/٢،حديث رقم: ٤١٤١ حسنه الألباني: الصحيحة (٢٣١٨).

2- انظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المنزَل لنَاصِر مَكارم الشِيرازي،ج١٩ص١٥٧ .

3 - أخرجه البخاري-كتاب التوحيد باب: قول الله تعالى:{وجوه يومئذ ناضرة ...} حديث رقم: ٧٤٤٧، والإمام مسلم -كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ...،بَابُ تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ ... حديث رقم :٢٩ - (١٦٧٩).

﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال:٢).

٤- إن رسالة الإسلام تحمل أهم مضمون لها، وأولى أهدافها الدعوة إلى التوحيد في عبادة اللّه ﷻ، ورفض عبادة البشر والأصنام والكواكب وغيرها، التي تتنافى مع العقل البشري، كما قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء:٦٦-٦٧)، وبعد التوحيد جاء الإسلام ليحرر الإنسان من انغماسه في العبودية ويحرره منها وإظهار هذه الحرية على الملأ ودحض ما كان يفعله الحكام والقساوسة والطغاة، والدعوة إلى تحرير العباد لعبادة رب العباد، ولعل مقولة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه لابن والي مصر حينئذٍ عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما ضرب القبطي:« **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً** »[١] كانت بمثابة ميثاق لأسس الحرية الإنسانية وتخليصها من كل أصناف العبودية للخلق، وقد احترم الإسلام الحرية الدينية، وحرية الملكية، وحرية اختيار الحاكم،وحرية مراقبته وإبداء الرأي[٢].

٥- بتطبيق ما سبق على الواقع العملي للمسلم، يكون قد تحرَّر من كل ألوان العبودية للخلق؛ عندما أعلن أنَّ الله هو المعبود الوحيد ولا معبود سواه، وأوضح مثال على ذلك أن الإسلام أمر الفاتحين أن يخيروا البلاد المقصودة، ويبلغوهم مقاصد الدين حتى يتضح لهم الأمر جلياً، وهذا ما أخرجه ابن الأثير رحمه الله في تاريخه أن زُهرة بن قتادة بن الحويّة[٣] رضي الله عنه قال: للقائد الفارسي الشهير رستم، وهو ينقل إليه رسالة الإسلام وغاية الفتح، حين سأله رستم:عن هذا الإسلام الذي يقاتل العرب من أجله فقال: هو دين الحقّ لا يرغب عنه أحد إلا ذُلّ، ولا يعتصم به أحد إلا عُزَّ؛ فقال رستم: ما هو؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به فشهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه ﷺ، قال: وأي شيء أيضاً، قال زُهرةُ: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحواء وأخوة لأب وأم، قال رستم: ما أحسن هذا[٤]، ولزيادة المعرفة برسالة الإسلام طلب رستم من قائد الجيش الإسلامي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مبعوثاً من قبله، فأرسل إليه ربعي بن عامر رضي الله عنه وكان جندياً ليس قائداً؛ فحين سأله رستم: ما جاء بكم؟ قال ربعي رضي الله عنه: اللّه جاء بنا، وهو بعثنا، لنُخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان

---

1 – محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،ليوسف بن حسن الصالحيج٢ص٧٤٣، جمال الدين، ابن المبرد ،تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ،الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية،ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.

2 – المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين ج١ص٤٠١ جمع وإعداد –علي بن نايف الشحود

3 – هو: بْن عَبْد اللَّهِ بْن قتادة ابن مرثد بْن معاوية بْن قطن بْن مالك بْن تميم وفد عَلَى النَّبِيّ ﷺوفده ملك هجر، فأسلم. وكان عَلَى مقدمة سعد في قتال الفرس.وهو الّذي قتل الجالينوس، وعاش إلى زمن الحجّاج. انظر الاصابة:٤٧٢/٢ وأسد الغابة ٣٢١/٢

4 – انظر:الكامل في التاريخ لابن الأثير،ج٢ص٢٩٧ تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي للنشر –لبنان،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله، قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركنا أرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضي إلى الجنة أو الظفر[1].

٦- الدعوة المستمرة والسعي لتحرير المسلم من عبودية الهوى، وانغماسه في الدنيا الزائفة والتي لو ساوت عند الله شيئاً ما سقى منها كافراً شربة ماء، ففي الحديث أن رسول اللّه ﷺ: **{ مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك(أي صغير الأذنين) ميت؛ فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ " فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! قال: "أتحبون أنه لكم؟ "قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت. فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم }**[2]، فهذه الدنيا التي يسودها الطمع المادي والمعنوي، والصراع الدامي على أمور فانية، والتي سعى الإنسان ويسعى بكل جهد لاغتنامها بشتى الطرق، فقد سعى الإسلام إلى تحرير الإنسان من أجواء الفساد الذي يعيش فيها، لينقله إلى رحاب نور الإيمان والترابط الأسري وبناء العلاقات الاجتماعية والثقافية، التي تتسم بالمودة والرحمة والإخاء والتعاضد والإحسان والبر والتعاون والمحبة، على عكس الدول الغربية التي لا تدين بدين الإسلام، فهي مبنية على الزيغ والضلال وعلى المصالح وفساد الأخلاق والتمزق .

رابعاً: احتكار الدين:

فهناك السحرة والكهنة والمشعوذون والفرق الباطنية الأخرى كالصوفية والشيعة الذين يسعون للسيطرة على الإنسان روحه وعقله، ليكون عبداً لها ولمصالحها الدنيوية، فتسلب منه الإرادة والتفكير، وتوهمه بأنها على حق وأنها تمتلك كل شيء حتى إنهم يَدَّعون بعلمهم الغيب، ليظل تحت سلطانها ورهبتها والخشية منها[3]، مستفيدة من استخدام ما تملك من سلطان الجاه والمال والمنصب والاستبكاء والعواطف الكاذبة الجياشة، لكي يزرعوا الرعب والخوف في نفس هذا الإنسان، فيبقى أسيراً لهواها ومشيئتها، التي تعارض فطرته الإنسانية المنفطرة على الحرية والحياة الاجتماعية التي لا يستطيع أن يحيا بدونها، فهؤلاء الذين يدعون العلوم الغيبية ويزيفون الحقائق، هم في حقيقتهم غير قادرين على دفع الضرر عن أنفسهم، إذا أراد بهم اللّه ﷻ شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ (الفرقان:٣)، ولو تأملنا هؤلاء المحتكرين للدين ماذا يملكون للإنسان؟ انظر إلى فرعون الطاغية الذي ألّه نفسه؛ ما هي قدراته التي كان يهدد

---

1 - انظر : المرجع السابق ص ٢٩٨ .

2 - أخرجه الإمام مسلم - كتاب الزهد والرقائق ،باب: بدون، ٢٢٧٢/٤ حديث رقم:٢- (٢٩٥٧) .

3 - انظر:طريق الهجرتين وباب السعادتين ،لابن قيم الجوزية،ص٢٧،دار السلفية للنشر- القاهرة، ط١٣٩٤،٢هـ .

بها موسىعليه السلام؟ فقد قال الله ﷻ:﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ (الشعراء:٢٩) فأرادوا به كيداً فجعله الله من المغرقين[1] .

فالله ﷻ الذي خلق الإنسان ضعيفاً، هذا الضعيف يتحول إلى طاغية متجبر على الأرض، حين يتولى ويتحكم بشؤون الآخرين من خلال رزقهم ومعيشتهم، وتزداد حال الطغيان لديه، إذا أصبح حاكماً مطلقاً، فتلتف حوله حاشية تزين وتزيف أعماله، وتجعله محتكراً للفكر الإنساني، فتحول كلماته المبهمة إلى كتاب مقدَّس، وأفعاله إلى منهج، وكل ما يقوم به ويفعله نبراس يحتذي به، فيتمكن منه الغرور حتى يصِّدق كل أكاذيبه، ومع الأيام يصبح إلهاً على الرعية فتقوم بعبادته من الخوف، وهذا ما يشاهده عصرنا الحاضر ولكن وما ربك بغافل عما يفعل الظالمون؛ انظر وتمعن إلى الإسلام حين جاء ليقرر حقيقة التمرد على محتكري الديانات ومن أجل تحرير الإنسان من رق العبودية للطاغوت البشري أو الحجري وغيره، وإطلاقه إلى أفق مجتمع العدل والمساواة ﴿... إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ...﴾ (الحجرات:١٣)، هذا الدين الصحيح الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق والواجبات، فالكل يصلي تحت إمرة إمام منضبط لا يتبع هواه، والكل يصوم في شهر الصوم، لا يوجد نوعية صيام لغني عن الفقير، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة[2]، وقوله ﷺ:{ **ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا**}[3]، ويستدل على ذلك من قوله﴿ قُلۡ﴾ لأنها تقتضي أن يتبع السامع للقائل .

فقد جاءت رسالة الإسلام لتحطم الأغلال التي قيَّدت بها الكثير من المجتمعات، ومنها أغلال الرذيلة والفساد والعدوان وجميع الخبائث التي تجعل الفرد يعيث في الأرض فساداً؛ لتجعل هذه المجتمعات أفضل المجتمعات في الأرض فكان أصحاب النبي ﷺ قد ملكوا الأرض مشرقاً ومغرباً بهذا الإسلام؛ على عكس المجتمعات الأخرى، كما كان عند الفرس والروم وهذا مصداقٌ لقولـــه تعـــالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٧)، وإنها تدعو إلى مجتمع إنساني يتحلى بالقيم الإنسانية الرفيعة العالية، وقد أوضحت الآية الكريمة معنى تلك الحرية وترك القيود والأغلال بأنواعها كافةً، والتمرد على محتكري الدين باسم الدين.

---

1 – انظر:جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري،ج١٩ص٢٣٧،تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة للنشر ،ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

2– انظر: التفسير الواضح ،لحجازي، محمد محمود ،ج٥ص٥١١،دار الجيل الجديد للنشر – بيروت،ط١٠، ١٤١٣ هـ .

3 – سنن ابن ماجة–كتاب:الإيمان وفضائل الصحابة والعلم،باب: اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١/١،حديث رقم: ٢ تحقيق الألباني: صحيح، الإرواء (١٥٥ و ٣١٤) ، الصحيحة (٨٥٠)

خامساً : وحدة العمل والدعوة إلى الله:

الله ﷻ واحد أحد، فرد صمد لم يلد ولم يولد أمرنا أن نقر له بالوحدانية، فهو المعبود الوحيد بحق، أمرنا الله ﷻ بالإقرار بالتوحيد، وشهادة أن "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"، أمرنا كذلك بالوحدة فيما بيننا نحن المسلمين، فالدين إيمان بالله وتوحيد، ووحدة بين المسلمين وقوة﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ**﴾ (الصف:٤)، فالإسلام يسعى ويدعو إلى الوحدة ونبذ الفرقة،حيث يقول الله تعالى:﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...**﴾ (آل عمران:١٠٣) أي تمسكوا بدينه ولا تتفرقوا بعد الإسلام، فالإسلام يوحد الصفوف، ويقولﷻ أيضا:﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ...**﴾ (الأنعام:١٥٩) وتمسّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله[1]، ويقول تعالى أيضاً:﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء:٩٢)، لذا يجب على الأمة أن تكون أمة واحدة، لأننا نعبد رباً واحداً، لذلك يقولﷻ:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ (الحجرات:١٠) أي إخوة في الدين؛ فهذه الآيات جميعها تحث على الترابط والتماسك والوحدة، وتذم الفرقة والتشرذم[2] .

وكذلك حث النبيﷺ على الوحدة وأمر صحابته بالجماعة ونهاهم عن التفرقة حيث نهى في أحاديث كثيرة عن التفرق، وأمر بالاجتماع والائتلاف، كما جاء في الحديث،عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:{**إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**}[3] فأوجب الله تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه ﷺ ، والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة، اعتقاداً وعملاً، وذلك سبب اتفاق الكلمة، وانتظام الشتات، الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق، الذي حصل لأهل الكتابين، وقد ضمنت لهم العصمة من الخطأ عند اتفاقهم[4]، كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضا، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف، وقد وقع ذلك في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنة وَمُسَلَّمَةٌ من عذاب النار، هم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ونهى عن الاختلاف فيه كما اختلف اليهود والنصارى[5]؛ **فعن أبي الدرداء**ﷺ **قال سمعت رسول الله** ﷺ يقول:{ **ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ**

---

1 - انظر جامع البيان ،للطبري ج٧ص٧٠ .

2 - انظر : مجموع الفتاوي ، لابن تيمية ج٣ص١٨٢ .

3 - أخرجه الإمام مسلم–كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ ...،باب:النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ...،٢/١٣٤٠،حديث رقم:١٠- (١٧١٥)

4 - الجامع لأحكام القرآن = للقرطبي ،ج٤ص١٦٤.

5 - انظر: تفسير ابن كثير ج٢ص٧٧ .

عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية }[1]، ففي هذا الحديث حث على التمسك بالجماعة والبعد عن التفرق، والبعد عن الخلاف الذي يؤدى إلى هذا التفرق، فالشيطان لا يكون مع الجماعة المعتصمة بحبل الله ﷻ فبين رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الارتباط بالجماعة يجعل المسلمين في عصمة من أن ينالهم ماكر يريد بالأمة شراً .

سادساً : وحدة الصف ووحدة العقيدة :

وعندما نتدبر آيات هذه السورة نجد أننا عندما نقرأ هذه السورة القصيرة؛ فإننا نقول لكل الأمة بلسان واحد، إننا نعبد الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا ند له، وهذه السورة تدعو إلى أهم عناصر الوحدة وحدة العمل، ووحدة الدعوة إلى الله والتي تدور على أهم عنصر ألا وهو عنصر التوحيد والعقيدة والإيمان؛ وكذلك وحدة الاتباع، ووحدة العمل، ووحدة الهدف، ووحدة الدعوة، ووحدة الصف، وهذه أصول الدين، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:« أصول الدين لا تحتمل التفرق والاختلاف »[2]، وهذه العناصر قد حققتها هذه السورة، بالنداء بعقيدة واحدة والتي أمر بها القرآن الكريم في معظم آياته وأمر بها سيدنا رسول الله ﷺ في أحاديثه، فإن استقرار الأمة يتحقق، وإن قوة الإسلام تعلو فوق كل قوة :﴿...وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ... ﴾ (التوبة٤٠) بتحقيق هذه العناصر، وبتحقيق كلمة التوحيد وعدم الكفر بالله ﷻ.

لذلك يجب أن يكون معتقد الإسلام هو دين الأمة ويكون هذا اعتقاداً جازماً لا تردد فيه، ومصدقاً ومقراً به؛ فالتصديق بوجود الله اعتقاد، ووجود الله عقيدة، والتصديق بوحدانية الله اعتقاد، ووحدانية الله عقيدة، والاعتقاد بوجود الله يثبت بالنظر والفكر في ملكوت السموات والأرض، فالعقيدة لها أثرها في النفوس، فهي قوة تدفع إلى العمل، وترص الصفوف وهي رقيب يساعد على الإتقان والإجادة، ودليل يقي من الضلالة ومن الزلل قال تعالى:﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن:١١)، فلهذا يجب على المسلمين أن يسعوا إلى وحدة الأمة، وأن يتخذوا من الشهادتين ومن العقيدة عضداً للوحدة بينهم، فنحن نتوحد على كلمة التوحيد، وعلى العقيدة والإيمان، ولا نخرج من الإسلام من قال: "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" مستوفياً شروطها، ولكننا نجد من يحاول تفتيت الأمة وتشتيتها ممن يعدون من مسلمي الأمة الذين يطلقون كلام التكفير على أناس بسبب اعتقاد أمور لا تدخل أصلاً في صلب وعناصر العقيدة والإيمان؛ بل هي أمور فرعية مختلف فيها، فمن كفر أخاه فقد كفر لقوله ﷺ :**{ إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما}**[3]

فالدعوة إلى الإسلام وإلى هذا الدين هو الغرض الأول والأسمى لهذه الأمة، فقد بعث الله الأنبياء جميعا من أجل الدعوة إلى دين الإسلام﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران:١٩)، ومن أجل

1 – سنن أبي داود–كتاب الصلاة بابَبَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ حديث رقم: ٥٤٧ حسنه الألباني ، المشكاة (١٠٦٧) .

2 – مجموع الفتاوي لابن تيمية ،ج٣ص١٨٢.

3 – أخرجه الإمام البخاري كتاب:الأدب باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ٢٦/٨حديث رقم : ٦١٠٣ والإمام مسلم كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه: ياكافر ٧٩/١ حديث رقم :٦٠

الدعوة إلى دين التوحيد، وكان هدفهم واحداً، وإن كانت شريعتهم مختلفة، فالفروع تناسب كل عصر، ولكن الأصل واحد وهو التوحيد، لهذا يجب أن نكون يداً واحده متبعين هدي نبينا ﷺ، فيجب على كل إنسان مسلم يتبع هذا النبي الأمي ﷺ، ولا يخالف أوامره، ولا يناهض آثاره، ولا ينكر سنته، ولا يرد قوله، ولا يقدم شيئا على كلامه، ولا يرفع صوته فوق صوته، فهو مسلم مؤمن يجب مناصرته ومؤازرته على كل المسلمين .

سابعاً : الإخلاص لكل الخلق :

فسورة الإخلاص لم تنزل فقط لأجل أن تقول للنبي ﷺ وحده قل لا اله إلا الله الفرد الصمد، ولكنها جاءت لكل البشر عربيهم وعجمهم لذا عندما قال ﷻ لنبيه أمراً: ﴿**قُلْ**﴾، حيث لم يبدأ الله السورة كما هو المعتاد في بعض آيات القرآن بسؤال جوابه ﴿ **قُلْ** ﴾ نحو: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا** ﴾(طه:١٠٥) ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ...** ﴾ (الأنفال:١) ﴿... **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى**﴾ (البقرة:٢٢٢) وهكذا... إنما جاء هنا بالأمر ﴿**قُلْ**﴾، وهذا بمثابة إعلان للوحدة، أي قل للجميع وليس للسائل بعيه، حتى تجد أن من يقول في الشرق "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" والذي في المغرب يكملها محمد رسول الله، وهكذا كانت الدعوة إلى التوحيد وإلى الإسلام، بدأت منذ أن خلق الله آدم عليه السلام واستمرت إلى أن ختم الله بنبينا ﷺ، فدين الإسلام دين واحد، يدعو إلى إله واحد، ويستقبل أفراده قبلة واحدة، ويقر أفراده بنبي خاتم واحد، وبقرآن نزل من عند الله ﴿...**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (السجدة:٢)، يتعبدون كلهم بتلاوته ويعملون بما فيه من أوامر ونواه؛ فإن اجتماع الأمة الإسلامية كلها تحت هذا اللواء، لواء التوحيد، لواء الإسلام، لهو المخرج الوحيد من الأزمة التي يعيشها المسلمون، ولهو المخرج الوحيد لاسترداد الأرض والمقدسات، إن الدول الإسلامية كثيرة، وبها إمكانات عظيمة إذا اتحدت صفا واحدا تجاه عدوها. فإننا نعتقد أنها لن تُحارب؛ لأن في الاجتماع والوحدة إظهار للقوة وتخويف للعدو حتى لا يعتدي أو يقترب، والعدو إذا رأى هذه الوحدة فسوف يعيد النظر؛ لأنه سيجد أمامه قوة مجتمعة يخشاها.

المطلب الرابع: تربية المجتمع على المنهج النبوي:

إن مصدر المعرفة هو الله، وغايتها معرفة الله، ولا خير في علم ومعرفة لا توصل المؤمن إلى الله، ومن المهم والضروري توعية الناس بهذا المنهج ؛ فالمنهج الإسلامي الذي جاء به النبي ﷺ هو منهج جامع الرسالات السماوية كلها، فقد جاء بالأحكام الشرعية والأمور العقدية التي بني عليها المجتمع الإسلامي فهذه وسائل للوصول إلى بناء منظومة من القيم لا تنفك عنها ولا تنفصل لبناء مجتمع فاضل متقدم، فلم تكل الإنسان إلى نفسه ليسير حياته ولكنها جعلت له القوانين الشرعية لكي يعيش بأمان .

أولاً: أساس التربية:

إن الذي فعله النبيﷺ عندما أراد أن يبني الدولة الإسلامية وبعث الصحابة ﷺ إلى الأمصار كان يعلمهم أن يربوا الناس على الدين الصحيح وأهم شيء التوحيد، كما جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍﷺ:**{أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم... }**[١]، وبقراءة متأنية لهذه السورة يبدو بجلاء جوهر هذا المنهج النبوي الذي يحتاجه كل الناس في كل وقت وعصر، فالنبي ﷺ أول شيء علمه لسيدنا معاذﷺ هو أن يدعو الناس إلى التوحيد؛ أي يعرفهم بالله تعالى وأن يعبدوا الله تعالى وحده فهذا مقصود﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾ هو تربية الناس على المنهج النبوي القويم، وهذا من قوله:﴿**قُلْ**﴾ التي تفيد التلقي والسماع من المربي.

إن المجتمع المسلم المتمسك بالمبادئ الإسلامية والقيم الإسلامية التي لا تتغير، فالصدق هو الصدق لن يتغير، والأمانة هي الأمانة لن تتغير. والإخلاص في العمل هو ذاته ولن يتغير، وإن رسول الله ﷺ تمسك بهذه المبادئ ونجح في توصيل الرسالة، فعندما ابتعدنا عن هذه المبادئ اجعت أحوالنا وظهر أثر ذلك في أحوالنا الاجتماعية، فإننا نعيش في مجتمع مملوء بالمبادئ الإسلامية؛ ولكن بدون تطبيق، ولا نتمثلها في أفعالنا لأجل ذلك صارت أحوالنا إلى ما وصلت إليه، والمنهج النبوي ارتكز على أمرين[٢] :

الأول:المعلم (المربي): ليس الغاية من المربي المعلم هو نقل المعارف والعلوم فقط، فالمكتوب في الكتب كثير، ومن كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، وإنما الوصول إلى المقاصد الإسلامية وغاياتها واستثمارها في بناء منظومة من القيم لدى المجتمع .

الثاني: تصحيح نية المتعلم وتحرير مقصده من طلب العلم الذي ينبغي أن تكون معرفة الله فيه أسمى الغايات، وهذا من قوله ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾.

ثانياً : تطبيقات عملية للمنهج النبوي:

وبالنظر إلى التطبيقات العملية للسنة النبوية لهذا المنهج المتكامل، نجد أنه ﷺ علّم الناس الصلاة فقال:**{...وصلوا كما رأيتموني أصلي... }**[٣]، ولكنه بيّن في نفس الآن أن الصلاة التي لا تحجز صاحبها عن الفحشاء والمنكر لا تزيده من الله إلا بعدًا، وعلّم الصحابة ﷺ الصيام وفرائضه وسننه ثم قال لهمﷺ:**{ من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع**

---

1 – صحيح ، سبق تخريجه ص١٨٥

2 – انظر: http://www.hiramagazine.com/archives/title/634 بتصرف .

3 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب الاذان باب: الأذان للمسافر، إذاكانوا جماعة والإقامة...،٢٨/١، حديث رقم : ٦٣١

شـرابه وطعامــه}[١]؛ فمـا الفائـدة إذن مـن معرفـة أحكـام الـصلاة والزكـاة والـصوم مـا لـم تحجـز صاحبها عن الوقوع في الزلل والإصرار عليه؟!

إن المنهج النبوي الإسلامي مؤصَّل بالعقائد الصحيحة التي تغرس في نفوس الناس التربية السليمة، هو الذي يقضي بقيام المجتمع المسلم، الذي يهيمن عليه الإسلام ويتحقق به وجوده الواقعي، فهو مبني على أساس أن يكون هناك مجتمع مسلم، عقيدته وشريعته ونظام حياته هو الإسلام؛ لأن ذلك ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي، فهو الوسط الذي يتنفس فيه هذا المنهج ويتحقق في صورته الواقعية، هو الوسط الخير المتكافل المتعاون على دعوة الخير المعروف فيه هو الخير والفضيلة والحق والعدل؛ فإذا عاش في بيئة غير بيئة التوحيد كمثل السمك إذا أخرج من الماء يموت، فوجب تشكيل البيئة التي ينمو فيها الخير والحق في هذا المجتمع[٢].

« فهذا سيدنا عمرﷺ ترك القضاء في عهد سيدنا أبي بكرﷺ، لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍﷺ وَلَّى سيدنا عُمَرَﷺ الْقَضَاءَ، وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ ﷺ الْمَالَ، وَقَالَ:« أَعَيِنُونِي »، فَمَكَثَ سيدنا عُمَرُﷺ سَنَةً لَا يَأْتِيهِ اثْنَانِ، أَوْ لَا يَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ»[٣]

فانظر قد مكث سيدنا عمرﷺ سنة كاملة لم يختصم إليه اثنان، لم يعقد جلسة قضاء واحدة، وعندها طلب من سيدنا أبي بكرﷺ إعفاءه من القضاء! فقال سيدنا أبو بكر ﷺ : أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال سيدنا عمرﷺ: لا يا خليفة رسول الله ﷺ ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق، فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب عزوه وواسوه، دينهـم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيمَ يختصمون؟ ففيمَ يختصمون؟[٤].

إن تربيـة المجتمـع علـى المـنهج النبـوي يـستهدف الجانـب الاجتمـاعي، وخلـع التقاليـد الغربيـة ورواسب الجاهلية العمياء، وترسيخ الآداب الاجتماعية لدى أفرادها، وكذلك تربية مشاعرهم وعواطفهم على قول"**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ**"؛ فالمجتمع لا يصل إلى الوضع الأمثل لحياته إلا إذا تحققت فيه العبودية المطلقـة لله ﷻ وتطبيـق قولـه تعـالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات:٥٦)، وممـا سـبق نستخلص أن أساس التربية السليمة في المجتمع الاسلامي هي كالتالي :

١-تعليم الناس وتربية نفوسهم على التوحيد الخالص، وهذا لب ما جاءت به سورة الإخلاص التوحيد الخالص.

---

1 - أخرجه الإمام البخاري-كتاب الصوم،باب: من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم،٢٦/٣ حديث رقم : ١٩٠٣

2 - انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ج١ص٤٤٤

3 -السنن الكبرى للبيهقي،حديث / ٢٠١٥٦ ج١٠ ص ٤٣ تحقيق : محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت،ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

4 - انظر : موارد الظمآن لدروس الزمان،لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ج١ص١٠٤ ، (صوربا عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض ط٣٠ ، ١٤٢٤ هـ، وانظر تاريخ الطبري ٤٢٦/٣ دار التراث –بيروت ط١٣٨٧،٢هـ

٢- غرس القيم والمبادئ الإسلامية في النفس وتزكيتها لتقبلها .

٣- التركيز على المربي (المعلم) الذي ينقل المعرفة والعلوم الدينية للمجتمع

٤- العمل على لفت انتباه المتعلم الذي سيستقبل العلم والتركيز عليه .

٥- تشكيل البيئة الإسلامية الصحيحة وطرح العوائق كافةً والرواسب من البيئة السابقة .

وعلى هذه الأسس تتحدد رسالة التربية في المجتمع المسلم لمساعدة الإنسان على إدراك غاية وجوده ومن ثم تحقيقها، فيصبح المجتمع مجتمعاً منتجاً في عمارة الأرض وفق منهج الله ﷻ فانظر إلى الفرق بين المجتمعات، الغربية واقعة في قمة الرذيلة ولكنها منتجة بعكس المجتمعات الإسلامية، إذا وقعت في الرذيلة تخمل لا تنتج وهنا المشكلة، لا يعرفون ثواب الله خير، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**{ مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا}**[1]، فالله ﷻ خالق كل شيء ورب كل شيء ومليكه، وهو وحده المستحق للعبادة ؛ ف ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ هي الدعوة الأكيدة لتربية المجتمع على هذه الأسس الإسلامية، والذي يقتضي تعريف الناس بربهم، وحقوق الله على الناس، وهذا يؤكده ما جاء في الحديث { **فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** ﷺ **عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ** ﷺ، **فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ}**[2].

وبهذا يجعل المجتمع مخلصاً لله ﷻ العبادة، وأنه ليس هناك إلهٌ غيره، وتصبح التربية التي تربي عليها غير منعزلة عن واقع المجتمع نفسه ومعترك الأحداث التي يعايشها وتفاعلاته الداخلية، فذلك يترتب عليه أن تكون تربيتها متجددة متطورة تستجيب لمتطلبات التغير الحادث في بنية المجتمع الاجتماعية والثقافية، ومن ثم تصبح أكثر تأثيراً وحيوية وقدرة على أداء وظائفها المنشودة، لتحقيق الهدف الأسمى وهو تحقيق العبودية الكاملة لله ﷻ، فإذا تحقق هذا الهدف الأسمى يبقى تحقيق الدور التربوي المتميز للمجتمع الإسلامي لإعداده للدور الذي يعمل على بناء الفرد المسلم الذي لا يبنى بعيداً عن المجتمع نفسه . فبهذا يكون الفرد المسلم يعيش في إطار اجتماعي فريد متميز، يؤثر فيه ويتأثر به وترتبط مطالبة وحاجاته به، وهذا يندرج تحت هذا الدور، بناء البيت المسلم وحمايته من النار، وهو عبارة عن قلعة يعيش فيها الرجل المسلم والمرأة المسلمة ويبقى

---

1 - صحيح البخاري-كتاب بدء الخلق ،باب ما جاء في صفة الجنة وأنا مخلوقة،١١٩/٤ حديث رقم:٣٢٥٠

2 - أخرجه الإمام البخاري-كتاب اللباس، باب:إرداف الرجل خلف الرجل ١٧٠/٧،حديث رقم : ٥٩٦٧

البيت المسلم نقياً ملتزماً.

ثالثاً: أثر التربية الإسلامية على المجتمع :

لكي يبنى مجتمع فعال منتج لا بد له من قيادة راشدة فاعله كما كان المجتمع الأول، حين بِعْثَة النبي ﷺ كانت مجتمعات فاسدة تعيش عيشة الغاب؛ فلما جاء النبي ﷺ وقام بتربية المجتمع على المنهج النبوي القويم تحول هذا المجتمع وتغير تغيراً كبيراً فقد جاء النبي ﷺ بهذا القرءان ليربي الأمة ويقيم لها نظاماً تحمله إلى مشارق الأرض ومغاربها وتعلم به البشرية وفق المنهاج الكامل لكي يستطيع المجتمع المسلم أن يقود البشرية كافة، لذا كان لهذا المنهج البارز الدور الذي ميزها وقواها؛ فالعرب بدون منهج نبوي لا يساوون شيئاً، ولهذا حرص النبي ﷺ على جعل هذا المجتمع محبا منتجاً، وهذا الإعداد لم يتحقق إلا من خلال تربية أصيلة مستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، فهو مصدر المعرفة والتربية، وتوجيه المجتمع المسلم[1].

فكان من الضروري توافر القدوة الهين اللين المتواضع الذي يكون له منزلة في نفوس من يربيهم يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير، كما كان الصحابة ﷺ يفدون النبي ﷺ بأرواحهم، وأموالهم وأولادهم[2] ولو قرأت سير هؤلاء العمالقة لرأيت العجب في حبهم، وتفانيهم للنبي ﷺ؛ وذلك لأن النبي ﷺ ربى المجتمع الإسلامي على عدة أسس منها :

١- **التقوى** : حيث قام المصطفىﷺ بغرس هذه الصفة في نفوس الصحابة فلا تكاد سورة تخلو من هذه اللفظة أو تحث عليها، كقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر:١٨)، وكذلك حث المصطفى ﷺ عليها حيث قال: **{اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن}**[3] .

٢- **المراقبة** : حيث جُعل العبد رقيباً على نفسه وكما مر سابقاً أن سيدنا عمرﷺ عنه ترك القضاء لعدم وجود متنازعين، هذا أدى إلى خلو المجتمع من الشرطة وغيرهم لأنهم اتقوا الله ووقفوا على حدوده وامتثلوا أمره تحقيقاً لله الصمد.

٣- **حسن الخلق**: وهذا ما مدح الله به نبيه ﷺبقوله:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ** ﴾ (القلم:٤)، وكما قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٣-١٣٤)، وحسن الخلق سبب دخول الجنة، وقد قال ﷺ:**{ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ... }**[4].

---

1 – انظر : في ظلال القرآن ج٤ص٢٢٥٣ بتصرف

2 –انظر : المرجع السابق ج٤ص ٢٥٣٥ بتصرف.

3 –سنن الترمذي–أبواب البر والصلة،بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ،٣٥٥/٤،حديث رقم:١٩٨٧،قال الألباني حسن صحيح.

4 –سنن الترمذي–أبواب الرضاع، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ المرْأَةِ ...،٣٥٥/٤،حديث رقم: ١١٦٢، صححه الألباني:الصحيحة ٢٨٤.

٤-**الحياء** : كما قال ﷺ:**{ الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان}**[1] فعلمهم الحياء من الله بامتثال أوامره والكف عن زواجرة[2]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:**{ استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء}**[3] تحقيقاً لقوله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، لأن هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها موحدين عابدين متفكرين بآيات الخالق وآلائه.

لذا نجد المتأمل في هذه السورة يجد أن بها من الأسماء الحسنى لله تعالى وصفاته العلا من أولها إلى آخرها كأحد والصمد، ونفي الولد ونفي المثل والكفء؛ فهذه الأسماء تتكفل بزرع القيم الأخلاقية كالحياء وغيرها في كيان العبد، فحبه للخير وكرهه للشر تجعله قيماً طيعاً لله ﷻ، وتطبع هذه العبد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فهي مزروعة في كل نفس بشرية، فالإيمان بالله ذى الصفات العلا فطرة في الإنسان. تربى عليها ولكن المجتمع هو الذي ينمي هذه الفطرة ويرسخها، وكفيل بأن يزرع في نفسه القيم الجليلة والخصال الحميدة.

فهذا كله من تعليم الله لنا، علمنا الأسماء كلها، وميّزنا بالعقل، وأرسل إلينا الرسل عليهم السلام في الزمان والمكان تبصرة وذكرى، قال تعالى: ﴿ ... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠)، لذلك نجد أن من أراد أن يربي المجتمع على المنهج النبوي عليه أن يلجأ إلى القرآن الكريم، وما صح من سنة رسول الله ﷺ ليبني القيم في النفوس على تقوى من الله ورضوان، ويغرس التربية السليمة في نفوس الناس، كما فعل النبي ﷺ وهو يربي جيل الصحابة رضي الله عنهم، فملكوا مشارق الأرض ومغاربها، وبهذا التعليم والمنهج السليم الذي يزرع في النفوس تقويم سلوكهم وتحسين اتجاهاتهم، فتكون هذه القيم العالمية مدخلاً إلى الإسلام عند كثير من الأمم والشعوب والأفراد، لهذا دخل الناس في دين الله أفواجاً، وهكذا نسجت السنة والسيرة النبوية نسيجًا محكمًا من طرق التربية للمجتمع، فرسخت في النفوس وأصبحت سجية في نفوس الصحابة رضي الله عنهم.

وسورة الإخلاص التي بين أيدينا فيها إثبات وتقرير للعقيدة، وهى تعالج التربية التي تحيد عن منهج الحق في ظل التخبط السلوكي السائد بين الناس صغاراً وكباراً، وفي ظل عدم وجود فهم أو تعريف واضح لمفهوم الهوية الإسلامية، وفي إطار تناقض المناهج التربوية بأنواعها كافةً

1 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب الايمان، باب:امور الايمان ،حديث رقم : ٩.

2 – انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ،لحمزة محمد قاسم ج١ص٨٤،راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط،مكتبة دار البيان للنشر، دمشق ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

3 –سنن الترمذي ،أبواب صفة القيامة والرقائق والورع حديث رقم: ٢٤٥٨ تحقيق الألباني:حسن، المشكاة (١٦٠٨).

يطـل المـنهج النبـوي فـي تربيـة المجتمـع المـسلـم كحــل للمـشاكـل التربويـة. كمـا قـال أحـد الملاحدة:« لو كان محمداً بيننا لحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجان قهوة»[1] .

هذا ما شـهدت بـه الأعداء حيث إن هذا المنهج الذي أرسى دعائمه نبينا الكريم ﷺ بنى على التربية السليمة المجتمع وعلى التوحيد من أول لحظة؛ ولأنه منهج شامل متكامل فهو يعالج كل الجوانب المحيطة بالمجتمع، سواء التعليمية أو التربوية أو النفسية.

1 –مايكل هارت ....مؤلف كتاب (الخالدون : المائة الأوائل)

الفصل الرابع: الترابط العقدي بين السور الثلاثة

المبحث الأول: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الكافرون

المبحث الثاني: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الإخلاص

المبحث الثالث:الترابط بين سورة الكافرون وسورة الإخلاص

المبحث الرابع: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الكافرون وسورة الإخلاص

الفصل الرابع: الترابط العقدي بين السور الثلاثة:

إن من أعظم اللحظات التي يعيشها العبد مع كتاب ربه ﷻ عندما يرى حقائق جديدة تتجلى له، وهو يتمعن آيات هذا الكتاب العظيم، وعندما يمتزج العلم بالإيمان للوصول إلى الله ﷻ، ففي بحثنا هذا تطرقنا إلى سور عظيمة؛ أولها هذه السورة العظمية التي أقسم الرسول الكريم ﷺ بأن اللهﷻ لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان، إنها السبع المثاني، وهي أمُّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وثانيها سورة الكافرون وهى سورة الإخلاص الثانية وهى سورة البراءة، وآخرها سورة الإخلاص والتي جاءت بالترتيب بعد سورة الفاتحة والكافرون وهى تعد سورة الإخلاص الأولى .

وسأحاول جاهدا بإذن الله تعالى أن أبرز الترابط العقدي بين هذه السور الثلاثة، مستعيناً بالله ﷻ أن يوفقني ويسدد كلماتي حيث إنني سأغوص في البحر الزاخر؛ والذي أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعينني عليه؛ لأظهر علماً يستفيد منه المسلمون كافةً، حيث يقول تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص:٢٩) هذا الكتاب العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي كلماته وأوامِرُهُ ونواهيه، وفيه من الزجر والموعظة والهدى شيء كثير والخير الوفير، حيث فيه ترابطٌ عجيبٌ، ترابط السورة ببعضها أولها وآخرها، تُرابِطٌ في المعنى والهدف والغاية وترابط بين الآيات بعضها ببعض، وترابط بين الكلمات حتى لو أنك أتيت بلسان المحيط لاستبدال كلمة لما استطعت ولما وفيت، وترابط بين السور فيما بينها بالهدف والمعنى والغاية ... إلخ.

فالقرآن الكريم كم كتب فيه الكاتبون! وكم بحث فيه الباحثون وما زالو! فمثلهم كمن تناول قطرة من بحر، وهذا القرآن مُيزت به هذه الأمة المحمدية صاحبة الرسالة الخاتمة والمعجزة الباقية المتجددة عن بقية الأمم السابقة لأن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل ولابد من أن تبقى معجزته ظاهرة وباقية حتى يقيم الله بها الحجة، فكان هذا القرآن العظيم كتاب الهداية لجميع بني البشر فهو المعجزة الظاهرة الباقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الأول: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الكافرون :

سورة الفاتحة سورة عظيمة، هي أول سورة في المصحف الشريف، وهى جامعة مانعة شافيه كافيه لكل شيء، وهي السبع المثاني والقرآن

العظيم، فهي سورة **تُرَكِز في أغلب محاورها** على التذكير بأمور كثيرة منها :

– أمور الحمد والثناء على الله ﷻ .

–الأمور الغيبية المرتبطة بالجانب العقدي، وقد ذكرت هذه الأمور الغيبية والعبادية والأخلاقية في هذه السورة الكريمة في صورة واضحة .

– أمور دعوية وأمور تعبدية في غاية الأهمية.

- أمور سلوكية أخلاقية لا بد أن يتصف بها صاحب الوصف الكامل "المؤمن" الذي يرد عليه الله في كل آية يرددها .

-ذكر الأمم السابقة .

وكذلك سورة الكافرون تركز في محورها على :

- أمور دعوية وأمور تعبدية.
- الإعراض عن الكافرين .
- المفاصلة والبراءة من الشرك والمشركين .
- التذكير بالجانب الأخلاقي بعد ذكر العبادة مباشرة.

وهذا التداخل والترابط بين الجانب العقدي والعبادي والأخلاقي في السورتين دفعني إلى تتبع ما ذُكر من عبادات وأخلاق في هذه السورتين الكريمتين، اللتين هما من السور المكية التي تركز على الجانب العقدي والتذكير بأمور الآخرة، حيث إن سورة الفاتحة هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن، وإن سورة الكافرون مكية النزول حيث إنها تتحدث عن الجانب العقدي فهي سورة جاءت فيصلاً بين أهل الإيمان وأهل الكفر .

إن النبي ﷺ كان يصلي بالفاتحة والكافرون في ركعة والفاتحة والإخلاص في ركعة، وهذا من دلالة أهميتها ففي الحديث عن أبي بن كعب ﷺ قال:**{ كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد ولا يسلم إلا في آخرهن ويقول يعني بعد التسليم سبحان الملك القدوس ثلاثاً}** [1]

<u>أولاً : ما اشتملت عليه السورتان من مقاصد أساسية فيما يلي :</u>

١- بيان المبدأ الإيماني الذي يحتم على العبد الإيمان بالذي خلقه من العدم وأوجده في معترك الحياة وما بها من مصاعب وظروف قاسية، وقد دل عليها صراحة وضمناً باللـــزوم العقلـــي ومقتضياته، قول الله ﷻ فيها: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

٢- في سورة الكافرون دلت على نفس المفهوم فى قوله تعالى:﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ فالذي أعبد هو الذي له الحمد في السموات والأرض وهو الذي لــه الحمـد فــي الأولـــى والآخــرة، وهو الرحمن الرحيم وهو الوحيد الذي يملك اليوم الآخر؛ تصديقاً لبعضهما البعـض﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (القصص:٧٠)

٣- البيان التام الذي نصت عليه ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ في طلب العبادة والاستعانة فقط من الله ﷻ أي صرف العبادة والاستعانة كافة بالله تعالى وعدم الإشراك به، ويدل عليه

1- سنن النسائي-كتاب:قيام الليل وتطوع النهار،باب :ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي الْوِتْرِ حديث رقم : ١٧٠١، تحقيق الألباني: صحيح، انظر ما قبله (١٧٠٠) . صحيح ابن ماجة :١١٧١.

ما ورد في وصية الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه:{...إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فأستعن بالله...}[1] .

٤- في سورة الكافرون دل على نفس المفهوم قوله تعالى:﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ فالذي أعبد هو الله ولا ولن أعبد غيره ويدل على ذلك أن قريشاً وعدواْ رسول الله ﷺ أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجلٍ بمكة، ويزّوجونه ما أراد من النساء، ويطئون عقبه(أي يسودوه) ، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكفّ عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: "ما هي؟ " قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة، قال: "حتى أنْظُرَ ما يأْتي مِنْ عِنْدِ رَبّي"، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ السورة، وأنزل الله: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَـٰهِلُونَ ...بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ﴾ (الزمر٦٤-٦٦) [2].

٥- تقرير الدين الإسلامي الذي أرسل الله الرسل لأجله واصطفاه الله لعباده الذين خلقهم الله في معترك الحياة، قال سعيد بن جبير رضي الله عنه عن الآية:﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ (البلد:٤) في شدة وطلب معيشة. وقال عكرمة رضي الله عنه: في شدة وطول[3]، وجعل هذا الدين الصراط المستقيم لمن أراد أن يسلكه بغية الفلاح والفوز يوم الدين، ﴿وَهَدَيۡنَـٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ (البلد:١٠) قال ابن مسعود رضي الله عنه : الخير والشر[4]، يوم الحساب وفصل القضاء وتنفيذ الجزاء، وقد دل عليها صراحة وضمناً، قول الله ﷻ فيها: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٲطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

٦- وفي سورة الكافرون دل على نفس المفهوم في قوله تعالى:﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِىَ دِينِ ﴾، حيث إن الدين هو الدين الإسلامي، ولهذا قال لهم الرسولﷺ:﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِىَ دِينِ ﴾ ودلل ذلك بقوله تعالى:﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ...﴾ (القصص:٥٥) وقال البخاري رحمه الله:« يقال:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الكفر ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الإسلام، ولم يقل ديني، لأن الآيات بالنون فحذف الياء، كما قال:﴿ يَهْدِينِ ﴾ (الكهف:٢٤) و﴿يَشْفِينِ﴾ (الشعراء:٨٠) وقال غيره:﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ الآن، ولا أجيبكم فيما بقي من عمري ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ (الكافرون:٣) وهم الذين قال الله فيهم:﴿ ... وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَـٰنًا وَكُفۡرًا‌ۚ ... ﴾ (المائدة: ٦٤) »[5] .

---

1 - صحيح سبق ص٥٤.

2- انظر: مجموع الفتاوي ، لابن تيمية ٥٣٤/١٥،وجامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري –ج ٢٤ص ٦٦٢ .

3 - تفسير ابن كثير ٤٠٣/٨

4 - المرجع السابق ٤٠٤/٨

5 - أخرجه الإمام البخاري–كتاب تفسير القرآن– سورة قل يا أيها الكافرون ج٦ص١٧٨-١٧٩

٧- ذِكر تاريخ الموضوعين، موضع الامتحان في ظروف هذه الحياة الدنيا منذُ نشأتهم الأولى، وإلى أن تقوم الساعة، تجاه مطلوب الله ﷻ منهم في رحلة امتحانهم، وهو هدايتهم إلى الصراط القويم الصحيح وهو صراط الذين انعم الله عليهم، والدعاء في المفارقة عن الكفار سواء كانوا ضالين أو مغضوباً عليهم؛ لأنه من مال إلى شيء من هذا أو ذاك فقد هوى بالهاوية أعاذنا الله منها، وقد دل عليها صراحة وضمناً باللزوم العقلي ومقتضياته، قول الله ﷻ فيها: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [1] .

٨- وفي سورة الكافرون هناك شبه مطابقة ، وهو أن هناك نفسَ الموضوعين المتنازع عليهما، وهو أن صراط الحق واضح بين، محدد المعالم والهوية، مستقيم لا اعوجاج فيه، وأي عبث فيه أو انحراف عنه يجر إلى الباطل فالتهلكة لا محالة[2]، فتحدث المواجهة بين الحق والباطل، فيكون الفيصل لكم دينكم ولي دين .

<u>ثانياً: الترابط السلوكي والأخلاقي في السورتين:</u>

ومن خلال الترابط بين السورتين هناك علاقة بين أثر العبادات في سلوك الإنسان وأخلاقه حيث إننا نرى أناساً عباداً نساكاً شأنهم في أمور التدين والعبادات المحضة على خير كثير، لكن نجد أن هناك انفصاماً في شخصياتهم بين العبادة والتدين والسلوك والأخلاق إما مع الله أو مع أنفسهم أحياناً وإما مع الآخرين في أغلب الأحيان؛ فالذي ينظر إلى أمثال هؤلاء، يظن أنهم أصحاب انفصام في شخصياتهم، وبالمقابل فإننا نجد أناساً من المسلمين يمتلكون أخلاقاً عاليةً، وسلوكاً طيباً لا سيما مع الآخرين، لكنهم مقصرون في الجانب التعبدي وفي تدينهم واستجابتهم لتعاليم هذا الدين العظيم مما يجعل الإنسان ينظر إلى أولئك باستغراب وإلى هؤلاء بحيرة وحسرة وتأوه على حالهم؛ لذا جاء في السورتين الأولى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ أي يجب ترجمة هذه الآية في حياة العبد اليومية، وتظهر في سلوكه وتصرفاته وأخلاقه لأن الدين الإسلامي يحث على الأخلاق الحميدة وحسن الخلق كما حثت الأحاديث النبوية على ذلك كما قال ﷺ: **{ إن من أخيركم أحسنكم خلقاً}**[3]، وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁، قَالَ: **{ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشاً، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا}**[4]، وفي الآخرة سورة الكافرون قال لكفار قريش بعد أن كان شديد اللهجة في بداية السورة قال لهم: فاعبدوا ما شئتم: ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ هذا هو الخلق الحسن والسلوك النبيل والخلق الحميد للنبي ﷺ والذي يجب علينا أن نتأسى به.

---

1 – انظر: معارج الفكر ودقائق التدبر،عبد الرحمن حبنكة الميداني ١/ ٢٨٦،دار القلم للنشر، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

2 – المرجع السابق ص٧١٠

3 – أخرجه الإمام البخاري-كتاب:الأدب، باب: «لم يكن النبي ﷺفاحشا ولا متفحشا»١٢/٨،حديث رقم : ٦٠٢٩

4 – أخرجه الإمام البخاري-كتاب:المناقب، باب: صفة النبي ﷺ ١٨٩/٤ ،حديث رقم: ٣٥٥٩ .

ثالثاً: ترابط في أنواع التوحيد في السورتين :

تميزت هاتان السورتان بإبراز قضايا التوحيد على أصولها منها :

١- إن سورة الفاتحة أبرزت قضية الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فقضية"**لا إله إلا الله**" ثابتة في سورة الفاتحة، وكلمة التوحيد هي في لُبِّ الفاتحة وخلاصتها؛ لأن لُبَّ الفاتحة ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾. فالمعنى أن كلمة التوحيد " **لا إله إلا الله**"هي:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾، ونحن نردّدها في كل ركعة في صلاتنا نقول﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾؛ فإن﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ بمنزلة " **لا إله إلا الله** " أي إننا نقول يا ربنا يا الله إياك نعبد وحدك ونقر ونصرح بأنه **(لا إله إلا أنت)**، فكلمة التوحيد " **لا إله إلا الله** "البراءة من الشرك؛ البراءة من عبادة ما سِوى الله، وإثباتها لله ﷻ فلا يُعبد ملكٌ مقرب ولا نبيُ مُرسل ولا وليّ صالح أبداً .

٢- وأيضاً سورة الكافرون هي سورة البراءة وهى تجسيد لكلمة التوحيد بإبراز قضية الربوبية والوحدانية لله تعالى، حينما قرأها النبي ﷺ على أهل مكة قالوا عنه:﴿ **أَجَعَلَ ٱلْأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ**﴾ (ص :٥)، ويوضح ذلك قوله تعالى:﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ**﴾ (يونس:١٨)، فكان أكثر الحوار الذي دار بين الأنبياء وأممهم؛ إنما هو في إثبات قضية الوحدانية لله تعالى[1] ؛ حيث يقول تعالى مخبراً عن ذلك:﴿ **وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ (ص:٤)، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ**﴾ (الأنبياء:٢٥)؛ من أجل هذا كان شعار دين الإسلام شهادة أن "**لا إله إلا الله** " لنفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات، حتى محمد ﷺ وجبريلَ، فضلاً عن غيرهم من الأولياء والصالحين وإثباتها لله ﷻ.[2] إذن "**لا إله**" تنفي جميع ما يعبد من دون الله و"**إلا الله**" تثبت جميع أنواع العبادة لله وحده، فمعناها: لا معبود بحقٍّ إلا الله، فكما أن الله تعالى ليس له شريك في ملكه، فكذلك لا شريك له في عبادته سبحانه – **فهذا ما أجمعت عليه السورتان من قضايا التوحيد .**

رابعاً: ترابط بإبراز قضية النبوة والرسالة في السورتين :

إن السورتين قد تضمنت كلٌ منهما إثبات النبوات؛ ففي سورة الفاتحة كل آية من آياتها تضمنت إثبات النبوات[3]؛ فكون الله ﷻ ربَ العالمين، فهذا يقتضي ألاَّ يترك عباده دون رسل يخبروهم بما ينفعهم في حياتهم، وإخباره بأنه الرب المتصرف في هذا الكون ولتعريفهم إياه، لذا اقتضت حكمته

---

1 – انظر: مسلك القرآن الكريم في إثبات الوحدانية ،لعلي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ص٤.

2 –جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني ج١ص١٥٦، دار الصميعي للنشر – السعودية (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية) ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

3 – انظر: تهذيب مدارج السالكين ،لابن القيم ج١ص١٣

تعالى أن يرسل الرسلﷺ إلى أقوامهم حتى ينذروا الناس ويعلموهم أمور دينهم وأن يعذر إلى الخلق فلا يعذب أحدا إلا على مخالفته لرسله، كما قال تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء:١٥)[1]؛ وقوله تعالى في الفاتحة :﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فدلالة اسم "**الرحمن**" دال على عموم الرحمة لجميع الخلق، بمعنى أنّ الله لا يظلم أحداً، ومن رحمته ﷻ أن يرسل أنبياء ومرسلين حتى لا يعذب الناس، ولو تأملنا أن الله ﷻ يرسل الرسل لينذر العباد، حتى إن الهداية على الله، كما قال تعالى:﴿... وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النور:٤٦) وحيثُ إنَّ الهداية إنما تتمُّ أصلاً وأساساً على يدِ الرُّسلِ والأنبياءِﷺ كما قال تعالى للنبي ﷺ:﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون:٧٣)، وذلك كله حتى يدخلهم الجنة ولا يعذبهم ولا يدخلهم النار بدون أن ينذرهم؛ فحاشا لله مثل ذلك فهو الرحيم بخلقه فهو أرحم من الأم بوليدها، كما قال النبي ﷺ في الحديث عن عمرﷺ قال: قَدِمَ على رسول اللَّه ﷺ بِسَبَيِ هوازِنَ؛ فإذا امرأة من السبيِ تسعى، إذْ وجدت صبيا في السَّبي، فأخذته فألصقته ببطنِها فأرضعته، فقال النبي ﷺ: **{ تَرَونَ هذه المرأَةَ طارِحة ولدها في النَّارِ؟!" قلنا: لا واللَّه! فقال:" لَلَّه أَرحم بعبادِهِ من هذهِ بولدِها}**[2].

– وكذلك قوله تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، وهو من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا بالنصوص وبالإخبار، ولا مجال للعقل فيه، وبالتالي الأنبياء والرسلﷺ هم المبلغون للعباد فهم المرجع الوحيد لكي يتعرف العباد على خالقهم، وكذا فإنه اليوم الذي يدين الله العباد فيه بأعمالهم، فلو لم يرسل الرسل ولم يعلم خلقه بما فرض عليهم، لم يكن له عليهم حساب على الأعمال بأي وجه؛ بل كان جائرا وحاشا لله ذلك، واعلم لو أن ملكاً أراد أن يتخذ داراً أو بيتاً، وأراد أن يولم بوليمة ولم يخبر أحدا بها أو أخبرهم ولم يدلهم عليها، فهل فعله واقعٌ على وجه الحكمة؟ كلا، فمن هنا كان لا بد من إرسال الرسل وهذا ما دلت عليه سورة الفاتحة من بداية الحمد وحتى التأمين .

– وكذلك سورة الكافرون دلت على قضية النبوة والرسالة حيث إن الحوار الذي قامت عليه هذه السورة كان كله على لسان النبي محمدﷺ؛ فكما ذكرنا سابقاً في سبب نزول السورة أن نفراً من قريش جاءوا للنبي ﷺ قالوا: تعبد آلهتنا: اللاتَ والعزى سنةً، ونعبد إلهك سنة، قالﷺ:**{ حتى أنْظُرَ ما يأْتي مِنْ عِنْدِ رَبّي}**، فجاء الوحي من الله ﷻ:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ السورة، وأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . . . فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر-٦٤ -٦٦) [3]، وقوله تعالى في نفس السورة:﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ والذي يعبدون هي أصنامهم، ورثوا عبادتها الزائفة عن أجدادهم وآباءهم، لذلك كان كلما كانت تقول لهم رسلهم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً كما قال

---

1 – انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ،د. غالب بن علي عواجي ج٣ص١١٨٧،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر ، جدة ،ط٤، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

2 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٨/٨ حديث رقم :٥٩٩٩. .

3– انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري ،ج ٢٤ص ٢٧١وما بعدها .

تعالى منذراً لهم:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ...﴾ (النحل:٣٦) كان ردهم بلسان واحد:﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء:٧٤) وأيضاً:﴿... قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ...﴾ (لقمان:٢١) كأنها وصية ورثتها الأجيال إلى بعضها بعضاً كما قال تعالى:﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (الذاريات:٥٣)

خامساً: إبراز قضية اليوم الآخر في السورتين :

جعل سبحانه وتعالى الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان عقيدة الإسلام، وعلَّق سبحانه صحة إيمان العبد على الإيمان بذاك اليوم، وقرن تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾(البقرة:١٧٧)، وقد ذكر الله ﷻاليوم الآخر في سورة الفاتحة التي يرددها المسلم سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة في الفرائض؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوْمِ الدِّينِ ﴾. كما قال الإمام الطبري ﵀: « الدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال، من ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾(الانفطار:) يعني بالجزاء، وقال تعالى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الانفطار:١٥) يقول جلّ ثناؤه: يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْنَ بها.»[١]

قال ابن الجوزي ﵀: « وفي الدين هاهنا قولان :**أحدهما** : أنه الحساب . قاله ابن مسعود﵁، **والثاني:** الجزاء. قاله ابن عباس﵁ لما أخبر الله ﷻ في قوله ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أنه مالك الدنيا، دل بقوله:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ على أنه مالك الأخرى . وقيل : إنما خص يوم الدين لأنه ينفرد يومئذ بالحكم في خلقه» [٢].

«فالله ﷻ هو مالك يوم الدين، أي: هو مالك كل شيء في يوم الدين، ملكاً تاماً بالاستقلال الكامل»[٣] ويومئذ يظهر لكل الخلائق كمال ربوبية الله لكل شيء، وهو الواحد الأحد، لا يشاركه في ربوبيته ولا في إلهيته أحد، والأكيد أن الاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر والتي ذكرت في سورة الفاتحة وهو تعريف العباد باليوم الآخر وأن الله ﷻ هو مالك ذلك اليوم المتصرف فيه ﴿ ... لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر :١٦) [٤].

---

1 - جامع البيان للطبري ١/ ٦٨ .

2 - زاد المسير في علم التفسير ،لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،ج١ص١٩،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي للنشر - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ.

3 - معارج الفكر ودقائق التدبر – الميداني ١/ ٢٩٥

4 - في ظلال القرآن – سيد قطب ١٤/١ .

– وأيضاً سورة الكافرون دلت على اليوم الأخر والإيمان به ضمناً وإن لم يصرح بذلك مباشرةً في سياق الآيات؛ إلا أنه تم ذكره عندما قرأت السورة على الكفار، إذ لو لم يكن يوماً ليُجازي المؤمنون على إيمانهم، ويعاقب الكفار على كفرهم وعنادهم وتكذيبهم؛ كما قال تعالى:﴿... لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى (النجم:٣١) وقال أيضاً:﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (إبراهيم :٥١)، وذلك اليوم هو يوم الحساب الذي تعرض فيه المخلوقات على رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون، بدليل قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ...﴾ (الشعراء:٨٨) هذا يوم الحساب، والذي توفى فيه كل نفس ما عملت ولا يظلم أحدٌ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٨١)، والخطاب في السورة كان حواراً بين النبي ﷺوالكافرين، وقد ذم الله ﷻ الكافرين وتوعدهم في كثير من الآيات منها: ﴿ .... أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النساء:١٥١)، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (المؤمنون:١١٧)، والحساب يكون يوم الدين وهو يوم الحساب،﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر:٨)، وهو يوم القيامة يوم الدين.

سادساً: إبراز قضية القضاء والقدر في السورتين :

إن للإيمان بالقدر في دين الإسلام مكانة عليا، وأهمية كبرى، فالإيمان به مفصل سنام التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين القويم وختامه، فبالقدر والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين [1].

والإيمان بالقدر أمر فطري، والعرب في الجاهليه والإسلام لم تكن تنكر القدر، كما صرح بذلك أحد أئمة اللغة وهو أحمد بن يحيى ثعلب بقوله: «ما في العرب إلا مثبت القدر خيره وشره، أهل الجاهلية وأهل الإسلام »[2].

وإذا أعطيت الفاتحة حقها وجدتها من أولها إلى آخرها منادية على ذلك دالة عليه صريحة فيه[3]، فأولها الحمد، فالحمد لله على إيجادنا من العدم، وهو الذي خلقنا في هذا الوجود بقدره وحكمته ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان:١)، فقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، هو الإيمان بالقدر، فإن من تمام الإيمان بربوبية الله الإيمان بأن الله خالق كل شيء وأنه ربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في خلقه [4] .

---

1 – انظر: شفاء العليل لابن القيم ص٩ .

2 –شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(٢/٧٠٤-٧٠٥)، تحقيق : أحمد بن حمدان ،دار طيبة، السعودية.

3 – انظر: شفاء العليل لابن القيم ص٥٠.

4 – انظر: شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ج١ص٣٦٦ .

ويقول العلماء:« إن مبحث القضاء والقدر داخل في باب الربوبية؛ لأن القضاء والقدر متعلق بفعل الله تعالى، والربوبية هي فعل الله تعالى، فإنك إذا نظرت إلى القضاء والقدر وجدته يتعلق بمبحث الربوبية، العلم هو الربوبية، وهو من باب الأسماء والصفات، وبعض العلماء يدخل باب الأسماء والصفات في باب الربوبية، فيقولون: إن من لم يأت بالإيمان بالقضاء والقدر فإنه لا يصح توحيده أبداً، ولا يعتبر موحداً؛ لأنه أخل بجزء من أجزاء التوحيد، وهو الإيمان بربوبية الله تعالى»[1] ؛ وكذا يدخل ضمن الإيمان بربوبية الله على خلقه؛ إذ إن من آمن بأن الله هو الخالق المدبر المتصرف في شؤون خلقه كلها، فهو مؤمن بقضائه وقدره، فالإيمان بالقدر وربوبية الله يدخلان ضمن توحيد الأسماء والصفات، وذلك أن الرب اسم من أسماء الله، والربوبية والقدرة والعلم والإرادة من صفات الله العليا.[2] والإيمان به إيمانٌ صحيحٌ كما في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله ﷺ، وكما فهمه علماء السلف رحمهم الله تعالى، وكذلك حمده ﷻ لا يقتضي غير ذلك، وكذلك كمال ربوبيته للعالمين لا يقتضي غير ذلك، فكيف يكون الحمد كله لمن لا يقدر على مقدور أهل سماواته وأرضه من الملائكة والجن والإنس والطير والوحش؟ بل يفعلون ما لا يقدر عليه، ولا يشاؤه، ويشاء ما لا يفعله .

وكما نلاحظ في قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ لإثبات ملكه ﷻ، وملكوته يوم الدين واثبات قضائه وقدره في يوم الدين، فليس ترك العمل بقولنا لله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾، فإذا تركنا الاستجابة لله ورسوله عاقبنا بأن يحول بيننا وبين قلوبنا، فلا نقدر على الاستجابة بعد ذلك، كقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ (الليل:٥-٧) لذا وجب على العبد أن يطلب من الله أن يهديه الصراط المستقيم؛ لأنه لا بد له في عبادته من توفيق، وإخلاص وهداية؛ يدل عليه قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾؛ ومن استعانة يتقوى بها على العبادة، يدل عليه قوله تعالى:﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾؛ ومن اتباع للشريعة ومن يُوفِقْ للاتباع الصحيح غير الله ﷻ؟ يدل عليه قوله تعالى:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾؛ لأن الذي يهدي حقيقة إلى الصراط المستقيم هو الله ونحن المتبعون لهذه الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ .

لذلك أمرنا الله ﷻ بطلب الهداية بقولنا ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وهو جعلنا أن نأخذ بالأسباب، ومن الأخذ بالأسباب هو طلبنا كل صباح ومساء الهداية من الذي لا يملكها إلا الله ﷻ كما في قوله تعالي:﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ...﴾ (البقرة : ٢٧٢)، وقال: ﴿والذي قدر فهدي﴾(الأعلى:٣) فهذا أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام يطلب من الله ﷻ بقوله:

1 - شرح لامية ابن تيمية، لعمر بن سعود بن فهد العيد .ج١٨ص ٨.

2 - أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ،د. محمد بن عبد الرحمن الخميس ج١ ص٥١٦

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي . . .﴾ (إبراهيم:٤٠) وقول الله ﷻ للمؤمنين بطلب الثبات من الله ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ .

– أما القضاء والقدر في سورة الكافرون فهو ثابت حيث إن تقرير هذه العقيدة من الله ﷻ حيث سبق في علم الله بأن المؤمن مؤمن، والكافر كافر مكتوب ذلك في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائما على سننه في خلقه ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (التغابن:٢) [1]، وقد قال ابن القيم ؒ: فإن الله يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾ (النحل:٧٨)، ولكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام وعلى ذلك فقد قال شيخنا[2]:« حقيقة هذا القول إن كل مولود فإنه يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه، هذا قال شيخنا: مقصودهم أن الخلق صائرون إلى ما سبق في علم الله فيهم من إيمان وكفر والمقصود، ليس إذا كان الله كتبه كافرا يقتضي أنه حين الولادة كافر بل يقتضي أنه لا بد أن يكفر وذلك الكفر هو التغيير قد سبق في علم الله يعملون إذا بلغوا أو أن منهم من يؤمن فيدخل الجنة ومنهم من يكفر فيدخل النار » [3] .

إن الله ﷻ خالق الكل فمن عباده المؤمن به، ومنهم الكافر كما هو الواقع، وأنه خلق الخلق ويعلم في علم الأزل من ستكون عاقبته الإيمان أو الكفر وأن الكفار حينئذٍ لن يؤمنوا ولو آمنوا أو أرادوا أن يكذبوا النبي ﷺ لآمنوا، وقالوا: يا محمد كلام إلهك كذب فكيف لنا لا نعبد ما تعبد وقد أسلم منا من أسلم عند نزول هذه السورة، أو منهم من يقول حين نزلت الآية سنكذب قرآنك وسنؤمن، كما حدث في قضية أبي لهب وامرأته حيث إن الله ﷻ أقر وختم على أنهما سيموتان على الكفر ولن يسلما؛ وقد حدث ذلك فعلا، فما الذي منعهما أن يظهرا الإسلام– ولو ظاهرا– طعنا في دين الإسلام كما ذكرنا سابقاً، ولذا أخبر عباده بهذا ليؤمنوا به ويعبدوه ويؤمنوا بكتابه ورسوله[4].

والخلاصة: أن الله ﷻ أثبت بهذه الآية آياس إيمان هذه الجماعة التي كان النبي ﷺ بطمع في إيمانهم وأيأس المشركين من الطمع في موافقة الرسول ﷺ على مقترحهم الفاسد، وقد هلك هؤلاء المشركون على الكفر، فلم يؤمن منهم أحد، فمنهم من هلك في بدر، ومنهم من هلك في مكة على الكفر والشرك، وصدق الله العظيم فيما أخبر به عنهم أنهم لا يعبدون الله عبادة تنجيهم من عذابه، وتدخلهم رحمته، لذلك قال: لكم دينكم الذي لن أتبعكم عليه، ولي ديني الذي لن تؤمنوا به فبهذا قدر الله ﷻ عدم إيمانهم لا في الحال ولا في المستقبل أبدا لأن الله حكم عليهم أن يموتوا على

---

1 – انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري ج٥ص٣٦٢ .

2 – شيخ : ابن القيم هو ابن تيمية .

3 – شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم ص٥٤١.

4 – انظر : شمائل الرسول ﷺ،لأحمد بن عبد الفتاح زواوى ،ج١ص١٩٤، دار القمة للنشر – الإسكندرية

الكفر والشرك حتى يدخلوا النار، لما علمه من قلوبهم وأحوالهم وقبح سلوكهم وفساد، أعمالهم فبهذا تقرر هذه السورة عقيدة القضاء والقدر وأن الكافر من كفر أزلا والمؤمن من آمن أزلاً [١].

المبحث الثاني: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الإخلاص :

إن القرآن الكريم عندما أنزله الله على النبي محمد ﷺ جاء ليقرر ديناً جديداً، بين قوم لا يدينون بهذا الدين؛ الدين الحق، وآية ذلك أن الفترة المكية على طولها، كانت الدعوة فيها متجهة إلى بناء العقيدة، وترسيخها في وجدان وأعماق الصحابة‌رضي الله عنهم، لذلك كان نزول القرآن مفرقا على ثلاث وعشرين سنةً، وهذا التفريق في النزول، يدل دلالة واضحة على أن القرآن الكريم كلام الله العزيز الحكيم، وليس كلام بشر على الإطلاق، وأن عقلا بشريا مهما أوتي من القوة والحفظ والإحكام، لا يستطيع أن يذكر موضع فقرة من كلام سابق مضى عليه سنوات، فيضعها في مكانها، بحيث تلتحم وتتواءم مع سابقاتها، ولاحقاتها في اللفظ، والمعنى، والسياق .

أولاً : الترابط في الاسم والمضمون لكلا السورتين :

إن سورة الفاتحة وسورة الإخلاص لهما نفس الاسم، فتسمى الفاتحة« بسورة أُم الكتاب، سورة الأَساس، الرُّقْية، لقوله ﷺ:**{وما أَدراك أَنّها رُقْية}** » [٢] « فالفاتحة أسمها " **أم الكتاب** " "**والأساس**"» [٣]

– قال صاحب التفسير المنير: سورة الإخلاص قد سميت بأسماء كثيرة أشهرها سورة الإخلاص لأنها تتحدث عن التوحيد الخالص للَّه ﷻ، المنزه عن كل نقص، المبرأ من كل شرك، وتسمى كذلك **سورة الأساس** لاشتمالها على أصول الدين[٤].

–وفي مضمون ومعنى سورة الفاتحة سميت بأم القرآن، وأم الكتاب والأساس ، وكل هذه التسميات دالة على معنى واحد وهو أنها تضمنت مقاصد القرآن كله، فهي أساسه «وفيها إخلاص العبوديّة عن الشرك، وطلب التوفيق والعصمة من الله، والاستعانة والاستمداد في أَداء العبادات، وطلب الثبات والاستقامة على طريق خواصّ عباد الله، والرَّغبة في سلوك مسالكهم، وطلب الأَمان من الغَضب، والضلال في جميع الأَحوال، والأَفعال»[٥].

–إن سورة الإخلاص، لم يرد لفظ الإخلاص فيها مباشرةً، سوى أن آياتها تدل عليه بكل معانيها، فهو إذاً مقصدها. والمقصد حقيقة هو ما تهدي إليه معاني السورة وترجع إليه فنجد أن أسماء السورتين دال على مقصدهما ومضمونهما. وقد قال أحدهم:« سورة الصمد سورة الأساس المانعة، لأنها تمنع من فتاني القبر، المحضرة، لأن الملائكة تحضر عند سماعها، المنفرة؛ لأن

1 – انظر :أيسر التفاسير ، لأبي بكر الجزائري ج٥ص٦٢٤

2 – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،للفيروزآبادى ج١ص١٢٩ – الحديث صحيح سبق ،ص ٧

3 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ج١ص١٩ ،دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة .

4 – انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي،ج٣٠ص٤٦١

5 – بصائر ذي التمييز ص١٢٩ .

الشيطان ينفر من قراءتها، وهي سورة البراءة؛ لأن قارئها يبرأ من الشرك المذكرة لأنها تذكر العبد خالص التوحيد»[١]

ثانياً: الترابط في الحمد والثناء على الله ﷻ :

ذكرت أن سورة الفاتحة هي أول سورة من سور القرآن التي ابتدأت بحمد الله تعالى، والثناء عليه، وفي هذا البدء الكريم، تعليم من الله ﷻ لخلقه كيفية حمده ﷻ، والثناء عليه، بما يستحقُّه ﷻمن الثناء والتمجيد فيأمرنا أن نقول:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وذلك إذا أردتم حمدي وثنائي وتمجيدي احمدوني على إحساني وتفضلي عليكم بالنعم العظيمة، فأنا ربكم ومالِكُكُم وخالقُكم وأنا رب الخلق أجمعين[٢].

فلو تأملنا: أن الله ﷻ ابتدأ السورة بالحمد، فالحمد كلمة عظيمة فأول كلمة في القرآن هي كلمة الحمد الذي حمد الله ﷻ نفسه وذكر الحمد في البداية، حتى يعلمنا كيف نحمده، وقال ابن القيم ؒ:« كما أن من صفات الكمال وأفعال الحمد والثناء أنه يجود ويعطي ويمنح، فمنها أن يعيذ وينصر ويغيث، فكما يحب أن يلوذ به اللائذون يحب أن يعوذ به العائذون، وكمال الملوك أن يلوذ بهم أولياؤهم ويعوذوا بهم»[٣].

وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها(الفاتحة) ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته، محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، ورحمن محمود، وملك محمود، فله بذلك جميع أقسام الكمال: كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر بمفرده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر. والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضاً[٤] .

وقال الإمام السعدي ؒ في تفسيره لسورة الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.وإثبات الحمد الكامل لله ﷻ، وذلك من "**أل**" في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ**﴾؛ لأنها دالة على الاستغراق[٥] وهذه اللام تسمى عند العلماء:لام الاستحقاق لأن جميع المحامد يستحقها الله ﷻ.

وسورة الفاتحة كلها محامد لله تعالى، وأن العبد الذي يحمد ربه ﷻ يحمده الله؛ لأنك إذا ذكرت ربك بالحمد، ذكرك ﷻ بالثناء في الملأ الأعلى، فالله ﷻ يستحق الثناء العطر الزكي، فهو وحده المالك للمحامد التي تستحق الثناء، فكل المحاسن فالله ﷻ يستأثر بالملك وبالحكم وبالحمد، فهو وحده لا سواه المالك والمختص بالملك والحكم والحمد فكذلك الحمد هو لله فالحمد كله أجمعه

1 – التيسير بشرح الجامع الصغير ج٢ص١٩٧

2 – انظر : قبس من نور القرآن الكريم – د . محمد علي الصابوني–ج١ص ١١ بتصرف

3 – شفاء العليل لابن القيم: ص٢٤٠

4 – انظر : مدارج السالكين لابن القيم ٥٨/١–٥٩

5 – انظر: تفسير السعدي ج١ص٣٩

بشتى أنواعه التي يتصورها العقل والتي لا يتصورها العقل هي ملك لله ويتصف بها الله فلو جمعت قصائد الشعراء ونثر الأدباء ومشاعر المحبين وعشق العاشقين لينظم مديحه لمدح الله ﷻلما زادت عن قولك:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وفي قوله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جاء تقديم وصفه بالألوهية على وصفه بالربوبية، فلم يقل ﷻ: الحمد لرب العالمين، بل قال:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، للتذكير بأعظم نعمة أنعمها على الإنسان وهي نعمة العبودية.

وفى قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ من أعظم النعم المستوجبة للحمد؛ فملكيته سبحانه وتعالى ليوم الدين هي التي حمت الضعفاء والمظلومين والمحزونين، فَلِمَ الهم ؟ ولِمَ الحزن ؟ والعبد يعلم أن الله تعالى سيعوض المظلوم خيراً، وسيحاسب كل شخص على ظلمه وجبروته، ولا يظلم ربك أحداً. وبقوله تعالى أيضاً:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ تُستكمل صفات العظمة والكمال، فاستحقاق الحمد لصفاته ﷻ كما هو لذاته ، فهو لأسمائه وصفاته، فقد جاء الحمد والثناء له ﷻ في ذاته في كلمة:﴿ لِلَّهِ﴾ ثم جاء تأكيد الحمد له سبحانه في أوصاف عديدة له كقوله:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فبعد أن جاء الوصف برب العالمين، عقَّب بصفتي الرحمن الرحيم للتعريف بعظمة رحمته ثم جاء وصف مالك يوم الدين للتنبيه على عموم التصرف في المخلوقات يوم الجزاء ،لأنه لما كان في اتصافه بـ ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ترهيب قرنه بـ" **الرحمن الرحيم**"، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنَع[1].

قال ابن القيم رحمه الله: فصفات الجلال والجمال أخص باسم الله، وصفات الفعل والقدرة والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة أخص باسم الرب، وصفات الإحسان والجود والبر والحنان والمنة والرأفة واللطف أخص باسم الرحمن ، ومعاني أسمائه تدور على هذا [2].

لما كانت سورة الإخلاص ومطلعها ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن الكريم؛ لأنَّها كلها ثناءٌ على الله تعالى، وإقرارٌ له بالوحدانية. وقد قال ﷺ:**{ أفضلُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كُلِّ شيء قدير}**[3].

وتلاوة سورة الإخلاص بالفهم الذي تبين هو ثناء الله باسمه الصَّمَدَ، والله الصمد في هذه السورة في سياق المدح والثناء من الله ﷻعَلَى نفسه، وهو أولى شيء بالثناء، وهو المستحق لصفات الثناء والإجلال والمدح والكمالﷻ، وهذه أمور وجودية، فإن الأمور العدمية المحضة لا

---

1 – انظر: تفسر القرطبي ج١ص١٣٩

2 – انظر : مدارج السالكين لابن الجوزي ١/٥٦

3 – رواه الطبراني في " فضل عشر ذي الحجة " (١٣/ ٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث رقم : ١٥٠٣

مدح فيها ولا خير ولا كمال، وهذه الصفة صفة كمال وجلال وبهاء وعظمة، فإن الله يحمد على صفات الكمال والجلال والقوة والجبروت والعزة[١].

وانظر إلى معنى كلمة الحمد فمعناها الإخبار بمحاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه، فهو الواحد الذي لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته، ولا مثيل له في ذاته، ولا في صفاته ، فمن لم يقر بها لم يمكنه الإقرار بأن الله محمود، فإن الحمد ضد الذم، وإن من أعظم نعم الله على الإنسان أن جعله عبداً له خاصة، وهو الواحد في ذاته، ولم يجعل العبد منقسماً بين شركاء متشاكسين، ولم يجعله عبداً لإله غيره، نحتته الأَفكار، لا يسمع أَصواتنا ولا يبصر أَفعالنا ولا يعلم أَحوالنا ولا يملك لعابديه ضراً ولا نفعاً، ولا يحِب ولا يُحَب، فكيف يحمد[٢]

فله الحمد أعظم حمد وأتمه وأكمله على ما منَّ به من معرفته وتوحيده والإقرار بصفاته العليا وأسمائه الحسنى أن جعل العبد حامداً حقاً له؛ فإذا جهلت صفات من يحمده، لا يمكن أن يكون حامداً كل الحمد إذا لم يعرف نعم الله عليه ويعترف بها، فلفظ الحمد يلفظه كل أحد بمشيئته وقدرته، فاستحق" **الحمد**"[٣] فعن عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:**{ لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ ولا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه}**[٤]

وكذلك صفة الحمد ثابتة لله تعالى في قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ذاتية ثبتت لله ﷻ بالكتاب وبالسنة وبإجماع أهل السنة كما قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ (الإسراء:١١١) .

والخلاصة:

من تعرف على أسماء الله وصفاته من خلال هذه السورة وغيرها من السور وجدها مدائح وثناء يعجز الوصف عنها والإحاطة بها، كما قال ابن القيم ؒ: فلله سبحانه محامد ومدائح وأنواع من الثناء لم تتحرك بها الخواطر، ولا هجست في الضمائر، ولا لاحت لمتوسم، ولا سنحت في فكر، ففي دعاء أعرف الخلق بربه، وأعلمهم بأسمائه وصفاته ومحامده ﷺ قال: **{أسأَلُك بكلِّ اسمٍ هو لكَ، سَمَّيتَ به نفسك، أو أنْزَلتَه في كتابك، أَو استأثَرْتَ به في علم الغيب عندَك: أن تجعلَ القرآن ربيعَ قلبي، وجَلاءَ هَمِّي وذهاب غَمِّي}**[٥] وفي الصحيح عنه ﷺ في حديث

1 –انظر : مفهوم الأسماء والصفات ،المؤلف: لسعد بن عبد الرحمن ندا ،٧٩/٥٣ ،الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، رقم الجزء هو رقم العدد من المة .

2 – طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم الجوزية ،ص١٢٦ ، دار السلفية للنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٣٩٤هـ

3 – انظر :مجموع الفتاوى ،ج٦ص٢٥٩

4 – أخرجه الإمام البخاري كتاب:تفسير القرآن، باب: باب قوله: {ولا تقربوا الفواحش ...} حديث رقم : ٤٦٣٤

5 – رواه الإمام أحمد ١/ ٣٩١، المستدرك على الصحيحين للحاكم رقم ١٨٧٧ وقال صحيح على شرط الإمام مسلم

الشفاعة[1] **لما يسجد بين يدي ربه قال:{...ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَي وَيُلْهِمُنِى مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قبلي...}**[2]

ثالثاً: الترابط في الإخلاص إلى الله في السورتين:

إن جميع الرسل دعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لـه، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ...**﴾ (النحل:٣٦)، وقال ﷻ:﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء:٢٥)، ومن أجل هذا كان شعار دين الإسلام " **شهادة أن لا إله إلا الله** " لنفي الألوهية عما سوى الله تعالى وإثباتها لله تعالى.

فعبادة الله تعالى لا تكون عبادة خالصة، مرضية عند الله تعالى، حتى يخلص العبد في أقواله وأفعاله وإرادته ونيته لله تعالى فلا يشرك معه أحداً، كما في قوله تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (البينة:٥)، وقوله تعالى:﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا ...** ﴾ (الزمر:٢)، وسورة الفاتحة بها آية الإخلاص العظمي ألا وهي:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة على اشتراط الإخلاص في جميع الأعمال والأقوال، وأن الله لا يقبل منها إلا ما كان خالصاً له، وابتغى به رضاه .

وذَكَرَ"**الاستعانة**" بعد"**العبادة**" مع دخولها فيها،لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى لإعانته على الإخلاص فيها، فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر،واجتناب النواهي، وخاصة إذا انعدم الإخلاص[3]وقوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ فإنه لا يعين على العبادة الإعانة المطلقة إلا الله ﷻ، حتى تكون خالصة له ﷻ.

وإنما قدّم ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ على ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والأصل أن يقدم ما هو الأهم فالأهم لبلوغ درجة الإخلاص المرجوة[4]، فيجب الاستعانة بالله تعالى على تحقيق الإخلاص، وإعلان الافتقار إليه، وقوله تعالى:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾، قرن الرب سبحانه بين العبادة والاستعانة ليبين لنا عدم استغنائنا عن الله تعالى في تحقيق هذه العبادة، فإنه من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

---

1 - أخرجه الإمام البخاري–كتاب:تفسير القرآن باب: {ذرية من حملنا مع نوح ...}(الإسراء: ٣)٨٤/٦ حديث رقم ٤٧١٢ والإمام مسلم –كتاب :الإيمان،باب: أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا ،١٨٤/١ حديث رقم : ٣٢٧ - (١٩٤)

2 - طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية ص ١٣٦ ،

3 - انظر : تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي –ج١ص٣٦.

4 - انظر: مختصر تفسير ابن كثير - ٢٣/١ .

يقول القرافي[1] ﷺ:« اعلـم يا أخي أن هذا المقام تشيب منه النواصي ولا يعتصم منـه الصياصي، فينبغي لك أن توفر العناية عليه والجد فيه مستعينا بالله فمن لم يساعده القدر لم ينفعه الحذر وقطع الكبر من استكبر إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر من يجني عليه اجتهاده، لكني أدلك على أعظم الوسائل مع بذل الاجتهاد وهو أن تكون مع بذل جهدك شديد الخوف عظيم الافتقار ملقياً للسلاح معتمدا على ذي الجلال مخرجا لنفسك من التدبير، فإن هذه الوسيلة هي العروة الوثقى لماسكها وطريق السلامة لسالكها» [٢]

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: قالت : قال رسول الله ﷺ :**{ من أحـدث فـي أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد}** وفي رواية لمسلم:**{من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد}**[٣]

– أما سورة الإخلاص فهي اسم على مسمى فاسمها الذي اشتهرت به سورة الإخلاص، حيث إنها حوت الصفات الدالة على علم الله تعالى الشامل، وبصره بالعباد وإحاطته بالظواهر والبواطن واطلاعه على سرائرهم، لأن استصحاب ذكر هذه الصفات يورث العبد مراقبة الله تعالى في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، وذلك من أعظم أسباب المداومة على الإخلاص وطرد الإرادات الفاسـدة، قـال تعـالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:٢٩).

رابعاً: الترابط في الأسماء والصفات في السورتين :

إن سورة الفاتحة من كمال أهميتها احتواؤها على أسماء الله الحسنى حيث إنه قد ذكر في هذه السورة خمسة أسماء لله ﷻ (الله – الربَّ – الرحمن– الرَّحيم– المالك).

١– **لفظ الجلالة الله:** وهو الاسم الأعظم لله ﷻ لايشاركه فيه غيره، دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا، فاسم (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال، واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً تألهه الخلائق محبة وتعظيماً، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك والحمد،وإلوهيته وربوبيته ورحمانيته،وملكه مستلزم لجميع صفات كماله،إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير [٤] .

٢–: **الربُّ:** فهو ربُّ العالمين،« واسم (الرب) له الجمع الجامع لجميع المخلوقات؛ فهو ربُّ كلِّ شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبـد لـه في

1 – أحمد بن إدريس ، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. انظر:الأعلام للزركلي٩٤/١ .

2 – الذخيرة ،لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي ج١ص٤٩، تحقيق: محمد حجي وآخرين ،دار الغرب الإسلامي للنشر – بيروت،ط١، ١٩٩٤م

3 – أخرجه الإمام البخاري–كتاب الصلح،باب: باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود،١٨٤/٣حديث رقم:٢٦٩٧ والإمام مسلم–كتاب:الاقضية،باب: بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، ...٣/ ١٣٤٣ حديث رقم:١٧–(١٧١٨)

4 – انظر مدارج السالكين لابن القيم ج١ص٥٦ .

قبضته وتحت قهره »[١] .

٣،٤- **الرَّحمن الرَّحيم:** واسم الرَّحمن كاسم الله لا يسمَّى به غير الله ولم يتَّسم به أحد؛ والرَّحْمَن أخص من الرَّحِيم وَلذَلِك لَا يُسمى بِهِ غير الله[٢]،« والرَّحمن والرَّحيم مأخوذان من الرَّحمة »[٣].

وتحتوى الفاتحة على: اسم **المالك** أو **الملك** في السورة وهو: المالك: وذلك في قوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أي يوم يدان النَّاس بعملهم، وفيه ثناء على الله، وتمجيد له، وفيه تذكيرٌ للمسلم بيوم الجزاء والحساب.

أما بالنسبة لسورة الإخلاص فهي كلها أسماء وصفات فكل كلمة فيها تدل على اللطيف الخبير اسماً وصفةً؛ حيث إنه جاء فيها اسم الله الأعظم كما مر سابقاً في الحديث: { **اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ... »}**[٤].

« لقد دلت هذه السورة على أصول عظيمة يستفاد منها إثبات جميع صفات الكمال لله، ونفي جميع صفات النقائص والعيوب»[٥].

إنَّ سورة قُلْ هو الله أحد، سورةٌ تَصِفُ الله ﷻ، وتَصِفُ أحدِيَّتَهُ وصَمَدِيَّتَهُ وأنَّهُ لا مثيل له، وتدل صفة الأحد في السورة على الكمال المطلق؛ كما تدل على نفي صفة الولادة والتولد، وإن ورد ذلك في آية أخرى وهي قوله في سورة الإخلاص: ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ وقوله في سورة الجن: ﴿... مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾ (الجن:٣) ، و﴿ أَحَدٌ ﴾ : اسم من أسماء الله يسمى الله به ولا يسمى غيره من الأعيان به. فلا يسمى شيء من الأشياء أحدًا في الإثبات إلا في الأعداد المطلقة. وإنما يسمى به في النفي وما أشبهه من الاستفهام، والنهي، والشرط كقوله: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾، وقوله: ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ ﴾ (مريم:٩٨) ﴿ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ (الجن:١٨) ، وقوله: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ... ﴾ (التوبة:٦).[٦]

قال ابن عقيل[٧] ﷫: الذي يصح من قولنا مع إثبات الصفات أنه واحد في ألوهيته لا

---

1 - صفات الله الواردة في الكتاب والسنة،لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف،ص ١٧٢،دار الهجرة للنشر، ط٣ ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

2 - انظر : المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لأبي حامد محمد بن الغزالي الطوسي ج ص تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للنشر – قبرص ، ط١ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

3 - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ج١ص٣٦٠ تحقيق:د. مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

4 -صحيح سبق ص ٢٧.

5 - التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي ،ص٢٦، دار طيبة للنشر – الرياض ط١ ، ١٤١٤هـ

6 - روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) المؤلف: لزين الدين بن رجب بن الحسن، ، البغدادي، الحنبلي ،ج٢ص٦٦٤، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن محمد ، دار العاصمة للنشر – السعودية،ط١، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م

7- هو العلامة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، وقد أثنى عليه إلا أنهم عابوا عليه تردده إلى بعض المعتزلة وذكر بعض من ترجم له، أنه تاب من ذلك، توفى سنة ٥١٣، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩).

غير [١].

﴿**الصَّمَدُ**﴾ هو السيد الذي تصمد إليه الخلق في حوائجهم ومطالبهم، وهو مروي عن ابن عباسﷺ وغيره من السلف وقد سبق ذكر ذلك.

قال ابن الأنباري ﷺ: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. وقال الزجاج ﷺ:هو الذي ينتهي إليه السؤدد، فقد صمد له كل شيء[٢] أي قصد قصده. وأنشدوا:

لَقَدْ بَكَّر النَّاعي بخَيْر بَنى أَسَدْ ... بعمرو بن مسعود وبالسَّيد الصَّمَدْ[٣]

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ... خُذْهَا حذيف فأنت السيد الصَمَدُ[٤]

وتضمنت إثبات جميع صفات الكمال بإثبات الأحدية؛ فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص، والأحدية تثبت الانفراد بذلك، فإن الأحدية تقتضي انفراده بصفاته وامتيازه عن خلقه بذاته وصفاته، والصمدية إثبات جميع صفات الكمال ودوامها وقدمها؛ فإن السيد الذي يصمد إليه لا يكون إلا متصفًا بجميع صفات الكمال التي استحق لأجلها أن يكون صمدًا، وأنه لم يزل كذلك ولا يزال، فإن صمديته من لوازم ذاته لا تنفك عنه بحال، وهو الذي يحكم ما يريد، ويفعل ما يشاء؛ لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه[٥].

فقد تضمنت هذه السورة العظيمة إثبات صفات الكمال، ونفي النقائص، والعيوب من خصائص المخلوقين من التولد والمماثلة، وإذا كان منزهًا عن أن يخرج منه مادة الولد التي هي أشرف المواد فلأن نزه عن خروج مادة غير الولد أولى. وكذلك تنزيهه نفسه عن أن يولد فلا يكون من مثله تنزيه له عن أن يكون من سائر المواد بطريق الأولى.

وحقيقة الكفء: «هو المساوي والمقاوم؛ فلا كفوَ له تعالى في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أسمائه، ولا في أفعاله، ولا في ربوبيته، ولا في إلهيته، ولهذا كان الإيمان بالقدر نظام التوحيد كما قال ابن عباسﷺ لأن القدرية جعلوا له كفوًا في الخلق»[٦]

خامساً: الترابط في الدعوة إلى التوحيد الخالص :

١ – الفاتحة: إن سورة الفاتحة قد اشتملت على جميع أنواع التوحيد التي دعت إليها جميع الرسل ﷺ، وأنها اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة.

1-نقل هذه العبارة من ابن رجب الآلوسي في روح المعاني (٢٧٢/٣٠).

2- الزاهر في معاني كلمات الناس ،لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (١٧٩/١) ،تحقيق:د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت ط١، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢،وزاد المسير (٢٦٨/٩)،وتفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام (ص٦).

3- البيت لسبرة بن عمرو انظر لسان العرب (٢٥٨/٣) والطبري (٢٢٦/٣٠) والقرطبي (٢٤٥/٢٠) وزاد المسير (٢٦٨/٩).

4-البيت لعمرو بن الأسلع، وهو في الصحاح للجوهري (٤٩٩/٢) ولسان العرب (٢٥٨/٣) والقرطبي (٢٤٥/٢٠).

5-تم نقل جميع هذه الأقوال كلها من تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (ص٦، ٧) ، وانظر: مجموع الفتاوي ٤٥٣/١٧.

6 - روائع التفسير -لابن رجب الحنبلي ج٢ص٦٧٦

إن التوحيد الخالص هو الذي دعت إليه كل الرّسلعليهم السلام، وهو الذي ذكره الله ﷻ وأثبته في سورة الفاتحة؛ سورة التوحيد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾؛ فـ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ تعني"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**"؛ فلذلك إذا قلنا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ فإننا نقول" **لا إلـه إلا الله** "والنفي والإثبات في﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بمعنى لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك؛ فهدا هو التوحيد[١].

إذاً "**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ**" ثابتة في سورة الفاتحة، وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسلعليهم السلام كما قال النبي ﷺ:**{ خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير}**[٢]والذي لا ينجو العبد إلاّ به يوم القيامة؛ وهذا ثابت في سورة الفاتحة؛ بل في لُبِّ الفاتحة وخلاصتها لأن لُبَّ الفاتحة هي كلمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وهى كلمة التوحيد. فكلمة التوحيد الحسنة التي تمحو ما قبلها وكلمة الشرك هي السيئة الوحيدة التي تمحو كل الحسنات مهما كانت .

يقول القاسمي رحمه الله: اعلم أن هذه السورة الكريمة قد اشتملت على حمد الله تعالى، وتمجيده، والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاد عبيده إلى سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالأُلوهية، تبارك وتعالى وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم وتثبيتهم عليه فهذا هو التوحيد الحقيقي الذي بنيت عليه العقيدة الإسلامية [٣] .

ونقل القاسمي رحمه الله عن العلامة الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسيره: « الفاتحة مشتملة على مجمل ما في القرآن، وبيان ما أريد أن ما نزل القرآن لأجله أمور: أحدها: التوحيد »[٤]، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله سر هذه العظمة الذي تتضمنه هذه السورة مما استدعى تعدد مناقبها، وتفردها بمزايا لا حصر لها، وتعدد الآثار الصحيحة التي تمجدها وتثني عليها، وفي إيجاز نذكر ما لاحظه ابن القيم رحمه الله من علوم مهمة في هذه السورة قال: سورة الفاتحة اشتملت على أمهات المطالب العالية، واشتمال هذه السورة على أنواع التوحيد الثلاثة ودلالة الحمد على توحيد الأسماء والصفات ... ودلالة الأسماء الخمسة فيها على توحيد الأسماء والصفات، أسماء الله تدل على الذات العلية، والأسماء الحسنى والصفات [٥].

«﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾: فيه إثبات توحيد الربوبية وهو سبحانه مالك الدنيا والآخرة وإنما خص يوم الدين بأن الله مالكه لأن ذلك اليوم يخضع فيه الجميع لرب العالمين بخلاف الدنيا فإنه

---

1 - انظر :شرح الأصول الثلاثة لأبي عبد الله، أحمد بن عمر الحازمي ج٨ص١٤ رقم الدرس – ١٦(بتصرف)

2 - سنن الترمذي- أبواب الدعوات ٥/٥٧٢، حديث رقم:٣٥٨٥ صححه الألباني:الصحيحة (١٥٠٣)و المشكاة (٢٥٩٨).

3- انظر : تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ج١ص٢٣٦ .

4- المرجع السابق ، ١/٢٣٧ .

5 - انظر : التفسير القيم لابن القيم ، ط سنة ١٤٠٨هـ ، دار الفكر ، ص ٧ : ٢٤ : ٢٨ : ٥٩.

وجد فيها من عتا وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى؛ وقوله:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيه إثبات توحيد الألوهية وتقديم المفعول وهو إياك يفيد الحصر والمعنى:نخصك بالعبادة والاستعانة ولا نشرك معك أحدا »[1]

وقوله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾: فيه إثبات توحيد الألوهية فان طلب الهداية من الله دعاء فيسال العبد ربه في هذا الدعاء أن يهديه إلى الصراط المستقيم الذي سلكه النبيون والصديقون والشهداء والصالحون الذين هم أهل التوحيد ويسأله أن يجنبه طريق المغضوب عليهم والضالين الذين لم يحصل منهم التوحيد؛ بل حصل منهم الشرك بالله وعبادة غيره معه» [2]

٢- سورة الإخلاص:

إن من أسباب تسمية سورة الإخلاص بهذا الاسم؛ لتجريدها التوحيد من شوائب الشرك والوثنية[3]، وإن السور تضمنت الأصول التي هي مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي، وإن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دلت على نفي الشريك من كل وجه: في الذات، وفي الصفات، وفي الأفعال؛ كما دلت على تفرده سبحانه بالعظمة والكمال والمجد والجلال والكبرياء، تضمنت إثبات جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا وهذا هو توحيد الإثبات [4].

وهناك نوع آخر من التوحيد حوته هذه السورة ألا وهو توحيد التنزيه؛ فيؤخذ من قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؛ كما يؤخذ إجمالا من قوله: ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾؛ أي: لم يتفرع عنه شيء، ولم يتفرع هو عن شيء، وليس له مكافئ ولا مماثل ولا نظير[5].

«فانظر كيف تضمنت هذه السورة توحيد الاعتقاد والمعرفة، وما يجب إثباته للرب تعالى من الأحدية المنافية لمطلق المشاركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه، ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم غناه وصمديته وأحديته، ثم نفي الكفء المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل والنظير»[6] .

---

1 – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن الشوكاني ،ص١٠ تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، مطبعة سفير للنشر، الرياض،ط١، ١٤٢٤هـ

2 – قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ،لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ص٥٢ دار الفضيلة للنشر ، السعودية ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.

3 – انظر : التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية ٢٦/١

4 – انظر: شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية لمحمد بن خليل حسن هرّاس ص٨٢ ،ضبط نصه وخرّج أحاديثه :علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر ،ط٣، ١٤١٥ هـ

5 – المرجع السابق بتصرف ص ٨٣

6 – المرجع السابق ص٨٣

سادساً: الترابط في التوسل إلى الله في السورتين:

١- معنى التوسل وشرعاً:

« التقرب إلى الله عز وجل بطاعته، وعبادته، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، وبكل عمل يحبه ويرضاه »[١] أو « عبادة يراد بها التوصل إلى رضوان الله والجنة، ولهذا نقول: جميع العبادات وسيلة إلى النجاة من النار ودخول الجنة »[٢]

قال الجوهري في صحاحه: « **الوسيلة:** ما يتقرب به إلى غيره، والجمع: الوسيل والوسائل والتوسل واحد وسل فلان إلى ربه وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل »[٣].

ينقسم التوسل إلى قسمين:

١ - توسل مشروع. ٢ - توسل ممنوع.

١- التوسل المشروع:

هو كل ما ندبنا الله تعالى إليه في كتابه، وحثنا عليه، ووضحه لنا رسوله الأمين ﷺ، أي ما كان موافقاً لما شرع الله من التقرب إليه بالطاعات، والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها، ولا يحب ولا يرضى إلا الذي أمر به، وهو ثلاثة أنواع :

أ- التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا: كقولك: يا الله، وبأحد أسمائه .

ب - التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي.

ج - توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن له، فهذا توسل جيد ومشروع قد شرعه الله تعالى [٤] .

« أما عدا هذه الأنواع الثلاثة من التوسلِ ففيه خلافٌ، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز ولا مشروع؛ لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة، وقد أنكره العلماء »[٥].

إن عموم سورة الفاتحة هو الدعاء والتضرع إلى الله ﷻ؛ لذا أمرنا الله ﷻ بعد الحمد والثناء أن نطلب منه الهداية، ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب ونيله أشرف المواهب، أمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده الإقرار بعبوديتهم وتوحيدهم له ﷻ، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم. وتوسل إليه بعبوديته وبوحدانيته وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد

---

1 - التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع ،لأبو غزوان، محمد نسيب بن محيي الدين، ص٢٠،دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت،ط٣،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

2 -مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،لمحمد بن صالح العثيمين ج٥ص٢٧٩،جمع: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا-للنشر ،الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

3 - منتخب من صحاح الجوهري ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي . ج١ ص ٥٧٢٨

4 - انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع .لأبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق الرفاعي ، ص٢٦، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ،ط٣، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م : بتصرف . وانظر التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص٣٠-٣٨ بتصرف.

5 - التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ص٤٢، مكتبة المعارف للنشر — السعودية ط١ ١٤٢١-٢٠٠١م

معهما الدعاء، ويدل على ذلك حديث أنس بن مالكﷺ:{ **أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو: اللهم إنـي أسألك بأن لك الحمد لا إلـه إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام فقال: لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب}**.[١]

وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين وهما: التوسل بالحمد والثناء عليه، وتمجيده والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده؛ ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين؛ فذكر التوسل إليه بحمده والثناء عليه وبعبوديته له. ثم سأله طريق الذين أنعم الله عليهم.[٢]

– أما سورة الإخلاص فهي ذاتها توسل إلى الله ﷻ، لأنها حوت الاسماء والصفات الله، وذلك بأن يدعو الله تعالى بأسمائه كلها، كأن يقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى أن تغفر لي[٣]، ومطلوب العباد التوسل الى الله بأسمائه وصفاته وتوسل إليه بعبوديته ؛ فهذه ترجمة عقيدة أهل السنة والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم[٤].

سابعاً :التـرابط في السورتين في الهدف والمضمون :

إن الترابط بين السورتين في الهدف والمضمون إذا تدارسناه مع ما سبق مما ذكرنا من معاني السورتين وترابط الفكرة في السورتين من ناحية الموضوع، إذ موضوعهما واحد ودعوتهما واحدة، وهي الدعوة إلى الله والحث على عبادتهﷻ ونبذ الشرك والبراءة من كل الأطياف والملل الملحدة والكافرة والالتجاء والتحصن باللهﷻ من اتباع الفرق الضالة المضلة، واتباع العقيدة السليمة، أي أن تؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً على أسس سليمة، والحث على طلب الصحبة الصالحة، والتحذير من أصحاب السوء، والتعرف على الخالق بأسمائه، وتقرير عبوديته ووحدانيته، ووجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له، إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه، فهما عبارة عن سلسلة واحدة مترابطة، فنستخلص في النهاية أنهما اتحدا في الهدف والمضمون.

١ – الترابط في السورتين في ذكر أهل الكتاب :

إن الفاتحة دحضت قول اليهود كما أسلفنا، ولو تأملنا سورة الفاتحة فإننا نرى إنها أشارت إلى أهل الكتاب في قوله تعالى:﴿ **غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ** ﴾ (الفاتحة:٧) ومن هم المغضوب عليهم ومن هم الضالون، وقد ذكرنا ذلك سابقاً، ولكن يدخل في كل اليهود الذين يعلمون صفة النبيﷺ ولم يؤمنوا به، استكباراً وحسداً، والضالون هم الذين لم عرفوا الحق وأنكروه ، أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح الذي يقرن به العمل، ومن هؤلاء عوام النصارى الذين لا يعرفون من الدين إلا الصَّلب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير والعشاء الرباني وغيره من

---

1 – سنن ابن ماجة–كتاب الدعاء،باب: اسم الله الأعظم ،حديث رقم:٣٨٥٨ ،تحقيق الألباني:حسن صحيح، الصحيحة (١٣٤٢)

2 – انظر: التفسير القيم ص ٢٧

3 – ومن ذلك ما ثبت عن النبي ﷺأنه قال:" ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك ..."رواه الإمام أحمد "٣٧١٢"، وقد صححه الألباني: الصحيحة "١٩٩".

4 – انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية ، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين ،ص٤٩٣، دار العصيمي للنشر والتوزيع ،ط٢.

خزعبلاتهم[1]، ولكن ابن كثير رحمه الله قال: إن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم؛ ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال فيهم ﷻ:﴿ ...مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ...﴾ (المائدة:٦٠) وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال ﷻ أيضاً: ﴿ ... قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٧٧)، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار[2].

وقال القرطبي رحمه الله:«الجمهور على أن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى، وجاء ذلك مفسراً عن النبي ﷺ حيث قال:**{ إن اليهودَ مغضوبٌ عليهم، وإن النصارى ضُلَّال}**»[3]؛ وقد ثبت في صحيح مسلم رحمه الله أن النبي ﷺ قال:**{ والذي نفسي بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار}**[4]. ولأجل عدم طلبهم الصراط المستقيم استحق اليهود الغضب والنصارى الضلال.

-أما سورة الإخلاص فقد ذكرناه في مقطع ما اشتملت عليه السورتين أنها ردت على النصارى بدحض من قال إن المسيح ابن الله، وان الله ثالث ثلاثة، واليهود الذين قالوا عزير ابن الله وقد أسهبنا في هذا الموضوع فيما سبق .

٢- ما اشتملت عليه السورتان :

اشتملت سورة الفاتحة على أمور كثيرة حيث إنها تضمنت أهم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية، وهي توحيد اللَّه وتنزيهه، واتصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء، وفي هذا الرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع اللَّه آلهة أخرى والرد على جميع المبطلين من أهل الملل والنحل وأهل البدع [5]. وهذا يعلم بطريقين مجمل ومفصل .

أما المجمل:

فهو أن الصراط المستقيم متضمن معرفة الحق وإيثاره وتقديمه على غيره ومحبته والانقياد له والدعوة إليه،وجهاد أعدائه بحسب الإمكان، فكل علم أو عمل أو حال خرج من مشكاة نبوته فهو من الصراط المستقيم وما لم يكن كذلك فهو من صراط أهل الغضب والضلال، ولا ريب أن ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه علماً وعملاً وهو معرفة الحق وتقديمه وإيثاره على غيره فهو الصراط المستقيم، فبهذا الطريق المجمل يعلم أن كل ما خالفه فباطل وهو من صراط الأمتين الأمة الغضبية وأمة أهل الضلال.

---

1 - انظر :تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا – بتصرف ج١ص٥٧.

2 - انظر :تفسير القرآن العظيم :لابن كثير ج١ص٥٥

3 - صحيح ، سبق ص٩٨ .

4 - أخرجه الإمام مسلم-كتاب الإيمان، باب: وجوب الايمان برسالة نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ...،١/١٣٤حديث رقم : ٢٤٠- (١٥٣).

5 - التفسير المنير للزحيلي ٤٦١/٣٠بتصرف

وأما المفصل:

فبمعرفة المذاهب الباطلة واشتمال كلمات الفاتحة على إبطالها، ومن هنا يكون الرد على الملاحدة والناس قسمان:

١- مقر بالله تعالى ٢- وجاحد له.

فتضمنت الفاتحة إثبات الخالق تعالى والرد على من جحده بإثبات ربوبيته تعالى للعالمين –يقول ابن القيم ﷺ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول: كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟ وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل[١]

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار. ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها[٢] .

<u>٣- اشتملت الفاتحة الرد على القدرية[٣] :</u>

والقدرية المجوسية تثبت مع الله خالقين للأفعال وهي صادرة بغير مشيئته ولا هو الذي جعل أربابها فاعلين لها؛ بل هم الذين جعلوا أنفسهم شائين مريدين فاعلين.

فربوبية العالم الكاملة المطلقة الشاملة﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ تبطل أقوال هؤلاء كلهم لأنها تقتضي ربوبيته لجميع ما فيه من الذوات والصفات والحركات والأفعال .

وفي قوله:﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ رد ظاهر عليهم، إذ استعانتهم به إنما تكون عن شيء هو بيده وتحت قدرته ومشيئته، فكيف يستعين بمن ليس ذلك الفعل بيده ولا هو داخل تحت قدرته ولا مشيئته؛ وفي قوله﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ أيضاً رد عليهم فإن الهداية المطلقة التامة هي المستلزمة لحصول الاهتداء[٤].

<u>٤- اشتملت الفاتحة الرد على الجبرية[٥] معطلة الصفات:</u>

---

1 - ديوان ابو الطيب المتنبي ص٣٤٣ قافية الام ، دار بيروت للطباعة والنشر – لبنان – ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ .

2 -مدارج السالكين ج١ ص٤٩-٥٠ بتصرف

3 – لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي ﷺ : "القدرية مجوس هذه الأمة" والقدرية يقولون بأن الله تعالى غير خالق لأفعال الناس، بل الناس هم الذين يخلقون أفعالهم بأنفسهم، وليس لله تعالى أي صنع في ذلك ولا قدرة (انظر الملل والنحل ٤٣/١، وفرق معاصر ١١٦٩/٢) والحديث حسنه الالباني في سنن أبي داود برقم٤٦٩١ ج٤ص٢٢٢.

4 -انظر: التفسير القيم لابن القيم ج١ص٥٨

5 – هم الذين يقولون كل عمل يعمله العبد فإنه مقدر عليه من الله ومجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح فإن الله هو الفاعل الحقيقي بقوته وليس للعبد إلا نسبة الفعل إليه عن طريق الماز ، وقد تسمي الجبرية قدرية؛ لأنم غلوا في إثبات القدر (انظر فرق معاصرة تنسب إلى الاسلام – د.غالب عواجه-ط١٤٢٢،٤- الرياض)

فمن قوله:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فإن إثبات الحمد الكامل لله تعالى يقتضي ثبوت كل ما يحمد عليه من صفات كماله ونعوت جلاله، فكونه محموداً إلهاً رباً رحماناً رحيماً ملكاً معبوداً مستعاناً هادياً منعماً؛ يرضى ويغضب مع نفي قيام الصفات به (زعمهم عدم قيام الصفات بذاته فهو نفى للصفات) جمع بين النقيضين وهو من أمحل المحال[1].

- الرد على الجهمية[2] :

وذلك من وجوه **أحدها:** من إثبات عموم حمده سبحانه، يترتب عليه أنه ﷻ لا يعاقب عبيده على ما لا قدرة لهم عليه، ولا هو من فعلهم؛ بل يعاقبهم على نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقة فهي أفعالهم لا أفعاله وإنما أفعاله العدل والإحسان والخيرات.

الثاني: إثبات رحمته ورحمانيته ينفي ذلك، إذ لا يمكن اجتماع هذين الأمرين قط أن يكون رحماناً رحيماً ويعاقب العبد على مالا قدرة له عليه ولا هو من فعله[3].

***- سورة الإخلاص :**

سورة الإخلاص اشتملت على أمور كثيرة منها الرد على النصارى واليهود والمشركين :

أ- الرد على النصارى:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ رد صريح على النصارى، بدعواهم بأن السيد المسيح عليه السلام أنه ابن الله:﴿ ...وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ...﴾ (التوبة:٣٠)، وكذلك نفى أن يكون معه إله كما نفى ألوهية عيسى عليه السلام بقوله:﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ...﴾ (المائدة:٧٥)، ودحض قولهم " **الأب والابن وروح القدس**" بقوله تعالى:﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . . .﴾ (آل عمران:١٨) وبقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ...﴾ (المائدة:٧٣) .

ب-الرد على اليهود :

ردت السورة أيضاً على اليهود الذين نسبوا لله ﷻ الولد، وأدعو أن عُزيراً عليه السلام بن الله كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (التوبة:٣٠)، وفى قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ رد أيضاً صريح على اليهود عندما ادَّعوا وقالوا: إن الله فقير وهم أغنياء كما في قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ...﴾ (ال عمران:١٨١)، فكما ذكرنا في تعريف الصمد

---

1 - انظر : التفسير القيم لابن القيم ص٥٩.

2 - أصحاب جهم بن صفوان (جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري، على الزندقة والإلحاد. وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن.وتعطيل الله عن صفاته.) وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء:منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف ـا خلفه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق.وقوله: لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه (انظر الملل والنحل ، للشهرستاني ج١ص٨٧).

3 - انظر : التفسير القيم لابن القيم ص٦٠

هو المستغني عن الخلائق وكل الخلائق محتاجة له .

ج- الرد على مشركي العرب :

وقوله تعالى:﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ يرد على ما قالته العرب بأن الله له أولاد واتهموه باتخاذ الولد فقال تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (الصافات:١٥١-١٥٢)، وقولهم ونسبهم الملائكة بأنهم بنات الله فرد عليهم بقوله:﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ (الزخرف:١٩)، وقالوا أيضاً:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل :٥٧)، وقد ناقشت السورة ادعاءاتهم لله الولد والابن والصاحبة مناقشة عقلية، إذ لا يعقل أن يكون الصمد الواحد الأحد أن يكون له ولد أو مولود فهذا لا يجوز عقلاً، لهذا جاءت هذه السورة الوجيزة برد هذه الادعاءات والافتراءات فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً :﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٤٣).

المبحث الثالث: الترابط بين سورة الكافرون وسورة الإخلاص :

أولاً : الوحدة في البداية والمخاطبون في السورتين :

إن المتأمل في السورتين يجد أنهما ابتدأتا في أمر النبي ﷺ لمخاطبة المشركين بالأمر ﴿قُلْ﴾ فقال في بداية الكافرون ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وفى بداية سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ففي سورة الكافرون أمر الله نبيه أن يذهب للمشركين في ناديهم أو مكان تجمعهم ويقول لهم ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ فالرسول ﷺ قصدهم في ناديهم فناداهم فقال لهم: يا أيها الكافرون، وهم يغضبون أن ينسبوا إلى الكفر، ويدخلوا في جملة أهله إلا وهو محروس ممنوع من أن تنبسط عليه منهم يد أو تقع به من جهتهم أذية؛ وهو في هذا المقام يأمر نبيه بخطاب الكافرين بهذا الخطاب الغليظ بقوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾،لأن هذا إعلان فصل بين الإسلام والكفر[1]، وإني أعلنها لكم مدوية ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ لأن الله قد أرسلني لأرفض الذي تعبدونه، ولأدعو الناس إلى أن يرفضوه، فكيف تدعونني إلى أن أعبده[2]؟!.

وفى سورة الإخلاص كان النداء أيضا مشابهاً لسورة الكافرون بنفس الأسلوب ولكن بطريقة مختلفة؛ بعد أن ناداهم في تجمعاتهم ونعتهم بالكافرين قال لهم كلمة تأكيدية على اليأس منه ومن دينه؛ أنْ سَبَّ آلهتهم وشتمها ونفاها وجعل العبادة لله تعالى بقوله:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وإثبات أن الله الواحد الأحد، نفي أن يكون معه شريك، فهو الواحد في الذات وفى الصفات وهو المتفرد بكل

---

1 – انظر : التحرير والتنوير ،لابن عاشور ج٣٠ ص ٥٨١- ، بتصرف .

2- انظر: نبي الرحمة (الرسالة والإنسان)، لمحمد مسعد ياقوت،ص١٤٢،تقديم د.فريد عبد الخالق ، ط١،٢٠٠٧ ، النسخة العربية – القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي.

صفات الكمال والعظمة فلذلك لا يطلق لفظ أحد إلا على الله فقط، بعكس ما كانـوا يقولون: كل الأصنام التي نعبدها لتقربنا من الله واستغرابهم منه ﷺ أن جعل الآلهة إلهاً واحداً.

ثانياً: الترابط في الاسم والمضمون لكلا السورتين :

إن الترابط في الاسم لكلا السورتين أن هناك تطابق عكسي أي إن الكفر فى(سورة الكافرون) هو عكس الإخلاص في (سورة الإخلاص)، ولكن هناك اتحاد وتطابق كامل في المضمون لكلا السورتين حيث إنهما تسميان سورة البراءة؛ فقد قال السيوطي رحمه الله في الإتقان: وتسمى سورة الكافرون وسورة قل هو الله أحد بـ **(المشقشقتين)**، لأنهما تشقشقان من الشرك: أي تبرئان منه يقال: قشقش، إذ أزال المرض[1]، قال الزمخشري: هي ست آيات «نزلت بعد الماعون» ويقال لها ولسورة الإخلاص: المقشقشتان، أي المبرئتان من النفاق[2] وتسمى أيضا **(سورة الإخلاص)** فيكون هذا الاسم مشترك بينهما .

ثالثاً: الترابط في أسباب النزول بين السورتين:

١- أسباب نزول سورة الكافرون:

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم رحمهما الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما:**{ أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوّجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وتكفّ عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربي، فأنزل الله:﴿ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ إلى آخر السورة، وأنزل كذلك:﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾** (الزمر: ٦٤)**}**[3]

٢- أسباب نزول سورة الإخلاص:

روى الإمام البخاري رحمه الله بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:«إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ:﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ *ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ *لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ *وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ**﴾[4].

ومحصل هذا الترابط بين السورتين أن المشركين من أهل مكة ومن أهل الكتاب، قد سألوا النبي ﷺ أن يعبدوا ما يعبد، ويعبد ما يعبدون، ويشركوه في أمرهم كله، كأن يجعلونه من وجهاء القوم، أو أن يعبد ألهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنةً فلما يأسوا منه طلبوا منه من باب التعجيز أن ينسب ويصف لهم ربه فأنزل الله هذه السورة.

1- سبق ، انظر : ص ٢٠ .

2- سبق ص٢٠ .

3- لباب النقول في أسباب النزول،لجلال الدين السيوطي،ج١ص٢١٨ صححه:أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت للنشر- لبنان. ، سبق ص٢١ ،(انظر: صحيح السيرة للالباني،ص٢٠٦).

4- صحيح ، سبق ص٢٧

رابعاً: الترابط في الولاء والبراء لكلا السورتين :

إن سورة الكافرون كما ذكرنا سالفاً تعتبر براءة من الشرك ومن النفاق لذا يُسَن قراءتها قبل النوم كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لنوفل: **{ اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك}**[١]

وحيث نرى أن هذه السورة قد حملت أصلاً عظيماً من أصول ديننا، وهو البراءة من آلهة المشركين، فالتبرؤ من آلهة المشركين أمر واجب فيجب التبرؤ من كل شيء يخالف شرع الله، فنتبرأ من الآلهة التي تعبد مع الله، ومن القوانين التي تخالف قانون وشرعة الله ﷻ، فسورة الكافرون حملت المعني الحقيقي للتبرؤ من الكافرين، وهي البراءة من آلهة المشركين[٢].

إن قضية الولاء والبراء قد قررها القرآن على أنها قضيةُ جازمةٌ حاسمةٌ، قضيةٌ لا تقبلُ التمييع؛ إنها قضيةٌ لا يقبلُ اللهُ فيها إلا الجدَ الذي يليقُ بالمسلمِ في شؤونِ دينِه، إنها القضيةُ التي قررها القرآن الكريم، إنها قضيةُ الولاء كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (المائدة:٥٥-٥٦) ليكونَ الإسلام دينا يستلزمُ الولاءَ الكاملَ للهِ ﷻ؛ لذا قال تعالى في سورة الكافرون: ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ *وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾، فهذه براءة تامة من الشرك؛ لأن الولاء والبراء من مفاهيم"**لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ**" ومقتضاها، وهما التطبيق الواقعي لهذه العقيدة، فأصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة: البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة ؛ كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال.[٣]

ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقق الولاء لمن يستحق الولاء، والبراء ممن يستحق البراء كما قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (التوبة:٢٣)، فالمفهوم العقدي للولاء أيضاً يتمثل في قول النبيﷺ:**{ لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي }**[٤] .

– أما الولاء والبراء في سورة الإخلاص فمن فضائل سورة "**الإخلاص**" إنها براءة من الشرك؛ ولذلك أمر النبي ﷺ من ينام أن يختم أذكار النوم بقراءة هذه السورة؛ فالمعنى الحقيقي للولاء والبراء هو نبذ كل أنواع الشرك وهى تحقيقا لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإعلان البراءة والمفاصلة

1- صحيح سبق ص٢١ .

2 – سلسلة التفسير لمصطفى العدوي،لأبي عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري ،٢/١٠٦ مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ١١٠ درسا

3 – موقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود ج١ص ٦٨،بتصرف.

4 –صحيح سبق ص ١١٥ .

مقتضى كل آيات القرآن المشابهة مثل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فهذا هو إعلانُ المفاصلة والبراءة بكل وضوح من كل معبود غير الله ﷻ .

إننا نــرى أن الولاء والبـــراء في سورة الإخلاص جاء مكملاً ما جاءت به سورة الكافرون، لذلك كان من السنة قراءة هذه السورة وسورة الكافرون في راتبة المغرب والصبح، وقد ذكرنا سابقا من اسماءها **البراءة:** لأنها براءة من الشرك، ولأن النبي ﷺ كان يداوم على قراءتها مع سورة الكافرون صباحاً ومساءً، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ } و{قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ }[١]، فالإنسان صباحاً ومساءً يتبرأ من المشركين ومعبوداتهم، تحقيقاً لقول النبي ﷺ:{ **أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولِمَ؟ قال: لا ترايا ناراهما }**، وفي رواية { **ألا لا تراءى ناراهما** }[٢]، نار المسلم ونار الكافر، لأن كل منهما له طريق وله سبيل مختلف تماما عن الآخر. وقد قال ﷺ:**{مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ}**[٣] .

خامساً: الترابط في الدعوة إلى التوحيد الخالص:

إن من البديهي أن سورتين عظيمتين (الكافرون والإخلاص)، أن يكونا مبنيتين على أصل أعظم ألا وهو أصل ومبدأ التوحيد، فإن **ابن القيم** ﵀ قال عن سورتي الكافرون والإخلاص: « وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما : سورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ المتضمن للتوحيد العملي الإرادي، وسورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري، فسورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال، وسورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له، والتبرؤ من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد أنواع التوحيد إلا بالآخر»[٤].

ونلاحظ من قوله ﷻ:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وقوله ﷻأيضاً:﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ...﴾ (الأنبياء:٢٢) ومثلها كثير في القرآن، فهذه الآيات ونحوها دلائل برهانيه على إثبات وحدانية الله، فانتظام حركة الوجود، وصلاحه وعدم اضطرابه، دليل على خالقه الذي يصرفه، لأنه لو تعددت الأرباب لفسدت السموات والأرض، ولاضطرب الوجود بسبب التنازع واختلاف الإرادات بينهم، وبما أنه لا اضطراب ولا اختلاف في حركة الوجود بل صلاح وانتظام.

وخلاصة القول بأن سورة الكافرون: هي سورة الإخلاص الثانية، وأنها مع سورة الإخلاص هما سورتا التوحيد العملي والدِّين والمفارقة بين الحق والباطل وسورتا البراءة من الكفر والنفاق،

---

1 – صحيح سبق ص٢٨ .

2 –صحيح سبق ص ١٩٢ .

3 – سنن أبي داود–كتاب السنة،باب: الدليل على زيادة الايمان٤/٢٢٠،حديث رقم:٤٦٨٠تحقيق الألباني:صحيح أبي داود (٢٣٧٧).

4 – اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية ج٢ص٩٤ .

ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين،هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيدا وخاتمته توحيدا.

فهاتان السورتان تحدثتا عن نوعي التوحيد، ولتعلم أن القرآن كله يتحدث عن التوحيد كما قال ابن القيم رحمه الله وتبعه ابن أبي العز الحنفي فأي آية تقرأها لتعلم أنها تتحدث عن التوحيد إما عن توحيد الربوبية وإما عن توحيد الألوهية وإما عن توحيد الأسماء والصفات وهذا ما تحدثنا فيه عن السورتين في المباحث السابقة .

سادساً "الترابط في الإخلاص إلى الله في السورتين :

قال السيوطي رحمه الله في الإتقان : « إن سر كون سورة الكافرين ربعاً وسورة الإخلاص ثلثاً مع أن كلا منهما يسمى (بسور الإخلاص)؛ أن سورة الإخلاص اشتملت من صفات الله التي لم تشتمل عليه الكافرون؛ وأيضا فالتوحيد إثبات إلهية المعبود وتقديسه ونفي إلهية ما سواه، وقد صرحت الإخلاص بالإثبات والتقديس، ولوحت إلى نفي عبادة غيره؛ والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالإثبات والتقديس فكان بين الرتبتين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والربع...»[1].

لهذا كان النبيﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار إخلاصاً وخاتمته إخلاصاً وقد ذكرنا هذا أنفاً، فهذا يدلنا على أنهما سورتان من سور التوحيد العظيمة؛ أي إخلاص العبادة لله، ويترتب عليها إخلاص التوحيد لله تعالى؛ وتوحيد الإخلاص لله؛ فبهذا يتميز من يعبد الله ممن يعبد غيره، وقد وجاء نعتهم في السورة بالكافرين لأنهم سُلبوا العبادة سلبوا الإخلاص في توحيدهم، أقصد في اعترافهم بربوبية الله ﷻ، وفي قوله:﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فجاء بالفعل المضارع ﴿أَعۡبُدُ﴾ الذي يفيد الاستمرار وتجدد الحدث، وجاء بلفظ:﴿ تَعۡبُدُون﴾ بصيغة الجمع للتأكيد على عدم عبادة النبي ﷺ عموم معبوداتهم، وعموم عباداتهم على اختلاف أنواعها وأجناسها المتعددة، لكثرة معبوداتهم وأصنامهم، وأفرد معبودة بقوله: ﴿مَآ أَعۡبُدُ﴾ للدلالة على الإخلاص في القول والعمل لذلك يأسوا منه ﷺ .

فسورة الكافرون تسمى إحدى سُورَتَي الإخلاصِ؛ لأن من أسمائها سورة الإخلاص الثانية، وذلك لأنها تدعو إلى الإخلاص لله ﷻ في القول والعمل قل يا محمد:﴿لا أَعۡبُدُ﴾ جنس آلهتهم التي تعكفون عليها فهذا إخلاص بالقول أي إنني لا ولن اعبد أصنامكم لأني اعرف جنسها وكنهها وما هي، فهي صماء جوفاء عمياء[2] .

– أما سورة الإخلاص فهي اسم على مسمى حيث إنها تبرز أهمية قضية الإخلاص في اتباع الرسل حيث إن الله ﷻ بعث الرسل عليهم السلام أرسلهم لتحقيق هذه الغاية الكبرى غاية التوحيد؛ لهذا أمر

1- الإتقان للسيوطي ج٦ ص ١٤٧

2 – انظر التفسير القيم لابن القيم ٥٩٣/١

الله النبيﷺ يقول ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي أخلص العبادة والتوحيد لله تعالى الذي هو واحد في ذاته واحد في صفاته فهو إثبات إخلاص العبادة لله وحده، وينفي عبادة ما سواه، وقد دلت السورة على أن الحكمة في إرسال الرسل ﵈هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وأن أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإخلاص في العبادة لله.

سابعاً: الترابط في إثبات القضاء والقدر في السورتين :

سورة الكافرون من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية، كالإيمان بالله تعالى وبالكتب والرسل والبعث والجزاء وبخاصة الإيمان بالقضاء والقدر؛ والقضاء والقدر هو علم الله السابق بكل مخلوق وقدره، وكتب ذلك في كتاب مبين، ثم شاء وخلق وقدر وجوده على وفق ما قدره، لا يخرج عن ذلك شيء،لا أفعال الإنسان ولا غيرها، سواء كانت هذه الأفعال خيراً أو شراً، طاعة أو معصية، كما لا يخرج عن ذلك ما يصيب الإنسان وما يقع في الكون من أحداث،فإذا آمن العبد بهذا كله علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.[1]

إذن الإيمان بالقضاء والقدر داخل في الإيمان بربوبية الله على خلقه، إذ إنَّ من آمن بأن الله هو الخالق، والرازق، والمدبر، والمتصرف في شئون خلقه كلها، فهو مؤمن بالقضاء والقدر، وعلى هذا فلا يتم توحيد الربوبية إلا بإثبات القدر [2]

وذكرنا دلالة سورة الكافرون على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، لكن لا يتحققُ توحيدُ الربوبيةِ إلا بتوحيدِ الأُلوهية، لأن المتفرِّد هو أحق بالعبادة من غيره من الأوثان؛ لأنه ذكر ضمن سياق الآيات أن النبي ﷺ لن يعبد أربابهم المتفرقة ﴿...ءَأَرۡبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ (يوسف:٣٩)؛ بل قطع الأمل عليهم من أن يجاريهم أو يوافقهم على ما طلبوه منه [3].

ومن ضمن تعريفات القضاء والقدر هو الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانيتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار، ومن هو مؤمن وسيموت على الإيمان، ومن هو كافر وسيموت على الكفر، وهذا مدلول سورة الكافرون[4] والمقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده، والله يتصرف في خلقه بملكه وعدله وإحسانه، فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه يقول الحق ويفعل العدل: ﴿ ...وَٱلله يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى

---

1 – أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة:د. محمد بن عبد الرحمن الخميس ج١ ص٥١٦،

2 – انظر تسير العزيز الحميد : سليمان بن عبد الله – ص : ٦١٨ – طبعة المكتب الإسلامي – دمشق .

3 – شرح كشف الشبهات ،لأبي عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ١٣/٢مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي ،ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٨ درسا

4 – انظر : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة . لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي ص٧٨ تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف – السعودية ،ط٢، ١٤٢٢هـ بتصرف.

ٱلسَّبِيلَ ﴾ (الاحزاب:٤) فهذا العدل والتوحيد الذين دل عليهما القرآن لا يتناقضان، وأما توحيد أهل القدر والجبر وعدلهم فكل منهما يبطل الآخر ويناقضه، وهذا يبين عدل الله وقدرته [1].

– إن دلالة سورة الإخلاص على إثبات القضاء والقدر لم يكن مباشراً؛ ولكن من المعلوم أن السورة تتحدث عن الله ﷻ وعن أسمائه وصفاته العلا، وأن الله ﷻ له القدرة على الخلق يقدر عليهم ما يشاء، فوجود الله تعالى سابق لوجود كل شيء، كما أثبت ذلك من خلال سياق سورة الإخلاص﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلا يوجد أحد ولا شيء قبل وجود الله الذي أوجد وخلق الكون وما فيه من أشياء وأحياء. ولا قوة فوق قوة الله وقدرته وسلطاته وحكمه وتدبيره للكون كله، وليس لوجود الله بداية ولا نهاية، وقد جاء في سورة "ص" في قوله تعالى:﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴾ (ص:٩-١٠) لا أحد يملك السماوات والأرض وما بينهما، ولا أحد يمكنه التصرف في الكون لتغيير ما هو موجود إلا الله تعالى، والواقع والملاحظ يؤكد هذه الحقيقة وهي ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾؛ فكل مخلوقات الله في الكون خاضعون لقدرة الله وحكمه، وكل الكون وما فيه خاضع لقدرة الله وقضائه وقدره العادل والناس سواء أحياء أو أمواتاً والذين يتوجه إليهم الناس بطلباتهم كقبور الزوايا لا يملكون من قدرة الله شيئاً أبداً ولا يستطيعون لمن طلبهم نفعاً ولا ضراً وكل من التجأ إليهم مشرك بالله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ﴾ (الأحقاف:٥) فهم نافون لقضاء الله وقدره وإنهم بتوسلهم وطلبهم من الأموات وبذوات البشر لم يتعرفوا على قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ ونسوا صمدية الخالق وأنه المقصود في كل الحوائج وهو المستغني عن الخلق، والخلق لا يستطيعون الاستغناء عنه، فالسورة قد أوضحت أن الله غني بذاته كريم، تحتاج إليه الخلائق كلها في قضاء الحوائج، فهو متصف بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ونفت عنه كل أنواع الاحتياج للآخرين بقوله:﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[2].

<u>ثامناً : الترابط في الأسماء والصفات في السورتين :</u>

إن سورة الكافرون لم يرد فيها نصّ على اسم من أسماء الله تعالى مباشرة، ولكننا نستدل على أسماء الله وصفاته في السورة، كما قال شارح العقيدة الطحاوية ﷺ:« إن الله تعالى قد أودع في الفطر التي لم تنحرف بالجحود والتعطيل، ولا بالتشبيه والتمثيل، إنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته، وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسله، وما خفي عن الخلق من كماله

---

1 – انظر : شفاء العليل لابن القيم ص٨٧. بتصرف .

2 –انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج٣٠ص٤٦٧.

أعظم وأعظم مما عرفوه منه»[1] فأي آية وبرهان وإثبات أفضل مما أثبته الرسل عن ربهم وبلغوه للناس، وعَرَّفوهم على خالقهم فقد قال الله لرسولهﷺ في السورة:﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ قل: لا أعبد آلهتكم، التي لها من الأسماء الباطلة، والتي لم ينزل الله بها من سلطان ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ...﴾ (النجم:٢٣) كاللات والعزى ومناة الثالثة وهبل وغيرها من الأسماء الزائفة، وهى حجارة لا تضر ولا تسمع ولا تبصر﴿...يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ (مريم:٤٢) ولكن أعبد الله ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (طه:٨) وهذا الذي قاله الله في السورة وقاله رسوله والله يشهد أن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة على أتم وجه، وقد شهد سبحانه لرسوله بقوله أن ما جاء به حق، ووعد أن يري العباد من آياته الفعلية الخلقية ما يشهد بذلك أيضاً، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك كله وأجل، وهو شهادته سبحانه بأنه على كل شيء شهيد، حيث قال تعالى:﴿ ... أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣) .[2]

وقد قال شارح العقيدة الطحاوية ﷺ أيضاً : ومن كماله المقدسﷺ شهادته على كل شيء في هذا الوجود، واطلاعه عليه بحيث لا يغيب عنه ذرة في السموات ولا في الأرض باطناً وظاهراً ﴿ ... وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١) وَمنْ هذا شأنه كيف يليق بالعباد أن يشركوا به، وأن يرضى لهم أن يعبدوا غيره، ويجعلوا معه إلهاً آخر؟!؛ بل آلهةً أخرى فهذا لا يليق بكماله وقيوميته وعظمته ورحمانيته بعباده مع أنهم يكفرون به ويعبدون غيره، إلا أنه يرحمهم ولا يرضى لعباده الكفر﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ...﴾ (الزمر:٧) [3]

أما سورة الإخلاص فقد تحدثت عنها فيما سبق، إلا أنني سأنوه إلى شئ قليل مما قاله القرطبي ﷺ في **المُفْهِم**:« اشتملت قل هو الله أحد على اسمين من أسمائه تعالى؛ يتضمنان جميع أوصاف كماله تعالى، لم يوجد في غيرها من جميع السور، وهما: الأحد، والصمد؛ فإنهما يدلاّن على أحديَّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال المعظمة، وبيانه: أن الأحد والواحد وإن رجعا إلى أصل واحد لغة، فقد افترقا استعمالاً وعرفًا»[4].

---

1 – شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ج١ص٥٢ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي .مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت .ط.١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

2 – انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، د سفر بن عبد الرحمن الحوالي ج١ص٢٦٠

3 – انظر: المرجع السابق ، ص٢٦١.

4– المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ ، أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ ج٤ص٧٤.

قال ابن دقيق العيد ﷺ[١] قول الصحابي إني أحبها " **لأنها صفة الرحمن** " يحتمل أن يكون مراده أن فيها ذكر صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بأنه الوصف وإن لم يكن نفس الوصف ويحتمل غير ذلك إلا أنه لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لأنه ليس فيها إلا صفات الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك دون غيرها[٢]

تاسعاً : الترابط بين السورتين في إثبات النبوة والرسالة :

لم يكن العرب في جاهليتهم الأولى يجحدون الله تعالى؛ ولكنهم كانوا لا يعرفونه بحقيقته، التي وصف بها نفسه، والتي عرفه بها نبيه ﷺ والمؤمنون؛ ولهذا كانوا يشركون به آلهتهم في العبادة، وكانوا لا يقدرونه حق قدره، ولا يعبدونه حق عبادته. لقد كانوا يؤمنون بوجود الله تعالى، وأنه الخالق للسموات والأرض، والخالق لذواتهم؛ ولكنهم مع إيمانهم به، لم يحاولوا أن يؤمنوا برسله، «وفي هذا نداء على إبطال جحود المشركين رسالته حين امتنعوا من أن يكتب في صحيفة الصلح {هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، وقالوا: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت}[٣]كان الشرك يفسد عليهم تصورهم؛ كما كان يفسد عليهم تقاليدهم وشعائرهم[٤].

لأجل ذلك بعث الله ﷻ إليهم الرسل لتعرفهم إلى طريق الهدى، وتدلهم على معرفة الخالق الحق؛ وسورة الكافرون افتتحت بالأمر الإلهي:﴿ قُلْ﴾، من هو الذي سيقول أو لمن هذا الأمر إنه لنبي الله محمد ﷺ، وإن الله هو الآمر، الذي لا مردَّ لأمره، والحاكم، الذي لا رادَّ لحكمه﴿ قُلْ﴾ وذلك لإظهار العناية الإلهية بخلقه؛ وإنه قال لرسوله ﷺ أن يقول لهم ويهديهم، وهذا رحمة منه ﷻ ؛ ألم تلاحظ أن النبي ﷺ قد نشأ بينهم، وترعرع على مرأى ومسمع منهم؛ بل كانوا يعرفونه بالصدق والأمانة، ورجاحة العقل ولم يحدثهم بنبوة ولا برسالة، ورحمة من الله بعث رسولهﷺ فيهم بعد سن أربعين عاماً. ليخرج الناس من الظلمات إلى النور﴿...لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد: ٩)

وفى نهاية السورة قال لهم لكم دينكم ولى دين، وذلك أنه ﷺ قال لهم إنه إذا لم تؤمنوا بمعبودي الله فلكم دينكم وعقيدتكم الذي سيحاسبكم عليها الله بكفركم، وهذه حجة عليهم إنما قامت برسله

---

1 - محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، ، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي قضاء الديار المصرية وتوفي (بالقاهرة) ٦٢٥ – ٧٠٢ هـ. له تصانيف، منها (إحكام الأحكام – الإلمام بأحاديث الأحكام)

2 - ذكره ابن حجر في الفتح – انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري .لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ج١٣ص٣٧٥ .دار المعرفة للنشر – بيروت، ١٣٧٩

3 - انظر : سيرة ابن هشام – السقا ،ج٢ص٣١٧

4 - انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ،ج٢٦ص٢٠٣

وكتبه، لذلك قال الله تعالى:﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ (الطارق:١٧) وقال تعالى تطيباً لخاطره ﷺ على كفرهم:﴿ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (الفتح:٦٨) [١]

أما سورة الإخلاص ففيها نفس النداء الذي جاء في سورة الكافرون وجاء لكي يعرفهم على أسماء الله ﷻ وصفاته، وأنه الإله الأحد الصمد الذي لا يحتاجهم ولا يحتاج أحداً من خلقة؛ بل العكس. كل الخلائق تحتاجه وأنه لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا .

وقد قال ابن القيم ؒ في إثبات النبوة: « إن السورة (الفاتحة) جاء فيها لفظ الجلالة (الله)؛ وإن هذا الاسم موجود في سورة الإخلاص، فيكون قياساً وقوله :(الله) وهو المألوه المعبود ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله »[٢].

عاشراً : الترابط في السورتين في الهدف والمضمون :

إن الترابط بين السورتين في الهدف والمضمون، إذا تدارسناه مع ما سبق مما ذكرنا من معاني السورتين وترابط الفكرة فيهما من ناحية الموضوع، إذ موضوعهما واحد ودعوتهما واحدة، إذ إنهما أخذتا نفس الاسم (الإخلاص) وكما ذكرنا أنهما المبرئتان من الشرك، وسميتا المقشقشتين أي: نبذ الشرك والبراءة من كل أنواع الكفر والإشراك بالله تعالى؛ والالتجاء والتحصن بالله ﷻ والتعرف على الخالق بأسمائه وتقرير عبوديته ووحدانيته، ووجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيهما، إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه. فهما عبارة عن سلسلة واحدة مترابطة، فنستخلص في النهاية أنهما اتحدا في الهدف والمضمون؛ لأن هدف هاتين السورتين أن الدعوة فيهما موجهه إلى بناء العقيدة السليمة وغرسها في النفس، وترسيخها في أعماق العبد، ودفع الإنسان المؤمن نحو الطاعة المطلقة لله ﷻ في الأمر والنهي.

حادي عشر: ترابط بإبراز قضية الحوار في السورتين :

***غاية الحوار:**

الغاية من الحوار إقامةُ الحجـــة، ودفـعُ الشبهـة والفاسـد مـن القـول والرأي، فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها[٣] .

لو لاحظنا في افتتاح سورة الكافرون افتتحت بالأمر الإلهي الحاسم:﴿ **قل**﴾ وهذا الأمر من صيغ الحوار، ليبين أن أمر هذه العقيدة عقيدة التوحيد هو أمر الله تعالى وحده؛ لا لأحدٍ فيه شيء حتى الأنبياء؛ إنما هو الله الآمر الذي لا مردّ لأمره والحاكم الذي لا رادّ لحكمه.﴿**قل**﴾ : فهذا لفظ الحوار وهو خطاب للمشركين في الدنيا وأنهم موصوفون بالكفر.

---

1 – انظر : تفسير القيم لابن القيم الجوزية ج١ص١٢.

2 – تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) لابن قيم الجوزية ج١ص ١٢.

3 – انظر : الكتاب: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،٤/٤٧٠، لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي،دار الكتب العلمية للنشر–ط١،١٤١٧هـ–١٩٩٦م–و المناظرات وآداب الحوار ، ٢/١

وقد وردت روايات شتى فيما كان يحاور ويساوم فيه المشركون النبي ﷺ، ويدهنون له؛ ليدهن لهم ويلين، كما يودون؛ أو يتابعهم في شيء مما هم عليه؛ ليتابعوه في دينه، وهم حافظون ماء وجوههم أمام جماهير العرب، على عادة المساومين الباحثين عن أنصاف الحلول[1].

فالنبي ﷺ كان حاسمًا في موقفه من دينه، لا يساوم فيه، ولا يداهن، ولا يلين، حتى وهو في أحرج المواقف العصيبة في مكة، وهو محاصر بدعوته، وأصحابه القلائل يتخطفون، ويعذبون، ويؤذون في الله أشد الإيذاء، وهم صابرون، ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه الطغاة المتجبرين، تأليفًا لقلوبهم، أو دفعًا لأذاهم، ولم يسكت كذلك عن إيضاح حقيقة تمس العقيدة من قريب أو من بعيد، وهو فيما عدا الدين ألين الخلق جانبًا، وأحسنهم معاملة، وأبرُّهم بعشيرته:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨) وأحرصهم على اليسر والتيسير، فأما الدين فهو الدين، وهو فيه عند توجيه ربه؛ حيث يقول له سبحانه:﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (القلم: ٨) [2].

وسورة الإخلاص جاءت مخصوصة لنفى الولد ونفي وجود إلهين؛ وجاءت مؤكدة أن الله واحد أحد ولم يلد ولم يولد؛ ولعلها من أصرح السور في الدعوة إلى الانطلاق من موطن اللقاء، حيث أن من أسباب نزول هذه السورة الحوار مع أهل الكتاب وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٦٤) ، والفهم الخاطئ والصورة المتصورة عن الخالق الله ﷻ. فقد جاء أناسٌ من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو، ومن أي جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ *ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[3].

المبحث الرابع: الترابط بين سورة الفاتحة وسورة الكافرون وسورة الإخلاص:

إن هذا القرآن الكريم كتاب الله، ذلك الكتاب العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي كلماته وأوامِرُهُ ونواهيه، وفيه من الزجر والموعظة والهدى الشيء الكثير والخير الوفير﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص:٢٩) وهو ليس كِتابًا عاديا تقرؤه ثم تتركه، بل هو الحبل الشديد والصراط المستقيم من أخذ به اهتدى ومن تركه غوى، ومن عمل به نَجَى ومن تكلَّم به علا ومن تحدَّاه هوى، وهو كلام الله المعجِزُ الرزين تقشعِرُّ منه الجلود والقلوب؛

---

1 – القرآن الكريمُ في مواجهةِ الجاهليَّة ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود ج١ص٧٣ ،ط١ ،١٤٣١ هـ –٢٠١٠م

2 – في ظلال القرآن ،لسيد قطب ،ج٦ص٣٦٥٩ ،

3 – سبق : ص ٢٧

وتهوى إليه النفوس وتشتاق له الآذان وتُحِبُّ الناس قراءتَهُ، ووجب على الأمَّةِ دراسته وفهمه فهمًا عميقاً واستنباط المعاني والأحكام وفسَّرَهُ الكثير من المفسرون الأعلام والأئمة.

ولا أقول إنّي جئت بشيء جديدٍ ولا بديعٍ، فربَّما سبقني كثيرون؛ بطرق مختلفة، وربَّما الفكرة موجودة، ولكنها لم تنفذ أو لم تخرج حيز التنفيذ، ولكن نستعين بربنا على أن نوفيها حقها ونعطيها القدر الذي لم يبرزه الآخرون إن كان هناك أي جهد مثله.

فعلم الترابط بين سور القرآن الكريم عامة، لم ينص عليه الأوائل بشكل مباشر، ولا فرزوا له علماً مستقلاً، أو خصص له كتب خاصة مستقلة به، وإنما اعتبروه مقدمه في علم مقاصد السور، وأدلتهم من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

فالقرآن العظيم فيه ترابطٌ عجيبٌ بين الكلمات بعضها ببعض من حيث المعنى والسياق، وترابط بين الآيات بعضها ببعض، وترابط في السورة نفسها، أول السورة (المقدمة) مع وسط السورة مع نهايتها تجد الترابط العجيب وبين السورة وما قبلها والسورة وما بعدها ، وترابط في القرآن كله حيث إن أصغر سورة عدداً لها ارتباط وثيق مع اكبر سورة حجماً . وسور الحواميم لها ارتباط مع سور الحمد وهكذا...؛ وفيه ترابطٌ عجيبٌ فأول سورةٍ فيها تُرابِطُ في المعنى والمغزى والهدف والغاية مع جميع السور؛ بل جميع الآيات، ألا ترى أنَّ الفاتِحة جامعة مانعة شافيه كافية لكل شيء ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم.

فالقرآن أكمل الكتب وأعظمها ويرتبط بعضه مع بعض، ويتفاعل بعضه مع بعض، ومن هنا لا يستطيع الفرد أن يفهم هذا الدين بشكل سليم إلا بعد أن يجمع القرآن بعضه مع بعض، ويلاحظ التفاعل والارتباط فيما بين أجزائه، ومن هنا جاء في الأثر: قال سعيد بن جبير ﵀ عن ابن عباس ﵄ قال:« يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض»، وقال سعيد ابن جبير ﵀ أيضاً:« يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض»، ونحوه عن السدى[1] « إن القرآن يفسر بعضه **بعضا** »[2]، وبذلك نرى أن كل سورة من سور القرآن هي عبارة عن وحدة متكاملة، تحقق هدفاً واضحاً، وكل آية تخدم هذا الهدف من طريق واحد أو من عدة طرق من خلال الترابط بينها وبين غيرها إما آيات وإما سور، وحتى اسم السورة له علاقة بهذا الهدف .

وتهدف هذه الدراسة بصفة أساسية، إلى التعريف بأهمية الترابط بين السور من الناحية العقدية، وأنها لون من ألوان إعجاز القرآن الكريم، الذي بلغ من ترابط سوره، وأجزائه، وتماسك كلماته، وجمله، وآياته، مبلغا لا يدانيه فيه كلام آخر، الأمر الذي اسكت فصحاء العرب حين سمعوا القرآن، وبعد أن تحداهم، معارضته بشتى الطرق .

---

1 - ذكره الطبري في تفسيره تفسير الطبري – ج٢١ص١٩١. (انظر صفحة "ج "من المقدمة .)

2 – ذكره ابن كثير في تفسيره – ج٥ص٤١٥

أ-الترابط في أسماء السور:

إن الترابط بين السور الثلاثة (الفاتحة والكافرون والإخلاص) في الاسم هو من ألوان الإعجاز في القرآن الكريم المذهل؛ حيث إن سورة الفاتحة افتتحت بها المصاحف وافتتحت بها الصلاة ومن أسمائها: الأساس، لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه.[1]وكما قال ابن القيم رحمه الله: «سورة الفاتحة اشتملت على أمهات المطالب العالية»[2] وحوت معاني كثيرة من معاني القرآن العظيم، ومن ضمن هذه المعاني أسماء سور القرآن، فهي متضمنة اسم سورة الكافرون في قوله :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، ومن لا يعبد الله ولا يستعين به فهو من أهل الكفر والكافرين، وكذلك هذه الآية دلالتها واضحة على أنها براءة من كل أنواع الشرك، وكذلك أن سورة الكافرون والإخلاص اسمهما المقشقشتان أي المبرأتان من الشرك وكذلك من أسماء سورة الكافرون (سورة البراءة)، وكذلك أنها اشتملت على مقاصد القرآن الأساسية بالإجمال وأن سورة الإخلاص تسمى (سورة البراءة) ونلخص ما سبق فيما يلي :

١- من أسماء سورة الفاتحة: سوره فيها آية الإخلاص ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٢- سورة الإخلاص والكافرون تسميان من سور الإخلاص (سورة (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ) هي سورة الإخلاص الأولى وسورة الكافرون تسمي سورة الإخلاص الثانية) .

٣- سورة الفاتحة هي سورة البراءة فالآية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فالأول التبرؤ من الشرك، والثاني التبرؤ من الحول والقوة ،أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع، إلى هذين المعنيين، **فالأول:** التبرؤ من الشرك، **والثاني:** التبرؤ من الحول والقوة.[3]

٤- وكذلك سورة الكافرون وسورة الإخلاص تسميان سور البراءة؛ فسورة الكافرون يُسَن قراءتها قبل النوم كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لنوفل رضي الله عنه:**{ اقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك}**[4]، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ هي سورة الإخلاص، أي إخلاص العبادة، وسورة المقشقشة، أي المبرئة من النفاق ؛ويقول صاحب كتاب بصائر ذوي التمييز « سورتان من القرآن يقال لهما المقشقِشتان:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ تقشقشان الذنوب كما يقشقش الهناءُ الجَرَب»[5].

---

1 - الموسوعة القرآنية لإبراهيم بن إسماعيل الأبي اري ٦٠/٢

2 - سبق ص٢٣٤

3- انظر:منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير لمسعد بن مساعد الحسيني، ص١٦١الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

4-صحيح سبق ص٢١ .

5 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادى ج١ص٥٤٨.

٥- وأيضاً السور الثلاثة تشترك في اسم الإخلاص حيث إن سورة الفاتحة وهي سبع آيات اشتملت: على حمد الله، وتمجيده، وعلى إرشاده عبيده إلى سؤاله، وإلى إخلاص العبادة له[١] وهي أيضاً كما يقول صاحب كتاب بصائر ذوي التمييز هي:« إخلاص العبوديّة عن الشرك»[٢] وكذلك سورة الكافرون وسورة الإخلاص تسميان سورتي الإخلاص .

ب- الترابط في نزول السور الثلاث :

إن سورة الفاتحة هي مكية النزول من أوائل ما نزل من القرآن، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية، فقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: « نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش »[٣] .

- أخرج الطبراني وابن أبي حاتم رحمهما الله عن ابن عباس ﷺ:**{أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً، فيكون أغنى رجل بمكة، ...}**[٤] .

- وروى عن أبي بن كعب ﷺ قال: « إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله ﷻ : ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** *... ﴾[٥].

ومحصل هذا الترابط بين السور، أن هذه السور جاءت رداً على المشركين وأهل الكتاب وعندما أراد الكفار أن يستهزئوا بالنبي ﷺ وهو يشرح لهم عن رحلته من الأرض إلى السماء والتي تمت في جزء من الليل؛ فأخبرهم عن كل رحلته ومنها الصلاة، حيث فرضت فيها، ومن أركان الصلاة سورة الفاتحة، وأيضاً السورتان الكافرون والإخلاص جاءت رداً على المشركين كما ذكر سابقاً.

ج-الاتحاد في البداية والمخاطبين في السور:

لو نظرنا إلى بدايات السور الثلاثة لوجدت الاستهلال في فواتح السور الثلاثة حيث استهل ﷻ هذه السور لبيان الغرض والهدف من كل سورة. حيث إن سورة الفاتحة استهلت بالحمد، لبيان النعم والمنن على عباده ﷻ؛ لأنه لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في ملكه، وهذا يناسب قوله تعالى:﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ ألم تقرأ معي قوله تعالى:﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ...** ﴾ (الإسراء:١١١)، وأيضاً قوله تعالى:﴿ **قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (النمل :٥٩) وقوله تعالى:﴿ **وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ (القصص:٧٠).

---

1 - تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج١ص١٤٣ ، بتصرف .

2 - بصائر ذوي التمييز -الفيروزآبادى ١٢٩/١

3 - أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ج١ص١٩.

4- صحيح ،سبق ص٢١.

5- سبق ص٢٧ .

وقد استهلت سورة الإخلاص بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لبيان النعم والمنن على عباده ﷻ وهو مناسب لقوله تعالى:﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ وهما صفات الرب ﷻ كما جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة ﵂:{ **أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيﷺ، فقال: سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ:{ أخبروه أن الله تعالى يحبه}**[1]. وأيضاً مناسب لقوله تعالى:﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ذو الصفات الحميدة؛ بل أعبد الله الرحمن الرحيم الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

فعندما نسب المشركون لله الولد:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴾ (مريم:٨٨) جاء الرد على حسب قولهم وهو مضمون سورة الإخلاص﴿ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ (مريم:٩١-٩٢) وهذا الفرقان هو أساس نفي الولد عن الله ﷻ؛ لأن الخلط بين مقام الخالق والمخلوق كان السبب الرئيسي لزيغ النصارى واليهود. الذين ادعوا لله الولد، فتعالى الله عما يصفون؛ فالحمد لله الرحمن الرحيم الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

د – ترابط خواتيم السور الثلاث :

كما أن السلاطين يختمون رسائلهم وفرامينهم بجوامع الكلم، ونوادر الوصايا على التمسك بالأوامر المذكورة، والتهديد لكل من يخالفها يخرج عنها، ولله المثل الاعلى وكتابه أعظم وأقدس من كل فرمانات الخلق؛ فلا بد من ختم أواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم ،والتأكيد البليغ والتهديد العظيم؛ فإن الله حكيم والناس يتعلمون الحكمة والفهم من كتابه ﷻ،[2] فلو تفحصنا خواتيم السور الثلاثة نجد:

-أن نهاية سورة الفاتحة تحدثت عن اليهود، المغضوب عليهم، والنصارى الضالين. ونهاية سورة الكافرون هو القول لهؤلاء اليهود والنصارى ومن شابههم فقال في نهاية سورة الكافرون قال ﷻ ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ وهذا شبيهٌ لقوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ...﴾ (الزمر١٤-١٥) وكذلك ناسب قوله تعالى:﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ كما في قوله تعالى:﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (الأنعام:١٠٦). أي اتبع الذي لا إله الا هو الذي لم يكن له شبيه ولا ند، وكما في قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ

1- صحيح ،سبق ص ٢٨

2 – انظر: الفوز الكبير في أصول التفسير لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» ج١ص١٤٢ عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي. دار الصحوة للنشر– القاهرة ،ط٢- ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م

﴿ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ (الزمر:٦٤) وقولـه تعـالى:﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:١٠٤).

هـ –الترابط في الدعوة إلى التوحيد الخالص:

*** ترابط السور في توحيد الربوبية والألوهية**

إن موضوع السور الثلاثة هو التوحيد؛ وبلوغ قمة التوحيد يتمثل في أمور هي :

– أن يكون الإنسان مقراً بكلمة التوحيد كلمة الإخلاص عن يقين واعتقاد صحيح، وهذا هو أول مراتب التوحيد الجلي، وهو الذي تحدثت عنه السور الثلاثة كما في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وقوله تعالى:﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ وهـذا كمـا فـي قولـه تعـالى :﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٢٩).

– إن تحقيـق هذا التوحيد يجب أن يكون نابعاً عن عقيدة سليمة مؤكدة بالشواهد والدلائل والبراهين، وهو ما تحدثت عنه سورة الإخلاص وهو الله الواحد الأحد الله الصمد، فلو كان النقـيض لفـسد هـذا الكـون كمـا فـي قولـه تعـالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ...﴾ (الأنبياء:٢٢) فهذه بينة حقيقة لا يداخلها أدنى شك أو ريب وهو ثابت في السورتين الأخريين.

– إن هذا التوحيد يجب أن يكون مطبقاً بالفعل والقول. فقوله ﷺ :﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ يعنى لن أعبد إلا إلهاً واحداً هو الرحمن الرحيم الصمد، ولا يكون كمشركي العرب الذين أقروا بربوبيته تعـالى ونفـوا ألوهيتـه:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (لقمان:٢٥)، ونوحد توحيداً خالصاً لله تعالى ونقر بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، لأنها قمة التوحيد لله تعالى:﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (غافر:٦٥) وأيضاً:﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الجاثية:٣٦)

– وان التوحيد فـي سـورة الفاتحـة فـي ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وفـى ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النمل ٩١) وكـذا قولـه تعـالى :﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ (يس:٢٢-٢٣)، وكذا تمثيلاً لقوله تعالى:﴿ ... ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (الرعد: ٣٦)

– ودلائل التوحيد في آية: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، والرد على المغضوب عليهم والضالين وقوله تعالى لمشركي مكة وغيرهم من الكفار والملاحدة:﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ فهو كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ (الزمر:٦٤)، وأيضاً كقوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ (الزمر:١٤) وكذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (غافر:٦٦)، وكذا قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (الإنعام:٥٦)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:١٠٤) .

و – ترابط السور في توحيد الأسماء والصفات :

إن كمال ذات الله ﷻ وكمال صفاته مُوجِبٌ لتعدد أسمائه فهناك ارتباط وثيق بين أسماء الله ونفي اتخاذه للولد بصفة عامة.

والسور الثلاثة أثبتت أسماء الله وصفاته ونفت عنه الولد والشريك والصاحبة والشبيه في كل ما ورد من أسماء الله الحسنى فيها؛ حيث إن هذه السور احتوت على أسماء الله الحسنى كل سورة حسب سياقها وحسب ذكرها للأسماء:

– فسورة الفاتحة ذكر الله ﷻ خمسةً من أسمائه الحسنى فيها وهى: (الله – الربَّ – الرحمن – الرَّحيم – المالك)

– وسورة الكافرون ذكرت أسماء بطريقة غير مباشرة؛ حيث قال الله لرسوله في السورة :﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ لا أعبد آلهتكم التي لها من الأسماء الباطلة، والتي لم ينزل الله بها من سلطان:﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ (النجم:٢٣) كاللات والعزى ومناة الثالثة: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (النجم:١٩-٢٠) وهبل وغيرها من الأسماء الزائفة، وصفاتها: حجارة لا تضر ولا تسمع ولا تبصر ﴿...يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾(مريم:٤٢)، ولكن أعبد الله ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (طه:٨) .

– أما سورة الإخلاص ذكر الله ﷻ فيها خمسة من الأسماء والصفات (الله – أحد – الصمد– لم يلد ولم يولد – لا كفوً له)

– فاسم الله إذن مشترك في السور الثلاثة وهو الاسم الأعظم لله ﷻ والذي تلحق به الأسماء الأخرى، ولا يشاركه فيه غيره، وهو الذي تألهه القلوب وتشتاق إليه وتتمنى رؤيته كما في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة:٢٢-٢٣) وتأنس بذكره ﷻ . وهو الله إله في

السماء وإله في الأرض فلا تدركه الأبصار ﷻ:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٠٣) تحتار العقول في التعرف وفهم بعض مخلوقاته في السَّموات أو في الأرض، فكيف بذاته ﷻ.

– والرب هو المذكور في الفاتحة:﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ربُّ كلِّ شيء وخالقه، والقادر عليه، كلٌّ من في السماوات والأرض عبدٌ له، وفي قبضته، وتحت قهره كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ (الأنعام:١٠٢)، وكقوله تعالى:﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (التوبة:١٢٩) .

– **الرَّحمن، الرَّحيم:** واسم الرَّحمن كاسم الله لا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى ولا يتَّسم به أحد، فالله والرحمن من الأسماء الخاصة به ﷻ لا يشاركه فيها غيره أمَّا الأسماء الأخرى فقد يسمَّى بها غير الله كما قال سبحانه عن نبيِّه ﷺ:﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾(التوبة:٢٢). والرَّحمن والرَّحيم مأخوذان من الرَّحمة، والرَّحمن: رحمة عامَّة بجميع الخلق.

– وقوله **أحد:** يعني الإله الواحد المعبود بحق والذي لا يستحق أن يعبد سواه وفى هذا توحيد الألوهية.كما قوله تعالى:﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾.

– **الصمد:** ومعناه الكامل في صفاته الذي تصمد إليه جميع مخلوقاته، وصمودها إليه يدل على أنه هو الرب الذي يُقصَد لدفع الشدائد والمكروهات وحصول المطالب والحاجات؛ فكماله في الصفات هو ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات وافتقار مخلوقاته كلها إليه.

– وفي قوله:﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ رد على النصارى الذين قالوا إن المسيح ابن الله، وعلى اليهود الذين قالوا إن عزيراً بن الله، وعلى المشركين الذين قالوا إن الملائكة بنات الله، وهو سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

– و**الكفء:** ليس له ند ولا شبيه ولا مثيل وذلك لكمال صفاته، لا أحد يكافئه أو يماثله أو يساويه كقوله تعالى:﴿ ... لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(الشورى:١١).

– **والخلاصة:** إن ترابط الأسماء في السور الثلاثة يدل على مضامين هذه السور وعلى وحدتها وترابطها في دلائل الأسماء والصفات لله تعالى فليس كمثله شيءٌ توافق إياك نعبد وتوائم لا أعبد ما تعبدون وإنما العبادة الخالصة لله ﷻ ذى الأسماء الحسنى والصفات الحميدة العلا .

ز – الترابط في الإخلاص إلى الله في السور:

إن قضية الإخلاص هي من القضايا الرئيسة التي حوتها مضامين السور الثلاثة؛ حيث إن الإخلاص هو الغرض والهدف من هذه السور؛ وحيث أن سورة الفاتحة استهلت بالحمد والثناء على الله بالفضل والكرم والإحسان واختتمت بالسؤال والدعاء؛ فمن الطبيعي أن يكون بين الحمد والدعاء إخلاص حتى يستجاب هذا الدعاء، وفعلاً إن أسمى آيات الإخلاص تتمثل في قوله

تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهى لب الفاتحة وهي قمة الإخلاص لله ﷻ، لأن من أسمائها سورة الإخلاص، وذلك لأنها تدعو إلى إخلاص الدين لله ﷻ في القول والعمل في العبادة والاستعانة والدعاء؛ وأيضاً ما تتضمنه هذه السورة من معان ورسالات الهدى فهو أعظم من أن يُحَاطَ به عدٌ وإحصاءٌ! إنها عمران العمر كله، ووظيفة الوجود البشري كله، ومنهاج الحياة أجمعها! لأنها من أهم أبواب الإخلاص .

وكذلك الإخلاص هو قلب سورة الكافرون برمتها؛ فهذه السورة عظيمة المبنى عظيمة المعنى، ذلك لتضمنها توحيد العبادة أي العبادة العملية لله ﷻ أي إخلاص العبادة لله تعالى، وأن الله ﷻ هو المعبود بحق، وهو الذي شهد لنفسه بالوحدانية، لأن العبد يخلص العبادة لله تعالى لأنها ترسخ اليقين في القلب فيتحرر من كل القيود؛ قيود العبودية لغير الله ويتحول مفهوم العبودية إلى تطبيق عملي؛ لأنه وصل إلى الفهم الصحيح، وذلك من تصحيح الاعتقاد الذي توصل إليه من مفهوم ما في هذه السورة من إخلاص للعبادة لله تعالى.

نستنج مما سبق ما يلي :

١- إن الإخلاص مطلوب ومهم جداً ؛ حيث إن النسب لا يغني عن صاحبه من الله شيئاً، فإذا فسد عمل العبد فلا ينفع النسب كما قال بعضهم : لقد رفع الإسلام سلمان الفارسي كما حط الكفر الشرفاء بمكة كأبي لهب[١]

٢- إن سورة الفاتحة هي سورة عظيمة المبني عظيمة المعاني حيث إنها من سور الإخلاص والتي يقولها المسلم سبع عشرة مرة في صلاة الفروض غير النوافل وذلك لتحقيق الإخلاص في كل ركعة يركعها العبد لله تعالى.

٣- إن سورتي الكافرون والإخلاص: تسميان سورتي الإخلاص كما أسلفنا حيث إن النبي ﷺ كان يبدأ يومه بهما ويختمه بهما، ليعلن الإخلاص لله تعالى صباحاً ومساءً ويعلن البراءة من الشرك والمشركين .

٤- إن من حكمة الله أنه لا تصح صلاة إلا بالفاتحة فتخيل إذا ما افتتحت الركعة بدون الفاتحة لن تقبل البته، ولكن إذا ما قرأت الفاتحة ويقرأ بعدها بأحد سورتي الإخلاص أو قرأتهما معاً، لذا يحث على الصلاة بذلك في صلاة الوتر حتى يختم يوم المسلم بالتوحيد .

ح- الترابط بين السور في إثبات النبوة والرسالة:

إن سورة الفاتحة تضمنت إثبات نبوة النبي محمد ﷺ وإثبات نبوة الأنبياء عليهم السلام السابقين وذلك من عدة جهات منها: أنها أنزلت على النبي ﷺ فهي مكية من أوائل ما نزل من القرآن على النبي ﷺ، وكذلك سورة الكافرون والإخلاص ابتدأتا بأمر قل وهذا الأمر الإلهي للنبي محمد ﷺ وهذا ما جاء به القرءان الكريم من قصص وأخبار الأمم السابقة مع أنبيائهم عليهم السلام، ونستنتج ما يأتي :

1 - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم .لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الدمشقي، الحنبلي ج٢ص٣١٠، تحقيق شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت ،ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١- إن سورة الفاتحة تضمنت إثبات النبوات وذلك كونه رب العالمين، فلا يليق به أن يترك عباده سدى، فهذا هضم للربوبية، لذلك لا بد من إرسال الرسل لتعريف الناس بربهم.وكذلك من ذكر يوم الدين فإنه اليوم الذي ينصب فيه الميزان لإقامة العدل بين الخلائق، ليثيب المحسن بالجنة والمسيء إلى النار، وما كان الله ليعذب أحداً قبل إقامة الحجة عليه، والحجة إنما قامت برسله وكتبه، وأيضا بتقرير العبادة الصحيحة بقوله إياك نعبد، لكن طريق التعبد وما يعبد به الله ﷻ لا سبيل إلى معرفته إلا بالأنبياء والرسل[1] .

٢- إن سورة الكافرون من أول آية إلى آخر آية هي على لسان المخاطب لقومه، والمخاطب هو الرسول الكريم ﷺ وهو يقرأ على الكافرين هذه السورة، وكذلك سورة الإخلاص ابتدأت بقل، والذي يقال له قل هو النبي ﷺ، وكذلك الرد على أهل الملل الأخرى كالنصارى واليهود بادعائهم الولد لله وادعائهم له الشريك، وبهذه السورة يدحض الله افتراءاتهم بقوله لنبيه ﷺ قل لهم إنكم لكاذبون﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الصافات:١٥١-١٥٢) وقوله تعالى أيضاً:﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۢ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ ... ﴾ (المؤمنون ٩٠-٩١).

ط- الترابط في الولاء والبراء للسور الثلاث :

إنني كلما تطرقت إلى موضوع جديد لهذه السور أجد نفسي أغوص في محيط خضم له أول ليس له آخر؛ فهذه السور من أَجَّل السور. إذ إن هذه السور تتناول موضوعات عقائدية قيمة، وكلها تعتبر من الصميم، فعقيدة الولاء والبراء واضحة جداً من خلال سياق الآيات؛ فسورة الفاتحة هي مطلع القرآن الكريم، وقد اشتملت على جميع مقاصد القرآن العظيم وتضمنت إخلاص الدين لله في العبادة والدعاء، وأهم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية[2]، ومنها قضية الولاء والبراء وهذه القضية من القضايا الأساسية التي نص عليها القرآن الكريم واهتم بها اهتماماً بليغاً؛ فإن موضوع الولاء معروضٌ في القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، فسورة الفاتحة وهى أم الكتاب وهى فاتحة الكتاب التي نرددها في صلواتنا كل يوم، تأكيداً لمعنى الولاء والبراء وهذا المعنى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ فهي أهم دعائم عقيدة الولاء والبراء العملية، وممارستها عملاً وقولاً لان الولاء والبراء من صميم عقيدة التوحيد ،وهى أيضا الدعوة إلى الطريق المستقيم، كما في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، فسورة الكافرون أيضاً تؤكد معنى البراء، كما تؤكد سورة الإخلاص معنى الولاء كذلك، ولذلك حرص النبي ﷺ على تلاوة هاتين السورتين في

---

1 - مدارج السالكين ٣١/١

2 - انظر تفسير السعدي ، ج١ص٣٩.

الصلاة، فترابطها مع سورة الإخلاص، أنه من قرأ السورة الكافرون أولاً يعلن البراءة من الكفر والكافرين، والنفاق والمنافقين، والخيانة والخائنين، ثم يعلن الولاء في السورة الأخرى لله ولرسوله ولكتابه ولدينه، وهي سورة الإخلاص، والخطاب المباشر في السورتين إلى رسول اللهﷺ، يدعوه ربه ﷻ إلى أن يتبرأ من الكفر والكفار ثم يدعوه سبحانه إلى الولاء له ولعقيدته.

هذا هو البراء والتبرؤ من الكفر والكافرين، والإصرار على ألا يلتقي الإيمان بالكفر إلا في موقف المواجهة والمصارعة والمدافعة، ويوجد الإكمال في الولاء في سورة الإخلاص، في قوله تعالى:﴿ **قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾، فالبراءة أولاً من كل آلهة مدعاة، والولاء لله وحده ﷻ الواحد الأحد الفرد الصمد[1]، والسورتان تبدآن بقول الله تعالى لرسولهﷺ ﴿**قُلْ**﴾ أي: قل يا محمد أنت ومن اتبعك من المؤمنين في موقف البراءة من الكفر والكفار، قل لهم:﴿ **لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ**﴾ وقل في موقف الولاء لله تعالى: ﴿ **قُلْ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ .

ونستخلص مما سبق ما يلي :

إن الولاء والبراء مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام، ومقتضيات كلمة التوحيد "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**"، والتي لابد من إعلانها صراحة منذ اللحظة الأولى، لحظة دخول غير المسلم في الإسلام، فهي رأس مال العبد، حتى يكون له نصيب من رحمة الله في الآخرة، وهي أول كلمة من عقيدة الولاء والبراء وفيها البراء مقدم على الولاء – وبها يستظل العبد في ظل التوحيد – ليميز الله الخبيث من الطيب فتتوحد صفوف المسلمين صفاً واحداً وراء إمام وقائد واحد كأنها – الأمة – البنيان المرصوص فالتوحيد هو الذي جعل المؤمنين إخوةً:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ... ﴾ (الحجرات:١٠)، وإذا غاب التوحيد فلا عبرة للنسب والدم أو القرابة:﴿ ... **إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍ** ...﴾ (هود:٤٦) قال شيخ الإسلام **ابن تيميه** رحمه الله:«إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يوالى إلا لله ولا يعادي إلا لله وأن يحب ما أحبه الله ويبغض ما أبغضه الله »[2]

١- إنما استندت عقيدة التوحيد على هذا الأصل العظيم الولاء والبراء، وهو الولاء لله والبراء من أعداء الله، وعقيدة التوحيد تحتاج إلى الصدق كما قال الله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾ (التوبة:١١٩)، وكلمة الصادقين تشمل جميع صفات أهل الولاء لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين؛ وهم متواجدون في كل زمان ومكان ولا عذر لمن لا يلحق بهم ويتعلم منهم فهم ورثة الأنبياء .

٢- إن سورة الفاتحة نكررها مراراً وتكراراً في كل يوم وفي كل وقت حتى يرث الله الأرض ومن عليها﴿**ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ**﴾

---

1 – انظر: مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ،لعلي بن نايف الشحود،ص٧٨ ،ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .

2 – مجموع الفتاوى ج٨ ص٣٣٧

نعلنها بقلوب مؤمنة خاشعة في كل صلاةٍ أن الولاء لله وحده والبراء من المشركين حتى و لو كانوا أولي قربى .

٣- وإن سورة "**الكافرون**" إعلان البراءة والمفاصلة مقتضى كل آياتها، وهو إعلانُ هذه المفاصلة والبراءة بكل وضوح من الكافرين،ومن هنا يتأتى شعور المرء بكراهية الكفر وما عليه الكافرون من عادات ونظم وأنماط حياة،وأنه باطل، والتحرز منه من مقتضيات التوحيد.

٤- إن هذه السورة "**الكافرون**" قد حملت أصلاً عظيماً من أصول ديننا، وهو البراءة من آلهة المشركين، والتبرؤ من آلهة المشركين قد ورد في كتاب الله.

٥- إن التبرؤ من كل شيء يخالف شرع الله أمر واجب، التبرؤ من الآلهة التي تعبد مع الله، ومن القوانين التي تخالف قانون وشرعة الله ﷻ، ومن كل شيء يخالف أوامر الله ﷻ.

٦- إن قضية الولاء والبراء قد قررها القرآن على أنها قضيةُ جازمةُ حاسمة، قضيةُ لا تقبلُ التمييع، إنها قضيةُ لا يقبلُ اللهُ فيها إلا الجدَ الصارم، الجدَ الذي يليقُ بالمسلمِ في شؤونِ دينِه.

٧- إن الولاء الذي جاءت به سورة الإخلاص جاء مكملاً لما جاءت به الكافرون، ومن فضائل سورة "**الإخلاص**" أنها براءة من الشرك؛ ولذلك أمر النبي ﷺ من ينام أن يختم أذكار النوم بقراءة هذه السورة، وقد ذكرنا سابقاً أنها **سورة البراءة** : لأنها براءة من الشرك، ولأن النبي ﷺ كان يداوم على قراءتها مع سورة الكافرون صباحاً ومساءً، فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1].

٨- لو تفحصنا آيات القرآن الكريم والتي تتحدث عن الولاء والبراء لوجدنا أن الإيمان لا يتحقق ألبته إلا بالولاء والبراء، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ (المائدة:٨١) ، وقوله تعالى:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ...﴾ (ال عمـران:٢٨) ، وكما في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٣٩) وقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ... ﴾(المائدة:٥١) وغيرها الكثير.

ي- <u>الترابط في إثبات القضاء والقدر في السور:</u>

إن هذه السور قد تضمنت أهم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية كما ذكرنا آنفاً، كتوحيد اللّه وتنزيهه، واتصافه بصفات الكمال، ونفي الشركاء، والقضاء والقدر وغيرها، وقد دلت سورة الفاتحة كما دلت غيرها من السور على عقيدة القضاء والقدر، فقال الله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ *ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ* مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾، فالإيمان بالقدر من تمام الإيمان بالله ﷻ، فإن من

1 - صحيح سبق ص٢٨ .

تمام الإيمان بربوبية الله ﷻ هو الإيمان بأن الله خالق كل شيء وأنه ربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكذا الإيمان بأنه المستحق وحده للعبادة وهذا هو دين الأنبياء جميعهم، وهو الإسلام : وهو الاستسلام لله بالطاعة وإفراده بالعبادة والخلوص من الشرك، قال تعالى عن سيدنا نوحعليه السلام : ﴿... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس:٧٢)، وقال ﷻ عن سيدنا يعقوبعليه السلام:﴿... فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٢) [١] .

وقد قال الفخر الرازي رحمه الله في تقرير عقيدة القضاء والقدر في سورة الفاتحة: « وقوله: مالك يوم الدين يدل على المعاد، وقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } يدل على نفي الجبر والقدر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره، وقوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ إلى آخر السورة يدل أيضا على إثبات قضاء الله وقدره»[٢]

وكذلك مراعاة الشرع والقدر توجب العبادة والاستعانة لأن الأصل الأول من الشرع هو العبادة، والأصل الأول من القدر هو الاستعانة، وهذا هو الصراط المستقيم، وقد جمع الله تعالى بين العبادة والاستعانة وهي التوكل في مواضع من القرءان منها:

– قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

– وقوله تعالى: ﴿ . . .فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ (هود: ١٢٣) .

– وقوله تعالى: ﴿ . . .عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٠) .

وكان النبي ﷺ يقول في الأضحية:**{... اللهم منك ولك...}**[٣]. أي: منك إعانة وتوفيقاً ورزقاً، وإليك عبادة وطاعة وتقرباً، فما لم يكن بالله ومشيئته وتوفيقه لا يكون، وما لم يكن لله تعالى قربة وطاعة لا يدوم، وهذا غاية التوحيد والتحقيق، فالعبادة تحقيق لتوحيد الألوهية، والاستعانة تحقيق لتوحيد الربوبية[٤].

وكذلك فإن سورة الكافرون دلالتها واضحة في تقرير عقيدة القضاء والقدر؛ حيث إنها أقرت بأياس المشركين من الطمع في موافقة الرسول ﷺ على مقترحهم الفاسد، رفض الرسول الكريم ﷺاقتراح قريش، وذلك لما قضى الله على بعضهم بالكفر، ورفض اقتراحهم في المستقبل لأن الله ﷻ حكم فيهم بالموت على الكفر والشرك، حتى يدخلوا النار لما علمه من فساد قلوبهم وأحوالهم وقبح سلوكهم وفساد أعمالهم[٥].

---

1 – شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس ج١ص٣٦٦ .

2 – مفاتح الغيب للفخر الرازي ج١ص١٥٦

3 – سنن ابي داود–كتاب الضحايا باب:ما يستحب من الضحايا،حديث رقم:٢٧٩٥– ضعفه الالباني برقم:١٤٦١ وهنا للاستشهاد فقط

4 – انظر : شرح الرسالة التدمرية ،ج١ص٤٥١.

5 – انظر: أيسر التفاسير – للجزائري ، ج٥ص ٦٢٤.

وكذلك فإن سورة الإخلاص دلت على القضاء والقدر لأنه من ضمن آياتها، فقد قضى الله ﷻ وقدر فيها بالرد على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين عبدوا مع اللَّه آلهة أخرى.

وخلاصة القضاء والقدر في السور الثلاث:

١- إن سورة الفاتحة قررت القضاء والقدر في كل آياتها من بداية الحمد إلى نهايتها.

٢- إن سورة الإخلاص قررت عقيدة القضاء والقدر ضمناً حيث أن الله ﷻ قضى وقدر على من لا يقر ويشهد بالتوحيد الذي نصت عليه السورة بأنه مخلدٌ في النار .

٣- وأن سورة الإخلاص تضمنت تقرير عقيدة القضاء والقدر. في أن الله أخلصها لنفسه فليس

فيها إلا الكلام عن الله سبحانه وتعالى وصفاته، والتي قدر ألا تكون هذه الصفات لأحد من خلقه إلا التشابه بالاسم فهو﴿ ...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ... ﴾ (الشورى:١١) .

٤- تضمنت سورة الكافرون بآياتها عقيدة هامه وهى عقيدة القضاء والقدر، حيث إن الكافر من كفر أزلاً والمؤمن من آمن أزلاً .

٥- ومن تقرير سورة الكافرون لعقيدة القضاء والقدر، عناية الله ﷻ وولايته لرسوله ﷺ والتي عصمته من قبول اقتراح المشركين الباطل والميل إلى ما يطلبونه منه، وقد صدق الله العظيم فيما أخبر به عنهم؛ أنهم لن يعبدوا الله وأنهم سيموتون على الكفر؛ فمنهم من قتل في بدر ومنهم من قتل وسحق في مكة على الكفر والشرك.

٦- وكذلك من تقرير سورة الكافرون أن الله ﷻ قدر وقضى أن يكون مقاطعة فاصلة بين الكافرين وأهل الشرك لأن الكفر كله ملة واحدة ، وبين أهل الدين والإيمان، والصدق، والإخلاص الذي يؤدي إلى صدق التصديق بعقيدة القضاء والقدر .

٧- كذلك من تقرير سورة الإخلاص أن الله ﷻ قدر وقضى بأن من قالها مقراً بها فهى تخلصه الشِّرك إذا قرأها معتقداً بما دلت عليه.

٨- كذلك من تقرير سورة الإخلاص لعقيدة القضاء والقدر؛ أن الله بهذه السورة أبطل نسبة الولد إليه وأوجب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها، إذ هو الله ذو الألوهية على خلقه دون سواه.

<u>ك- الترابط في التوسل إلى الله في السور:</u>

لو تفحصنا آيات القرآن الكريم لوجدناه يتحدث كثيراً عن التوسل، مثل قوله ﷻ:﴿... مَنْ ذا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنه...﴾ (البقرة :٢٥٥)، وقوله ﷻ:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء:٥٧).

وقال ﷻ:﴿ مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ (النجم:٢٦)، وقال تعالى:﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ

﴿ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ (الانبياء:٢٨)؛ « وقد أراد ﷺ أن يستغفر لأبي طالب اقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وأراد بعض المسلمين أن يستغفر لبعض أقاربه فأنزل الله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ (التوبة:١١٣)»[١].

أ- **التوسل في سورة الفاتحة:**

نجد أن أول ما يتلوه قارئ كتاب الله تعالى أمّ القرآن، والفاتحة قد اشتملت على توسلات لله تعالى هي من أعظم ما يتوسل به العبد لربه تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فالحمد أول ما يتوسل به العبد هو حمده لربه ﷻ وشكره له بوصفه ربا للعالمين، أي خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم، الذي يربيهم بنعمه وإحسانه، وهو ﷻ الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ . . .وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (الاحزاب:٤٣) فهذا توسل بأسمائه تعالى الحسنى وبصفاته العلى، وهو ﷻ ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وهو يوم القيامة حيث يجازي الخلق بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ثم يتوجه العبد إلى ربه ويتوسل إليه بتوحيده له قائلاً: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أي نخصك يا ربنا بالعبادة، ونفردك بها، فلا نعبد أحداً سواك، ولا نتوجه إلى أحد غيرك كائناً من كان، ونخصك بالاستعانة على العبادة وعلى أمورنا كلها، فلا نتوكل على أحد سواك[٢].

وبعد هذه التوسلات بالله وبأسمائه واستعانة العبد به ﷻ يدعو قائلاً: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فدل ذلك على أن أعظم ما يسأله العبد ربه إنما هو الهداية إلى صراطه المستقيم؛ ولما كان هذا من أعظم ما يسأله المرء فرضت قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة، وجعلت ركناً من أركان الصلاة، ليتعلم المؤمن بذلك كيف يدعو ربه، وكيف يتوسل إليه التوسل الشرعي الصحيح .

ب-التوسل في سورة الكافرون:

ذكرنا فيما سبق، أن سبب نزول السورة كان رداً على محاولات المشركين في مكة لأجل القضاء على الدعوة الإسلامية لأن المشركين لم يتركوا طريقًا إلا وسلكوه من أجل منع النبي ﷺ عن الدعوة، وكان من أساليب الضغط على النبي ﷺ هو التوسل إليه بأقربائه كما ذكرنا عندما ذهبوا إلى عمه أبي طالب، وعندما قطعوا الأمل معه ﷺ قالوا له: يا "**محمد**" نحن نؤمن بالله. هذا

---

1 – قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ج١ص٦ تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان للنشر– عجمان،ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ

2 – انظر : التوسل في كتاب الله ﷻ .لطلال بن مصطفى عرقسوس ٢٢ ،ص٢٢ الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط٣٦ ، ١٢٤ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

صحيح، فالعرب قبل الإسلام كانوا يؤمنون بالله، كما ذكره القرآن كانوا يقولون أن الأصنام شفعاؤهم إلى الله ﴿... وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (يونس :١٨) وكان من شعاراتهم في وقت الحج قبل بعثة الرسول ﷺ، وكما قال قتادة والسديّ ومالك عن زيد بن أسلم، وابن زيد رحمهم الله :«﴿... إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ...﴾ (الزمر:٣) أي ليشفعوا لنا، ويقربونا عنده، ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم: لبيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك »[1] فهذا توسل وقد نهوا عنه فلم يمتثلوا فنعتوا بالكافرين.

ج- التوسل في سورة الإخلاص:

إن من أساليب التوسل المشروعة هي بأسماء الله تعالى، وأن سورة الإخلاص هي سورة توحيد الأسماء والصفات والحديث الذي ذكرناه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو الله باسمه الأعظم، فعن سليمان بن بريده عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد فإذا رجل يصلي يدعو، يقول:**{اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. قال: والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب}**[2].

فمن هنا نستنتج من ترابط السور الثلاثة كما يلي:

١- أن التوسل نوعان توسل مشروع وتوسل ممنوع والتوسل في الثلاثة سور هو من التوسل المشروع الذي شرعه الله ﷻ.

٢- أن الفاتحة هي سورة الدعاء وسورة السؤال وسورة العبادة أي نخصك يا ربنا بالعبادة، ونفردك بها، فلا نعبد أحداً سواك، ولا نتوجه إلى أحد غيرك كائناً من كان، ونخصك بالاستعانة على العبادة وعلى أمورنا كلها، فلا نتوكل على أحد سواك[3].

٣- أن سورة الكافرون رد على قريش حين يستشفعون بآلهتهم الكاذبة،وكان من شعاراتهم في وقت الحج قبل بعثة الرسول ﷺ وكما ذكرنا سابقاً.

٤- أن سورة الإخلاص سورة التوسل بأسماء الله تعالى كما ثبت في الحديث الصحيح الذي ذكرناه كما سبق.

ل- الترابط في السور على أهل الكتاب :

قد جاءت السور الثلاثة ردًا على أهل الكتاب "اليهود والنصارى" في زعمهم الشرك مع الله، وقد ذُكِرَ اليهود والنصارى بالإجمال في السور الثلاثة والرد على افتراءاتهم، وقد جاء في سور أخرى من القرآن وآيات أخرى بالتفصيل والرد عليهم؛ كما جاء عن وفد نجران فيما ادعوه وحاجّوا النبيﷺ في أنَّ عيسى عليه السلام إله **{ ...وقد حانت صلاتهم، فقاموا للصلاة في مسجد رسول**

---

1 – أخرجه الإمام مسلم –كتاب: الحج، باب : التلبية وصفتها ووقتها ٢/ ٨٤٣ حديث رقم : ٢٢ – (١١٨٥).

2- صحيح ، سبق ص ٢٧.

3 – انظر : التوسل في كتاب الله ﷻ، ص٢٢

الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ «دعوهم يصلوا إلى المشرق» فكلم السيد والعاقب، فقال لهما رسول الله ﷺ «أسلما قالا قد أسلمنا قبلك قال: كذبتما يمنعكما من الإسلام ثلاثة أشياء دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما للصليب وأكلكما الخنزير» قالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهم النبيّ ﷺ «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟» قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أنّ ربنا حيّ لا يموت وأنّ عيسى يأتي عليه الفناء؟» قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أنّ ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟» قالوا: لا قال: «ألستم تعلمون أنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟» قالوا: بلى قال: «فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علمه الله؟» قالوا: لا قال: «فإنّ ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب»، قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أنّ عيسى حملته أمّه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبيّ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث» قالوا: بلى قال: «وكيف يكون هذا كما زعمتم؟» فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها[1]»}. فرَّد الله عليهم فيها:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩) وتثبيتاً للرد عليهم وإكمالاً لإفحامهم وتكذيب زعمهم قال لهم:﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ**﴾.

فهذا رد صريح على النصارى القائلين بالتثليث،وفيها تبرئة لنبي الله سيدنا عيسى عليه السلام من الألوهية وادعاءات النصارى، وأنكرت هذه السورة أن يكون عيسى شريكًا لله، وهُنا حمد الله نفسه بنفي الشريك، وكذلك تبرئة سيدنا عزيرٌ عليه السلام كما ادعت اليهود نبوته كذلك .

والرد على المشركين الذين عبدوا مع اللَّه آلهة أخرى، وعندما تتدبر آيات السور الثلاثة تجد أن الله ﷻ وجهنا أن نطلب منه تعالى في دعائنا وفى عبادتنا وفى ندائنا له ﷻ وتضرعنا إليه أن نكون من المنعم عليهم، وأن لا نكون من الضالين والمغضوب عليهم، وأن نقول:"**لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ**"، لأن هؤلاء الكفرة لا يحكمون بما أنزل الله ،وهنا أنَّ من حكم بغير ما أنزل الله من كتابٍ وحُكمٍ فهو من الكافرين الظالمين الفاسقين بحسب جُرْمِه وقطع العلاقات مع هؤلاء الكفرة.

أيضاً لا تصح ولايتهم نهائياً على المسلمين، وكذلك وجوب تركِ أكل الذبائح التي تذبح لغير الله من المشركين، ولمَّا أجمل الله ذكر الكافرين في سورة الكافرون: "الكافرين من أهل الكتاب مشركين" وبين لهم أن لهم دينهم ولنا ديننا؛ جاء ذكر أن الله واحد ليس كما يدَّعون، وأنَّ لهم النار

---

1 – السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ١٦٠/٢، تحقيق:طه عبد الرءوف سعد ،شركة الطباعة الفنية المتحدة للنشر .و السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ،لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ج١ص١٩٤، مطبعة بولاق (الأميرية) للنشر – القاهرة ،عام النشر: ١٢٨٥ هـ

جزاءً، ولمَّا تعدَّدت صُوَر الكُفر والتكذيب للنبي ﷺ ومواقف الكافرين يوم القيامة وإنكار وحدانية الله وصمديته ذكر الله ﷻ سورة الإخلاص بالرد عليهم .

ونلخص ما سبق :

١- أن السور الثلاثة عرجت على ذكر أهل الكتاب بشيء من الإجمال .

٢- بينت السور الثلاثة بشكل قاطع الرد على أهل الكتاب والمشركين فيما ادعوه بأن الله اتخذ صاحبةً وولداً وشريكاً.

٣- أن العبودية لله تعالى وحده، ومن عبد غير الله فهو كافر وسيحشر في النار مع من كفر من أهل الكتاب والمشركين.

٤- فسبحان الله العظيم إن القرآن يُصدِّقُ بعضه فيما ذكر إجمالا في السور الثلاثة وتفصيلاً في سور القرآن الكريم الأخرى ومصيرهم.

٥- ثم قال: ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾ ليقطع عليهم طريق اللقاء به ماداموا على كفرهم وشركهم فلهم دينهم وله دينه الذي ارتضاه.

م- ترابط بإبراز قضية الحوار في السور الثلاث:

إن تلاوة السور المذكورة تفتح لقارئها أعظم أبواب الشرف وهو التعرف على الله الخالق البارئ فمثلاً : سورة الفاتحة هي أصلٌ بحد ذاتها فهي حوار مع الله ﷻ؛ حيث جاء في الحديث القدسي:{ **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين، قال الله حمدني عبدي، فإذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله أثنى علي عبدي، فإذا قال العبد مالك يوم الدين قال الله مجَّدني عبدي، فإذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي** ... }[1]؛ لذلك كان عمر بن عبد العزيز ﷺ يقرأ الفاتحة آية آية ويسكت بين الآية والأخرى، وحين سئل عن سبب سكوته قال:«لأستمتع برد ربي»؛ وسورة الكافرون افتتحت بالأمر الإلهي:﴿**قل**﴾ وهذا الأمر من صيغ الحوار كما ذكرنا سابقاً، فـ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾، فهذا لفظ الحوار وهو خطاب للمشركين في الدنيا وأنهم موصوفون بالكفر، وهذا الحوار من الله على لسان رسوله الكريم ﷺ لمشركي العرب ولغيرهم وأنه ﷺ لن يتبعهم فيما أرادوه منه؛ فالنبي ﷺ كان حاسمًا في حواره معهم وحاسماً في موقفه من دينه، لا يساوم فيه، ولا يداهن، حيث يقول له سبحانه:﴿ **فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ**﴾[2] (القلم:٨).

وسورة الإخلاص لعلها من أصرح السور في الدعوة إلى الانطلاق من موطن اللقاء، حيث إن من أسباب نزول هذه السورة أنها نزلت في حوار أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن**

1 - صحيح سبق ص : ٧،ص١١،ص٣٩

2 - في ظلال القرآن ،لسيد قطب ،ج٦ص٣٦٥٩ ،

دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٦٤) والفهم الخاطئ والصورة المتصورة عن الخالق الله ﷻ، فقد جاء أناسٌ من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن اللهﷻ أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ ومن أي جنس هو؟ أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ *ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾[1].

ونخلص مما سبق ما يلي :

١- إن ترابط السور الثلاث في الحوار موجود مع اختلاف أنواع الحوار.

٢- أن الحوار مشروع في الإسلام كما قال تعالى: ﴿... وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ:٢٤) وكان قصد القرآن بجميع أنواعه هو لتثبيت قول "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**" .

٣- والحوار في سورة الكافرون وسورة الإخلاص جاء ليقرر حقيقة لا إله إلا الله ولم يكن القصد بالحوار إقرار المشركين على ما هم عليه، وإقرار الكفار واليهود والنصارى على ما هم عليه.

٤- أن هذه السور الثلاثة جاءت رداً على قريش، وهي سيدة العرب وزعيمتهم وصاحبة القوة الرئيسية في الجزيرة العربية وعلى اليهود والنصارى، وهم أكبر قوة اقتصادية في الجزيرة العربية لتحاورهم وتقول لهم إن التوحيد هو أهم شيء، فإن لم تقبلوا فانتم المغضوب عليهم والضالين ولكم دينكم ولي دين .

٥- أن هذا الحوار الذي استخدمه النبي ﷺ مع المشركين واليهود في هذه السور، كان ذلك بحسب المصلحة العليا للإسلام والمسلمين ولإقرار وترسيخ كلمة التوحيد .

٦- إن هذه السور تمثل منهجاً للمسلمين في مواجهة العروض التي تقدَّم إليهم في ساحة الحوارات. وذلك لإظهار الحقيقة وإبرازها إلى الأطراف الأخرى، ولعلّ هذا ما قدّمه هؤلاء المشركون للنبيﷺ في ما جاء به حديث أسباب النزول، الذي أكّد على أن يعبد النبي ﷺ الأوثان سنةً، وليعبد المشركون الله سنة، ليتساويا في الاعتراف المتبادل في وقت خاص.

<u>* ما اشتملت عليه السور :</u>

إن القرآن الكريم أطول الكتب السماوية وأشملها، ففي الحديث الشريف قال النبي ﷺ: {**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضّلت بالمفصّل**}[2] « قد قسم العلماء السور إلى أربعة أقسام:

١ – **الطوال:** وهي سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام والأعراف، والسابعة قيل: الأنفال وبراءة لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل يونس.

---

1 – سبق،ص ٢٩

2 – رواه الطبراني في الكبير . صحيح الجامع الصغير وزياداته .لابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ،ج١ص ٢٤١ حديث رقم : ١٠٥٩ ،المكتب الإسلامي للنشر. وقال الألباني فيه: إسناده صحيح.

٢ – **المئون:** ما ولي الطوال وهي ما تزيد آياتها عن مائة أو تقاربها.

٣ – **المثاني:** ما ولي المئين؛ وهي السور التي آياتها تقارب مائة، وسميت مثاني لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون.

٤ – **المفصل:** ما ولي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفواصل التي بين السور بالبسملة، وقيل لقلة المنسوخ فيه، وقد اختلف في أوله على أقوال، فقيل: أوله (ق)، وقيل الحجرات، وهو الذي صححه النووي، وللمفصل طوال وأوساط وقصار، فالطوال من الحجرات إلى سورة البروج والأوساط من سورة الطارق إلى سورة البينة (لم يكن) والقصار من سورة الزلزلة إلى آخر القرآن»[1].

فهذه السور هي من السور المفصل، فهي على قصرها إلا أنها اشتملت على أمور كثيرة ؛ حيث إنها مؤكدة على ضلال الديانات الأخرى فانظر ماذا قالوا: ﴿... **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ** ...﴾ (البقرة:١١٣) ، وكذلك: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ** ...﴾ (المائدة:١٨) وكذلك ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ** ...﴾ (التوبة:٣٠) فجاء دحض قولهم بقول شامل في السور الثلاثة، وقد جاء قولهم في قوله تعالى:﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (البقرة:١٢٠) فقال لهم:﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ** ﴾ وجاء فعلهم كما قال تعالى:﴿**ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ** ...﴾ (التوبة:٣١) فقال لهم:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ وقال لهم:﴿**لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾ وقال لهم: ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ وقالوا:﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ** ...﴾ (المائدة:٦٤) ، فقال :﴿ **ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ** ﴾.

ونخلص مما سبق ومن السور الثلاثة أن هذه السور قد اشتملت على أمور منها:

١– الفاتحة اشتملت على حمد لله وتعظيم اسمه في كل الأمور كل أمر لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر.

---

1 – المدخل لدراسة القرآن الكريم.لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ،ص٣٢٤ ،مكتبه السنة للنشر – القاهرة ،ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م

٢- آية:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ فيها شمول لجميع القرآن الكريم، وآخر آية يطلب فيها العباد الهداية إلى الإيمان والجنة، غير طريق اليهود ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين علموا العلوم ثم لم يعملوا بها، ولا النصارى ﴿ الضَّالِّينَ ﴾ الذين عبدوا الله على غير هدى بما ابتدعوا من رهبانية لم يأمر بها الله .

٣- توحيد الله ﷻ ونبذ الأنداد والشرك، وهذه السور الثلاثة تخلّص العبد من الشرك لاشتمالها على أصول الدين، والأخبار عن الأنبياء والصالحين والأمم السالفة وعاقبة المتقين ومصير الكافرين والمكذبين للرسل.

٤- أحكام الشريعة البليغة وتعامل الناس مع بعضهم عامه ومع أهل الكتاب خاصة .

٥- وترابطت مع بعضها بعضاً في ذكر صفات الكافرين حيث وصفتهم الفاتحة بالمغضوب عليهم والضالين، وفى سورة الكافرون بالكفر، وفى الإخلاص بالمشركين وهذا تحقيقٌ لما جاء في سورة الأعراف بأنَّ لهم قلوباً لا يفقهون بها وأعيناً لا يبصرون بها وآذاناً لا يسمعون بها، وبأنَّ شر الدواب هم الصم البكم الذين لا يعقلون كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٌ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٌ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٌ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٩-١٨٠).

ن- الدعوة في السور الثلاث :

إن الدعوة إلى الله مستمرة على مر العصور، التزاماً بما أمر الله ﷻ به نبيه ﷺ:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ... ﴾ (النحل:١٢٥)، فالخطاب للنبيﷺ ثم لمن اتبعه أن يدعو إلى الطريق المستقيم، بالحكمة، بالكتاب والسنة، وبالموعظة الطيبة البعيدة عن الجفاء والشدة، وبعيدة عن الجدال بل بالتي هي أحسن، باللين والرفق .

وفى هذه السور وخاصة سورة الفاتحة:« إثبات للحمد الذي هو الإحاطة بصفات الكمال، وللشكر الذي هو تعظيم المنعم، وهي عين الدعاء فإنه التوجه إلى المدعو، وأعظم مجامعها الصلاة »[1]، وفيهن الدعوة إلى التربية الصحيحة حتى نتربى على منهج القرآن والذي ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني منهج التوحيد، فتكون دعوةً إلى التوحيد الخالص لله تعالى، ودعوة الناس وتعريفهم بسورة قد سميت بأسماء كثيرة أشهرها سورة الإخلاص لأنها تتحدث عن التوحيد الخالص للّه ﷻ، المنزه عن كل نقص، المبرأ من كل شرك، ولأنها تخلّص العبد من الشرك،. وسميت بسورة التوحيـد، ودعوة الناس إلى الإكثار من الأعمال الصالحة وهداية السبيل إلى سواء الصراط والبُعد عن دواعي الشرك والذنـوب والأذى، وحُـبِّ الله واتباع رسوله

[1] - نظم الدرر – للبقاعي ج١ص٢٢ .

الكريم ﷺ، وإعلامهم بأن سورة الكافرون تدعو إلى التبرؤ من جميع أنواع الكفر والشرك، وسورة الفاتحة والإخلاص دعتا إلى إثبات التوحيد للّه تعالى، المتميز بصفات الكمال، المقصود على الدوام، المنزه عن الشريك والشبيه، ولذا قرن بينهما في القراءة في صلوات كثيرة، كركعتي الفجر والطواف، والضحى، وسنة المغرب، وغيرهما كما ذكرنا سابقاً .

***- الدعوة في السور إلى الوحدة :**

إن من أهم ما دعت إليه هذه السور الوحدة، وهذه السور تعد أهم مرتكز للشروط العقائدية لوحدة الأمة؛ ومن أجمل ما فيهن أن الله ﷻ وجهنا ندعو، وأن تكون صيغة الدعوة في سورة الفاتحة بصيغة الجمع؛ وذلك بأنه أمرنا أن نطلب منه تعالى في دعائنا وفى عبادتنا وفى ندائنا له ﷻ وتضرعنا إليه أن يكون ذلك بصيغة الجماعة، وتدعو إلى الوحدة والى تعاون وثيق، وإلى نصحٍ يفضي إلى خير الجماعة والى مشاركة في الدعاء، وكأن الآيات تشير إلى أنه لا ينبغي على المسلمين أن يكونوا وحداناً، وإنما ينبغي عليهم أن يكون جماعة في كل شيء، في الطلب وفى الدعاء وفى العمل وفى الجهاد ... إلخ .

والأمثلة على ذلك من القرآن كثيرة، وأول هذه الأمثلة عندما نقرأ في الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، نتجه إلى الله ﷻ بالعبادة جماعة، ونتجه إليه فنستعين به كذلك ونحن قوة مترابطة وجماعة متماسكة،وفى الإخلاص والكافرون كذلك .

فالدين الإسلامي يسعى ويدعو إلى الوحدة ونبذ الفرقة؛ حيث يقول الله تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ويقولﷻ أيضا:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ...﴾ (الأنعام:١٥٩)، فهؤلاء الذين أخذوا بعض الدين وتركوا بعضه وأصبحوا فرقا وتركوا الدين الذي أمروا به ، كاليهود والنصارى، فهؤلاء أنت برئ منهم، وينبغي على أمتك أن تتبرأ من هذا، ويجب أن تكونوا أمة واحدة، كما أنكم تعبدون رباً واحداً، فالله ﷻ خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، وأمرهم بذلك وأرسل الرسل عليهم السلام لدعوة الناس إلى توحيد الله والإخلاص له، فالواجب على جميع أهل الأرض من الجن والإنس إخلاص العبودية لله وحده، فعند قوله تعالىﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، فهذه دعوة إلى وحدة العبادة لله تعالى، ولا يجوز أن يعبد معه إلهٌ آخر، وأن لا يعبدوا الأصنام والأشجار والأحجار والكواكب، وأن العبادة حقٌ لله وحده فهي الوحدة الحقيقة. ويقول تعالى أيضاً:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢) ويقول كذلك:﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾.

***عناصر وحدة الأمة في السور :**

من خلال الاستقراء، تجد أن عناصر وحدة المسلمين تدور حول وحدة العقيدة والإيمان، والاتباع، والعمل، والهدف، والدعوة، والصف، وهذه العناصر قد تحققت، في آيات هذه السور

الثلاثة حيث أنها هي عقيدة ووحدة واتباع يكمل الهداية إلى الصراط المستقيم البعيد كل البعد عن الكفار ومعبوداتهم ويقرب إلى الواحد الأحد الفرد الصمد، فهذه الآيات جميعها تحث على الترابط والتماسك والوحدة ، وتذم الفرقة والتشرذم .

وفي تاريخ الإنسانية رجال كانوا مشعل الهداية في سلوكهم، وتضحياتهم وهم النبيون الصديقون والشهداء والصالحون، فالله يأمر المسلم أن يقتدي بهؤلاء ويجعلهم مثالا له في حياته وأن يجتنب سبيل المغضوب عليهم والضالين، وفيها الوحدة بين المؤمنين .

وكذا فإنَّ سور القرآن الكريم كلها مُترابطة وإن كانت غير متتالية ومثال ذلك أن الله ﷻ ذكر الزنا في سورة الاسراء: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء:٣٢)، وذكر حفظ الفروج في سورة المؤمنون:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾ (المؤمنون:٥) ثم الزنا والوقاية منه في سورة النور:﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ (النور:٣٠)، ثم ذكر ثواب التائبين من الزنا في سورة الفرقان:﴿ ... وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان:٦٨-٧٠)، فهي متتالية وراء بعضها لمن كان له نظر.

في النهاية يتضح هذا الترابط العظيم وإنْ كان ما كتب يسيرًا؛ فقد يغفل الناس عن أن القرآن العظيم كله مترابط، ولو لم يشعر الناس بذلك، فالله قال: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:٢)؛ فالله ﷻ أحكم الآيات وأحسن تنزيلها ومعانيها، وفصَّلها في مواضع أخرى، وقد أجمل حينًا وفصَّل حينًا، واختصر حينًا وطوَّل حينًا، وفي التقديم والتأخير والزيادة والنقص ما لا يخفى على أحد.

أقول إنَّ كتاب الله لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي عند ترابط الآيات والسور ولا التفسير والتأويل، والإخبار عمَّا مضى وما سيأتي وكما قال الله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٣) نسأل الله أن يُعلِّمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما، فسبحان الله العظيم كيف يُصدِّقُ القرآن بعضه بعضاً كأنه بنيان مرصوص وهو كذلك .

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، ويمكن إجمالها على النحو التالي:

١. تحدثت السور الثلاث عن قضايا عقائدية مهمة لم يرد مثلها في بعض السور مثل سورة النصر وسورة قريش وسورة الفلق... الخ .

٢. تبين السور سنةً من سنن الله ﷻ، وهي تقرير عقيدة القضاء والقدر، والمفاصلة بين أهل الإيمان وأهل الكفر والشرك، وأن الكافر من كفر أزلاً والمؤمن من آمن أزلاً.

٣. دعت السور إلى إخلاص العبادة لله تعالى وحدة والتوكل على الله والاستسلام لله، والتسبيح وطاعة الله والرسول والذكر

٤. تكشف السور عن اليهود والنصارى ومن شابههم، وحقيقة عدائهم للإسلام والمسلمين، وعدم اتخاذهم أولياء .

٥. تبين السور أصلاً فريداً من أصول الشريعة الإسلامية وهو مبدأ الولاء والبراء في الدين وخاصة الولاية لله تعالى ولرسوله، وعدم قبول أنصاف الحلول مع أعدا الله ﷻ.

٦. هذه السور أظهرت المنهج القرآني في تقرير التوحيد لله تعالى، وهذه السور من أولها إلى آخرها تقرّر هذه الحقيقة وتؤكدها.

٧. إن فضل الله واسع، فقد تفضَّل الله على الأمة، وعوَّض قِصَر عمرها بمزيد من الأجر على أعمال يسيرة، كأن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن وسورة الكافرون تعدل ربعه- مع العلم بأن هناك فرق بين الجزاء والإجزاء.

٨. تجسد الإعجاز الترابطي في القرآن الكريم، من خلال توافق السور مع بعضها البعض وترابطها كأنها بنيان واحد .

٩. أنه قد برز أن أية إياك نعبد وإياك نستعين هي آية الإخلاص الأولى في القرآن وعليها يجب على كل من يقرأها أن يقوم بترجمتها إلى واقع أفعاله .

١٠. إن في الفاتحة آية تدعو إلى دوام طلب الهداية من الله ﷻ وهي:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ وما بعدها، وهذه الآية صريحة في تحديد المنهج الوسط، ذلك أنّه بيّن أن هذا الصراط هو صراط الذين أنعم الله عليهم.

١١. إن الفطرة الإنسانية السليمة لها تكوين مزدوج للخير والشر وهي عرضة للانحراف والفساد، فقد تنحرف في مفهوم آيات الأسماء والصفات وذلك إذا ما خرجت عن ناموس الكون وانغمست في التفكير العقلي .

التوصيات :

١- أوصي نفسى أولاً وإخوانى من طلبة العلم بتقوى الله.

٢- أوصي بأن دراسة العقيدةالإ سلامية الصحيحة هى أهم الدراسات ، لأ نها بمثابة الجدار الأقوى فى مواجهة العقائد الفاسدة، والذى يجب على أبناء الأمة الإسلامية أن يولوها الأهمية البالغةَ وأن يعتنوا بقراءتها وفهمها.

٣- أوصي الباحثين والدارسين فى هذا المجال بتقديم بحوث ودراسات معمقة خدمة لدينهم، وابناء أمتهم

٤- التركيز على منهج القرآن الكريم والسنة في عرض العقيدة الإسلامية، وغرسها في نفوس الشباب، وإخراج رسائل علمية تقتصر على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة بعيداً عن آراء الفرق الضالة.

٥- المساهمة فى عقد المؤتمرات والندوات لبيان وتعزيز العقيدة لدى أبناء الأمة.

٦-وأخيراً أوصي نفسي أولاً وإخواني بتقوى الله العظيم ولزوم طاعته، والمحاولة الجادة في إبراز مثل هذا الإعجاز للناس ألا وهو الترابط العقدي بين سور القرآن الكريم سواء كانت متتالية أو متفرقة .

وهذه رسالة من يعترف بقلة علمه، وقلة زاده، وكثرة ذنوبه، وأنه لا يزال في بداية طريق العلم، فما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وحسبي أني اجتهدت﴿... وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨) .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات :٥٦)	١٠٢-١٥٣-١٩٩
١٨.	﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود:٢٦).	١٤
١٩.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ... ﴾ (الأعراف :٥٩)	١٤
٢٠.	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف:٦٥)	١٤
٢١.	﴿ ... وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ...﴾ (الأعراف: ٤٣)	١٧
٢٢.	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾	١٩
٢٣.	﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة:٨)	١٩
٢٤.	﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر:٣)	٢٢
٢٥.	﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ (االنصر:١)	٢٢
٢٦.	﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ (النجم : ٣٩)	٢٣
٢٧.	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام:١٦٤)	٢٣
٢٨.	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤	٢٦
٢٩.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ۚ ...﴾ (النحل:٣٦)	٣٠
٣٠.	﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ... ﴾(البقرة:١١٢)،	٣٠
٣١.	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ ﴾ (الكهف:١١٠)	٣٠-٤٠-١٤٥-١٥٠
٣٢.	﴿...لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ... ﴾ (الملك: ٢)	٣١
٣٣.	وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ...﴾ (الأنعام: ١٣٦)	٣٢
٣٤.	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ...﴾ (الشورى: ٢١)	٣٢
٣٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦)	٣٢
٣٦.	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٣١)	٣٢
٣٧.	﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ... (التوبة: ٢٩)،	٣٢
٣٨.	﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ... ﴾ (الزمر: ٢٩)	٣٣
٣٩.	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ...﴾ (غافر: ٦٠)	٣٣

الرقم	الآية	الصفحة
٤٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ... ﴾(النساء : ١)	٣٣
٤١.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ... ﴾ (الحجرات:١٣)	٣٣
٤٢.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ (الصف:٤)	٣٤
٤٣.	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ... ﴾ (الحجرات:١٠)	٣٤
٤٤.	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء :٩٢)	٣٤
٤٥.	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا ... ﴾ (الفتح :٢٩)	٣٤
٤٦.	:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ . . . ﴾ (آل عمران:١٩)	٣٤
٤٧.	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ (الزخرف ٢٦- ٢٨)	٣٧
٤٨.	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (لإسراء :٢٣)	٣٧
٤٩.	﴿ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ ﴾ (المائدة:١١٦)	٣٩
٥٠.	﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف:٨٢)	٣٩
٥١.	﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (الأنبياء : ٨٣)	٣٩
٥٢.	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ (الزمر: ٧٦)	٤٠
٥٣.	﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ﴾ (يونس:٦١)	٤٠
٥٤.	﴿... وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦)	٤٠
٥٥.	﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾ (نوح: ١٣-١٤)	٤١
٥٦.	﴿ ...إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾(لقمان : ١٣)	٤١
٥٧.	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(الأنعام : ١٦٢-١٦٣)	٤١
٥٨.	﴿... لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ...﴾ (الشورى:١١)	٤١-٦٢-٦٣- ١٤٠-١٤٤- ١٤٧-١٥٤- ١٦١-١٧١- ٢٤٧
٥٩.	﴿ ...وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ (غافر:٤٤)	٤١
٦٠.	﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢)	٤٣
٦١.	﴿ ...قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (المائدة :٢٧)	٤٣

.٦٢	﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ﴾ (النحل:٨٦)	٤٤
.٦٣	﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ﴾ (يونس:٩٠-٩١)	٤٤
.٦٤	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة :٦٤)	٤٤
.٦٥	﴿...وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٣٠)	٤٤
.٦٦	﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ (النحل :٥٧)	٤٤
.٦٧	﴿...وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾ (التوبة:٣٠) .	٤٥
.٦٨	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (النساء :١٥٠-١٥١)	٤٥
.٦٩	﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ (الفرقان:٧)	٤٥
.٧٠	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(يونس :٣٨-٣٩)	٤٥
.٧١	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن :١٣)	٤٧
.٧٢	﴿ ...وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ (إبراهيم :٣٤)	٤٧
.٧٣	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة :١)	٤٨
.٧٤	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ... ﴾ (الأنعام:١)	٤٨
.٧٥	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ (الكهف:١).	٤٨
.٧٦	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ...﴾ (سبأ:١)	٤٨
.٧٧	﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ ...﴾ (فاطر:١)	٤٨
.٧٨	﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ ...﴾ (الزمر:٧٤)	٤٨
.٧٩	﴿... وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس:١٠)	٤٨
.٨٠	﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠... ﴾ (النحل:١٢٠-١٢١)	٤٩
.٨١	﴿...إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ (الإسراء: ٣)	٤٩
.٨٢	﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣)	٥١
.٨٣	﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٢)	٥٢
.٨٤	﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ...﴾ (هود: ١٢٣)	٥٤
.٨٥	﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ (مريم:٩٣)	٥٤
.٨٦	﴿ ... وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (المؤمنون:٨٨)	٥٥

٨٧.	﴿ ...وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ (الرعد: ٤١)	٥٥
٨٨.	﴿ ...إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (الحج: ١٤)	٥٥
٨٩.	﴿...وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ (الشمس: ١٥)	٥٥
٩٠.	﴿... وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (هود : ١٢٣)	٥٥
٩١.	﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا ﴾ (فصلت: ١١)	٥٦
٩٢.	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤)،	٥٧
٩٣.	﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(المائدة: ١١٨)،	٥٧
٩٤.	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ... ﴾ (الإسراء: ١)	٥٧
٩٥.	﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (الجن: ١٩)	٥٧
٩٦.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل : ٣٦)	٥٧
٩٧.	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٣)	٥٨
٩٨.	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ (الشعراء: ٢٤)	٥٨
٩٩.	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ (الشعراء: ٢٨)	٥٩
١٠٠.	﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (الملك: ١)،	٥٩
١٠١.	﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ ﴾ الأحزاب: ٧٢)	٦٠
١٠٢.	﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (الإسراء: ١١٠)	٦٣-٦٦
١٠٣.	﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠	٦٣
١٠٤.	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ﴾ (الحشر: ٢٣)	٦٥
١٠٥.	﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ... ﴾ (الأعراف: ١٨٠)	٦٥-٦٦
١٠٦.	﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: ٦٥)	٦٥
١٠٧.	﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ... ﴾ (الأنعام: ٣)	٦٦
١٠٨.	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ ... ﴾ (الزخرف: ٨٤)	٦٦
١٠٩.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ... ﴾ (الفرقان: ٦٠)	٦٦
١١٠.	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ*عَلَّمَ القرآن﴾ (الرحمن: ١-٢)	٦٦
١١١.	﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ (الزخرف: ٤٥)	٦٦

١١٢.	﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ ﴾(التوبة:١٢٨)	٦٧
١١٣.	﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٦)	٦٧
١١٤.	﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠)	٦٨
١١٥.	﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (فصلت:٢)	٦٨
١١٦.	﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٦٣)	٦٨
١١٧.	﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٦)	٦٨
١١٨.	﴿ ... قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ...﴾ (الأنعام: ٧٣)	٦٨
١١٩.	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ...﴾ (آل عمران:٢٦)	٦٨
١٢٠.	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا ... ﴾ (البقرة:٢٤٧) .	٦٩
١٢١.	﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧).	٦٩
١٢٢.	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾ (الحجر:٤٩-٥٠)	٦٩
١٢٣.	﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ ...﴾(غافر:٣)	٦٩
١٢٤.	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...﴾ (الإسراء:٢٣)	٧٠
١٢٥.	﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ (الحجر:٢١)	٧١
١٢٦.	﴿ ...قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ... ﴾ (آل عمران:١٥٤)	٧١
١٢٧.	﴿... بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ (يس: ١٣)	٧١
١٢٨.	﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ...﴾ (القصص:٦٨)	٧٢
١٢٩.	﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ... ﴾ (الزخرف:٥١)	٧٢
١٣٠.	﴿... لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ... ﴾(غافر: ١٦)	٧٢
١٣١.	﴿... لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)	٧٢
١٣٢.	﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ... ﴾ (البقرة : ٢٧٢)	٧٣
١٣٣.	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾(الأعلى:٣)	٧٣
١٣٤.	﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ..﴾(يونس:١٣)	٧٣
١٣٥.	﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ...﴾(الأعراف :١٠١)	٧٣
١٣٦.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ... ﴾ (القصص :٥٦)	٧٥

١٣٧.	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢)	٧٥
١٣٨.	﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ...﴾ (النساء:٢٨)	٧٥
١٣٩.	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾(الزمر:٣٦)	٧٦
١٤٠.	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨)	٧٦
١٤١.	﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر:٩-١٠)	٧٧
١٤٢.	﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (الحديد:١٣)	٧٨
١٤٣.	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه : ١٢٤)	٧٨
١٤٤.	﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ (النحل: ٩٧)	٧٨
١٤٥.	﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (الأنعام: ١٥٣)	٧٨
١٤٦.	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (الأنبياء:٧٩)	٧٩
١٤٧.	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ ﴾ (التوبة:١١٥)	٧٩
١٤٨.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص:٥٦)	٧٩
١٤٩.	﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنفال:٢٣)	٧٩
١٥٠.	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (الشمس:٧-٨)	٧٩
١٥١.	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ ... ﴾ (القصص:٧)	٧٩
١٥٢.	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢)	٧٩
١٥٣.	﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ۗ ...﴾ (مريم:٧٦)	٨٠
١٥٤.	﴿ ... وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ...﴾ (الأعراف:٤٣)	٨٠
١٥٥.	﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (الصافات:٢٢-٢٣	٨٠
١٥٦.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ...﴾ (الاحزاب:٧٠-٧١)	٨٢
١٥٧.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩)	٨٢
١٥٨.	﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ (المطففين :١٥)	٨٢
١٥٩.	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ (طه:١٢٥).	٨٢
١٦٠.	﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء:٧٢)	٨٢
١٦١.	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون :٢٣)	٨٣

.١٦٢	﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِي وَبِكَلَـٰمِي ...﴾ (الأعراف:١٤٤)	٨٤
.١٦٣	﴿ عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَـٰغُ ...﴾ (المائدة :٩٩)	٨٤
.١٦٤	﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء:١٥)	٨٤
.١٦٥	﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا... ﴾ (مريم:٤٤)	٨٥
.١٦٦	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (طه:٩٠)	٨٥
.١٦٧	﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل:٣٠)	٨٥
.١٦٨	﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف:٩٨)	٨٥
.١٦٩	﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:٥٤)	٨٥
.١٧٠	﴿... وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٨).	٨٥
.١٧١	﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ (الانفطار:٩)	٨٥
.١٧٢	﴿...مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ...﴾ (المائدة: ٦٠)	٨٦
.١٧٣	﴿... قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة:٧٧)	٨٦
.١٧٤	﴿ ... فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(البقرة:٩٠) .	٨٦
.١٧٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف:١٥٢)	٨٦
.١٧٦	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة :٣٨- ٣٩)	٨٧
.١٧٧	﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:١٤٢)	٨٧
.١٧٨	﴿ ...وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (آل عمران:١٠١)	٨٧
.١٧٩	﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ (المائدة: ١٦)	٨٧
.١٨٠	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ(البقرة:١-٣)	٨٨
.١٨١	﴿ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ (الانفطار:١٩)	٨٨
.١٨٢	﴿وَقَالُواْ يَـٰوَيۡلَنَا هَـٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَـٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم (الصافات:١٩-٢٣)	٨٨
.١٨٣	﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ... ﴾ (القصص:٨٨)	٨٨
.١٨٤	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن:٢٦)	٨٨
.١٨٥	﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ... ﴾ (القصص:٨٨)	٨٨

١٨٦.	﴿... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى : ٧)	٨٨
١٨٧.	﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ...﴾ (الأنبياء:١٠٤)	٨٩
١٨٨.	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق: ٧-١١)	٩٠
١٨٩.	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار:١٩)	٩٠
١٩٠.	﴿...مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ...﴾ (الزمر:٣)	٩٣
١٩١.	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩)	٩٣
١٩٢.	﴿...وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ...﴾ (غافر:٥)	٩٣
١٩٣.	﴿... وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...﴾ (الزمر:٣٦)	٩٣
١٩٤.	﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ...﴾ (الأنعام:١٥)	٩٤
١٩٥.	﴿ . . . بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:١٥)	٩٤
١٩٦.	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ﴾ (يونس:٣١)	٩٥
١٩٧.	:﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ *سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ...﴾ (المؤمنون:٨٤-٨٥)	٩٧
١٩٨.	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(يوسف : ١٠٦)	٩٧
١٩٩.	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:٣)	٩٧
٢٠٠.	﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (الزمر:٤٣-٤٤)	٩٧
٢٠١.	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ ... ﴾ (يونس :١٨)	٩٧
٢٠٢.	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾(الروم:٣٠)	٩٨
٢٠٣.	﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ...﴾ (الأنفال :٤٨)	٩٨
٢٠٤.	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام : ٨٢)	٩٩
٢٠٥.	﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الزمر:١٣)	١٠٠
٢٠٦.	﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف : ١٩٦)	١٠٢
٢٠٧.	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١٥)	١٠٢
٢٠٨.	﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ ﴾ (ص:٢٧)	١٠٢
٢٠٩.	﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٤٤)	١٠٢
٢١٠.	﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص:٥)	١٠٣

الرقم	الآية	الصفحة
٢١١.	﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ (الكهف: ١٦)	١٠٤
٢١٢.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ (النساء :٤٨)	١٠٤
٢١٣.	﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء ٦٦)	١٠٤
٢١٤.	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ...﴾ (آل عمران:٢٠)	١٠٤
٢١٥.	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا (البقرة :١٠٩)	١٠٥-١٢٩
٢١٦.	﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة :١٦٣)	١٠٥
٢١٧.	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصافات:٣٥)	١٠٥
٢١٨.	﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (الصافات:٣٦)	١٠٥
٢١٩.	﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ (إبراهيم :٣٠)	١٠٥
٢٢٠.	﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ﴾ (فصلت :٩)	١٠٥
٢٢١.	﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ...﴾ (الزمر:٣٦).	١٠٥
٢٢٢.	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا ٱلْفَصْلِ﴾ (الشورى :٢١)	١٠٦
٢٢٣.	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر:٣٩-٤٠)	١٠٦
٢٢٤.	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ ۖ ﴾ (النساء:١٤٦)	١٠٦
٢٢٥.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ ...﴾ (النحل:١٢٥)	١٠٩
٢٢٦.	﴿ ...فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣)	١٠٩
٢٢٧.	﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾ (المائدة:٧٣)	١١٠
٢٢٨.	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٦٦)	١١٠
٢٢٩.	﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ...﴾ (البقرة:٢٥٧)	١١٠
٢٣٠.	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾ (محمد:١١)	١١٠
٢٣١.	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ ﴾ (الممتحنة :٤)	١١١-١١٣
٢٣٢.	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (آل عمران :٨٥)	١١٢
٢٣٣.	﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ... ﴾ (البقرة:١٩٣)	١١٢
٢٣٤.	﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم:٩)	١١٢
٢٣٥.	﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ (الإسراء:٧٣-٧٤)	١١٣

الرقم	الآية	الصفحة
.٢٣٦	﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ (الأنفال:٢٦)	١١٣
.٢٣٧	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ (الزخرف:٢٦-٢٧)	١١٤
.٢٣٨	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (المائدة:٥٥)	١١٥
.٢٣٩	﴿...إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾ (الزخرف:٢٦-٢٧)	١١٥
.٢٤٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ (التوبة:٢٣)	١١٥
.٢٤١	﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ ﴾ (يونس :٤١)	١١٥
.٢٤٢	﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سبأ:٢٥)	١١٥
.٢٤٣	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ... ﴾ (الكهف :٢٩)	١١٥
.٢٤٤	﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ (البلد:١٠)	١١٨
.٢٤٥	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (الأعلى:٢)	١١٨
.٢٤٦	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا... ﴾ (هود:١٥)	١١٨١
.٢٤٧	﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾ (الزمر:٧)	١١٨
.٢٤٨	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ (الاسراء:١٥)	١١٨
.٢٤٩	﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ (النساء:١٦٥)	١١٨
.٢٥٠	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الصافات:٩٦)	١١٩
.٢٥١	﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ ﴾ (الأنعام: ١٦١)	١٢٢
.٢٥٢	﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥)	١٢٢
.٢٥٣	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا ﴾ (البقرة:١٣٢)	١٢٣
.٢٥٤	﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ (المائدة:١١١)	١٢٣
.٢٥٥	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف:٨/٩)	١٢٣
.٢٥٦	﴿ اعۡمَلُوا ما شِئۡتُمۡ ﴾ (فصلت:٤٠)	١٢٣
.٢٥٧	﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ (طه :٤٣/٤٤)	١٢٤
.٢٥٨	﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ (الانشقاق :١٤)	١٢٤
.٢٥٩	﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ (الكهف:٣٤)	١٢٥
.٢٦٠	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ (الكهف :٣٧)	١٢٥

٢٦١.	﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ (المادلة ١:)	١٢٥
٢٦٢.	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ . . . ﴾ (آل عمران:٨٥)	١٢٥
٢٦٣.	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران:١٩) .	١٢٥
٢٦٤.	﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا ﴾ (المائدة:٤٨)	١٢٦
٢٦٥.	﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ (البقرة : ٨٥)	١٢٧
٢٦٦.	﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ (العنكبوت:٦٤)	١٢٨
٢٦٧.	﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ ﴾ (التغابن:٧)	١٢٩
٢٦٨.	﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ﴾ (الإسراء:٧٤-٧٥)	١٢٩
٢٦٩.	﴿...وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ... ﴾(التوبة: ٤٠)	١٢٩
٢٧٠.	﴿...أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٩)	١٢٩
٢٧١.	﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف:٨)	١٣١
٢٧٢.	﴿... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ﴾ (الأعراف:١٧٩)	١٣١
٢٧٣.	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (آل عمران:٦٤)	١٣١
٢٧٤.	﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن (يونس:٣٥)	١٣٣٢
٢٧٥.	﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ (الأنفال:٢٦)	١٣٢
٢٧٦.	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ . . . ﴾(الحجر:٩٤)	١٣٢
٢٧٧.	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (عبس :١-٢)	١٣٢
٢٧٨.	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠١)	١٣٣
٢٧٩.	﴿ ...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٩)	١٣٣
٢٨٠.	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٥)	١٣٣
٢٨١.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ ﴾ (البقرة:٢٠٨)	١٣٣
٢٨٢.	﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ... ﴾ (الفتح:٢٦)	١٣٤
٢٨٣.	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ (آل عمران:١٨)	١٣٤-١٧١- ١٤٣
٢٨٤.	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ (الحاقة ٢١/٢٢)	١٣٦

.٢٨٥	﴿ ... رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص:٢٤)	١٣٩
.٢٨٦	﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الأنعام:١٣)	١٣٩
.٢٨٧	﴿... وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ (الأنعام:٥٩)	١٣٩
.٢٨٨	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير:٢٩)	١٤٠
.٢٨٩	﴿...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ... ﴾ (الأنفال ١٧)	١٤٠
.٢٩٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ...﴾ (الأحزاب:٥٧)	١٤١
.٢٩١	﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٨٢)	١٤٢
.٢٩٢	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...﴾ (فاطر:٢٨)	١٤٣
.٢٩٣	﴿... ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ ...﴾ (الحشر:٧)	١٤٤
.٢٩٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ...﴾ (النساء:٤٨)	١٤٥
.٢٩٥	﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا ۖ ﴾ (الأنعام:١٣٦)	١٤٦
.٢٩٦	﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾ (هود:١١٤)	١٤٦
.٢٩٧	﴿ ...فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً...﴾ (الرعد:١٧)	١٤٦
.٢٩٨	﴿ يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(هود:٥١)	١٤٦
.٢٩٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (مريم:٤٠)	١٤٧
.٣٠٠	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ (الليل:٥-٧)	١٥٠
.٣٠١	﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ (القارعة:٦-٧)	١٥٠
.٣٠٢	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ...﴾ (النحل ٧٨)	١٥٠
.٣٠٣	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٢٨٢)	١٥٠
.٣٠٤	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا . . .﴾ (الأعراف:١٨٠)	١٥٠
.٣٠٥	﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ (الطور:٣٥)	١٥١
.٣٠٦	﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ (الملك:٢)	١٥١
.٣٠٧	﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ...﴾ (الماعون:٤-٦)	١٥١
.٣٠٨	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان:٢٣)	١٥١
.٣٠٩	﴿...ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَ ٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾(يوسف:٣٨-٣٩)	١٥٢-٢٣٥

٣١٠.	﴿ ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا . . . ﴾ (البقرة:٢٢)	١٥٢
٣١١.	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦)	١٥٣
٣١٢.	﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ (النمل:٦٢)	١٥٣
٣١٣.	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ...﴾ (الأنبياء:٢٢)	١٥٤-٢٣٣
٣١٤.	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ (المؤمنون:٩١)	١٥٤
٣١٥.	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴾(الأنعام:١٠١)	١٥٤
٣١٦.	﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن:٣)	١٥٤
٣١٧.	﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٧٤)	١٥٤
٣١٨.	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ...﴾ (الشورى:١٩)	١٥٤
٣١٩.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فاطر:١٥-١٦)	١٥٤
٣٢٠.	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (الزخرف:٨٧)	١٥٥
٣٢١.	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر:٣٩)	١٥٥
٣٢٢.	﴿ ... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف:٥٤)	١٥٥
٣٢٣.	﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ (البقرة:٢٥٥)	١٥٥
٣٢٤.	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يس:٦٠-٦١)	١٥٥
٣٢٥.	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:٢٣)	١٥٥
٣٢٦.	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾ (مريم:٣٠)	١٥٦
٣٢٧.	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ (يونس:١٠٤)	١٥٦
٣٢٨.	﴿ ... قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد :٣٦)	١٥٦
٣٢٩.	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر:٢)	١٥٦
٣٣٠.	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر:١١)	١٥٦
٣٣١.	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ (آل عمران:٣٥)	١٥٦
٣٣٢.	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)	١٥٦
٣٣٣.	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الشورى:٢٥-٢٦)	١٥٧
٣٣٤.	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:٨)	١٥٧

٣٣٥.	﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (المؤمنون: ٩١)	١٥٩
٣٣٦.	﴿... اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه: ٨)	١٥٩
٣٣٧.	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ (الحشر: ٢٢-٢٣)	١٥٩
٣٣٨.	﴿... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١)	١٦٠
٣٣٩.	﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ...﴾ (آل عمران: ١٨١)	١٦٠
٣٤٠.	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (التوبة: ٣٠)	١٦٠
٣٤١.	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ (مريم: ٨٨-٩١)	١٦٠
٣٤٢.	﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (فصلت ٢٢-٢٣)	١٦٠
٣٤٣.	﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩)	١٦١
٣٤٤.	﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ...﴾ (الرعد: ١٦)	١٦١
٣٤٥.	﴿... هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥)	١٦١
٣٤٦.	﴿... هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (الزمر: ٤)	١٦١
٣٤٧.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥)	١٦١
٣٤٨.	﴿... وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٢٣)	١٦٢
٣٤٩.	﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الصافات: ١٥١-١٥٢)	١٦٣
٣٥٠.	﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥ ...﴾ (مريم: ٣٥)	١٦٣
٣٥١.	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون: ٩١)	١٦٣
٣٥٢.	﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ...﴾ (الزخرف: ١٩)	١٦٣
٣٥٣.	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾(التوبة: ٣٠)	١٦٣
٣٥٤.	﴿... وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ...﴾ (التوبة: ٣٠)،	١٦٣
٣٥٥.	﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ (المائدة: ٧٥)	١٦٣
٣٥٦.	﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن﴾ (الإسراء: ١١١)	١٦٤-١٧٩- ١٨٧-٢٤٣
٣٥٧.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (الروم : ٣٠)	١٦٤
٣٥٨.	﴿... وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر: ٢٤)	١٦٤
٣٥٩.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴾ (النحل: ٣٦)	١٦٤

.٣٦٠	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ...﴾ (آل عمران:١٩)	١٦٤
.٣٦١	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (آل عمران:٧)	١٦٥
.٣٦٢	﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت:٣)	١٦٥
.٣٦٣	﴿ ... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة :٥٠)	١٦٥
.٣٦٤	﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة:٥٤)	١٦٧
.٣٦٥	﴿ ...وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ (طه:٣٩)	١٦٧
.٣٦٦	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...﴾ (ال عمران:٣١)	١٦٧
.٣٦٧	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ... ﴾ (سورة التوبة:٦)	١٦٨
.٣٦٨	﴿... بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...﴾ (المائدة:٦٤)	١٧١
.٣٦٩	﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ (الزمر:٦٧)	١٧١
.٣٧٠	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ (آل عمران:٢٨)	١٧٤
.٣٧١	﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ﴾ (ص:٥-٦)	١٧٥
.٣٧٢	﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ (الممتحنة:٤)	١٧٥
.٣٧٣	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ (الأنبياء:٩٨-٩٩)	١٧٥
.٣٧٤	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ كَثِيرًا ﴾ (الاحزاب:٢١)	١٧٦
.٣٧٥	﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ ﴾ (المائدة:٨١)	١٧٦
.٣٧٦	﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾ (المادلة:٢٢)	١٧٧
.٣٧٧	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (هود:١١٤)	١٧٧
.٣٧٨	﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ ﴾ (البقرة:٨١)	١٧٧
.٣٧٩	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥)،	١٧٨
.٣٨٠	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ (الكهف : ٥٤)	١٧٨
.٣٨١	﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ (يس:٣٨-٤٠)	١٧٩
.٣٨٢	﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد:٣)	١٧٩
.٣٨٣	﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٠٣)	١٧٩
.٣٨٤	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾(طه:١٢٤)	١٧٩

٣٨٥.	﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (طه:١١١)	١٧٩
٣٨٦.	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾ (فاطر:١)	١٨٠
٣٨٧.	﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا...﴾ (الأعراف:١٣)	١٨١
٣٨٨.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ (البينة:٦)	١٨٢
٣٨٩.	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ﴾ (آل عمران :١٩٠-١٩١)	١٨٢
٣٩٠.	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ ...﴾ (هود:١١٢)	١٨٣
٣٩١.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ...﴾ (النساء:٤٨)	١٨٣
٣٩٢.	﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف:٥٩)	١٨٥
٣٩٣.	﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ (الأعراف:١٨٨)	١٨٦
٣٩٤.	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ (آل عمران: ١٨)	١٨٦
٣٩٥.	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:٣٥)	١٨٧
٣٩٦.	﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢)	١٨٧
٣٩٧.	﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ ﴾ (يوسف :٢٣-٢٤)	١٨٧
٣٩٨.	﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٥١)،	١٨٧
٣٩٩.	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥)	١٨٧
٤٠٠.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ...﴾ (الأنعام:٩٠)	١٨٨
٤٠١.	﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (ص:٤٥-٧)	١٨٨
٤٠٢.	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر:٢)	١٨٨
٤٠٣.	﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ﴾ (آل عمران :١٩٠)	١٨٩
٤٠٤.	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ (آل عمران:١٩١)	١٨٩
٤٠٥.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ ﴾ (البقرة:١٧٠)	١٨٩
٤٠٦.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا ﴾(المائدة:١٠٤)	١٨٩
٤٠٧.	﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ ﴾ (البقرة:٢٥٧)	١٩٠
٤٠٨.	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا (الزمر:٢٩)	١٩٠
٤٠٩.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨)	١٩٢

الرقم	الآية	الصفحة
٤١٠.	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ (الأنفال:٢)	١٩٢
٤١١.	﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ﴾ (الأنبياء:٦٦-٦٧)	١٩٢
٤١٢.	﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا ﴾ (الفرقان:٣)	١٩٣
٤١٣.	﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ (الشعراء:٢٩)	١٩٤
٤١٤.	﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾ (الحجرات:١٣)	١٩٤
٤١٥.	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا﴾ (الأعراف:١٥٧)	١٩٤
٤١٦.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ (الصف:٤)	١٩٥
٤١٧.	﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ...﴾ (آل عمران:١٠٣)	١٩٥
٤١٨.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ...﴾ (الأنعام:١٥٩)	١٩٥
٤١٩.	﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢)	١٩٥
٤٢٠.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)	١٩٥
٤٢١.	﴿...وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ...﴾ (التوبة٤٠)	١٩٦
٤٢٢.	﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن:١١)	١٩٦
٤٢٣.	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ (آل عمران:١٩)،	١٩٦
٤٢٤.	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً ﴾ (طه:١٠٥)	١٩٧
٤٢٥.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ... ﴾ (الأنفال:١)	١٩٧
٤٢٦.	﴿... تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة:٢)	١٩٧
٤٢٧.	﴿... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ (البقرة:٢٢٢)	١٩٧
٤٢٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ (الحشر:١٨)	٢٠١
٤٢٩.	﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ ﴾ (آل عمران :١٣٣	٢٠١
٤٣٠.	﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ و﴾ (الروم:٣٠)	٢٠٢
٤٣١.	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص:٢٩)	٢٠٥
٤٣٢.	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (القصص:٧٠)	٢٠٦
٤٣٣.	﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ...بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ﴾ (الزمر٦٤-٦٦)	٢٠٧
٤٣٤.	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد:٤)	٢٠٧

الرقم	الآية	الصفحة
٤٣٥.	﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ...﴾ (القصص:٥٥)	٢٠٧
٤٣٦.	﴿ ... وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ... ﴾ (المائدة: ٦٤)	٢٠٧
٤٣٧.	﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص:٤)،	٢٠٩
٤٣٨.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥)	٢٠٩
٤٣٩.	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء:١٥)	٢١٠
٤٤٠.	﴿... وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (النور:٤٦)	٢١٠
٤٤١.	﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون:٧٣)	٢١٠
٤٤٢.	﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ . . . فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر-٦٤ -٦٦)	٢١٠
٤٤٣.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ...﴾ (النحل:٣٦)	٢١١
٤٤٤.	﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء:٧٤)	٢١١
٤٤٥.	﴿... قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ...﴾ (لقمان:٢١)	٢١١
٤٤٦.	﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الذاريات:٥٣)	٢١١
٤٤٧.	﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾(البقرة:١٧٧)	٢١١
٤٤٨.	﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝﴾	٢١١
٤٤٩.	﴿ ... لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر :١٦)	٢١١
٤٥٠.	﴿... لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى (النجم:٣١)	٢١٢
٤٥١.	﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (إبراهيم :٥١)	٢١٢
٤٥٢.	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ...﴾ (الشعراء: ٨٨)	٢١٢
٤٥٣.	﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ (البقرة:٢٨١)	٢١٢
٤٥٤.	﴿ .... أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (النساء:١٥١)	٢١٢
٤٥٥.	﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ ﴾ (المؤمنون:١١٧)	٢١٢
٤٥٦.	﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (القمر:٨)	٢١٢
٤٥٧.	﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان:١)	٢١٢
٤٥٨.	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (الليل:٥-٧)	٢١٣
٤٥٩.	﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ...﴾ (البقرة : ٢٧٢)	٢١٣

٤٦٠.	﴿والذي قدر فهدي﴾(الأعلى:٣)	٢١٣
٤٦١.	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي . . .﴾ (إبراهيم:٤٠)	٢١٣
٤٦٢.	﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ .	٢١٣
٤٦٣.	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (التغابن:٢)	٢١٤
٤٦٤.	﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا...﴾ (النحل:٧٨)،	٢١٤
٤٦٥.	﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ...﴾ (البقرة : ٢٧٢)	٢١٩
٤٦٦.	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ...﴾ (النحل:٣٦)	٢١٩
٤٦٧.	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٢٥)	٢١٩
٤٦٨.	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا ... ﴾ (الزمر:٢)	٢١٩
٤٦٩.	﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران:٢٩)	٢٢٠
٤٧٠.	﴿... مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ (الجن:٣)	٢٢١
٤٧١.	﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ (مريم:٩٨)	٢٢١
٤٧٢.	﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (الجن:١٨)	٢٢١
٤٧٣.	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ . . ﴾ (التوبة:٦)	٢٢١
٤٧٤.	﴿ ... قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٧٧)	٢٢٧
٤٧٥.	﴿ ...مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ...﴾ (المائدة:٦٠)	٢٢٩
٤٧٦.	﴿ ...قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ...﴾ (التوبة:٣٠)	٢٢٩
٤٧٧.	﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ... ﴾ (المائدة:٧٥)	٢٢٩
٤٧٨.	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . . ﴾ (المائدة:٧٣)	٢٢٩
٤٧٩.	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ(أل عمران:١٨١)	٢٢٩
٤٨٠.	﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (الصافات:١٥١-١٥٢)	٢٣٠
٤٨١.	﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ ﴾ (الزخرف:١٩)	٢٣٠
٤٨٢.	﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (النحل :٥٧)	٢٣٠
٤٨٣.	﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٤٣).	٢٣٠
٤٨٤.	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (المائدة:٥٥-٥٦)	٢٣٢

٤٨٥.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ﴾ (التوبة:٢٣)	٢٣٢
٤٨٦.	﴿...وَٱللَّه يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (الاحزاب:٤)	٢٣٥
٤٨٧.	﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (ص:٩-١٠)	٢٣٦
٤٨٨.	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ (الأحقاف:٥)	٢٣٦
٤٨٩.	﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ...﴾ (النجم:٢٣)	٢٣٧
٤٩٠.	﴿...يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ (مريم:٤٢)	٢٣٧
٤٩١.	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (طه:٨)	٢٣٧
٤٩٢.	﴿ ... ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣)	٢٣٧
٤٩٣.	﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ﴾ (يونس: ٦١)	٢٣٧
٤٩٤.	﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ...﴾ (الزمر:٧)	٢٣٧
٤٩٥.	﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحديد: ٩)	٢٣٨
٤٩٦.	﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ (الطارق:١٧)	٢٣٨
٤٩٧.	﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (الفتح:٦٨)	٢٣٨
٤٩٨.	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾(التوبة:١٢٨)	٢٣٩
٤٩٩.	﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ ﴾ (آل عمران:٦٤)	٢٣٩
٥٠٠.	﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ (ص:٢٩)	٢٣٩
٥٠١.	﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل :٥٩)	٢٤٣
٥٠٢.	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص:٧٠)	٢٤٣
٥٠٣.	﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴾ (الزمر:٦٤)	٢٤٤-٢٤٥
٥٠٤.	﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ (مريم:٨٨)	٢٤٤
٥٠٥.	﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ (مريم:٩١-٩٢)	٢٤٤
٥٠٦.	﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام:١٠٦)	٢٤٤
٥٠٧.	﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ ﴾ (يونس:١٠٤)	٢٤٤
٥٠٨.	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ۚ ﴾ (الزمر:٢٩)	٢٤٥
٥٠٩.	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾ (لقمان:٢٥)	٢٤٥

الرقم	الآية	الصفحة
.٥١٠	﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (غافر:٦٥)	٢٤٥
.٥١١	﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الجاثية:٣٦)	٢٤٥
.٥١٢	﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ﴾ (النمل ٩١)	٢٤٥
.٥١٣	﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ (يس:٢٢-٢٣)	٢٤٥
.٥١٤	﴿ ... قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ (الرعد: ٣٦)	٢٤٥
.٥١٥	﴿فَقُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (الزمر:١٤)	٢٤٥
.٥١٦	﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي (غافر:٦٦)	٢٤٥
.٥١٧	﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ﴾ (الإنعام:٥٦)	٢٤٥
.٥١٨	﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (يونس:١٠٤)	٢٤٦
.٥١٩	﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ (النجم:١٩-٢٠)	٢٤٦
.٥٢٠	﴿...يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ (مريم:٤٢)	٢٤٦
.٥٢١	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (طه:٨)	٢٤٦
.٥٢٢	﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ (القيامة:٢٢-٢٣)	٢٤٦
.٥٢٣	﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٠٣)	٢٤٦
.٥٢٤	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ (الأنعام:١٠٢)	٢٤٧
.٥٢٥	﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ (التوبة:١٢٩)	٢٤٧
.٥٢٦	﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة:٢٢).	٢٤٧
.٥٢٧	﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ (الصافات:١٥١-١٥٢)	٢٤٩
.٥٢٨	﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ﴾ (المؤمنون ٩٠-٩١)	٢٤٩
.٥٢٩	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ... ﴾ (الحجرات:١٠)	٢٥٠
.٥٣٠	﴿ ... إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ...﴾ (هود:٤٦)	٢٥٠
.٥٣١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)	٢٥٠
.٥٣٢	﴿ ... إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ...﴾ (هود:٤٦)	٢٥٠
.٥٣٣	﴿ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ (المائدة:٨١)	٢٥١
.٥٣٤	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ (ال عمران:٢٨)	٢٥١

.٥٣٥	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ ﴾ (النساء:١٣٩)	٢٥١
.٥٣٦	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ... ﴾(المائدة:٥١)	٢٥١
.٥٣٧	﴿ ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس:٧٢)	٢٥٢
.٥٣٨	﴿... فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(البقرة:١٣٢)	٢٥٢
.٥٣٩	﴿ . . .فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ (هود: ١٢٣)	٢٥٢
.٥٤٠	﴿ مَنْ ذا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه ﴾(البقرة :٢٥٥)	٢٥٣
.٥٤١	﴿أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ ﴾ (الإسراء:٥٧).	٢٥٣
.٥٤٢	﴿ مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ ﴾ (النجم:٢٦)	٢٥٣
.٥٤٣	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الانبياء:٢٨)	٢٥٣
.٥٤٤	﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة:١١٣)	٢٥٤
.٥٤٥	﴿ . . .وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (الاحزاب:٤٣)	٢٥٤
.٥٤٦	﴿... وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (يونس :١٨)	٢٥٤
.٥٤٧	﴿ ... إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ... ﴾ (الزمر:٣)	٢٥٥
.٥٤٨	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩)	٢٥٧
.٥٤٩	﴿... ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ:٢٤)	٢٥٨
.٥٥٠	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ (البقرة:١١٣)	٢٥٩
.٥٥١	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ... ﴾ (المائدة:١٨)	٢٥٩
.٥٥٢	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ (التوبة:٣٠)	٢٥٩
.٥٥٣	﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:١٢٠)	٢٥٩
.٥٥٤	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٣١)	٢٥٩
.٥٥٥	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ ﴾ (المائدة:٦٤)	٢٥٩
.٥٥٦	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا ﴾ (الأعراف:١٧٩-١٨٠)	٢٦٠
.٥٥٧	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ... ﴾(النحل:١٢٥)	٢٦٠
.٥٥٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ (الأنعام:١٥٩)،	٢٦١
.٥٥٩	﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ ... ﴾ (آل عمران:١٠٣)	٢٦١

٥٦٠.	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢)	٢٦١
٥٦١.	﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ (الإسراء:٣٢)	٢٦٢
٥٦٢.	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴾ (المؤمنون:٥)	٢٦٢
٥٦٣.	﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ ﴾ (النور:٣٠)	٢٦٢
٥٦٤.	﴿ ... وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ (الفرقان:٦٨-٧٠)	٢٦٢
٥٦٥.	﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود:٢)	٢٦٢
٥٦٦.	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٣)	٢٦٢

فهرس الأحاديث النبوية

.٥٩	إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي ؟	٤٨
.٦٠	كُلُّ كلام لا يبدأ فيه الحمد لله فهو أجذم	٤٩
.٦١	أفلا أكون عبداً شكوراً	٤٩
.٦٢	إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب	٥٠
.٦٣	أن عبداً من عباد اللّه قال:يا رب لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم	٥١
.٦٤	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	أ-٥٢
.٦٥	لَا إِلَهَ إلا الله الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ،	٥٢
.٦٦	يا غلام إني أعلمك كلمات:احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك	٥٤-٩٦-١٣٩
.٦٧	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة	٥٤
.٦٨	... إذا لم تستحي فاصنع ما شئت	٥٥
.٦٩	أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ	٥٦
.٧٠	إن الله ﷻ قَالَ: من عادى لي ولياً فقد آذنته بِالْحَرْبِ، وَمَا تقرب إِلَيّ عَبدِي بِشَيْء	٥٦
.٧١	قام النبي ﷺ بِآيَةٍ من القرآن لَيْلَةً	٥٧
.٧٢	لا تُطْرُونيْ كما أَطرتِ النصارى ابنَ مريم، إنَّما أَنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسوله	٥٧
.٧٣	يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك فقال:أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل	٥٧
.٧٤	يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق فينشر له تسعة	٦٠-١٤٥
.٧٥	يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك	٦١
.٧٦	اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد،	٦١
.٧٧	أفضل الذكر لا إله إلا الله...	٦١
.٧٨	إن لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر	٦٣
.٧٩	سمع رجلًا يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله،...	٦٥-١٥٩-٢٢٠- ٢٢٥-٢٥٤
.٨٠	أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمى ملك الأملاك	٦٨
.٨١	أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ» وَقَالَ سُفْيَانُ:غَيْرَ مَرَّةٍ:«أَخْنَعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى	٦٨
.٨٢	يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟	٦٨
.٨٣	لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ	٦٩
.٨٤	... فاقدره لي ويسره لي ...	٧١
.٨٥	..وقني شر ما قضيت...	٧١
.٨٦	لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه	٧٢
.٨٧	كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة ﴾	٧٢
.٨٨	يا رسول الله بيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به	٧٣

٨٩.	قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النـار؟ فقال: نعم قيل ففيم يعمل	٧٣
٩٠.	بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمُص، منها ما يبلغ الثُديّ،...	٧٦
٩١.	الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر	٧٧
٩٢.	يا معاذ إني والله لأحبك فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول:اللهم أعني على ذكرك	٧٧
٩٣.	رب أعني، ولا تعن علي...	٧٨
٩٤.	الرؤيا الحسنة، من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة	٧٩
٩٥.	لا أحد أحب إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك بعَثَ النبيِّين مُبَشِّرين ومُنذِرين	٨٠
٩٦.	إن الله ضرب مثلا صراطا مستقيما،على كنفي الصراط سوران، لهما أبواب مفتحة	٨١
٩٧.	أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له عائشة: لم تصنع هذا	٨١
٩٨.	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ،	٨٢
٩٩.	...إن العلماء ورثة الأنبياء...	٨٣
١٠٠.	إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله،	٨٤
١٠١.	لن يُنْجي أحداً منكم عمله، قال رجل: ولا إياك يا رسول الله؟ قال: "ولا إياي	٨٥
١٠٢.	إن اليهودَ مغضوبٌ عليهم، وإن النصارى ضُلَّال	٨٦
١٠٣.	والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني	٨٦
١٠٤.	كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...	٨٩
١٠٥.	إذا قبر الميت– أو قال: أحدكم– أتاه ملكان أسودان أزرقان	٨٩
١٠٦.	إنكم محشورون حفاة عراة غرلا :﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ...﴾ وإن أول الخلائق يكسى	٨٩
١٠٧.	ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً	٩٠
١٠٨.	قال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك	٩–١٣٠
١٠٩.	جاءتْ قريشٌ إلى أبي طالبٍ فَقالوا له:إنَّ ابنَ أَخيكَ يأْتينا في كعبَتِنا ونادِينا	٩٦
١١٠.	وإِنِّي خَلقت عِبَادِي حُنفاء كلهم، وَإِنّهم أَتَتْهم الشياطينُ فَاجْتَالَتهم عن دينهم	٩٨
١١١.	كلُّ مولود يُولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه	٩٨
١١٢.	لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله	٩٩
١١٣.	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم	١٠٠
١١٤.	قال اللَّه تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري	١٠٥
١١٥.	لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه	١٠٩
١١٦.	أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما	١٠٩
١١٧.	بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي	١١٢
١١٨.	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما	١١٢–١٧٥

.١١٩	أن رجلاً قال للنبي ﷺ أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ له النبي ﷺ:" السَّيِدُ اللَّهُ"	١١٤
.١٢٠	لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي	١١٥
.١٢١	لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم	١١٦
.١٢٢	لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن	١١٧
.١٢٣	...أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره	١١٧
.١٢٤	اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور .	١٢٤
.١٢٥	أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس	١٣٠
.١٢٦	نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ	١٣٠
.١٢٧	من تشبه بقوم فهو منهم	١٣٠
.١٢٨	ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود	١٣٠
.١٢٩	ﷺ ...إذا حاصرت حصناً فسألوك أن تنزلهم على حكم الله ورسوله، فلا تنزلهم	١٣٢
.١٣٠	أنزل"عبس وتولى" في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول ﷺ فجعل يقول يا رسول	١٣٢
.١٣١	يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب إني لا أملك	١٣٣
.١٣٢	إن الله يقول يوم القيامة: يا أيهــا النــاس جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت	١٣٣
.١٣٣	أن رجلا سمع رجلا يقرأ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ	١٣٦
.١٣٤	أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القرآن؟ قَالُوا:وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ القرآن. قَالَ: قُلْ	١٣٦
.١٣٥	ركبت مع الرسول، رِدْفاً له، فقلت: يا رسول الله! إني نَظَمْتُ أبياتاً أمدح بها ربي	١٣٦
.١٣٦	وما أَحد أَصبرُ على أذى يسمَعه من اللَّه؛ يدَّعونَ له الولدَ ثم يعافِيهم ويرزقهم	١٤٠
.١٣٧	قال اللَّه ﷻ: كذّبني ابن آدم ولم يكنْ له ذلك وشتمني ولم يكنْ له ذلك؛ أما تكْذِيبه	١٤٠
.١٣٨	والذي نفسي بيده إنها يعني" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" تعدل ثلث القرآن	١٤٠
.١٣٩	قال رسول اللهﷺ: إن الله ﷻ جزَّأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١٤١
.١٤٠	تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا	١٤٤
.١٤١	قيل لرسول الله ﷺ أرأيتَ الرجل يعملُ العملَ من الخير ويحمده الناسُ عليه؟	١٤٦
.١٤٢	تسحروا فان في السحور بركة	١٤٧
.١٤٣	لن يبرح الناس يتساءلون، حتى يقولوا هذا اللهُ خالقُ كلِّ شيء، فمن خلق الله؟	١٤٧
.١٤٤	إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظَمُ أحدُنا أن يتكلمَ به، قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم،	١٤٧
.١٤٥	كذبني ابنُ آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياي	١٤٨
.١٤٦	أَلَا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ	١٤٩
.١٤٧	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر	١٤٩
.١٤٨	حين أتى النبي ﷺ وفي عنقه صليب من ذهب وكان على دين "الركوسية"	١٥٣

١٤٩.	تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض	١٥٥
١٥٠.	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع،	١٥٨
١٥١.	اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد،	١٥٩-٢٢١-٢٥٥
١٥٢.	يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت	١٦١
١٥٣.	ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع	١٦٢
١٥٤.	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله،	١٦٣
١٥٥.	اللهم علمه الكتاب	١٦٤
١٥٦.	إنَّ القرآن لم ينزلْ يُكذِّب بعضُه بعضاً، بل يُصدِّق بعضُه بعضاً،	١٦٧
١٥٧.	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة،	١٦٧
١٥٨.	أتدري أيُّ عُرى الإيمان أوثق ؟ قال: الله ورسولُه أعلم. قال: الموالاة في الله	١٧٦
١٥٩.	من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان	١٧٧
١٦٠.	من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه.	١٧٧
١٦١.	أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولِمَ؟	١٧٨
١٦٢.	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي	١٧٩
١٦٣.	يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني	١٨٢
١٦٤.	حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً	١٨٤
١٦٥.	فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ	١٨٤
١٦٦.	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إلى الْيَمَنِ، قَالَ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ	١٨٥
١٦٧.	مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،	١٨٥
١٦٨.	لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ:	١٨٥
١٦٩.	بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ	١٨٥
١٧٠.	إن الرجل ليتكلم الكلمة من رضوان اللّه تعالى لا يلقي لها بالاً يكتب له بها بالجنة،	١٨٦
١٧١.	من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما	١٨٦
١٧٢.	فضلت على الأنبياء بست:أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي	١٨٦
١٧٣.	أفلا أكون عبداً شكوراً .	١٨٧
١٧٤.	إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه قيل: وما إتقانه يا رسول الله ؟	١٨٧
١٧٥.	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟	١٨٩
١٧٦.	من أصبح منكم معافى في جسده، آمنا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت	١٩١
١٧٧.	ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه	١٩١
١٧٨.	مر بالسوق داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك"أي صغير"	١٩٣

فهرس الأعلام

<u>**فهرس المصادر والمراجع**</u>

القرآن الكريم

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر– دار طوق النجاة للنشر ط١، ١٤٢٢هـ

٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين للنشر ،ط٢٠٠٢

٣. النبوات، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان أضواء السلف للنشر– السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٤. تاريخ الفكر الديني الجاهلي،لمحمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، للنشر، ط٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٤

٥. اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ،ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٦. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي،تحقيق : علي محمد البجاوي الناشر: دار إحياء التراث العربي للنشر– لبنان، ط١

٧. أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٨. إحياء علوم الدين ،لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة للنشر – بيروت

٩. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق :جماعة من العلماء ندار الكتب العلمية للنشر – لبنان ،ط١ ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

١٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود .

١١. أساس البلاغة – للزمخشري.

١٢. القاموس المحيط – للفيروزآبادي .

١٣. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم المؤلف: د. وسيم فتح الله الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

١٤. أسباب نزول القرآن لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان،دار الإصلاح – الدمام ،ط٢ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٥. أشراط الساعة، لعبد الله بن سليمان الغفيلي ،نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- السعودية، ط١ ، ١٤٢٢هـ
١٦. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة المؤلف: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار الصميعي للنشر -الرياض، ط٢ ١٤٢٨-٢٠٠٧م
١٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
١٨. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -مؤسسة الرسالة للنشر ط٣ - ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
١٩. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة . لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي. تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ
٢٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية للنشر - بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م
٢١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،تحقيق: محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف للنشر - الرياض .
٢٢. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات ، لمرعي بن يوسف بن أحمد الكرمى المقدسي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت، ط١، ١٤٠٦
٢٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٢٤. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، لمحمد بن عبد بن مالك الطائي الجياني، تحقيق: سعد بن الغامدي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة-المملكة السعودية، ط١،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٥. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد،لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، دار ابن الجوزي للنشر ،ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٢٦. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي- تحقيق : كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - بيروت - لبنان - ط ٢- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
٢٧. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ،لآمال بنت عبد العزيز العمرو .
٢٨. الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل ،للشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي .
٢٩. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة: د.عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٠. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - للنشر بيروت - ط١،١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

٣١. التبيان في أقسام القرآن لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة للنشر – بيروت.
٣٢. التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر– تونس ١٩٨٤م
٣٣. التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية – د. مروان القيسي.
٣٤. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر، لتقي الدين بن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان للنشر– الرياض ط٦،١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٣٥. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية للنشر لبنان، ط١، الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
٣٦. التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب،دار الفكر العربي للنشر – القاهرة
٣٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر للنشر، دمشق ط٢، ١٤١٨هـ.
٣٨. التفسير الوسيط للزحيلي، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر للنشر–دمشق ،ط١، ١٤٢٢ هـ
٣٩. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة لأبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي ، دار طيبة للنشر – الرياض ط١ ، ١٤١٤هـ
٤٠. التوسل أنواعه وأحكامه، لمحمد ناصر الألباني، تنسيق محمد العباسي– مكتبة المعارف للنشر، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
٤١. التوسل في كتاب الله عز وجل. لطلال بن مصطفى عرقسوس. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط٣٦، ١٢٤ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
٤٢. التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع .لأبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق الرفاعي– دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت ،ط٣، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م
٤٣. التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ،مكتبة الإمام الشافعي للنشر – الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
٤٤. الجامع الكبير – سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقبق :بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي للنشر – بيروت .
٤٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية للنشر – القاهرة ، ط٢، الثانية، ١٣٨٤هـ – ٩٦٤ م
٤٦. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية (مجموع مؤلفات ابن سعدي) .

٤٧. الدر المنثور ،لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر للنشر– بيروت ،١٩٩٣م

٤٨. الدرر السنية في الأجوبة النجدية – لعلماء نجد الأعلام –تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٤٩. الذخيرة ،لأبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي، تحقيق: محمد حجي وآخرين ،دار الغرب الإسلامي للنشر – بيروت،ط١، ١٩٩٤م

٥٠. الرد على شبهات المستعينين بغير الله– لأحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، مطبعة دار طيبة للنشر– الرياض ،١٤٠٩_١٩٨٩م

٥١. الروض الداني (المعجم الصغير) للطبراني تحقيق:: محمد شكور محمود الحاج أمرير،المكتب الإسلامي ، دار عمار للنشر – بيروت ، عمان، ط١،١٤٠٥ – ١٩٨٥

٥٢. الزاهر في معاني كلمات الناس ، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة للنشر– بيروت ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢

٥٣. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب – مطبعة بولاق (الأميرية) للنشر– القاهرة،١٢٨٥ هـ

٥٤. السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت،ط٤، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م

٥٥. السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، ط٧، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٥٦. السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي للنشر– مصر، ط٢ ،١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .

٥٧. السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة للنشر

٥٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى،لأبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م

٥٩. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر مكتبة الرشد للنشر، الرياض، السنة الحادية عشرة– العدد الرابع– ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م

٦٠. العبودية لابن تيمية ،تحقيق: محمد زهير الشاويش،المكتب الإسلامي للنشر– بيروت ط٧، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٦١. الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة

٦٢. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس) ، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه – مكتبة الفرقان للنشر – الإمارات العربية ،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٦٣. الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب .لحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي. تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم الناشر: دار العاصمة للنشر ، ط١ .
٦٤. الفوز الكبير في أصول التفسير لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة للنشر– القاهرة ، ط٢– ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م
٦٥. القاموس المحيط . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.ت حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م
٦٦. القُرآنُ الكريمُ في مواجهةِ الجاهليَّة ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود،ط١، ١٤٣١ هـ– ٢٠١٠م
٦٧. الكافية في الجدل لإمام الحرمين الجويني – تحقيق: د فوقية محمود. مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٠٠هـ–١٩٧٩.
٦٨. الكامل في التاريخ لابن الاثير. قيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي للنشر – لبنان ط١ ١٤١٧هـ–١٩٩٧م
٦٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ،دار الكتاب العربي لنشر – بيروت ط٣ ١٤٠٧هـ .
٧٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، إحياء التراث العربي للنشر –لبنان، ط١ ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م
٧١. الكليات – لأبي البقاء الكفوي، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود.
٧٢. المجالسة وجواهر العلم لأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية للنشر – البحرين ، ١٤١٩هـ
٧٣. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،مكتب المطبوعات الإسلامية للنشر – حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
٧٤. المدخل لدراسة القرآن الكريم.لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ،مكتبه السنة للنشر – القاهرة ،ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م
٧٥. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة لعبد الإله بن سليمان الأحمدى دار طيبة – السعودية – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤١٦ هـ .

٧٦. المستدرك على الصحيحين لأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت ، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠
٧٧. المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية ، علي بن نايف الشحود
٧٨. المسند الجامع للامام احمد بن حنبل، تحقيق وضبط : محمود محمد خليل ، دار الجيل للطباعة والنشر– الكويت– ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م
٧٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي للنشر – بيروت .
٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية للنشر – بيروت .
٨١. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ،لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي ، دار الهداية للطباعة والنشر ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م
٨٢. المعجم الكبير، لليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي،مكتبة ابن تيمية للنشر– القاهرة ، ط٢
٨٣. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق،حمدي بن عبد المجيد السلفي،مكتبة ابن تيمية للنشر – القاهرة ط٢، ١٤١٥ هـ.
٨٤. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة للنشر .
٨٥. المغني في أبواب التوحيد والعدل : القاضي عبد الجبار بن أحمد – المؤسسة المصرية للنشر ، القاهرة .
٨٦. المفردات في غريب القرآن، لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، للنشر– دمشق بيروت ط ١ ١٤١٢ هـ .
٨٧. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ،د.جواد علي،دار الساقي للنشر،ط٤، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م
٨٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ ، أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ
٨٩. المفيد في مهمات التوحيد د.عبد القادر بن محمد عطا صوفي،دار الاعلام للنشر– السعودية ، ط١، ١٤٢٣هـ
٩٠. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي لجفان والجابي للنشر– قبرص،ط١،١٤٠٧– ١٩٨٧م.

٩١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي للنشر – بيروت ، ط٢ – ١٣٩٢
٩٢. الموسوعة الفقهية الكويتية ،صادر عن: وزارة الأوقاف الإسلامية – الكويت، ط٢ ، دار السلاسل– الكويت: ١٤٢٧هـ.
٩٣. الموسوعة القرآنية ،لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب للنشر عام١٤٠٥هـ.
٩٤. الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين،تحقيق عبد العزيز بن عثمان التويجزي – دار التقريب بين المذاهب الإسلامية للنشر – بيروت ط١ ١٤٢٠هـ .
٩٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،تأليف:الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ط ٤ ،١٤٢٠ هـ
٩٦. النفحة العلية في أوراد الشاذلية، من كلام ابن مشيش.
٩٧. النهاية في غريب الحديث والأثر،لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية للنشر– بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٩٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: سيد إبراهيم ،دار الحديث للنشر – القاهرة، ط٣، ١٩٩٩ م
٩٩. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) المؤلف: لعبد الله بن عبد الحميد الأثري الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة– السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠٠.الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف – لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي –دار طيبة، الرياض للنشر ط١.
١٠١.الولاء والبراء في الإسلام، المؤلف: لأبو عاصم الشحات شعبان محمود البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية للنشر، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م
١٠٢.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي للنشر– بيروت، ط١،١٤١٨هـ
١٠٣.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبو بكر الجزائري–مكتبة العلوم والحكم للنشر – السعودية ، ط٥–١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م
١٠٤.بحر العلوم، لأبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي
١٠٥.بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي للنشر بيروت .

١٠٦.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي للنشر ، القاهرة عام ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م

١٠٧.بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها في ضوء الكتاب والسُّنَّة ،د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني،إشراف: سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ، مطبعة سفير للنشر ، الرياض .

١٠٨.تاج العروس من جواهر القاموس،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر

١٠٩.تسهيل العقيدة الإسلامية ، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع ، ط٢

١١٠.تسير العزيز الحميد : سليمان بن عبد الله – طبعة المكتب الإسلامي – دمشق .

١١١.تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن الشوكاني، تحقيق : عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، مطبعة سفير للنشر، الرياض،ط١، ١٤٢٤هـ

١١٢.تفسير أسماء الله الحسنى –لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق :أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية للنشر

١١٣.تفسير البحر المحيط – لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – دار الكتب العلمية للنشر – لبنان–ط١،١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود واخرون.

١١٤.تفسير الشعراوي – الخواطر ،المؤلف: لمحمد متولي الشعراوي،مطابع أخبار اليوم للنشر، عام ١٩٩٧م

١١٥.تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي –دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

١١٦.تفسير القاسمي ، المسمى محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي (١٩١٤م) ، ط١ سنة ١٤١٨هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١١٧.تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني،ج٧ص٣٤٣ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر– ١٩٩٠ م

١١٨.تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١ – ١٤١٩هـ.

١١٩.تفسير القرآن الكريم، لابن قيم الجوزية، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف: إبراهيم رمضان–دار ومكتبة الهلال للنشر – بيروت ، ط١– ١٤١٠هـ.
١٢٠.تفسير القرآن لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق : ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم– دار الوطن للنشر–السعودية، ط١،١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
١٢١.تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تحقيق: د. مجدي باسلوم ،دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط١٤٢٦،١هـ – ٢٠٠٥م.
١٢٢.تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت .
١٢٣.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبو البركات عبد الله بن أحمد بن حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه ، دار الكلم الطيب للنشر ، بيروت ط ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
١٢٤.تفسير مجمع البيان ، لامين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ،مصدر الكتاب : المجمع العالمي لأهل البيت
١٢٥.تفسير مجمع البيان لمؤلف : امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي مصدر الكتاب : المجمع العالمي لأهل البيت
١٢٦.تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان ،ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
١٢٧.تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية للنشر– لبنان.
١٢٨.تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .هذَّبه وخرَّج أحاديثه: شحاتة محمد صقر ، مكتبة دار العلوم للنشر– مصر .
١٢٩.تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق : محمد على النجار– الدار المصرية للتأليف والترجمة .
١٣٠.تهذيب مدارج السالكين ، لابن القيم – هذبه :عبد المنعم صالح العزي ،دار ابن الجوزي للنشر – القاهرة، ط١٤٣١،١هـ–٢٠١٠م.
١٣١تيسير التفسير، لإبراهيم القطان،قام على مراجعته وضبطه: عمران أحمد أبو حجلة، وتاريخ طباعته سنة ١٩٨٢، بمطابع الجمعية العلمية الملكية – الأردن.حقوق الطبع محفوظة لدار الوضاح عمان – الأردن
١٣٢.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي،تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة للنشر ط١٤٢٠،١هـ –٢٠٠٠م

١٣٣.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً ، لزين الدين بن الحسن، السَلامي، البغداد، تحقيق:د. محمد الأحمدي أبو النور ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣٤.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن رجب بن الحسن، السَلامي، تحقيق:شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت ط٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
١٣٥.جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي قدم له: علي السيد صبح المدني ،مطبعة المدني للنشر ،١٤٠١هـ١٩٨١م
١٣٦.جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية،لأبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي للنشر – السعودية ، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م
١٣٧.جواب اهل العلم والإيمان قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن شيخ الإسلام ابن تيمية
١٣٨.جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي – مؤسسة المعارف للنشر ، بيروت
١٣٩.حاشية كتاب التوحيد ،لعبد الرحمن بن محمد القحطاني الحنبلي النجدي ط٣، ١٤٠٨هـ
١٤٠.حقيقة الولاء والبراء في معتقد أهل السنة والجماعة لسيد سعيد عبد الغني .
١٤١.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبو نعيم أحمد الأصبهاني،السعادة للنشر – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م
١٤٢.درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية. تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للنشر،السعودية .ط٢ ، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
١٤٣.دروس الشيخ عائض القرني ، لعائض بن عبد الله القرني ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
١٤٤.دروس الشيخ عبد الحي يوسف، المؤلف: أبو عمر عبد الحي بن يوسف ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الجزء هو رقم الدرس – ٥٢ درسا .
١٤٥.دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم ،لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس – ١٠٦ درسا.
١٤٦.دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ،لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف– السعودية ،ط١، ١٤٢٢هـ
١٤٧.رسالة التوحيد للنابلسي النقشبندي.
١٤٨.رسالة العبودية : ابن تيمية – ضمن مجموعة التوحيد – تحقيق : بشير محمد عيون – مكتبة دار حراء – مكة المكرمة –١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٤٩.روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني،مكتبة الغزالي للنشر – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت ط٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١٥٠.روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) المؤلف: لزين الدين بن رجب بن الحسن، ، البغدادي، الحنبلي،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن محمد ، دار العاصمة للنشر – السعودية، ط١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م
١٥١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ
١٥٢.رياض الصالحين ، للنووي ، تعليق وتحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق–ط١،١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م
١٥٣.زاد المسير ، وتفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام .
١٥٤.زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،تحقيق: عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي للنشر– بيروت،ط١– ١٤٢٢ هـ
١٥٥.زاد المعاد في هدي خير العباد –لابن قيم الجوزية– مؤسسة الرسالة، بيروت للنشر – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م
١٥٦.سلسلة التفسير لمصطفى العدوي:لأبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري ،مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٥٧.سنن ابن ماجه،ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية للنشر– فيصل عيسى البابي الحلبي
١٥٨.سنن أبي داود،لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، للنشر– بيروت.
١٥٩.سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي للنشر– مصر ط٢،١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.
١٦٠.سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، دار الحديث– القاهرة للنشر،ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
١٦١.شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي،لأبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري ،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
١٦٢.الحموية ضمن مجموع الفتاوي .
١٦٣.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر– الرياض، ١٤٠٢
١٦٤.شرح الأصول الثلاثة لأبو عبد الله، أحمد بن عمر الحازمي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.

١٦٥.شرح الرسالة التدمرية لمحمد بن عبد الرحمن الخميس– دار أطلس الخضراء للنشر الطبعة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
١٦٦.شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، لأبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي،دار الكتب العلمية للنشر –ط١٤١٧،١هـ-١٩٩٦م
١٦٧.شرح العقيدة الطحاوية ، د سفر بن عبد الرحمن الحوالي، وزارة الشئون الدينية للنشر– السعودية ، ط١: ١٤١٨هـ
١٦٨.شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي،مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت .ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
١٦٩.شرح العقيدة الواسطية : لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ورقم الجزء.
١٧٠.شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر ، ط٣، ١٤١٥ هـ
١٧١.شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر– الخبر– ط٣ ،١٤١٥هـ .
١٧٢.شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م
١٧٣.شرح رسالة العبودية لابن تيمية ،لعبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي،ص مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،رقم الجزء هو رقم الدرس .
١٧٤.شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة للنشر، ط١٤٠٥،١ هـ
١٧٥.شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد :لمحمد حسن عبد الغفار،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٧٦.شرح كشف الشبهات ،لأبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.
١٧٧.شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الناشر: طبع على نفقة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط١، ١٤١٩هـ
١٧٨.شرح لامية ابن تيمية ،:لعمر بن سعود بن فهد العيد ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

١٧٩.شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد،خرج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر –الرياض ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
١٨٠.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق : سيد عمران و د. السيد محمد سيد – دار الحديث للنشر –ط ١٤٢٥هـ –٢٠٠٥م
١٨١.شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،لأحمد بن عبد الفتاح زواوى ، دار القمة للنشر – الإسكندرية الطبعة: –بدون
١٨٢.صحيح الجامع الصغير وزياداته .لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي للنشر.
١٨٣.صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة،لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة للنشر– ط٣ ،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م
١٨٤.صفات الله وآثارها فى إيمان العبد ،لمحمد حسن عبد الغفار،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٨٥.طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني ،تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت ط٢ ، ١٤١٢ – ١٩٩٢
١٨٦.طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية، دار السلفية للنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٣٩٤هـ
١٨٧.عقيد الولاء والبراء، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٨٨.عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
١٨٩.عقيدة الولاء والبراء، لمحمد أحمد إسماعيل المقدم ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
١٩٠.غاية الأماني في الرد على النبهاني، لأبو المعالي محمود الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ،مكتبة الرشد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م
١٩١.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري،تحقيق: زكريا عميرات دار الكتب العلميه للنشر – بيروت، ط١٤١٦،١هـ.
١٩٢.غيث العقيدة السلفية شرح منظومة الحائية لفضيلة الشيخ خالد بن إبراهيم الصقعبي ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ.

١٩٣.فتاوى في التوحيد،لعبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين،إعداد وتقديم: لحمد بن إبراهيم الحريقي ، دار الوطن للنشر ،ط١، ١٤١٨ هـ.
١٩٤.فتح الباري شرح صحيح البخاري ،المؤلف: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة للنشر - بيروت، ١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .
١٩٥.فتحُ البيان في مقاصد القرآن - لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القِنَّوجي، راجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري-المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر- بَيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١٩٦.فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب للنشر - دمشق، بيروت ، ط١ - ١٤١٤ هـ .
١٩٧.فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ،د. غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر ، جدة ،ط٤، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٩٨.فقه الأدعية والأذكار ،لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،الناشر: الكويت ط٢، ٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .
١٩٩.في ظلال القرآن ،لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق للنشر - بيروت- القاهرة ،ط١٤١٢،١٧هـ.
٢٠٠.قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ،لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان للنشر- عجمان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.
٢٠١.قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ،لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ص٥٢ دار الفضيلة للنشر ، السعودية ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.
٢٠٢.كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية ط١ ١٤١٨هـ.
٢٠٣.الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر - ط بدون ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٢٠٤.لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق : محمد علي شاهين دار الكتب العلمية للنشر - بيروت ط١ ١٤١٥هـ .
٢٠٥.لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، المشهور بابن منظور، دار صادر للنشر بيروت ،ط٣ ١٤١٤ هـ

٢٠٦.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،لفاضل بن صالح السامرائي–دار عمار للنشر ، الأردن– ط٣، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.
٢٠٧.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها للنشر – دمشقط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م
٢٠٨.مباحث العقيدة في سورة الزمر ،لناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد للنشر– السعودية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
٢٠٩.مباحث في العقيدة ، أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مكتبة الرشد ناشرون،ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.
٢١٠.مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، تأليف: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت .
٢١١.مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار– دار الوفاء للنشر– ط٣، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٥م
٢١٢.مجموع الفتاوي لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للنشر ،السعودية – ١٤١٦هـ–١٩٩٥م
٢١٣.مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ،لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، تحقيق: فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ،الناشر : دار الوطن – دار الثريا للنشر ، ١٤١٣ هـ.
٢١٤.مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الخامس للشيخ ابن باز ﷺ
٢١٥.محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،ليوسف بن حسن الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد ،تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسنالناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية،ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م
٢١٦.مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي– تحقيق : يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية للنشر – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ط٥ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٢١٧.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،لابن قيم الجوزية ، اختصره: محمد بن البعلي شمس الدين، ابن الموصلي ،تحقيق : سيد إبراهيم،دار الحديث للنشر – مصر، ط١ ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

٢١٨.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ،دار الكتاب العربي للنشر– بيروت ط٣ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م
٢١٩.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق : ابي عمرو ناصر الدمياطي ، دار العقيدة للنشر– ط١–١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م .
٢٢٠.مذكرة – ما نهى عنه الإسلام ، لعبد الله بن سفر العبدلي، العربية للنشر– السعودية،ط٢،١٤٢٥هـ
٢٢١.مسلك القرآن الكريم في إثبات الوحدانية ،لعلي بن محمد بن ناصر الفقيهي .
٢٢٢.مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق :شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة –للنشر– ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٢٢٣.مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ،لإبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ،عباس أحمد الباز – للنشر – مكة المكرمة
٢٢٤.معارج الفكر ودقائق التدبر،عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم للنشر، دمشق، ط١،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٢٢٥.معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف للنشر ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
٢٢٦.معجم ألفاظ الصوفية للدكتور الشرقاوي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ط١ –١٩٨٧.
٢٢٧.معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر – عالم الكتب للنشر،ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
٢٢٨.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي للنشر بيروت ط ٣ – ١٤٢٠هـ.
٢٢٩.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت
٢٣٠.مفهوم الأسماء والصفات ،المؤلف: لسعد بن عبد الرحمن ندا ، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، رقم الجزء هو رقم العدد من المجلة
٢٣١.مقاييس اللغة ابن فارس. المحقق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر للنشر عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٣٢.مقدمة مناهج الأدلة في عقائد الملة : ابن رشد – تحقيق : محمود قاسم – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٦٤م .
٢٣٣.منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ،لحمزة محمد قاسم ، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان للنشر، دمشق ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
٢٣٤.منتخب من صحاح الجوهري ، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي .
٢٣٥.منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ،لتامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري للنشر ، ٢٠٠٤م
٢٣٦.منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التفسير لمسعد بن مساعد الحسيني، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢٣٧.منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:محمد الأمين الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٢٣٨.موارد الظمآن لدروس الزمان،لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ،عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض– ط٣٠ ، ١٤٢٤ هـ
٢٣٩.موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد :علي بن نايف الشحود.
٢٤٠.موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد الباحث:علي بن نايف الشحود.
٢٤١.موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم،لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي، مراجعة: د.رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط١– ١٩٩٦م.
٢٤٢.موقف ابن تيمية من الأشاعرة :د. عبد الرحمن بن صالح الحمود، مكتبة الرشد للنشر، الرياض،ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
٢٤٣.موقف القرآن الكريم من اليهود والنصارى ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود .
٢٤٤.نبي الرحمة (الرسالة والإنسان)، لمحمد مسعد ياقوت ،تقديم د.فريد عبد الخالق ، ط١،٢٠٠٧ ، النسخة العربية – القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي
٢٤٥.نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي ،المؤلف الإمام / لأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت ،ط١ –١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م
٢٤٦.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ إشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة – ط٤ .
٢٤٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي للنشر ، القاهرة.
٢٤٨.نقض المنطق لابن تيمية،تحقيق محمد عبد الرازق حمزة واخرين – مكتبة السنة المحمدية للنشر – القاهرة .

٢٤٩.هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،لعبد الفتاح بن السيد عجمي المصري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة للنشر ط٢.
٢٥٠.ولاءنا لمن؟ لعبد الوهاب الطريري–نشر: وزارة الشئون الدينية – السعودية– ط١– ١٤١٨هـ.
٢٥١.التفسير الميسر،لنخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للنشر – السعودية.
٢٥٢.صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني. مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية
٢٥٣.البيان والتبيين، للجاحظ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت للنشر– ١٤٢٣ هـ.
٢٥٤.عقيدة المؤمن،لأبي بكر الجزائري ، مكتبة الايمان – القاهرة ، ط٢،٢٠٠٦م
٢٥٥.المناظرات وآداب الحوار، لصالح بن عبدالله بن حميد عام النشر: ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.
٢٥٦.التفسير القيم لابن القيم ، ط سنة ١٤٠٨هـ ، دار الفكر .
٢٥٧.رسائل في العقيدة ، لحماد بن محمد الأنصاري ، ط١ سنة ١٤٢٤هـ ، مكتبة الفرقان.
٢٥٨. المغني في علم التجويد للدكتور عبد الرحمن الجمل عام ٢٠٠٦ ، مكتبة آفاق للنشر.

شبكة المعلومات الدولية(إنترنت)

١. http://www.hiramagazine.com/archives/title/634 (٢٠١٣/٣/٣) .
٢. http://yafacenter.com/TopicDetails.aspx?TopicID=1188 (٢٠١٣/٣/١٤)
٣. http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=5394 ... موقع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥–٠٢–١٨ الدرس (٠٣–٢٠) – موسوعة النابلسي .

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث : القضايا العقدية في سورة الإخلاص

الفصل الرابع : الترابط العقدي بين السور الثلاثة